﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ﴾

الجزء الثاني

من

كتاب

﴿ مفتاح السعاده ومصباح السياده ﴾

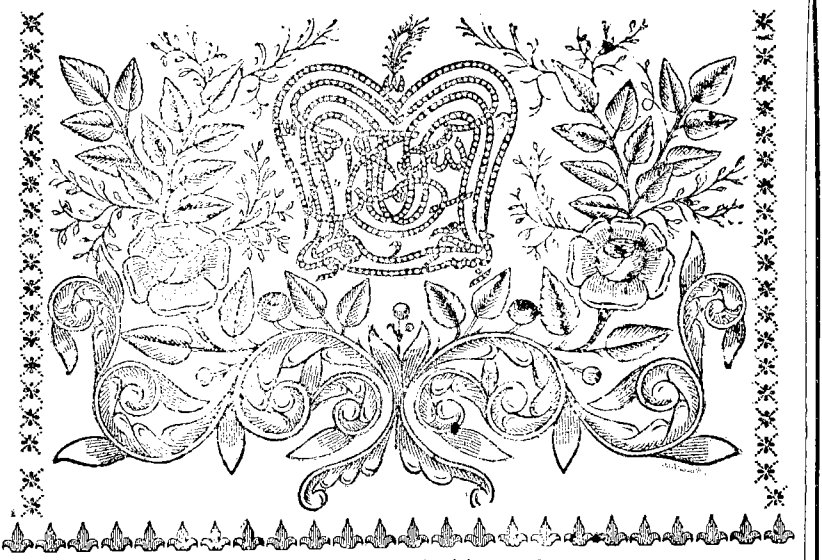
في موضوعات العلوم للمولى احمد بن مصطفى المعروف

بطاش كبرى زاده المتوفى سنة (٩٦٢) رحمه الله تعالى

﴿ الطبعة الاولى ﴾

في مطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدرآباد دكن الهند

بادارة امير الحسن النعماني مدير المطبعة كان الله له



﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿الشعبة الرابعة من العلوم الشرعية﴾

(١٩٨) ﴿علم دراية الحديث﴾

﴿وهو علم﴾ يبحث فيه عن المعنى المفهوم من الفاظ الحديث وعن المعنى المراد منها مبتنيا على قواعد العربية وضوابط الشريعة ومطابقا لاحوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم (وموضوعه) احاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من حيث دلالتها على المعنى المفهوم او المراد (وغايته) التحلي بالآداب النبوية والتخلي عما يكرهه وينهى عنه (ومنفعته) اعظم المنافع كما لا يخفى على المتامل (ومباديه) العلوم العربية كلها ومعرفة القصص والاخبار المتعلقة بالنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومعرفة الاصلين والفقه وغير ذلك *

﴿واعلم﴾ ان قصارى نظر ابناء هذا الزمان في علم الحديث النظر في ﴿مشارق الانوار﴾ للصاغاني فان ترفعت الى (مصابيح) البغوي خلت انها تصل الى درجة

المحدثين

المحدثين وماذلك الا لجهلهم بالحديث بل لو حفظهما عن ظهر قلب وضم اليهما من المتون مثليهما لم يكن محدثا حتى يلج الجمل في سم الخياط وانما الذي يعده اهل هذا الزمان بالغا الى النهاية وينادونه محدث المحدثين وبخاري العصر من اشتغل (بجامع الاصول) لابن الاثير مع حفظ علوم الحديث ﴿كمختصر﴾ ابن الصلاح او ﴿التقريب﴾ و﴿التيسير﴾ للنووي ونحو ذلك الا انه ليس في شيء من رتبة المحدثين وانما المحدث من عرف الاسانيد(١) والعلل واسماء الرجال والعالى والنازل وحفظ مع ذلك جملة مستكثرة من المتون وسمع الكتب الستة ﴿ومسند﴾ الامام احمد بن حنبل ﴿وسنن البيهقي﴾ و﴿معجم الطبراني﴾ وضم الى هذا القدر الف جزء من الاجزاء الحديثية هذا اقل درجاته فاذا سمع ما ذكرناه وكتب الطبقات وزاد على الشيوخ وتكلم في العلل والوفيات والاسانيد كان في اول درجات المحدثين * ثم يزيد الله سبحانه وتعالى من يشاء ما يشاء * هذا ما ذكره تاج الدين السبكي رحمه الله *

﴿ والكتب المصنفة ﴾ في علم الحديث اكثر من ان تحصى واوفر من ان تستقصى الا ان السلف والخلف قد اطبقوا اطباقا على ان اصح الكتب بعد كتاب الله تعالى كتاب ﴿صحيح البخاري﴾ ثم ﴿صحيح مسلم﴾ ثم ﴿الموطأ﴾ ثم بقية الكتب الستة وهي ﴿سنن ابي داود﴾ و﴿سنن الترمذي﴾ و﴿سنن النسائي﴾ و﴿سنن ابن ماجة﴾ و﴿سنن الدارقطني﴾ والمسندات المشهورة ﴿كمسند احمد﴾ و﴿ابن ابي شيبة﴾ و﴿البزار﴾ ونحوها وانذكر ها هنا اصحاب الكتب الستة ومن يحذو حذوهم على وجه الاختصار لنتشرف بذكرهم ويفيض علينا من بركاتهم قدوة الدين وشيوخ الاسلام وحفاظ السنة وخزنة الاحاديث يتبرك باسمائهم ويظن استجابة الدعاء عند ذكر اوصافهم اذ عند ذكر

﴿كتب الحديث﴾

(١) المسانيد ١٢ كشف الظنون

الصالحين تتنزل الرحمة*ذكر الامام العالم صدر الشريعة في كتابه ﴿تعديل العلوم﴾ في قسم تعديل الكلام ان المشايخ ائمة الحديث مشهورون بطول الاعمار وان الفلاسفة المستهزئين بالشريعة مشهورون بقصر الاعمار*ولا شك ان طول العمر في الاسلام والعلم والعمل مظنة الخيرات والبركات وان الشيبة في الاسلام مئنة السعادات *ذكر ابن السبكي في ﴿طبقاته الكبرى﴾ ان اباسهل قال سمعت ابن الصلاح يقول سمعت شيوخنا رحمهم الله يقولون دليل طول عمر الرجل اشتغاله باحاديث الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ويصدقه التجربة فان اهل الحديث اذا تتبعت اعمارهم تجدها في غاية الطول*

﴿واعلم﴾ ان رئيس هؤلاء الطائفة وقدوتهم بعد مالك رضي الله عنه الامام ابو عبدالله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري وانما قيل له الجعفي لان المغيرة اباجده كان مجوسيا فاسلم على يد يمان البخاري وهو الجعفي والى بخارا فنسب اليه حيث اسلم على يده وجعفي ابو قبيلة من اليمن هو جعفي بن سعد والنسبة اليه كذلك (ولد) يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة اربع وتسعين ومائة (وتوفي) ليلة الفطر سنة ست وخمسين ومأتين (ودفن) بخرتنك على فرسخين من سمرقند (وعمره) اثنان وستون سنة الا ثلاثة عشر ايام ولم يعقب ولد اذكرا* وكان شيخا نحيف الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير* والبخاري الامام في علم الحديث رحل في طلب العلم الى جميع محدثي الامصار وكتب بخراسان — والجبال والعراق — والحجاز — والشام — ومصر — واخذ الحديث عن المشائخ الحفاظ (منهم) مكي بن ابراهيم البلخي (و) عبدالله بن موسى العبسي (و) ابو عاصم الشيباني (و) علي بن المديني (و) احمد بن حنبل (و) يحيى بن معين (و) عبدالله بن الزبير الحميدي وغير هؤلاء من الائمة*واخذ عنه

﴿محمد بن اسمعيل البخاري صاحب الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري﴾

﴿عدد احاديث الصحيح﴾

﴿امتحان حفظ البخاري رحمه الله﴾

الحديث خلق كثير في كل بلدة حدث بها *قال الفربري *قلت *هو بفتح الفاء وكسرها وفتح الراء الاول واسكان الموحدة بين الرائين منسوبة الى قرية من قرى بخارى *سمع كتاب البخاري عليه تسعون الف رجل فما بقي احد يروى عنه غيري *قال وسمعته منه بفربرور دالبخاري على المشائخ وله احد عشر سنة وطلب العلم وله عشر سنين * قال البخاري خرجت كتاب الصحيح من زهاء ست مائة الف حديث وما وضعت فيه حديثا الا بعد ما استخرت الله تعالى واغتسلت وصليت ركعتين *وقال احفظ مائة الف حديث صحيح ومائتي الف حديث غير صحيح وصنفته في ستة عشر سنة وما ادخلت فيه حديثا الا بعد ما تيقنت بصحته حجة فيما بيني وبين الله تعالى وجملة ما في كتابه الصحيح سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثا بالاحاديث المكررة وقيل انها باسقاط المكرر اربعة آلاف حديث وصحيح مسلم ايضا اربعة الآف حديث بعد حذف المكرر *قال البخاري اصح الاسانيد على الاطلاق مالك عن نافع عن ابن عمر واصح اسانيد ابي هريرة ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنهم *وكان البخاري من عباد الله الصالحين ملازما للورع والزهادة رأى ابو مالك بن انس وعبد الله بن المبارك وحماد بن زيد وقدم البخاري بغداد فسمع به اصحاب الحديث واجتمعوا وعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها واسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر واسناد هذا المتن لمتن آخر ودفعوها الى عشرة انفس لكل رجل عشرة احاديث وامروهم اذا حضروا المجلس ان يلقوها على البخاري فحضر المجلس جماعة من اصحاب الحديث فلما اطمأن المجلس باهله انتدب اليه رجل من العشرة فسأله من حديث من تلك الاحاديث فقال لا اعرفه فسأله عن آخر فقال لا اعرفه ثم وثم الى ان فرغ من

العشرة ثم انتدب رجل آخر فجرى معه مثل ماجرى مع الاول الى ان تمت العشرة الرجال كل ذلك يقول لا اعرفه * فاما العلماء فعرفوا بانكاره انه عارف * واما غيرهم فلم يدركوا ذلك منه * ثم التفت البخاري الى الاول منهم فقال اما حديثك الاول فهو كذا والثاني كذا على النسق الى آخر العشرة فرد كل متن الى اسناده وكل اسناد الى متنه ثم فعل بالباقين مثل ذلك فاقر له الناس بالحفظ واذعنوا له بالفضل * قال ابو مصعب احمد بن ابي بكر المديني محمد بن اسمعيل افقه عندنا وابصر من ابن حنبل فقال رجل من جلسائه جاوزت الحد فقال مصعب لو ادركت مالكا ونظرت الى وجهه ووجه محمد بن اسمعيل لقلت كلاهما واحد في الفقه والحديث * وقال احمد بن حنبل ما اخرجت بخارا مثل محمد بن اسمعيل البخاري وقال انتهى الحفظ الى اربعة من اهل خراسان وذكر منهم البخاري * وقال رجاء بن مرجى فضل محمد بن اسمعيل البخاري على العلماء كفضل الرجال على النساء فقال له رجل يا ابا محمد كل ذلك قال هو آية من آيات الله تعالى يمشي على ظهر الارض * وقال محمد بن اسحاق ما رأيت تحت ادیم السماء اعلم بالحديث من محمد بن اسمعيل البخاري

﴿وسبب مفارقته بخارى﴾ على ما رواه ابو سعيد بن منير قال بعث الامير خالد بن احمد الذهلي والي بخارى الى البخاري ان احمل الي كتاب الجامع والتاريخ لا سمع منك فقال لرسوله انا لا اذل العلم ولا احمله الى ابواب الناس فان كانت لك الى شيء حاجة فاحضرني في مسجدي او في داري وان لم يعجبك هذا مني فانت سلطان فامنعني من المجلس ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة فاني لا اكتم العلم لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم من سئل عن علم فكتمه الجم بلجام من نار * وقال غيره ان خالدا سأله ان يحضر منزله فيقرأ الجامع والتاريخ على اولاده فامتنع

﴿سبب مفارقته بخارى﴾

عن ذلك فراسله ان يعقد مجلسا يخص اولاده فامتنع عن ذلك ايضا وقال لا يسعني ان اخص بالسماع قوما دون قوم فاستعان خالد بعلماء بخارى عليه حتى تكلموا في مذهبه ونفاه عن البلد فدعا عليهم البخاري فاستجيب ووقعوا بعد زمان يسير في البلايا * قال عبد القدوس السمرقندي جاء البخاري الى اقربائه بخرتنك فسمعته ليلة من الليالي وقد فرغ عن صلاة الليل يدعو ويقول اللهم قد ضاقت علي الارض بما رحبت فاقبضني اليك فما تم الشهر حتى قبضه الله وقبره بخرتنك ظاهر يزار رحمه الله وكانت اسم تلك القرية غير هذا الاسم * وسمي خرتنك يوم مات البخاري فان اهل سمرقند اطبقوا على ان يشهدوا الصلوة عليه وعزت الحمر في الكراء فلهذا سميت به لان خرهو الحمار بلغة الفرس وتنك معناه الغالي * (روي) ان الامام ابا محمد المزني امر بكتاب الله عز وجل وبصحيح البخاري فكتبوا له بماء الذهب من الاول الى الآخره قيل ان الاصل الذي سمعته بهمد ان كان في تسع مجلدات فلقد عظم كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم * (قال) ابو حفص النسفي (١) فلما قضى البخاري نحبه سال منه من العرق شيء لا يوصف الى ان ادرجناه في ثيابه وقد سطع من قبره ريح طيبة تعجب اهل البلد من ذلك وظهرت عليه الانوار وكانوا ياخذون التراب حتى خفنا على القبر فنصبنا على القبر خشبا مسندا * (وقال) محمد بن احمد المروزي كنت نائما بين الركن والمقام فرأيت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في المنام فقال لي يا بازيد الى متى تدرس كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي فقلت وما كتابك يا رسول الله (صلى الله تعالى عليه وآله وسلم) قال جامع محمد بن اسمعيل البخاري * (وقال) النجم بن الفضل رأيت النبي صلى الله تعالى عليه

(١) يعني احمد بن عمر النسفي المعروف بالمجد ١٢ هامش

وآله وسلم في المنام ومحمد بن اسمعيل خلفه فكان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اذا خطا خطوة يخطو محمد ويضع قدمه على خطوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويتبع اثره * (وقال) عبد الواحد بن آدم الطواويسي رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في النوم ومعه جماعة من اصحابه وهو واقف في موضع ذكره فسلمت عليه فرد السلام فقلت ما وقوفك يا رسول الله فقال انتظر محمد بن اسمعيل البخاري فلما كان بعد ايام بلغنا موته فنظرنا فاذا هو مات في تلك الساعة التي رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيها * ومناقب البخاري لا تحصى (واما مناقب كتابه) فهو اصح الكتب بعد كتاب الله تعالى وهذه منقبة عظيمة لهذا الكتاب (وان) من ختمه على اي نية كانت حصل مانواه على احسن وجه و (انه) اذا قرئ في بيت في ايام الطاعون حفظ الله تعالى اهاليها عن الطاعون (وايضا) سمعت من مشائخ الحديث ان الدعاء يستجاب عند ذكر اسامي اصحاب بدر رضي الله عنهم *

(و يليه) في الرتبة ﴿ كتاب مسلم ﴾ وهو ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن وردبن كوشاذ القشيري النيسابوري * احد الائمة الحفاظ واعلام المحدثين صاحب الصحيح امام خراسان في الحديث بعد البخاري واذا ذكر الصحيحان مطلقا فهو صحيح البخاري وصحيح مسلم * كان تام القامة ابيض الرأس واللحية (ولد) سنة اربع ومائتين وقيل سنة اثنتين ومائتين والصحيح انه ولد في ست ومائتين (و توفي) عشية يوم الاحد لست او لخمس بقين من رجب سنة احدى وستين ومائتين بنيسابور * رحل الى العراق والحجاز والشام ومصر * واخذ الحديث عن يحيى بن يحيى النيسابوري وقتيبة بن سعيد واسحاق بن راهويه و احمد بن حنبل وعبد الله بن مسلمة القعنبي وغيرهؤلاء من ائمة الحديث وعلمائه

﴿ مسلم بن الحجاج صاحب صحيح المسلم ﴾

وقدم بغداد غير مرة وحدث بها * روى عنه خلق كثير منهم ابراهيم بن محمد بن سفيان الترمذي وابن خزيمة وكان آخر قدومه بغداد سنة سبع وخمسين ومائتين وقال مسلم صنفت المسند الصحيح من ثلاث مائة الف حديث مسموعة * وقيل من مائة الف حديث مسموعة * وقال محمد بن اسحاق بن مندة سمعت ابا علي بن علي النيسابوري يقول ما تحت ادیم السماء اصح من كتاب مسلم في علم الحديث * وقال الخطيب ابو بكر البغدادي انما قفا مسلم طريق البخاري ونظر في علمه وحذا حذوه ولما ورد البخاري نيسابور في آخر مرة لازمه مسلم وادام الاختلاف اليه * وكان مسلم يختلف ايضا الى محمد بن يحيى احد الحفاظ المشهورين ولما وقعت وحشة بين محمد بن يحيى وبين البخاري في مسئلة خلق اللفظ تغير محمد على البخاري وعلى من صاحبه فترك مسلم صحبة محمد ولم يتخلف عن زيارة البخاري *

﴿ويليهما ابو داود﴾ سليمان بن الاشعث بن اسحاق الازدي السجستاني * رحل وطوف وجمع وسمع الخلق بخراسان والعراق والشام وغيرها سكن البصرة وقدم بغداد غير مرة * وصنف وكتب عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والمصريين والجزريين * (ولد) سنة اثنتين ومائتين (وتوفي) بالبصرة لاربع عشرة بقيت من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين (١) * وقدم بغداد مرارا ثم خرج منها آخر مرة سنة احدى وسبعين * واخذ الحديث عن مسلم ابن ابراهيم وسليمان بن حرب وعبد الله بن مسلمة القعنبي ويحيى بن معين واحمد ابن حنبل وغيرهم ؤلاء من ائمة الحديث ممن لا يحصى كثرة * واخذ الحديث عنه ابنه عبد الله وابو عبد الرحمن النسائي واحمد بن محمد الخلال وغيرهم وسكن البصرة وقدم بغداد * وروى كتابه المصنف في السنن بها ونقله اهلها عنه وعرضه على احمد

﴿ابو داود السجستاني﴾

(١) عن ثلاثين وسبعين سنة ١٢ خلاصه

ابن حنبل فاستجاده واستحسنه * قال ابو داود كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمس مائة الف حديث انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب جمعت فيه اربعة الآف حديث وثمان مائة حديث ذكرت الصحيح ومايشبهه ويقاربه ويكفي الانسان لدينه منه اربعة احاديث (احدها) قوله انما الاعمال بالنيات (والثاني) قوله من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه (والثالث) قوله لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لاخيه ما يرضاه لنفسه (والرابع) قوله الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات * قال ابو بكر الخلال ابو داود الامام المقدم في زمانه رجل لم يسبقه الى معرفته بتخريج العلوم وبصير تلو اضعه احد في زمانه رجل ورع مقدم * وقال احمد بن محمد بن المروي كان ابو داود احد حفاظ الاسلام لحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم علمه وعلله وسنده في اعلى درجة من النسك والعفاف والصلاح والورع من فرسان الحديث وكان لابي داود كم واسع وكم ضيق فقيل له ما هذا يرحمك الله قال الواسع للكتب والآخر لا يحتاج اليه * وقال الخطابي في كتاب السنن له لابي داود كتاب شريف لم يصنف في علم الدين كتاب مثله وقال ابو داود ما ذكرت في كتابي حديثا اجتمع الناس على تركه وقال ابراهيم الحربي لما صنف ابو داود هذا الكتاب الين لابي داود الحديث كما الين لداود عليه السلام الحديد * وقال ابن الاعرابي كتاب ابي داود لو ان رجلا لم يكن عنده من العلم الا المصحف الذي فيه كتاب الله عز وجل ثم هذا الكتاب لم يحتج معهما الى شيء من العلم البتة * وكان ولده ابو بكر عبد الله من اكابر الحفاظ ببغداد عالما متفقا عليه امام ابن امام وشارك اباه في شيوخه بمصر والشام وسمع ببغداد وخراسان واصبهان وشيراز وسجستان (وتوفي) سنة ست عشرة وثلاث مائة رحمه الله تعالى *

﴿الاحاديث الاربعة المهمة التي تكفي الانسان﴾

﴿ابو عيسى الترمذي﴾

﴿ويليهم ابو عيسى﴾ محمد بن عيسى الترمذي (توفي) بها ليلة الاثنين الثالث عشر من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين * وهو احد العلماء الحفاظ الاعلام وله في الفقه يد صالحة * اخذ الحديث عن جماعة من ائمة الحديث ولقي الصدر الاول من المشائخ مثل قتيبة بن سعيد ومحمود بن غيلان ومحمد بن بشار واحمد بن منيع ومحمد بن المثنى وسفيان بن وكيع ومحمد بن اسمعيل البخاري وغير هؤلاء واخذ الحديث عن خلق كثير لا يحصون كثرة * واخذ عنه خلق كثير منهم محمد بن احمد المحبوبي المروزي (له) تصانيف كثيرة في علم الحديث وهذا ﴿كتابه الصحيح﴾ احسن الكتب واكثرها فائدة واحسنها ترتيبا واقلها تكرارا وفيه ما ليس في غيره من ذكر المذاهب ووجوه الاستدلال وتبيين انواع الحديث من الصحيح والحسن والغريب وفيه جرح وتعديل وفي آخره كتاب العلل وقد جمع فيه فوائد حسنة لا يخفى قدرها على من وقف عليها * قال الترمذي صنفت هذا الكتاب فعرضته على علماء الحجاز فرضوا به وعرضته على علماء العراق فرضوا به وعرضته على علماء خراسان فرضوا به ومن كان في بيته هذا الكتاب فكأنما في بيته نبي يتكلم * والترمذي نسبة الى ترمذ بكسر التاء وبالذال المعجمة وهي مدينة مشهورة من قرى جيحون على شاطئه الشرقي *

﴿ابو عبد الرحمن النسائي﴾

﴿ويليهم ابو عبد الرحمن﴾ احمد بن شعيب النسائي (مات) بمكة سنة ثلاث وثلاث مائة (ودفن) بها وهو احد الائمة الحفاظ العلماء الفقهاء لقي المشائخ الكبار * واخذ الحديث عن قتيبة بن سعيد ومحمد بن بشار ومحمود بن غيلان وابي داود سليمان بن الاشعث وغير هؤلاء من المشائخ الحفاظ * واخذ عنه الحديث خلق كثير منهم ابو القاسم الطبراني وابو جعفر الطحاوي وابو بكر احمد بن اسحاق السني الحافظ (وله) كتب كثيرة في الحديث والعلل وغير ذلك * قال مامون المصري

الحافظ خرجنا مع ابي عبد الرحمن الى طرسوس فاجتمع جماعة من مشائخ الاسلام واجتمع من الحفاظ عبد الله بن احمد بن حنبل ومحمد بن ابراهيم وغيرهما فتشاوروا من ننتقي لهم على الشيوخ فاجمعوا على ابي عبد الرحمن النسائي وكتبوا كلهم بانتخابه * وقال الحكيم النيسابوري اما كلام ابي عبد الرحمن على فقه الحديث فاكثر من ان يذكر ومن نظر الى كتابه السنن له تحير في حسن كلامه * وقال سمعت علي بن عمر الحافظ غير مرة تقول ابو عبد الرحمن مقدم على كل من يذكر بهذا العلم في زمانه كان شافعي المذهب وكان ورعا متحريا * النسائي بفتح النون وتخفيف السين المهملة وبالمد والميم منسوب الى مدينة نساء من خراسان رحمه الله تعالى *

(واعلم) ان الامام النووي رحمه الله عد الكتب الاصول خمسة وهي هذه الخمسة التي ذكرتها الا ان الجمهور جعلها ستا وقد عدمها ﴿موطأ الامام مالك﴾ رضي الله عنه وجعلوه بعد الترمذي وقبل النسائي والحق انه بعد مسلم في الرتبة وسنذكر الامام مالك رضي الله عنه في المجتهدين لانه بذلك اشهر *

(وعد بعضهم) بدل الموطأ كتاب ابن ماجة وهو محمد بن يزيد بن ماجة ابو عبد الله القزويني الحافظ صاحب السنن * سمع اصحاب مالك والليث * وعنه ابو الحسن القطان وخلق سواه * (ولد) سنة تسع ومائتين (ومات) سنة ثلاث وسبعين ومائتين وله من العمر اربع وستون سنة *

(واعلم) انه قد يقع في السنة اهل الحديث الائمة السبعة فيزاد على هؤلاء رزين وهو ابو الحسن رزين بن معاوية العبدري الحافظ صاحب ﴿كتاب التجريد﴾ في الجمع بين الصحاح مات بعد العشرين وخمس مائة وانما الحقوا جامعه بالكتب الستة لان جامعه جامع الستة * وقد يقع في السنتهم الائمة الثمانية

ابن ماجة

او الحسن رزين

فيزاد

﴿الحميدي صاحب الجمع بين الصحيحين﴾

(فيزاد عليهم) الحميدي وهو ابو عبد الله محمد بن ابي نصر فتوح بن عبد الله الاندلسي الحميدي صاحب (كتاب الجمع) بين صحيحي البخاري ومسلم وهو امام عالم كبير مشهور * سمع ببلده وسمع بمصر اصحاب الهندس وسمع بمكة اصحاب ابن خواص وغيرهم وسمع بالشام اصحاب ابن جميع وغيرهم * ورد بغداد فسمع اصحاب الدارقطني وغيرهم * وصنف (تاريخا) لاهل الاندلس قال الامير ابن ماكولا لم ار مثله في نزاهته وعفته وورعه (مات) ببغداد في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين واربع مائة * وكان مولده قبل العشرين واربع مائة * (وربما يقال) الائمة التسعة فيزاد عليهم احد هذين الامامين (احدهما) الامام ابو بكر احمد بن محمد بن البرقاني (والآخر) الامام ابو مسعود ابراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقي فان كلا من هذين الامامين قد جمع بين صحيحي البخاري ومسلم فيقال لاحدهما (جامع البرقاني) وللآخر (جامع الدمشقي) وربما يقال الائمة الستة فيزاد عليهم كلاهما وتلك عشرة كاملة *

﴿البرقاني﴾

﴿واعلم ان البرقاني﴾ هو ابو بكر احمد بن محمد الخوارزمي المعروف بالبرقاني * سمع ببلده من ابي العباس بن حمدان النيسابوري وغيره ثم خرج الى جرجان فسمع ابا بكر الاسماعيلي ثم الى بغداد فاستوطنها وحدث بها وكان ثقة ورعا متقنا فهما متثبتا قال الخطيب ابو بكر البغدادي لم ار في شيوخنا اثبت منه كان حافظا للقرآن عارفا بالفقه له حفظ من علم العربية * وله تصانيف في علم الحديث (ولد) سنة ست وثلاثين وثلاث مائة (ومات) في رجب سنة خمس وعشرين واربع مائة (وله) من العمر تسع وثمانون سنة (ودفن) في مقبرة جامع المنصور البرقاني بكسر الباء الموحدة وفتحها وبالقاف والنون *

﴿واما الدمشقي فهو﴾

اذا عرفت هذا (فاعلم) ان اصحاب الحديث اختاروا سبعة اخرى من الحفاظ وجعلوهم في ساقة الستة المشهورة واطبقوا على انهم احسنوا التصنيف وان مصنفاتهم وقعت عظيمة النفع *

(منهم) ابو الحسن علي بن عمر الدارقطني الحافظ الامام العلامة المشهور كان فريد عصره وقريع دهره وامام وقته انتهى اليه علم الحديث والمعرفة بعلله واسماء الرجال ومعرفة الرواة مع الصدق والامانة والعدالة وصحة الاعتقاد وسلامة المذهب والقيام بعلوم اخر سوى الحديث (منها) علم القرآن ومعرفة مذاهب الفقهاء * درس فقه الشافعي على ابي سعيد الاصطخري وكتب عنه الحديث ايضا (ومنها) معرفة الادب والشعر * قال ابو الطيب كان الدارقطني امير المؤمنين في الحديث سمع خلقا كثيرا * وروى عنه الحافظ ابو نعيم وابو بكر البرقاني والجوهري والقاضي ابو الطيب الطبري وغيرهم * (ولد) سنة خمس او ست وثلاث مائة (ومات) ببغداد يوم الاربعاء لثمان خلون من ذي القعدة سنة خمس وثمانين وثلاث مائة * ودار قطن محلة كانت ببغداد قديما *

(ومنهم) الحاكم ابو عبد الله النيسابوري * (مات) بها في صفر سنة خمس واربع مائة (وولد) بها في شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلاث مائة *

(ومنهم) ابو محمد عبد الغني بن سعيد الازدي حافظ مصر * (ولد) في ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مائة * (ومات) بمصر في صفر سنة تسع واربع مائة *

(ومنهم) ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني صاحب (الحلية) هو من مشائخ الحديث الثقات المعمول بحديثهم المرجوع الى قولهم كبير القدر (ولد) سنة اربع وثلاثين وثلاث مائة * (ومات) في صفر سنة ثلاثين واربع مائة باصبهان (وله) من العمر ست وتسعون سنة *

﴿ ابن عبد البر ﴾ ﴿ البيهقي ﴾ ﴿ الخطيب البغدادي ﴾ ﴿ ابن خزيمة ﴾ ﴿ ابن حبان ﴾ ﴿ ابو عوانة ﴾

(ومنهم) ابو عمرو بن عبد البر النحوي حافظ المغرب * كان ثقة في الحديث مرجوعا الى روايته كثير الحفظ والضبط * (ولد) في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلاث مائة (وتوفي) بشاطبة سنة ثلاث وستين واربع مائة *

(ومنهم) ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي * كان اوحد دهره في الحديث والتصانيف ومعرفة الفقه وهو من كبار اصحاب الحاكم ابي عبد الله * (ولد) البيهقي سنة اربع وثمانين وثلاث مائة (ومات) بنيسابور في جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين واربع مائة (وله) من العمر اربع وسبعون سنة *

(ومنهم) ابو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي * (ولد) في جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلاث مائة (ومات) ببغداد في ذي الحجة سنة ثلاث وستين واربع مائة *

(ثم اعلم) ان الصحيح اذا اطلق يراد به الجامع الصحيح للبخاري واذا اطلق الصحيحان يراد بهما صحيح البخاري ومسلم واذا اطلق الصحاح يراد بها الصحاح الستة ويقيد ما دون هذا (كصحيح) ابن خزيمة (وصحيح) ابن حبان (وصحيح) ابي عوانة (وصحيح) مستدرك الحاكم *

(اما ابن خزيمة) فهو ابو بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة النيسابوري الفقيه الحافظ * شيخ خراسان امام الائمة * (توفي) في سنة احدى عشرة وثلاث مائة عن نحو من تسعين سنة *

(واما ابن حبان) فهو ابو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي الحافظ صاحب التصانيف * (توفي) سنه اربع وخمسين وثلاث مائة *

(واما ابو عوانه) فهو الحافظ عثمان بن ابي شيبة العبسي * وكان اكبر من اخيه صنف (المسند) و(التفسير) (مات) سنة تسع وثلاثين ومائتين *

(واما الحاكم) فقد مر آنفا * واذا اطلق السنن يراد بها سنن ابي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة القزويني * وقد عرفت هؤلاء * واما السنن لغير هؤلاء يذكر مقيدا ﴿كالسنن للدارقطني﴾ و ﴿السنن الكبير﴾ للبيهقي وقد عرفهما *

(واذا اطلق) المسانيد يراد بها (مسند) الامام احمد بن حنبل وستعرفه في الفقهاء و (مسند ابي يعلى) الموصلي و (مسند الدارمي) و (مسند البزار) *

(واذا اطلق) المعاجم يراد بها (المعجم الكبير) للطبراني و (المعجم الاوسط) له و (المعجم الصغير) له ايضا *

(اما ابو يعلى) فهو محدث الموصل احمد بن علي بن المثنى الموصلي الحافظ صاحب السنن * (توفي) سنة سبع وثلاث مائة (وله) سبع وتسعون سنة *

(واما الدارمي) فهو الامام ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي الحافظ عالم سمرقند صاحب المسند (توفي) سنة خمس وخمسين ومائتين *

(واما البزار) فهو ابو بكر احمد بن عمرو البصري البزار * حافظ الوقت صاحب (المسند الكبير) (مات) بالرملة سنة اثنتين وتسعين ومائتين *

(واما الطبراني) فهو ابو القاسم سليمان بن احمد الطبراني الحافظ * مسند الدنيا باصفهان * (توفي) سنة ستين وثلاث مائة (وله) مائة سنة وشهران *

(اذا عرفت) هذه الشيوخ المحدثين المتقدمين فلنرجع الى المحدثين منهم وليس الري عن التشاف (١) *

(منهم) ابو سليمان احمد بن محمد الخطابي البستي الامام المشار اليه في عصره والعلامة فريد دهره في الفقه والحديث والادب ومعرفة العرب * (له) التصانيف المشهورة والتاليفات العجيبة مثل ﴿معالم السنن﴾ و ﴿اعلام السنن﴾

(١) مثل يضرب في قناعة الرجل ببعض ما ينال من حاجته التشاف اى ليشرب

﴿ابو يعلى﴾ ﴿الدارمي﴾ ﴿البزار﴾ ﴿الطبراني﴾ ﴿الخطابي﴾

و﴿غريب الحديث﴾ وغير ذلك *

(ومنهم) ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الحنبلي الواعظ ببغداد صاحب التصانيف المشهورة (ولد) سنة عشر وخمس مائة (ومات) سنة سبع وسبعين وخمس مائة وقدم نبذ من مناقبه في ذكر التواريخ *

(ومنهم) ابو زكريا يحيى بن شرف النووي امام اهل زمانه كان عالما فاضلا متورعا فقيها محدثا ثبتا حجة * له مصنفات كثيرة مشهورة * وتاليفات عجيبة مفيدة في الفقه مثل ﴿الروضة﴾ وفي الحديث مثل ﴿رياض الصالحين﴾ و﴿الاذكار في دعوات الليل والنهار﴾ وفي شرحه مثل ﴿شرح مسلم﴾ وغير ذلك من معرفة الحديث واللغة * سمع من المشائخ الكبار * ومنه خلق كثير واجاز رواية شرح مسلم والاذكار لجميع المسلمين * وكان من اهل نوى قرية من اعمال دمشق ونشأ بها وحفظ الختمة وقدم دمشق في خمسين وست مائة وله تسع عشرة سنة فتفقه وبرع وكان خشن العيش قانعا بالقوت تاركا للشهوات صاحب عبادة وخوف وكان قوالا بالحق صغير العمامة كبير الشان وكان كثير السهر مكبا على العلم والعمل (مات) في رجب سنة ست وسبعين وست مائة وقبره بزار بنوى * عاش خمسا واربعين سنة *

(ومنهم) ابو السعادات المبارك بن محمد الجزري المشهور بابن الاثير صاحب كتاب ﴿جامع الاصول﴾ و﴿مناقب الاخيار﴾ و﴿النهاية﴾ كان عالما محدثا لغويا * روى عن خلق من الائمة الكبار كان بالجزيرة وانتقل الى الموصل سنة خمس وستين وخمس مائة * ولم يزل بها الى ان قدم بغداد حاجا وعاد الى الموصل (ومات) بها يوم الخميس سلخ ذي الحجة سنة ست وست مائة وقدم نبذ من مناقبه ومناقب اخويه *

﴿ابن الجوزي﴾ ﴿النووي شارح صحيح مسلم﴾ ﴿ابن الاثير صاحب جامع الاصول﴾

﴿البغوى صاحب المصابيح﴾ ﴿العلامة ابن الصلاح﴾

﴿ومنهم ابو محمد﴾ الحسين بن مسعود البغوى الفقيه الشافعى صاحب كتاب ﴿المصابيح﴾ و﴿شرح السنة﴾ و﴿كتاب التهذيب﴾ فى الفقه و﴿معالم التنزيل﴾ في التفسير * له من التصانيف الحسان * كان اماما في الفقه والحديث وكان متورعا ثبتا حجة صحيح العقيدة في الدين (مات) بعد المائة الخامسة في سنة ست عشرة وخمس مائة وقد مر بذكر من مناقبه * ٤٣٥

(ومنهم) تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن بن موسى بن ابي نصر الكردي الشهرزوري الشيخ العلامة ابن الصلاح * ولد سنة سبع وسبعين وخمس مائة * وهو احد ائمة المسلمين علما ودينا * سمع الحديث ببلاد كثيرة من المحدثين وتفقه عليه خلائق وكان اماما كبيرا فقيها محدثا زاهدا ورعا مفيدا * استوطن دمشق وتولى عدة مدارس بها كان ماهرا في الحديث والتفسير والفقه ومشاركا في فنون عديدة * وذكر ان ابن الصلاح قال ما فعلت صغيرة في عمري قط وهذا فضل من الله عليه عظيم (توفي) سنة ثلاث واربعين وست مائة * وازدحم الخلق على صلاته فصلي اولا بالجامع وصلي ايضا ثانيا فدفن قرب مقابر الصوفية وقبره على الطريق في طرفها الغربي ظاهر يزار ويتبرك به قيل والدعاء عنده مستجاب *

﴿الصاغاني﴾ ﴿الكرماني شارح البخاري﴾

﴿ومنهم الصاغاني﴾ صاحب ﴿المشارق﴾ وقد مر ذكره في علم اللغة * ٩٨

(ومنهم) شمس الدين الكرماني ﴿شارح البخاري﴾ وكذا ﴿العيني﴾ ٧١٥ ﴿شارحه﴾ وكذا ﴿ابن حجر﴾ ٧٩٣ شارحه الى غير ذلك وقد مر هؤلاء (اما الكرماني) فهو محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرماني ثم البغدادي شمس الدين صاحب ﴿شرح البخاري﴾ الامام العلامة في الفقه والحديث والتفسير والاصلين والمعاني والعربية * ولد يوم الخميس سادس عشر جمادي الآخرة سنة سبع عشرة وسبع مائة (وتوفي) بكرة يوم الخميس سادس عشر

المحرم

المحرم سنة ست وثمانين وسبع مائة وقد مر نبذ من مناقبه في علم المعاني *

(ومنهم) الشيخ اكمل الدين ﴿شارح المشارق﴾ وستعرفه * والشيخ ابن الملك ﴿شارح المشارق﴾ الى غير ذلك *

(ومنهم) التوربشتي ﴿شارح المصابيح﴾ هو رجل محدث فقيه من اهل شيراز شرح مصابيح البغوي شرحا حسنا * وروى صحيح البخاري عن عبد الوهاب بن صالح بن محمد بن المعزم امام الجامع العتيق عن الحافظ ابي جعفر محمد بن علي انا ابو الخير محمد بن موسى الصفار انا ابو الهيثم الكشميهني انا الفربري * قال ابن السبكي واظن هذا الشيخ (مات) في حدود الستين وست مائة وواقعة التتار اوجبت عدم المعرفة بكماله *

(ومنهم) القاضي عياض صنف ﴿كتاب الشفا في تعريف حقوق المصطفى﴾ (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو كتاب نفيس لم يؤلف مثله في بابه بل هو احد اركان الاسلام وهو علم المغرب القاضي ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض السبتي (١) اليحصبي كان ثقة ورعا زاهدا عابدا متصلبا في الدين قوي العقيدة بعيدا عن البدع (مات) سنة اربع واربعين وخمس مائة (وله) ثمان وستون سنة وسمعت من المشائخ ان الاشتغال بكتابه الشفاء في ايام الوباء نافع مفيد رضي الله عنه *

(واعلم) ان هذا الذي ذكرناه تبصرة لك لتعرف لا اقل من هذا العلم اسامي الائمة والكتب فان علماء عصرنا ومحدثي زماننا لا يعرفون من هذا العلم الا الاسم ولا يعرفون من اصحابه الا الرسم وكان عصر مشائخ الحديث خلاصة الاعصار ودهرهم سلالة الدهور وزينة الازمان والادوار * ثم انتقص هذا العلم قليلا قليلا وصار رجاله في المعرفة عليلا * ولا تزال العلوم تنمو وتزيد الى ان تصل الى منتهاها وتبلغ الى مراتب هي اقصاها * ثم تعود كما بدأت وستبصر صدق هذا المقال غدا

﴿التوربشتي شارح المصابيح﴾ ﴿القاضي عياض صاحب الشفاء﴾

(١) سبتة بلد بالمغرب ١٢ قاموس

واليه اشار الحديث النبوي على قائله افضل الصلاة والسلام بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ الا ترى ان غاية علم الحديث انتهت الى البخاري ومسلم ومن كان تلوهما ثم تنزل وتقاصر الى زماننا هذا وسيزداد تقاصرا والهمم فتورا ان دام اشتغال الناس قصورا * والله يقبض ويبسط ما يشاء * ويفعل ما قضاه * ويحكم ما يريد * وهو الحميد المجيد *

(١٩٩) ﴿الشعبة الخامسة من العلوم الشرعية علم اصول الدين المسمي بعلم الكلام﴾

(وهو علم) تقتدر معه على اثبات العقائد الدينية بايراد الحجج عليها ورفع الشبه عنها (وموضوعه) ذات الله سبحانه وتعالى وصفاته عند المتقدمين وقيل موضوعه الموجود من حيث هو موجود وانما يمتاز عن العلم الالهي الباحث عن احوال الموجود المطلق باعتبار الغاية لان البحث في الكلام على قواعد الشرع وفي الالهي على مقتضى العقول وعند المتاخرين (موضوع الكلام) المعلوم من حيث يتعلق به اثبات العقائد الدينية تعلقا قريبا او بعيدا وارادوا بالدينية المنسوبة الى دين نبينا محمد صلوات الله عليه وسلامه * وذلك بان يسلم المدعى منه ثم يقام عليه البرهان العقلي وهذا التسليم هو معنى التدين اللائق بحال المكلفين حتى لو لم يوخذ منه لا يعد كلاما ولا علما دينيا وان وافقه في الحقيقة لفوات امر التدين بل يعد من العلوم الحكمية وبالجملة يشترط في الكلام ان يكون القصد فيه تائيد الشرع بالعقل وان تكون العقيدة مما وردت في الكتاب والسنة ولو فات احد هذين الشرطين لا يسمى كلاما اصلا ولما لم يلزم من تصد موافقة الشرع الموافقة في نفس الامر عد بعضهم كلام اهل الاعتزال من الكلام وان لم يوافق الكتاب والسنة فظهر من هذا التفصيل ان الكلام من العلوم

الشرعية

الشرعية لكن اذا كان على طريقة الكتاب والسنة وان هناك كلاما مموها يشبه الكلام وليس بذاك ككلام اهل الاعتزال وامثاله فذلك علم شرعي باعتبار مسائله وغير شرعي باعتبار دلائله (ومنفعة) علم الكلام الفوز بالسعادة الابدية والسيادة السرمدية (ومباديه) العلوم الشرعية باسرها وكذا الصناعات المنطقية وجعل بعضهم المنطق داخلا فيه لئلا يحتاج اعلى العلوم الشرعية الى علم غير شرعي ولا حجر فيه لان امر التدوين استحساني ولكل احد ان يعمل بما استحسنه طبعه ومن قال المنطق علم غير شرعي * ان اراد بذلك ما يخالف الشرع فهذا من عدم الوقوف على المسائل المنطقية * وان اراد انه غير ماخوذ من الشرع صورة فليس كذلك اذ كم من اقيسة برهانية واردة في الشرع وان اراد انه مما وضعته الفلاسفة مادة فليس في ذلك نقص بعد ان لم يخالف الشرع مثلا علم الحساب الذي وضعته الفلاسفة له مدخل عظيم في كثير من الامور الشرعية ولم يقدح فيه احد من علماء الشريعة * (ثم ان المعتبر) في علم الكلام اثبات ما ورد في الشرع بالعقل فقط اذا توقف الشرع على تلك المسئلة او بالعقول والشرع معا اذا لم يكن كذلك * واما اثبات ما لم يرد في الشرع اصلا * فاما ان يخالف الشرع فايراده في كتب الكلام ليس الا لرده واما ان لا يخالفه فايراده في كتب الكلام ان وقع فاستطرادي اورد لتتميم الصناعة ان وقع من مباديه والا فلا يورد فيه اصلا *

(ثم اعلم) ان رئيس اهل السنة والجماعة في علم الكلام رجلان (احدهما) حنفي (والآخر) شافعي * اما الحنفي ﴿فهو ابو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي امام الهدى * له ﴿كتاب التوحيد﴾ و﴿كتاب المقالات﴾ و﴿كتاب تاويلات القرآن﴾ وله كتب في الرد على المعتزلة والقرامطة والروافض

﴿المنطق علم شرعي او غير شرعي﴾

﴿الامام ابو منصور الماتريدي﴾

﴿الامام ابو الحسن الاشعرى البصرى﴾

وله ﴿كتاب ماخذ الشرائع﴾ في اصول الفقه و ﴿كتاب الجدل﴾ و ﴿اصول الفقه﴾ مات بسمرقند سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مائة * وتخرج بابي نصر العياضي *

(واما الآخر) الشافعي فهو شيخ السنة ورئيس الجماعة امام المتكلمين وناصر سنة سيد المرسلين والذاب عن الدين والساعي في حفظ عقائد المسلمين ﴿ابو الحسن الاشعرى﴾ البصري امام حبر تقي برينتي الصدور من الشبه كما ينقي الثوب الابيض من الدنس والمرتقى بانوار اليقين من الوقوع في ورطات ما التبس حامي جناب الشرع الشريف من الحديث المفترى الذي قام في نصرة ملة الاسلام فنصرها نصر اموزرا (ولد) سنة ستين ومائتين وتبع اولا مذهب الجبائي واستمر على الاعتزال اربعين سنة حتى صار للمعتزلة اماما فلما اراد الله نصر دينه رأى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في المنام ثلاث مرات وكل ذلك يقول انصر المذاهب المروية عني فانها الحق واعتذر في الثالثة بانى كيف ادع مذهبا تصورت مسائله وعرفت دلائله منذ ثلاثين سنة فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لولا انى اعلم ان الله يمدك بمدد من عنده لما امرتك به ثم استيقظ وقال فماذا بعد الحق الا الضلال واخذ في نصرة الاحاديث في الرؤية والشفاعة وغير ذلك فامده الله تعالى بمدد من عنده وكان يفتح عليه من المباحث والبراهين مالم يسمعه من شيخ قط ولا اعترف به خصم ولا رآه في كتاب فغاب عن الناس في بيته خمسة عشر يوما ثم خرج الى الجامع وصعد المنبر وقال معاشر الناس انما تغيبت عنكم هذه المدة لاني نظرت فتكافأت عندى الادلة ولم يترجح عندي شيء على شيء فاستهديت الله تعالى فهداني الى اعتقاد ما اودعته في كتبي هذه وانخلعت من جميع ما كنت اعتقده كما انخلعت

من

من ثوبي هذا وانخلع من ثوب كان عليه ورمي به ودفع الكتب التي الفها على مذاهب اهل السنة الى الناس وكانت المعتزلة قبل ذلك كانوا قد رفعوا رءوسهم فجرهم الاشعري حتى دخلوا في اقماع السمسم * والصحيح ان وفاة الشيخ الاشعري بين العشرين والثلاثين والاقرب انها سنة اربع وعشرين ويقال سنة نيف وثلاثين وثلاث مائة *

﴿ذم الاشتغال بعلم الكلام﴾

(واعلم) ان السلف من الفقهاء والمجتهدين قد ينقل عنهم النكير في حق علم الكلام حتى ان كثيرا من فقهاء عصرنا انكروا على المشتغلين بعلم الكلام اشد الانكار متمسكا بما ورد في ذلك عن العلماء الاخيار * حتى انزعج منه المحصلون وشوشوا اعتقادهم في حق علم الكلام * فوجب علينا الكلام في الكلام * ليتميز كلام اهل السنة عن كلام العوام * وبيان ما وقع في الفتاوى من الاحكام * ودفع ما سبقت اليه الافهام من الاوهام * وبالله التوفيق والاعلام * فلنتقل اولا ما ورد عن المجتهدين من النقول ثم نورد ما قيل او نقول * قال قاضي خان في فتاواه في كتاب الحظر والاباحة تعلم الكلام والنظر فيه والمناظرة به وراء قدر الحاجة منهي عنه لما روي عن حماد بن ابي حنيفة رحمه الله انه كان يتكلم في الكلام فنهاه ابوه عن ذلك فقال له حماد رأيتك وانت تتكلم فما بالك تنهاني فقال يا بني كنا نتكلم وكل واحد منا كان الطير على رأسه مخافة ان يزل صاحبه وانتم اليوم تتكلمون كل واحد يريد ان يزل صاحبه ومن اراد ان يزل صاحبه فكانه اراد ان يكفر ومن اراد ان يكفر صاحبه فقد كفر قبل ان يكفر صاحبه (روى) يحيى بن شيبان عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال كنت رجلا اعطيت جدلا في الكلام فمضى دهر فيه اتردد به اخاصم وعنه اناضل وكان اكثر اصحاب الخصومات بالبصرة فدخلتها نيفا وعشرين مرة اقيم سنة واقل واكثر وكنت قد نازعت طبقات الخوارج

من الاباضية وغيرهم وطبقات المعتزلة وسائر طبقات اهل الاهواء وكنت بحمد الله اغلبهم واقهرهم ولم يكن في طبقات اهل الاهواء احد اجدل من المعتزلة لان ظاهر كلامهم مموه تقبله القلوب وكنت ازيل تمويههم بمبدأ الكلام * واما الروافض واهل الارجاء الذين يخالفون الحق فكانوا بالكوفة اكثر وكنت قهرتهم بحمد الله ايضا وكنت اعد الكلام افضل العلوم وارفعها فراجعت نفسي بعد ما مضى فيه عمر وتدبرت فقلت ان المتقدمين من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتابعين واتباعهم لم يكن يفوتهم شيء مما ندركه نحن وكانوا عليه اقدر وبه اعرف واعلم بحقائق الامور ثم لم يتهيأ وافيه متنازعين ولا مجادلين ولم يخوضوا فيه بل امسكوا عن ذلك ونهوا اشد النهي ورأيت خوضهم في الشرائع وابواب الفقه وكلامهم فيها وعليها تجالسوا واليها دعوا وكانوا يطلبون الكلام والمنازعة فيها ويتناظرون عليها وعلى ذلك مضى الصدر الاول من التابعين وتبعهم فلما ظهر لنا من امورهم ذلك تركنا المنازعة والخوض في الكلام ورجعنا الى ما كان عليه السلف وشرعنا فيما شرعوا وجالسنا اهل المعرفة بذلك مع اني رأيت ممن تحمل الكلام وتجادل فيه قوما ليس سيماؤهم سيماء المتقدمين ولا منهاجهم منهاج الصالحين رأيتهم قاسية قلوبهم غليظة افئدتهم لا يبالون مخالفة الكتاب والسنة والسلف الصالح فهجرتهم ولله الحمد * كذا ذكر الامام ظهير الدين المرغيناني في ﴿ مناقب الامام الاعظم ﴾ ذكره في ﴿ كشف البزدوي ﴾ * واما انكار الامام ابي يوسف فقد ذكر في ﴿ فتاوى قاضي خان ﴾ في فصل الاقتداء وعن ابي يوسف رحمه الله لا ينبغي للقوم ان يؤمهم صاحب خصومة في الدين وان صلى رجل خلفه جاز * قال الفقيه ابو جعفر يجوز ان يكون مراد ابي يوسف الذين يناظرون في دقائق علم الكلام * وعن ابي يوسف رحمه الله من طلب الدين

بالخصومات فقد تزندق ومن طلب المال بالكيمياء فقد افلس ومن طلب غريب الحديث فقد كذب * ذكر في ﴿الخلاصة﴾ و﴿مجمع الفتاوى﴾ انه اراد به كلام الفلاسفة وكلام الخصومة فاما المناظرة على وجه الاظهار للحق على ما قال عز وجل وجادلهم بالتي هي احسن * فلا كراهة فيها بل هي المامور بها * ويؤيده ما ورد في ﴿الترخانية﴾ في كراهية جماعة الاشتغال بعلم الكلام قال وتاويله عندنا انه كره المناظرة والمجادلة لانها تؤدي الى اثارة الفتن والبدع وتشويش العقائد او يكون الناظر فيه قليل الفهم اوطالبا للغلبة لا للحق * واما معرفة الله تعالى وتوحيده ومعرفة النبوة والذي ينظر فيه من العقائد فلا يمنع عنها وكان من فروض الكفاية * وقال في ﴿فتاوى قاضي خان﴾ عن ابي يوسف رحمه الله ايضا انه دخل على هارون وعنده اثنان يتناظران في الكلام فقال هارون لابي يوسف رحمه الله احكم بينهما فقال ابو يوسف رحمه الله اني لا اخوض فيما لا يعنى فقال الخليفة احسنت وامر له بمائة الف درهم وامر ان يكتب في الديوان اسمه ان ابا يوسف رحمه الله اخذ مائة الف درهم بترك ما لا يعنى ذكره في ﴿خلاصة النوازل﴾ وقال في ﴿غياث المفتي﴾ رأيت بخط شمس الائمة الحلواني عن ابي يوسف رحمه الله انه لا تجوز الصلوة خلف المتكلم وان تكلم بحق فهو مبتدع ولا تجوز الصلوة خلف المبتدع * فعرضت هذه الرواية على استاذي قال تاويله ان لا يكون غرضه اظهار الحق * قال رحمه الله ما قاله استاذنا ما رأيت في تلخيص الامام الزاهد ابراهيم بن اسمعيل الصفار كان ابو حنيفة رحمه الله تعالى يكره الجدال على سبيل البحث لا على سبيل الحق حتى روى عن ابي يوسف رحمه الله قال كنا جلوسا عند ابي حنيفة رحمه الله اذ دخل جماعة في اثرهم رجلان فقالوا ان احد هذين يقول القرآن مخلوق وهذا ينازعه ويقول انه غير مخلوق فقال ابو حنيفة

رحمه الله لا تصلوا خلفهما فقلت اما الاول فنعم فانه لا يقول بقدم القرآن واما الآخر فما باله لا نصلي خلفه قال ابو حنيفة رحمه الله انهما تنازعا في الدين والمنازعة في الدين بدعة (واما الامام مالك) فقد قال لا تجوز شهادة اهل البدع والاهواء قال بعض اصحابه اراد باهل الاهواء اهل الكلام على اي مذهب كانوا (واما الامام الشافعي رحمه الله) فقد روى عنه انه قال لو يعلم الناس ما في علم الكلام من الاهواء لفروا منه فرارهم من الاسد * قال ابن عبد الاعلى سمعت الشافعي يوم ناظر حفصا القرد وكان من متكلمي المعتزلة يقول لان يلقى الله تعالى عبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من ان يلقاه بشيء من الكلام * وقال ايضا مغضبا لما سئل عن شيء من الكلام سل عن هذا حفصا القرد واصحابه اخزاهم الله * قيل لما مرض الشافعي رحمه الله دخل عليه حفص القرد فقال له من انا قال له انت حفص القرد لا حفظك الله ولا رعاك حتى تتوب مما انت فيه * وقال ايضا حكمي في اهل الكلام ان يضربوا بالجريد ويطاف بهم في العشائر والقبائل ويقال هذا جزاء من ترك السنة واخذ في الكلام وقال ايضا اذا سمعت الرجل يقول الاسم هو المسمى او غيره فاشهد انه من اهل الكلام ولا دين له * وقال ايضا قد اطلعت من اهل الكلام على شيء ما ظننته قط ولان يلقى العبد بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير له من ان ينظر في الكلام (واما الامام احمد رحمه الله) فقد قال لا يفلح صاحب الكلام ابدا ولا ترى احدا ينظر في الكلام الا وفي قلبه مرض * وبالغ في ذمه حتى هجر الحارث المحاسبي مع زهده وورعه لتصنيفه كتابا في الرد على المبتدعة وقال له ويحك الست تحكي بدعتهم اولا وترد عليهم الست تحمل الناس بتصنيفك على مطالب كلام اهل البدعة والتفكر فيه فيدعوهم ذلك الى الرأي والبحث وقال احمد ايضا علماء الكلام زنادقة *

(اذا

﴿تحقيق لطيف في بيان الحق من علم الكلام﴾

(اذا عرفت) هذه النقول المروية عن العلماء المجتهدين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين (فاعلم) ان الحق في هذا المقام يتوقف على تعيين مباحث علم الكلام ومعرفة مابد ورعليها من الاحكام وقد عرفت ان علم الكلام باحث عن ذات الله تعالى وصفاته والنبوة والمعاد على قانون الاسلام (ولا يخفى) ان هذه المسائل اصل العلوم الشرعية ورأسها ومبنى العلوم الدينية واساسها بل هي تفصيل الايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر على وجه الاتقان والاتقان بل هي هذه المرادة بالايمان في حديث جبرئيل عليه السلام حين سأل نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن الايمان والاسلام والاحسان على ما بيناه في صدر الرسالة ورويناه عن صدر الرسالة (ولا يخفى) ان معرفة هذه المباحث على وجه الاجمال فرض عين على كل مسلم وعلى وجه التفصيل من فروض الكفايات او فرض عين على الاختلاف في ذلك بين الحنفية والشافعية فانه فرض كفاية عند الحنفية وفرض عين عند الشافعية فلا يجتري احد من المسلمين على منعه وتحريمه فضلا عن العلماء المجتهدين والفضلاء المتورعين وانما تتداخله الحرمة والكراهة لاحد امور ثلاثة *اما من جهة ادخال مسائل لا توافق الكتاب والسنة كخلط مباحث الفلسفة المخالفة للكتاب والسنة* واما من جهة اثبات مسائله لا على وجه يوافق الكتاب والسنة بل يجري على وفق العصبية والهوى ككلام المعتزلة والمرجئة والروافض وامثالهم* واما من جهة ان علم الكلام له قوة قاهرة وقدرة باهرة في دفع الخصوم وقمع الاعداء فلعله يداخل صاحبه العجب والهوى من حيث لا يشعر ولهذا يشترط ان لا يعلم العالم علم الكلام الا بعد تزكية اخلاق المتعلم واخلائه عن الهوى والبدعة واشراب قلبه عقائد واردة في الكتاب والسنة تقليدا ثم شبها براهين واردة في علم الكلام

﴿وجوه المنع عن الخوض في علم الكلام﴾

فهذه آفات ثلاث الاوليان منها خاصة بعلم الكلام والثالثة عامة له ولغيره نجانا الله تعالى واياكم عن الآفات القادحة في الاعتقاد والقول والعمل * وتجاوز عنا وعنكم الخطاء والخطل * انه الكريم المنان * والرحيم المستعان * (ولا يخفى) ان الكلام المؤوف بالآفة الاولى لا يكون كلاما اصلا لما عرفت في تعريف علم الكلام ان العقائد لا بد وان توخذ من الكتاب والسنة فتسميته كلاما نزاع لفظي فلا مغمز في كلامنا تحريمه والمنع عنه * واما الكلام المؤوف بالآفة الثانية وان كان داخلا في الكلام لكنه كلام مموه مذموم كما عرفت فيما سبق فالطعن فيه والانكار عليه لا يضر كلامنا قطعا * واما الكلام المؤوف بالآفة الثالثة وان كان مذموما لكن لا تختص بالكلام فذمه بها من بين غيره من المعلوم لا يعرى عن العدول عن الانصاف * وايضا هذا الذم ان كان فانما يكون في الباحث عنه لا في العلم نفسه اذ كم من عالم بالكلام عار عن الهوى والعصبية * وكم من عالم بغيره من العلوم متصف بهما فاخذ الكلام بذلك اخذ الجار بذنب الجار وكان لسان حال الكلام يقول في مقابله هذا الملام *

غيري جنى و انا المعاقب فيكم * فكانني سبابة المتندم

هذا ولعل ما وقع من الانكار من العلماء الابرار كان على الآفتين الاوليين لا على علم الكلام نفسه وكيف لا وعلماء الكلام قد شرطوا في الكلام الخلو عنهما * واما الآفة الثالثة فلا اختصاص لها بالكلام اصلا فقد اتضح لديك ان نهي ابي حنيفة رحمه الله ابنه عن الكلام كان لاجل الآفة الثانية لانه جعل سبب الحرمة الجدال واتباع الهوى وكذا ما حكاه عن نفسه من المنازعة فانما وقعت له مع اهل الاعتزال والارجاء وامثالهما فالمذموم كلام اهل العصبية والهوى واما كفه نفسه آخرا عن الجدال معهم مع ان الجدال

بالتي هي احسن ما مور به في الشرع فلا فضائه الى الاشتغال به وراء قدر الحاجة وذلك منهي عنه لان قدر الحاجة منه تأييد الكتاب والسنة بالادلة العقلية وليس وراءه الا المباحث الفلسفية لان علم الكلام يتاخم علم الحكمة ويجاوره فربما يتجاوز الطالب بالافراط فيه الى المباحث الحكمية وهذا منهي عنها ولكن ان بحث عنها على وجه التسليم والقبول واما البحث عنها لكونها مبادي علم الكلام اولاجل ردها فذلك غير منهي عنه كما عرفت فيما سبق * وايضا قول ابي حنيفة رحمه الله مع انى رأيت من تنحل بالكلام وتجادل فيه ليس سيماؤهم سيماء المتقدمين ولا منهاجهم منهاج الصالحين رأيتهم قاسية قلوبهم غليظة افئدتهم لا يبالون مخالفة الكتاب و السنة * يدل دلالة صريحة على انه اراد بالكلام المذموم كلام اهل الاعتزال الشائع في زمانه واما الكلام الذي ظهر في العصر الاخير بالمساعي الجميلة من جهة ابي الحسن الاشعري فكل الغرض فيه موافقة الكتاب والسنة واقتداء اهل السنة والجماعة فكيف يسوغ القول بحرمته او كراهته والحالة هذه على ان ابا حنيفة رحمه الله نفسه تكلم في علم الكلام مثل ﴿كتاب الفقه الاكبر﴾ و ﴿كتاب العالم والمتعلم﴾ اذ صرح فيهما باكثر مباحث علم الكلام وما قيل انهما ليساله بل لابي حنيفة البخاري فمن اختراعات المعتزلة زعما منهم ان ابا حنيفة رحمه الله على مذهبهم وقد ذكر العلامة حافظ الدين البزازي في كتابه في مناقب ابي حنيفة رحمه الله انى رأيت بخط العلامة مولانا شمس الدين الكردري البراتقيني العمادي هذين الكتابين وكتب فيهما انهما لابي حنيفة * وقد تواطأ ايضا على ذلك جماعة كثيرة من المشائخ مثل فخر الاسلام البزدوي ذكرهما في اصوله ومثل الشيخ عبد العزيز البخاري ذكرهما في ﴿شرح اصول فخر الاسلام﴾ ثم قال حافظ الدين البزازي

﴿كتاب الفقه الاكبر وكتاب العالم والمتعلم للامام ابي حنيفة﴾

والحاصل ان الامام بين العلماء كابراهيم بين الانبياء عليهم السلام لان كل ملة يدعى ان الخليل كان على ذلك الدين قال الله تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا * كذلك ما كان الامام معتزليا ولا قدريا انما كان سنيا حنيفيا ومتبعوه كانوا حنفيين(١) هذا كلامه * واما ماروى عن ابي يوسف من طلب الدين بالخصومات فقد تزندق * فقد اراد به الآفة الاولى كما فسره بذلك في ﴿الخلاصة﴾ و﴿مجمع الفتاوى﴾ حيث قال اراد به كلام الفلاسفة وايضا ما صدر عنه في مجلس هارون اما كلام الفلاسفة او كلام اهل الاعتزال لا كلام اهل السنة والجماعة لما استعرفه من ان اهل عصره كانوا على مذهب الاعتزال * واما ماذكر في (غياث المفتي) من ان المتكلم بحق فهو مبتدع فقد اولوه بان لا يكون غرضه اظهار الحق * و حاصله ان الكلام وان سلم عن الآفتين الاوليين لكنه اذا لم يسلم عن الآفة الثالثة يكون مبتدعا ايضا * وكذا ماروى ابو يوسف عن ابي حنيفة رحمه الله ان المنازعة في الدين بدعة وان تكلم بحق * فقد اراد الحكم بالبدعة لمن له الآفة الثالثة * وكذا حال ماروي عن الامام مالك (واما الامام الشافعي) فقد اراد ايضا كلام اهل الاهواء كما اشار اليه في ضمن كلامه * ويؤيده ذكر انكاره حفصا الفرد وهو من ائمة المعتزلة * واما قوله لان يلقى الله عبدا كبر الكبائر خير له من ان يلقاه بعلم الكلام * فالظاهر انه اراد الآفة الاولى لان اكبر الكبائر اذا كان خير امنه يكون الكلام شركا وكلام اهل السنة ليس فيه شرك بل هو لدفع الشرك وقمعه فلا يكون مراده الا كلاما لا يوافق الكتاب والسنة لا كلام اهل السنة والجماعة * وكذا الحال فيما روى عن الامام احمد (وبالجملة) فالكلام موضوع لاثبات الواجب تعالى وصفاته والنبوة والمعاد على

(١) فكما ان احسن الملل الملة الحنيفية كذلك خير المذاهب المذهب الحنفي ـ ه

قانون الاسلام وغير ذلك من المباحث العقلية والقوانين المنطقية التي هي مباد لذلك *(ولا يخفى) ان المباحث المذكورة لتقوية الكتاب والسنة لا لمخالفتهما فلا حرمة او كراهة فيها بل هي فرض لان بعض المباحث المذكورة فرض عين كالايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر * وبعض آخر منها فرض على الكفاية كالمباحث الاخر *وايضا فيه حراسة العقيدة على العوام وحفظها عن تشويشات المبتدعة *وهذه من فروض الكفايات كالقيام بحراسة الاموال وسائر الحقوق كالقضاء والولاية وغيرهما وليس في مجرد الطباع كفاية تحل شبه البدعة مالم تعلم فينبغي ان يكون التدريس فيه من فروض الكفايات لكن ليس من الصواب تدريسه على العوام كتدريس الفقه والتفسير فان الكلام مثل الدواء والفقه والتفسير مثل الغذاء وضرر الغذاء لا يحذر وضرر الدواء محذور *

﴿تحقيق الكلام المذموم﴾

(واذا عرفت) حال علم الكلام فلا بد ان يكون المذموم عند الائمة غيره وذلك (اما الفلسفة) التي اشتهت بالكلام (او كلام) اهل الاعتزال (او كلام) يداخل صاحبه العجب والهوى (والاول) حرام ان خالف الكتاب والسنة وبدعة ان لم يخالفهما ولم يوافقهما ايضا اللهم الا ان يجعل مبادي لعلم الكلام (والثاني) بدعة وحرام لمخالفته الكتاب والسنة (والثالث) اعني الكلام المقارن بالجدال الباعث على العصبية والهوى حرام ايضا الا الجدال بالتي هي احسن كما عرفت (ولا يخفى) ان انكار السلف لا ينبغي ان يكون على كلام الاشاعرة والماتريدية بل على كلام الفلاسفة واهل الاعتزال وعلى كلام اهل الجدال بالباطل اذ الكلام الشائع في زمان الائمة المجتهدين هو كلام اهل الاعتزال والارجاء وامثالهما *واما كلام اهل السنة والجماعة فقد حدث بعد انقراضهم بزمان

كثير * وتفصيل ذلك ان الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين كانوا في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على عقيدة واحدة لانهم ادركوا زمان الوحي وشرف صحبة صاحبه وازال نور الصحبة عنهم ظلم الشكوك والاوهام وهكذا الى زمن انقراض الصحابة رضي الله عنهم * ولما مضى العلماء الذين يرجع اليهم في المضائق تراس الناس كلهم لائقا وغير لائق وافتوا بغير علم فضلوا واضلوا ولما صار حدود المائة من الهجرة وانقضى الصدر الاول من الصحابة ظهر بين الناس الجدال و المراء والعصبية والهوى و ظهر تشويش عقائد المسلمين وخرم نظام الدين وتشعب مسالك الاسلام * واشتبه الصحة بالسقام حتى ان رجلا قال لابن عمر رضي الله عنهما ظهر في زماننا رجال يزنون ويسرقون ويشربون الخمر ويقتلون النفس التي حرم الله ثم يحتجون علينا ويقولون كان ذلك في علم الله فغضب ابن عمر وقال سبحان الله كان ذلك في علم الله ولم يكن علمه يحملهم على المعاصي * (وايضا) واتى عطاء بن يسار ومعبد الجهني الحسن البصري وقالا يا ابا سعيد هؤلاء الملوك يسفكون دماء المسلمين ويأخذون اموالهم ويقولون انما تجري اعمالنا على قدر الله تعالى * وقالت جماعة اخرى وظهر ايضا طائفة يكفرون مرتكب الكبيرة وطائفة اخرى يقولون لا يضر مع الايمان كبيرة وسأل رجل منهم الحسن عن حال هاتين الطائفتين فقال ان تكلم الحسن قال واصل بن عطاء ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر واثبت منزلة بين المنزلتين واصر على ذلك حتى طرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه وجلس اليه عمرو بن عبيد فسموا المعتزلة * يقال ان الذي سماهم بذلك قتادة بن دعامة السدوسي وهو ابو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي البصري الاكمه كان تابعيا وعالما كبيرا وكان يدور البصرة اعلاها

وجه تسمية المعتزلة

واسفلها بغير قائد فدخل مسجد البصرة فاذا بعمرو بن عبيد ونفر معه فامهم وهو يظن انها حلقة الحسن البصري فلما عرف انها ليست هي فقال انما هؤلاء المعتزلة ثم قام عنهم فمذيومئذ سموا المعتزلة (ولد) سنة ستين (وتوفي) سنة سبع عشرة ومائة* وقيل سنة ثمان عشرة ومائة* وهكذا كان الخلاف يتدرج ويقوى شيئا فشيئا الى آخر ايام الصحابة حتى ظهر معبد الجهني وغيلان الدمشقي وواصل بن عطاء وعمرو بن عبيد ويونس الاسواري وخالفوا في القدر واسناد جميع الامور الى تقدير الله تعالى وهلم جرا الى ان ظهرت قواعد الاعتزال ونشأت مذاهب الضلال* حتى تفرق اهل الاسلام على ثلاث وسبعين فرقة وهكذا تشعبت المذاهب وظهرت الاهواء سيما(١) مذهب الاعتزال لانه مذهب مبني على الظواهر والاوهام* فتميل اليه طباع العوام* وما بقي من سلم من هذه المذاهب الباطلة الا شرذمة قليلة من خواص العلماء والسلف الصالحين ممن عصمهم الله عن الزيغ والطغيان واولئك من حزب طائفة لا يزالون ظاهرين على الحق الى يوم القيامة (واول) ما ظهر مذهب الاعتزال وشاع انما ظهر من واصل بن عطاء اخذ الاعتزال عن الامام ابي هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية ابن علي بن ابي طالب قيل كان اول من احدث مذهب الاعتزال واخترعه كان الامام ابو هاشم المذكور واخوه الامام الحسن بن محمد ابن الحنفية قال برهان الدين الحلبي في ﴿شرح شفاء قاضي عياض﴾ ان هذا الرجل وهو الحسن بن محمد بن الحنفية كان اول المرجئة وله فيه تصنيف لكن ظهر واشتهر من واصل بن عطاء ابي حذيفة المعتزلي المعروف بالغزال مولى بني ضبة او بني مخزوم ولم يكن غزالا بل كان يلزم الغزالين ليعرف المتعففات من النساء فيجعل صدقته

﴿واصل بن عطاء اول من اظهر الاعتزال﴾

(١) كذا في الاصل والانسب ان يقال لا سيما كما عرف في موضعه ١٢ هامش

لهن وكان الثغ بالراء قبيح الثغة وكان يجعلها غينا الا انه كان يسقط الراء عن كلامه مع طول خطبه وكثرتها حتى لم يشعر بها كثير من الناس وذلك من غاية فصاحته وقدرته على الكلام حتى قيل فيه*

نعم تجنب لا يوم العطاء كما * تجنب ابن عطاء لفظة الراء

واكثر من هذا المعنى الشعراء في اشعارهم *ثم ان واصلا جالس الحسن البصري بعد الامام ابي هاشم المذكور ياخذ منه الفقه ثم ترك مجلس الحسن البصري وجلس اليه عمرو بن عبيد وانتحلوا نحلة اخرى فسموا المعتزلة كما مر ولد واصل سنه ثمانين (وتوفي) سنة احدى وثلاثين ومائة وهو ومعبد الجهني كانا مبدأ مذهب الاعتزال*

﴿الامام الحسن البصري﴾

﴿واما الحسن﴾ البصري فهو من سادات التابعين وكبرائهم وهو الحسن بن ابي الحسن يسار وابوه يسار كان مولى زيد بن ثابت الانصاري واسم امه خيرة وهي مولاة لام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم *قيل *ولد الحسن على الرق وكانت امه خيرة ربما غابت فيبكي الحسن فتعطيه ام سلمة ثديها تعلله به الى ان تجيء امه فدر عليه ثديها فشربه فيرون ان تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك اللبن ومن دخول ثدي مبارك مس بشرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فمه وكان يشبه بروية بن العجاج في عربية وفصاحة ولهجة *قيل *وكان تكلم في شيء من القدر فرجع عنه ثم انكر عليه اشد الانكار *جمع العلم الى الزهد والورع والعبادة وكان من اجمل اهل البصرة حين سقط عن دابته فحدث بانفه ما حدث *وقيل *ما رأيت اعرض زندا من الحسن كان عرضه شبرا (ولد) لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (وتوفي) بالبصرة مستهل رجب سنة عشر ومائة (ومات) محمد بن سيرين بعده بمائة يوم ولم يشهد

ابن

ابن سيرين جنازته لشيء كان بينهما وكان واصل بن عطاء من تلامذته وقد تقدم سبب اعتزاله عن مجلسه ﴿ومن جملة تلامذته﴾ معبد الجهني وصار هو رئيس اهل الاعتزال بعد الحسن وصار امام المعتزلة بعد واصل *

﴿عمرو بن عبيد المعتزلي الزاهد﴾

(ومنهم) ابو عثمان عمرو بن عبيد المتكلم المعتزلي الزاهد المشهور وكان آدم مربوعا بين عينيه أثر السجود * اخذ علم الاصول اولا عن ابي هاشم بن محمد ابن الحنفية ثم آخرا عن واصل * واخذ الفقه والحديث عن الحسن وكان عمرو من اعلم الناس بامر الدين الا ان الناس لا يرضون باجتهاده لاعتزاله وكان اماما مجتهدا صلى الفجر بوضوء العشاء اربعين عاما وحج اربعين سنة ماشيا وكان يحيي ليله في ركعة واحدة (ولد) سنة ثمانين (وتوفي) سنة اثنتين او ثلاث او اربع او ثمان واربعين ومائة (وله) ﴿كتاب التفسير﴾ عن الحسن البصري و﴿كتاب الرد على القدرية﴾ و﴿كتاب في العدل والتوحيد﴾ *

﴿غيلان بن مسلم الدمشقي﴾

(ومن ائمة المعتزلة) ابو مروان غيلان بن مسلم الدمشقي من اصحاب الحسن البصري في الفقه وله اتباع يقال لهم الغيلانية * كان قبطيا قدريا لم يتكلم احد في القدر قبله ودعا اليه الا معبد الجهني * قال الاوزاعي اول من تكلم في القدر معبد الجهني ثم غيلان بعده واخذ غيلان هشام بن عبد الملك فصلبه بباب دمشق يقال ان ذلك بدعوة عمر بن عبد العزيز وهؤلاء من مشاهير ائمة المعتزلة *

﴿ابو علي الجبائي﴾

وهكذا اخذ مذهب الاعتزال خلف عن سلف الى ان حدث ابو علي الجبائي (وهو محمد بن) عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن ابان وحمران مولى عثمان بن عفان * وابو علي الجبائي احد ائمة المعتزلة اخذ علم الكلام عن ابي يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصري رئيس المعتزلة في عصره بالبصرة (ولد) الجبائي سنة خمس وثلاثين ومائتين (وتوفي) سنة ثلاث وثلاثمائة * واخذ علم

الكلام عن الجبائي شيخ السنة ابو الحسن الاشعرى البصري مقتدى طريقة اهل السنة والجماعة امام المتكلمين وناصر سنة سيد المرسلين والذاب عن الدين المتين والساعى فى حفظ عقائد المسلمين وقد مر نبذ من مناقبه فيما سبق ودام هذا الامام على مذهب الاعتزال مدة اربعين سنة ولما اراد الله تعالى نصر دينه الهمه في طريق الحق في رؤياه ثلاث مرات كما عرفت تفصيله فقام بنصرة طريقة اهل السنة والجماعة في حدود الثلاث مائة من الهجرة حتى انه تناظر مع الجبائي يوما وسأله عن ثلاثة اخوة ماتوا (الاكبر) منهم مؤمن برتقى (والاوسط) كافر فاسق شقى (والاصغر) مات على الصغر ولم يبلغ الحلم فقال الجبائى (اما) الزاهد ففى الدرجات (واما) الكافر ففي الدركات بناء على ان ثواب المطيع وعقاب العاصى واجبان على الله تعالى عندهم (واما) الصغير فمن اهل السلامة لا ثواب ولا يعاقب * (فقال الاشعرى) ان طلب الصغير درجات اخيه الاكبر في الجنة (قال الجبائي) يقول الله تعالى الدرجات ثمرة الطاعات (قال الاشعرى) فان قال الصغير ليس منى النقص والتقصير فانك انما ابقيتنى الى ان اكبر لاطعتك ودخلت الجنة (قال الجبائي) يقول الباري تعالى قد كنت اعلم منك انك لو بقيت لعصيت ودخلت العذاب الاليم في دركات الجحيم فكان الاصلح لك ان تموت صغيرا (فقال الاشعرى) ان قال العاصى المقيم في العذاب الاليم مناديا من بين دركات النار واطباق الجحيم يا اله العالمين ويا ارحم الراحمين لم راعيت مصلحة اخي دوني وانت تعلم ان الاصلح لى ان اموت صغيرا ولا اصير في السعير اسيرا فماذا يقول الرب (فبهت الجبائي) في الحال * وانقطع عن الجدال *

﴿اذا عرفت﴾ هذا التفصيل (فاعلم) ان مبدأ شيوع الكلام كان بايدى المعتزلة والقدرية في حدود المائة من الهجرة وقد ثبت في التواريخ الصحاح ان احياء

﴿الامام الاشعرى البصرى﴾

طريقة السنة والجماعة كان في حدود الثلاث مائة من الهجرة لان ظهور الاعتزال كان من جهة واصل بن عطاء وكان (وفاته) في احدى وثلاثين ومائة (وولادته) في سنة ثمانين فيصير زمان طلبه العلم وقدرته على الاجتهاد في حدود المائة تقريبا وظهر ايضا مذهب اهل السنة والجماعة بالسعي الجميل والاقدام المشكور من جهة ابي الحسن الاشعري في حدود الثلاث مائة اذ كانت ولادته سنة ستين ومائتين ودام على الاعتزال اربعين سنة فيكون علم الكلام بايدي المعتزلة مائتي سنة ما بين المائة والثلاث مائة * وقد صح في كتب التواريخ المعتمد عليها ان (ولادة ابي حنيفة) سنة ثمانين (ووفاته) سنة خمسين ومائة فيكون مدة عمره في زمن شيوع الاعتزال * وكذا مدة عمر (ابي يوسف ومحمد رحمهما الله) لان ابا يوسف رحمه الله (ولد) سنة ثلاث عشر ومائة (وتوفي) سنة اثنتين وثمانين ومائة (ومحمد ولد) سنة احدى وثلاثين ومائة (وتوفي) وهو ابن ثمان وخمسين سنة وكذا (مولد الامام مالك) سنة اربع او ثلاث وتسعين او سنة تسعين (وتوفي) سنة تسع وسبعين ومائة (وله) اربع وثمانون او تسعون سنة * وكذا (مولد الامام الشافعي) سنة خمسين ومائة وقيل ولد في اليوم الذي توفي فيه الامام ابو حنيفة رحمه الله (وتوفي) آخر يوم من رجب سنة اربع ومائتين * وكذا (الامام احمد ابن حنبل ولد) سنة اربع وستين ومائة (وتوفي) سنة احدى واربعين ومائتين (فظهر من هذا التفصيل) ان واحدا منهم لم يبلغ زمن ظهور الكلام بايدي اهل السنة والجماعة بل مضت مدتهم زمن ظهور الاعتزال ولعل الله سبحانه وتعالى قدر وجودهم في زمن ارباب الاهواء لتندفع بنورهم ظلم البدع عن الدين وتمتاز بحسن شعائرهم اركان الشرع واساس اليقين * سيما وقد وقع بشر بن غياث المريسي وهو الذي جدد القول بخلق القرآن وكان

﴿سنين ولادة الائمة الاربعة المجتهدين ووفياتهم﴾

يقول بالارجاء من تلامذة ابي يوسف (وكان مسلم بن خالد) الذي هو من مشائخ الشافعي بمكة كان من تلامذة غيلان بن مسلم الذي هو رئيس اهل الاعتزال كما مر (وايضا كان حفص الفرد) الذي هو من ضلال اهل الاعتزال مناظرا له كما ذكرناه ولا سيما قد جرى على احمد بن حنبل واقعة عظيمة في سنة الداهية الدهياء والمصيبة العمياء من جهة الامة النكراء وكان ذلك بسبب القاء احمد بن ابي دواد للمامون القول بخلق القرآن وحسنه عنده واراه اياه حتى تبعه المامون واقاموا فتنة عظيمة سنة ثمان عشر ومائتين فاجابه طائفة خوفا من السيف * (منهم) يحيى بن معين وامتنع آخرون (منهم) احمد بن نصر الخزاعي حتى قتلوه (والامام) احمد بن حنبل حتى ضربوه بالسياط وستعرف تفصيل هذه الواقعة ان شاء الله تعالى ولو رأت هذه الأئمة ابا الحسن الاشعري او سمعوا مقالته لانزلوه منزلة احب ابنائهم وجعلوا اتباع طريقته اساس ايمانهم فضلا عن الانكار والعدول عن فضيلة الاقرار * ومما يدل على حقية مذهبه ارتضاء من يخلف بعده من العلماء والفضلاء اساطين الحكمة ورؤساء الكلام بل المشائخ العارفون من اهل التصفية والذوق ولم ينقل عن واحد من هؤلاء من مبدأ ظهور الاشعري الى زماننا هذا وهو ثمان واربعون وتسع مائة من الهجرة انكار شيء من مذهبه ولو في شيء قليل ولا شك ان اتفاق الامة والمدة هذه على الضلال من قبيل الممتنع والمحال * وانما العجب من بعض الفقهاء حيث رأى الانكار * عن السلف الابرار * وجعل الانكار لازما لعلم الكلام * ولم يعرف تفاوت الاحكام * بتفاوت الاحوال والاعوام * حتى ان بعضا منهم حكموا بان العلماء اذا اطلقوا لم يدخل فيهم علماء الكلام وهذا القائل ان اراد ان المتبادر من الاطلاق في العرف هو الفقهاء لا غير فذاك وان اراد انهم ليسوا

بعلماء على التحقيق * فقد عدل عن سواء الطريق * وكيف لا يعد الباحث عن الله وصفاته واحوال النبوة والمعاد على قانون الاسلام من العلماء وهم يعدون الباحث عن احوال المكلفين منهم مع ان التفاوت بينهما من اين الى اين سيما وقد نقل ابن السبكي عن والده من ان الصواب دخول المتكلمين في العلماء اذا كانوا متكلمين على قوانين الشرع وايضاحه بدخول الصوفي في العلماء اذا كان كذلك وقال هذا هو الرأى السديد عندنا (فان قلت) السبكي شافعي (قلت) هذه المسئلة ليست مما يتعلق باختلافيات *

﴿وقائع محنة مسئلة خلق القرآن﴾

(واذا انتهى) الكلام * الى هذا المقام * فلا علينا ان نذكر مما جرى من المحنة بسبب مسئلة خلق القرآن لان ذلك مصيبة عظيمة في الدين يكون ذكرها عظة عظيمة للمعتبرين * وموجبا لازدياد صبر المحن من العلماء * وباعثا لشكرهم على ما هم عليه من الابتلاء * كان القاضي احمد بن ابي دواد ممن نشأ في العلم وتضلع بعلم الكلام وصحب فيه هياج بن العلاء السلمي صاحب واصل بن عطاء احد روساء المعتزلة وكان ابن ابي دواد رجلا فصيحا * قال ابو العيناء ما رأيت رئيسا قط افصح ولا انطق منه كان كريما ممدحا وكان معظما عند امير المؤمنين المامون يقبل شفاعاته ويصغي الى كلامه واخباره فدس ابن ابي دواد للمامون القول بخلق القرآن وحسنه عنده وصيره يعتقده حقا مبينا الى ان اجمع رأيه في سنة ثمان عشرة ومائتين على الدعاء اليه وقد كان ابتدأ بالكلام فيها في سنة اثنتي عشرة ولكن لم يصمم فكتب الى نائبه على بغداد اسحاق بن ابراهيم الخزاعي ابن عم طاهر ابن الحسين في امتحان العلماء كتابا يقول فيه وقد عرف امير المؤمنين ان الجمهور الاعظم والسواد الاكبر من حشو الرعية وسفلة العامة ممن لا نظر له ولا روية ولا استضاءة بنور العلم وبرهانه اهل جهالة بالله وعمى عنه وضلالة عن

حقيقة دينه وقصدوا ان يقدروا الله حق قدره ويعرفوه كنه معرفته ويفرقوا بينه وبين خلقه وذلك انهم ساووا بين الله وبين خلقه وبين ما انزل من القرآن فاطبقوا على انه قديم لم يخلقه الله ولم يخترعه وقد قال تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا * فكل ما جعله الله فقد خلقه كما قال وجعل الظلمات والنور * وقال نقص عليك من انباء ما قد سبق * فاخبر انه قصص لامور احدثها * وقال احكمت آياته ثم فصلت والله محكم كتابه ومفصله فهو خالقه ومبتدعه * ثم انتسبوا الى السنة وانهم اهل الحق والجماعة وان من سواهم اهل الباطل والكفر فاستطالوا بذلك واغروا به الجهال حتى مال قوم من اهل السمت الكاذب والتخشع لغير الله الى موافقتهم فنزعوا الحق الى باطلهم واتخذ وادون الله وليجة الى ضلالهم الى ان قال فرأى امير المؤمنين ان اولئك شر الامة المنقوصون حظا اوعية الجهالة واعلام الكذب ولسان ابليس الناطق في اوليائه على اعدائه من اهل دين الله واحق ان يتهم في صدقه وتطرح شهادته ولا يوثق به من عمى عن رشده وحظه من الايمان والتوحيد وكان عما سوى ذلك اعمى واضل سبيلا * ولعمر امير المومنين ان اكذب الناس من كذب على الله ووحيه وتخرص الباطل ولم يعرف الله حقيقة معرفته فاجمع من حضرتك من القضاة فاقرأ عليهم كتابنا وامتحنهم فيما يقولون واكشفهم عما يعتقدون في خلق الله واحداثه واعلمهم اني غير مستعين في عمل ولا واثق بمن لا يوثق بدينه فاذا اقروا بذلك ووافقوا فاكتب الي بذلك وكتب المامون اليه ايضا في اشخاص سبعة انفس (وهم) محمد بن سعد كاتب الواقدي (و) يحيى بن معين (و) ابو خيثمة (و) ابو مسلم مستملي يزيد بن هارون (و) اسمعيل بن داود (و) اسمعيل بن ابي مسعود (و) احمد بن ابراهيم الدورقي فاشخصوا اليه وامتحنهم بخلق القرآن فاجابوه فردهم من الرقة

الى بغداد وسبب طلبهم انهم توقفوا اولا ثم اجابوه تقية وكتب الى اسحاق بن ابراهيم ان يحضر الفقهاء ومشائخ الحديث ويخبرهم بما اجاب هؤلاء السبعة ففعل ذلك فاجابه طائفة وامتنع آخرون فكان يحيى بن معين وغيره يقولون اجبنا خوفا من السيف ثم كتب المامون اخرى وامر باحضار من امتنع فاحضر جماعة (منهم) احمد بن حنبل (و) بشر بن الوليد الكندي (و) ابو حسان الزنادي (و) علي بن ابي مقاتل (و) الفضل بن غانم (و) عبيد الله بن عمر القواريري (و) علي بن الجعد وسجادة (و) قتيبة بن سعيد (و) محمد بن نوح العجلي (و) يحيى بن عبد الرحمن العمري (و) ابو نصر التمار (و) محمد بن حاتم بن ميمون وغيرهم * فعرض عليهم كتاب المامون ولم يجيبوا ولم ينكروا ولما الحوا عليهم قالوا كلام الله ولا نزيد على هذا وقال بعضهم القرآن مجعول ومحدث * قال اسحاق والمجعول مخلوق * قال نعم * قال فالقرآن مخلوق * قال لا اقول مخلوق * ثم وجه بجوابا تهم الى المامون فورد عليه كتاب المامون بلغنا اجوبة متصنعة اهل القبلة وملتمسوا الرياسة فيما ليسوا له باهل فمن لم يجب انه مخلوق فامنعه من الفتوى والرواية والقول في الكتاب * واما بشر وابن الهدى ان اجابا وتابا فاشهر امرهما والا فاضرب عنقهما ومن لم يرجع عن شركه ممن عداهما فاحملهم موثقين الى عسكر امير المؤمنين ليسألهم فان لم يرجعوا احملهم على السيف * قال فاجابوا كلهم عند ذلك (الا) احمد بن حنبل وسجادة (و) محمد بن نوح (و) القواريري فقيدوا ثم سألهم اسحاق من الغد فاجاب سجادة ثم عاودهم ثالثا فاجاب القواريري ووجه باحمد ابن حنبل ومحمد بن نوح الى طرسوس فبلغهم وفاة المامون ومات محمد بن نوح في الطريق وسلم احمد بن حنبل الا ان المامون قد كتب وصية ضمنها تحريض الخليفة بعده على حمل الخلق على القول بخلق القرآن ثم توفي في رجب ودفن بطرسوس

واستقل المعتصم بالخلافة فكان من سعادة المامون موته قبل ان يحضر احمد بن حنبل الى بين يديه فلم يكن ضربه على يديه *قال احمد بن حنبل تبينت الاجابة في دعوتين دعوتي ان لا يجمع الله بيني وبين المامون وكان كذلك ودعوتي ان لا ارى المتوكل فكان كذلك *ولما احضر احمد دار الخلافة ليحدث ولد المتوكل قعد المتوكل في خوخة حتى نظر الى احمد ولم يره احمد (قيل) اول من امتحن بخلق القرآن عثمان بن مسلم الحافظ ولما امتنع قيل له قد قطعنا عطاءك وكان الف درهم في كل شهر فقال وفي السماء رزقكم وما توعدون * وكان عنده عائلة كبيرة فدق عليه الباب داق في ذلك اليوم لا يعرف وقال خذ هذه الالف ولك عندي الف كل شهر يا ابا عثمان ثبتك الله كما ثبت الدين ﴿قال احمد﴾ فلما كان رمضان سنة تسع عشر قحبسني اسحاق بن ابراهيم في داره ثم نقلني بعد ذلك الى حبس العامة فمكثت فيه نحوا من ثلاثين شهرا ثم حملت الى دار اسحاق فقال يا احمد والله لا تقتلك امير المؤمنين بالسيف ولكن آلى ان لم تجبه ان يضربك ضربا بعد ضرب وان تقتلك في موضع لا ترى فيه شمس ولا قمر قال فسكت ثم صرنا الى الموضع المعروف بباب البستان حملت على دابة فكدت اخر على وجهي غير مرة لثقل القيود علي فادخلت حجرة وادخلت الى بيت واقفل الباب علي وذلك في جوف الليل وليس في البيت سراج فاردت ان اتمسح للصلوة فمددت يدي فاذا باناء فيه ماء وطست موضوع فتوضأت وصليت فلما كان من الغد خرجت تكتي من سراويلي وشددت بها الاقياد احملها وعطفت سراويلي فجاء رسول المعتصم فاخذ بيدي وادخلني عليه والتكة في يدي فاذا هو جالس وابن ابي دواد حاضر معه خلق كثير من اصحابه *قال لي يعني المعتصم ادنه ادنه فلم يزل يدنيني حتى قربت منه ثم قال لي اجلس فجلست ثم دعاني الى البدعة وطال

﴿محنة الامام احمد بن حنبل رحمة الله عليه في مسئلة خلق القرآن﴾

الكلام بيننا * وبالجملة دعا المعتصم احمد مرتين في مجلسين وهو يدعوه الى البدعة واحمد رضى الله عنه يابى عليه اشد الاباء والكلام فيه يطول * قال احمد ولما كانت الليلة الثالثة طلبت من بعض الموكلين بي خيطا فشددت به الاقياد ورددت التكة الى سراويلى فقلت خليق ان يحدث غدا من امري شيء فاتوا فادخلت في الغد دارا غاصة بالناس ثم الى اخرى ثم الى اخرى فاذا هنالك قوم معهم السيوف وقوم معهم السياط وغير ذلك فجعلوا يناظرونى وجعل يتكلم هذا وارد عليه ثم وثم وجعل صوتي يعلو اصواتهم ثم امر المعتصم فسحبت ثم خلعت فوجدوا في كمى شيئا فيه شعر رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فاخبرتهم به فاراد القوم حرق قميصى فمنع المعتصم فنزعوه لذلك الشعر ثم جيء بالعقابين والسياط * قيل * فلما رأى المعتصم ثبوته وصلابته في امره لان في امره حتى اغراه ابن ابي دواد وقال ان تركته قيل انك تركت مذهب المامون وسخطت قوله فهاجه ذلك على ضربه فضربه السياط سوطين ثم يتنحى ويتقدم الآخر ويضربه سوطين كل ذلك يقول احمد شد قطع الله يدك وهكذا حتى ضربوا تسعة عشر سوطا فقام المعتصم فقال يا احمد علام تقتل نفسك اني والله عليك لشفيق وجعل بعض الناس يقول اتريدان تغلب هؤلاء كلهم ويقول بعضهم من صنع من اصحابك في هذا الامر ما تصنع وقال بعضهم اقتله يا امير المؤمنين دمه في عنقى كل ذلك يقول احمد اعطوني شيئا من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم * فرجع المعتصم وجلس وقال للجلاد تقدم واوجع قطع الله يدك ثم قام الثانية فجعل يقول ويحك يا احمد اجبنى قال فقلت يا امير المؤمنين اعطوني شيئا من كتاب الله فرجع وقال للجلادين تقدموا فجعل الجلاد يتقدم ويضربه سوطين ويتنحى وفي خلال ذلك يقول المعتصم شد قطع الله يدك *

قال ابنه صالح قال ابي فذهب عقلي فافقت بعد ذلك فاذا الاقياد قد اطلقت عني واتوني بسويق فقيل لي اشرب وتقيأ فقلت لا افطر ثم جيء بي الى دار اسحاق بن ابراهيم فحضرت صلاة الظهر فتقدم ابن سماعة وصلى فلما انفتل من الصلوة قال صليت والدم يسيل في ثوبك فقلت قد صلى عمر وجرحه يثعب دما * قال ابنه صالح ثم خلي عن ابي فصار الى منزله وكان مكثه في السجن وضربه الى ان خلي عنه ثمانية وعشرين شهرا * روى انه لما ضرب سوطا قال بسم الله فلما ضرب الثاني قال لا حول ولا قوة الا بالله فلما ضرب الثالثة قال القرآن كلام الله غير مخلوق فلما ضرب الرابعة قال قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا * فضربه تسعة وعشرين سوطا وكانت تكة احمد حاشية ثوب فانقطعت فرمى بطرفه الى السماء وحرك شفتيه فما كان باسرع من سبوت السراويل على حالته لم يتزحزح * قال الراوي فدخلت عليه بعد سبعة ايام فسألته ما الذي قلت حين حركت شفتيك قال قلت اللهم اني اسئلك باسمك الذي ملأت به العرش ان كنت تعلم اني على الصواب فلا تهتك لي سترا * وفي رواية قال قلت الهي و سيدي وفقتني هذا الموقف فلا تهتكني على رءوس الخلائق * وروى انه كان كلما ضرب سوطا ابرأ ذمة المعتصم فسئل فقال كرهت ان آتي يوم القيامة فيقال هذا غريم ابن عم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم او رجل من اهل بيت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فهذا مختصر من حال الامام احمد في المحنة *

(واما الاستاذ) احمد بن نصر الخزاعي ذو الجنان واللسان والثبات عند اضطراب المهند والسنان كان شيخا جليلا قوالا بالحق اماراً بالمعروف نهاء عن المنكر وكان من اولاد الامراء وكانت محنته على يد الواثق قال له ما تقول في القرآن قال كلام الله واصر على ذلك غير متلعثم فقال بعض الحاضرين هو حلال الدم

﴿ امتحان احمد بن نصر الخزاعي ﴾

فقال

فقال ابن ابي دواد يا امير المؤمنين شيخ مختل لعل به عاهة وتغير عقل يؤخر امره ويستتاب * فقال الواثق ما اراه الا موذنا لكفره قائما بما يعتقده منه ثم دعا بالصمصامة وقال اذا قمت اليه فلا تقومن احد معي فاني احتسب خطاي الى هذا الكافر الذي يعبد ربا لا نعبده ولا نعرفه بالصفة التي وصفه بها * ثم امر بالنطع واجلس عليه وهو مقيد وامر بشد رأسه بحبل وامرهم ان يمدوه ومشى اليه فضرب عنقه وامر بحمل رأسه الى بغداد(١) فنصب بالجانب الشرقي اياما وفي الجانب الغربي اياما وتتبع رؤس اصحابه فسجنوا * قال الحسن بن محمد الحربي سمعت جعفر بن محمد الصائغ يقول رأيت راس احمد بن نصر بعد ضرب عنقه تقول لا اله الا الله * روى عن ابي العباس بن سعيد يقول لم يصبر في المحنة الا اربعة كلهم من اهل مرو (احمد بن حنبل) و(احمد بن نصر الخزاعي) المضروب عنقه و(محمد بن نوح) بن ميمون المضروب و(نعيم بن حماد) قدمات في السجن مقيدا وهذه نسخة الرقعة المعلقة في اذن احمد بن نصر بن مالك بسم الله الرحمن الرحيم هذا رأس احمد بن نصر بن مالك دعاه عبد الله الامام هارون وهو الواثق بالله امير المؤمنين الى القول بخلق القرآن ونفى التشبيه فابى الا المعاندة فجعله الله الى ناره * وكتب محمد بن عبد الملك (ومات) محمد بن نوح في فتنة المامون (و) المعتصم ضرب احمد بن حنبل (و) الواثق قتل احمد بن نصر بن مالك (و) كذلك نعيم بن حماد * ولما جلس المتوكل دخل عليه عبد العزيز بن يحيى المكي فقال يا امير المؤمنين ما رؤى اعجب من امر الواثق قتل احمد بن نصر وكان لسانه يقرأ القرآن الى ان دفن قال فوجد المتوكل من ذلك وساءه ما سمعه

(١) قال مطين قتل احمد بن نصر سنة (٢٣١) زاد احمد بن كامل في شعبان وقال السراج قتل في غرة رمضان وقال ابن معين ختم الله له بالشهادة رحمة الله عليه ١٢

في اخيه اذ دخل عليه محمد بن عبد الملك الزيات فقال له يا ابن عبد الملك في قلبي من قتل احمد بن نصر فقال يا امير المؤمنين احرقني الله بالنار ان قتله امير المؤمنين الواثق الا كافرا * وقال هرثمة قطعني الله ارباارباان قتله امير المؤمنين الواثق الا كافرا * وقال احمد بن ابي دواد ضربني الله بالفالج ان قتله امير المؤمنين الواثق الا كافرا * قال المتوكل اما ابن الزيات فانا احرقته بالنار * واما هرثمة فاجتاز بقبيلة خزاعة فعرفه رجل فقال يا معشر خزاعه هذا الذي قتل احمد بن نصر فقطعوه اربا اربا * واما احمد بن ابي دواد فقد سجنه الله في جلده * وقد طال امر هذه الفتنة وطار شررها واستمر من سنة ثمان عشر الى سنة اربع وثلاثين ومائتين فرفعها المتوكل ونهى عن القول بخلق القرآن وكتب بذلك الى الآفاق وتوفر دعاء الخلق له وبالغوا في الثناء عليه والتعظيم له حتى قال قائلهم الخلفاء ثلاثة ابو بكر الصديق يوم الردة وعمر بن عبد العزيز في رد المظالم والمتوكل في احياء السنة *

(ومن جملة اسباب رفع الفتنة) ان الواثق اتي بشيخ مقيد فقال له ابن ابي دواد يا شيخ ما تقول في خلق القرآن قال هذا الذي تقول شيء علمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم او جهلوه فقال بل علموه فقال فهل دعوا اليه الناس كما دعوتهم انت او سكتوا قال بل سكتوا قال فهل لا وسعك ما وسعهم من السكوت فسكت ابن ابي دواد واعجب الواثق كلامه وامر باطلاق سبيله وقام الواثق من مجلسه وهو يقول فهل لا وسعك ما وسعهم يكرر هذه الكلمة ولكن كان رفع الفتنة بالكلية في يد المتوكل كما ان ابتداءها في يد المامون * يقال ان المامون وهو عبد الله بن هارون الرشيد كان معتنيا بالفلسفة وعلوم الاوائل ومهر فيها فجره ذلك الى القول بخلق القرآن والافهو

﴿اسباب رفع الفتنة﴾ ﴿المامون كان مبتدع الفتنة﴾

بارع

بارع في الفقه والعربية وايام الناس وكان ذا حزم وعزم وعلم وحلم ودهاء وذكاء وهيبة وفطنة وسماحة وفصاحة ودين وشرع متين * قيل * ختم في رمضان ثلاثا وثلاثين ختمة وحدث يوما في المنبر نحو ثلاثين حديثا بسنده * ثم قال ليحيى بن اكثم يا يحيى انما المجالس لاصحاب الخلقان والمحابر وكان كثير العفو والصفح وكان يقول لو عرف الناس حبي للعفو لتقربوا الي بالجرائم واخاف ان لا اوجر فيه * يعني ان العفو كان طبعا له ولسنا نستوعب ترجمة المامون في هذه الاوراق مع ان كتابنا غير موضوع له الا انه كان دخيلا في علم الاوائل فجره نقصه فيه الى القول بخلق القرآن وجره قلة معرفة الفقه الى اباحة متعة النساء الا انه لم يرجع عن الاول ورجع عن الثاني بارشاد يحيى بن اكثم رحمه الله الى حديث يرويه عن الزهري عن ابني ابن الحنفية عن ابيهما محمد عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر * فلما صح له الحديث رجع الى الحق (ومات) المامون غازيا الى ارض الروم في سنة ثمان عشرة ومائتين *

﴿الخليفة المعتصم بالله﴾

(واستقل بالخلافة) بعده اخوه المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد وكان ملكا شجاعا بطلا مهيبا وهو الذي فتح عمورية وقد كان المنجمون قضوا بانه لا يفتح وانتصر نصرا مؤزرا وانشد فيه ابو تمام قصيدة اولها *

السيف اصدق انباء من الكتب * في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في * متونهن جلاء الشك والريب
والنصر في شهب الارماح لامعة * بين الخميسين لا في السبعة الشهب
اين الرواية ام اين النجوم وما * صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
تسعون الفا كآساد الشرى نضجت * جلودها قبل نضج التين والعنـ

﴿وكان﴾ المعتصم شجاعا مهيبا ذا اموال وخيول وكثرة العساكر حتى ضاق عنها بغداد فبنى سر من رأى وانتقل اليها بالعساكر وكان عدد غلمانه الاتراك فقط يبلغ سبعة عشر الفا (مات) في سنة سبع وعشرين ومائتين*

(وولى بعده) ابنه الواثق بالله ابو جعفر هارون بن المعتصم بن الرشيد وكان مليح الشعر وشدد في القول بخلق القرآن وكيف لا يشدد المسكين اذ رأى قاضيا كاحمد بن ابي دواد يصر على ذلك حتى بذل فيه دينه واسلامه فنعوذ بالله من علماء السوء وانما يتلف السلاطين فسقة الفقهاء فان الفقهاء ما بين صالح وطالح فالصالح غالبا لا يتردد الى ابواب الملوك والطالح يتردد اليهم ويجرى معهم على اهوائهم ويهون عليهم العظائم ولهو على الناس شر من الف شيطان كما ان صالح الفقهاء اشد على الشيطان من الف عابد ولكن هؤلاء المساكين باعوا الدين بالدنيا وبدلوا الاسلام بالهوى* ومثل هؤلاء كثير في كل زمان* والله المستعان وعليه التكلان* فنعوذ بالله من امثالهم* والى الله تعالى اتبرأ من احوالهم وافعالهم*

﴿واعلم﴾ انك اذا عرفت تعريف علم الكلام والفرق بينه وبين علم الحكمة وانه من فروض الكفايات والقائلون بحرمته او كراهته ارادوا غير هذا الفن الذي قد اشتهر بالكلام في زمانهم وعرفت ما وقع في خلق القرآن وقدمه من الفتن والمحن فلا علينا ان نذكرها هنا نبذا من الكتب المصنفة في هذا الفن (منها) ﴿قواعد العقائد (١)﴾ و﴿التجريد﴾ كلاهما لخواجه نصير الدين الطوسي وقد

(١) ﴿قواعد العقائد﴾ ايضا في الكلام للامام ابي حامد حجة الاسلام محمد بن محمد الغزالي رحمه الله تعالى المتوفى سنة (٥٠٥) شرحها السيد ركن الدين [illegible] بن احمد الاسترابادي المتوفى سنة (٧١٨) ١٢ كشف الظنون

عرفته وعلى التجريد شروح ﴿شرح شمس الدين الاصفهاني﴾ وستعرف ترجمته *وعليه حواش لابن المطهر الحلي(١) ثم للفاضل الشريف الجرجاني* ومن شروحه ﴿شرح اكمل الدين﴾ وقد مر ذكرهم * ومن شروحه ﴿شرح مولانا علي بن محمد القوشيجي السمرقندي﴾(٢) *وعليه ﴿حواش لمولانا جلال الدين الدواني﴾ و ﴿للسيد صدر الدين الشيرازي﴾ ثم دار الكلام بينهما مرارا *وربما حواشي اطوارا *يعرفها اهلها *

﴿ومنها الطوالع﴾ للبيضاوي وقد مر ذكره *وعليه شروح افضلها واحسنها ﴿شرح شمس الدين الاصفهاني﴾ وهو محمود بن ابي القاسم بن محمد الاصبهاني الشيخ شهاب الدين ابو الثنا *(ولد) باصبهان سنة اربع وسبعين وستمائة وبرع في فنون العقليات وقدم دمشق ودرس بالرواحية ثم قدم مصر ودرس بالمعزية واقام بها الى حين وفاته (وله) التصانيف الكثيرة ﴿شرح مختصر ابن الحاجب﴾ و ﴿شرح الطوالع﴾ و ﴿شرح المطالع﴾ و ﴿ناظرة العين﴾ وغيرها وشرع في ﴿تفسير كبير﴾ لم يتمه * قال ابن السبكي في ﴿طبقاته الكبرى﴾ اوقفني على بعضه *وله ﴿شرح البديع﴾ للساعاتي في اصول الفقه (توفي) في ذي القعدة سنة سبع واربعين وسبعمائة بطاعون مصر * (ومنها) ﴿المحصل﴾ و ﴿الاربعين﴾ كلاهما للامام الرازي وقد مر ذكره * (ومنها) ﴿لباب الاربعين﴾ للارموي وقد مر ذكره(٣) (ومنها) ﴿نهاية العقول﴾ للامام الرازي ايضا * ﴿الـ ـائف﴾ للسمرقندي ولم اقف على ترجمته *

﴿شمس الدين الاصفهاني﴾

﴿الآمدي﴾

﴿منب

الآمدي وهو علي بن ابي علي بن محمد بن سالم

(١) يوسف بن مطهر الحلي شيخ الشيعه المتوفى سنة ل ١٢ (٢) المتوفى سنة (٨٧٩) ١٢ كشف

١ هامش الاصل

الثعلبي الامام ابو الحسن السيف الآمدي *المشهور ﴿صاحب ابكار الافكار﴾ في علم الكلام وصاحب ﴿احكام الاحكام﴾ في اصول الفقه *ولد بآمد بعد سنة خمسين وخمس مائة * قرأ على مشائخ بلده الفقه على مذهب الشافعي وقرأ بها القراآت وحفظ كتابا في مذهب احمد بن حنبل ورحل الى العراق واقام في الطلب ببغداد مدة وصحب ابن بنت الجنى المكفوف واخذ عنه علم الجدل والمناظرة واخذ علم الاوائل من جماعة من نصارى الكرخ ويهودها وتظاهر بذلك فخفاه الفقهاء وتحاموه ووقعوا في عقيدته وفر من العراق ودخل مصر سنة اثنتين وتسعين وخمس مائة وناظر بمصر وحاضر واظهر بها تصانيفه في علوم الاوائل فقري عليه تلك التصانيف وتصنيفه في اصول الدين واصول الفقه * ثم وقع التعصب عليه فخرج من القاهرة مستخفيا وقدم الى حماة * ثم استوطن دمشق وتولى بها التدريس * ثم اتهم بان راسل مع صاحب آمد على ان يتولى قضاء آمد فرفعت يده عن المدرسة وتعطل واقام بمنزله شهورا قليلة (ومات) في سنة احدى وثلاثين وست مائة يقال انه حفظ الوسيط وحمل عنه الاذكياء العلم اصولا وكلاما وخلافا وتصانيفه مرغوب فيها (فمن ذلك) ﴿كتاب الباهر في علم الاوائل والاواخر﴾ خمس مجلدات كبار و﴿كتاب ابكار الافكار﴾ في اصول الدين اربع مجلدات و﴿كتاب الحقائق﴾ في علوم الاوائل ثلاث مجلدات و﴿كتاب المآخذ﴾ على الامام الرازي في شرح الاشارات مجلد * وله ﴿المنتهى﴾ و﴿منائح القرائح﴾ و﴿شرح جدل الشريف﴾ (وله) طريقة في الخلاف وتعليقة حسنة وكان يعرف في الخلاف طريقة الشريف وطريقة اسعد الميهني * وكان تفنن في علم النظر وتصانيفه فوق العشرين كلها حسنة منقحه * (ويحكى) ان شيخ الاسلام عز الدين عبد السلام

قال

قال ماسمعت احدا يلقى الدرس احسن من الآمدي كانه يخطب وقال ماعلمنا قواعد البحث الا من سيف الدين الآمدي وقال لو ورد على الاسلام متزندق يشكك ماتعين لمناظرته غير الآمدي لاجتماع اهلية ذلك فيه * (ويحكى) ان الآمدي رأى في منامه حجة الاسلام الغزالي في تابوت وكشف عن وجهه وقبله فلما انتبه اراد ان يحفظ شيئا من كلامه فحفظ ﴿المستصفى﴾ في ايام يسيرة * ﴿ومنها﴾ ﴿المواقف﴾ و﴿جواهر الكلام﴾ و﴿العقائد العضدية﴾ جميعها لمولانا عضد الملة والدين وقد مر ذكره (١٦٩) * وللمواقف شروح ﴿شرح الابهري﴾ و ﴿شرح الكرماني﴾ واحسن شروحه وانفعها ﴿شرح الشريف الجرجاني﴾ قدس سره وقد مر ذكرهم و(للجواهر) ايضا شرح لم ادر من صنفه(١) وكذا على العقائد العضدية ﴿شرح﴾ لمولانا جلال الدين الدواني قدس سره *

﴿ومنها﴾ ﴿المقاصد﴾ و ﴿شرحه﴾ كلاهما لمولانا سعد الدين التفتازاني رحمه الله وله كتاب ﴿تهذيب المنطق والكلام﴾ وهو مع وجازته مشتمل على مهمات هذا الفن *

﴿ومنها﴾ كتاب ﴿تهافت الفلاسفة﴾ للامام الهمام * وقدوة علماء الاسلام * بين النور اللامع الانام حجة الاسلام * محمد بن محمد الغزالي الطوسي وستعرف مناقبه الشريفة في المحل اللائق به رضي الله عنه وارضاه * رد الامام المذكور في كتاب التهافت مطالب الحكماء(٢) وجهلهم وبدعهم في سبعة عشر

(١) وسماه صاحب كشف الظنون علي بن محمد البخاري المعروف بعلاء النبيهي وفرغ منه في رجب سنة (٧٧٠) ١٢ (٢) والقاضي ابو الوليد محمد بن احمد بن رشد المالكي صنف تهافتا من طرف الحكماء رد على تهافت الغزالي ١٢ كشف

مسئلة واكفرهم في ثلاث مسائل (احداها) ان الله تعالى لا يعلم الجزئيات (وثانيتها) انكار حشر الاجساد و (ثالثها) قدم العالم * ثم ان السلطان الاعظم والخاقان الاكرم شرف آل عثمان من سلاطين الروم السلطان محمد بن مراد خان روح الله روحه وروح اسلافه * وادام عمر اعقابه واخلافه * ولا زال كافة الانام * ياوي الى ظلالهم الى يوم القيام * امر المولى علي الطوسي (و) مولانا مصلح الدين مصطفى الشهير بخواجه زاده ان يكتبا محاكمة بين الامام الغزالي والحكماء فكتبا كتابين * وكتب مولانا مصلح الدين في اربعة اشهر * والطوسي في ستة اشهر (١) ومع ذلك وجح علماء ذاك الزمان كتاب مولانا مصلح الدين على الآخر فاعطى السلطان المذكور لكل منهما عشرة آلاف درهم * وخص مولانا مصلح الدين ببغلة نفيسة عالية غالية تقال ان هذه البغلة كانت من جملة اسباب ترك علي الطوسي في بلاد الروم (يحكى) ان مولانا جلال الدين الدواني عند ما رأى كتاب مولانا مصلح الدين دعا له بالخير وكان في خاطره ان يكتب في هذا الباب كتابا قال ولو كتبت قبله لكنت ضحكة للناظرين *

﴿ومنها﴾ ﴿تعديل الكلام﴾ للمولى العالم الرباني والحبر الصمداني المولى صدر الشريعة اكرمه الله في الدرجات الرفيعة وهو رحمه الله كتب كتابا سماه ﴿تعديل العلوم﴾ بدأ فيه بالمنطق ثم بالكلام ثم اقسام الحكمة على التمام ولعمري لقد اتى فيه مباحث عجز عن حلها الاوائل والاواخر تحقيقا لما قيل كم ترك الاول للآخر وقد كان رحمه الله بحرا زاخرا لا يدرك له قرار * وطودا شامخا لا يرتقى الى قنته ولا يصار * ولقد كان آية كبرى في الفضل والتدقيق * وعروة وثقى في الاتقان والتحقيق * روح الله روحه * وزاد في غرف الجنان فتوحه * وستعرف

(١) وسماه الذخيرة وقد طبع في مطبعة دارة المعارف النظامية ١٢ المصحح

ترجمته في علم الفقه ان شاء الله تعالى * واما الشروح والحواشي في هذا العلم سوى ماذكر فخارجة عن العدو الاحصاء لكن فيما ذكر كفاية لذي لب وبلاغ لكل طالب والله الموفق والمرشد *

(٢٠٠) ﴿الشعبة السادسة من العلوم الشرعية (علم اصول الفقه)﴾

﴿وهو علم﴾ تعرف منه استنباط الاحكام الشرعية الفرعية عن ادلتها الاجمالية اليقينية (وموضوعه) الادلة الشرعية الكلية من حيث انها كيف يستنبط عنها الاحكام الشرعية (ومباديه) ماخوذة من العربية وبعض من العلوم الشرعية والعقلية (والغرض) منه تحصيل ملكة استنباط الاحكام الشرعية الفرعية من ادلتها الاربعة التفصيلية اعني الكتاب والسنة والاجماع والقياس (وفائدته) استنباط تلك الاحكام على وجه الصحة *

(ومن الكتب القديمة) المصنفة في هذا العلم ﴿كتاب﴾ للامام الجصاص وهو احمد بن علي ابو بكر الرازي المعروف بالجصاص * (ولد) سنة خمس وثلاث مائة وسكن بغداد وانتهت اليه رياسة الحنفية وسئل بالقضا فامتنع * وتفقه على ابي الحسن الكرخي وتخرج به وكان على طريقه من الزهد والورع وخرج الى نيسابور ثم عاد وتفقه عليه جماعة * وروى عن عبد الباقي بن قانع (وله) ﴿كتاب الهام القرآن﴾ و ﴿شرح مختصر الكرخي﴾ و ﴿شرح مختصر الطحاوي﴾ و ﴿شرح الجامع﴾ لمحمد بن الحسن و ﴿شرح الاسماء الحسنى﴾ وصنف كتابا في اصول الفقه و ﴿كتاب جوابات المسائل﴾ (توفي) يوم الاحد سابع ذي الحجة سنة سبعين وثلاث مائة ببغداد * وقد وهم من جعل الجصاص غير ابي بكر الرازي بل هما واحد *

﴿ومنها﴾ ﴿كتاب الاسرار﴾ و ﴿كتاب تقويم الادلة﴾ و ﴿كتاب

﴿الشعبة السادسة من العلوم الشرعية علم اصول الفقه (٢٠٠)﴾ ﴿ابو بكر الجصاص الحنفي﴾

﴿ابو زيد الدبوسي واضع علم الخلاف﴾

الامد الاقصى (١)﴾ كلها لابي زيد الدبوسي وهو ﴿عبيد الله بن عمر بن عيسى ابو زيد الدبوسي﴾ و(دبوسة) بفتح المهملة وضم الموحدة قرية بين بخارى وسمرقند وهو اول من وضع علم الخلاف * وصنف الكتب المذكورة وكان ممن يضرب به المثل في النظر واستخراج الحجج وهو من كبار الفقهاء الحنفية وناظره مرة رجلا فجعل الرجل يضحك ويتبسم فانشد ابو زيد لنفسه *

مالي اذا الزمته حجة * قابلني بالضحك والقهقهه
ان كان ضحك المرء من فقهه * فالدب في الصحراء ما افقهه

ويروى * بالضحك و التبسمة * فالدب في الصحراء ما افهمه (توفي) ببخارى سنة ثلاثين واربع مائة *

﴿فخر الاسلام البزدوي الحنفي﴾

(ومنها) ﴿اصول فخر الاسلام البزدوي (٢)﴾ وهو علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن مجاهد ابو الحسن فخر الاسلام البزدوي الفقيه ما وراء النهر صاحب الطريقة على مذهب ابي حنيفة رحمه الله (وتوفي) يوم الخميس خامس رجب سنة اثنتين وثمانين واربع مائة (ودفن) بسمرقند له ﴿كتاب المبسوط﴾ احد عشر مجلدا و ﴿شرح الجامع الكبير﴾ و ﴿الجامع الصغير﴾ و كتابه في اصول الفقه مشهور * قال قاسم بن قطلوبغا في ﴿طبقات الحنفية﴾ قد خرجت احاديثه ولم اسبق اليه * قال الذهبي وكان مولده

(١) وهو مشتمل على حكم ونصائح في احد عشر كتابا ١٢ كشف الظنون

(٢) وهو كتاب عظيم الشان جليل البرهان محتو على لطائف الاعتبارات باوجز العبارات وقام جمع من الفحول باعباء توضيحه وكشف خبايا ياه وتلميحه منهم الامام حسام الدين حسين بن علي الصغاني الحنفي المتوفى سنة (٧١٠) وسماه الكافي وغيره من المشاهير الاعلام ذكرا كثرهم صاحب كشف الظنون

في

في حدود الاربع مائة * روى عنه ابو المعالى محمد بن نصر الخطيب * (وعلى اصول فخر الاسلام) شروح كثيرة احسنها واشهرها شرح عبد العزيز البخارى المسمى ﴿بالكشف﴾ وهو عبد العزيز بن احمد بن محمد البخارى له ﴿شرح البزدوي﴾ وشرح الاحسيكثي المسمى ﴿بالتحقيق﴾ وشرح الهداية الى النكاح * وعلى اصول فخر الاسلام شرح آخر المسمى ﴿بالتقرير﴾ للشيخ اكمل الدين وستعرفه *

﴿ابو اليسر اخو البزدوى﴾

وللامام فخر الاسلام البزدوى اخ مشهور ﴿بابي اليسر﴾ اليسر تصانيفه كما ان فخر الاسلام مشهور بابي العسر لعسر تصانيفه وهو محمد بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم ابو اليسر البزدوى قال عمر بن محمد النسفى في ﴿كتاب القند في احوال سمرقند﴾ كان ابو اليسر شيخ اصحابنا بما وراء النهر وكان امام الائمة على الاطلاق والوفود اليه من الآفاق * ملأ الشرق والغرب بتصانيفه في الاصول والفروع (توفى) ببخارى فى رجب سنة ثلاث وتسعين واربع مائة قال السمعاني (ولد) سنة احدى وعشرين واربع مائة *

﴿الامام شمس الائمة السرخسى﴾

(ومنها) ﴿اصول شمس الائمة السرخسى﴾ وهو محمد بن احمد بن ابي سهل ابو بكر السرخسى * شمس الائمة صاحب ﴿المبسوط﴾ تخرج بعبد العزيز الحلوائي والحصيرى وغيره (مات) في حدود الخمس مائة (١) كان عالما اصوليا مناظرا وقد شاع انه املى المبسوط من غير مراجعة الى شيء من الكتب يدل عليه ماذكره فيه وهو قوله انتهى ربع البيوع * من المبتهل الى الله تعالى بالخضوع واسبال الدموع المنقطع عن الاهل والكتاب المجموع * الى غير ذلك من اماكن يترجع بنحو هذا من السجع وعدته عشرة اجزاء ضخمة * وله كتاب في اصول الفقه جزأ ضخما و ﴿شرح السير الكبير﴾ في جزئين ضخمين

(١) وصرح في كشف الظنون انه توفي سنة (٤٧٣) ١٢ المصحح

املاهما وهو في الجب محبوس بسبب كلمة نصح بها الامراء و كان تلا مذته على اعلى الجب يكتبون فلما وصل الى باب الشروط حصل الفرج فاطلق فخرج الى فرغانة فاكرمه الامير حسن فوصل اليه الطلبة فاكمله و شرح مختصر الطحاوى و كتب محمد بن الحسن وقيل له يوما حفظ الشافعى ثلاث مائة كراس فقال حفظ زكاة ما احفظ فحسب ما حفظه فكان اثنى عشر الف كراس *

(ومنها) ﴿احكام الاحكام﴾ للآمدي وقدمر ذكره ٤٩ وهذا مجلد ضخم اكثر فيه من القواعد الاصولية وما يبتني هي عليها من المباحث العقلية *

(ومنها) ﴿منتهى السوال والامل فى علمي الاصول والجدل﴾ و ﴿مختصر﴾ هذا كلاهما لابن الحاجب وقدمر ذكره ١١٧ وعلى هذا المختصر شروح فوق عشرة مثل ﴿شرح العلامة الشيرازى﴾ و ﴿شرح السيد ركن الدين الموصلى﴾ و ﴿شرح الشيخ جمال الدين الحلى﴾ و ﴿شرح المولى زين الدين الخنجى﴾ و ﴿شرح المولى العلامة شمس الدين الاصبهاني﴾ و ﴿شرح الفاضل بدر الدين التسترى و ﴿شرح المولى شمس الدين﴾ الخطيبي و ﴿شرح مولانا عضد الملة والدين﴾ ١٧٩ وقد ذكرنا اسماء هؤلآء على ترتيب وجود شروحهم وقد اعتنى العلماء من بينها بشرح مولانا عضد الملة والدين لحسن اختصاره مع اشتماله على تدقيقات وتحقيقات لا توجد في غيرها ولهذا كتبوا على ذلك حواشي شريفة مثل ﴿حاشية سيف الدين الابهرى﴾ و ﴿حاشية شمس الدين الكرماني﴾ و هما من تلامذة هذا الشارح كتبا على مصنفاته الشروح والحواشي ومثل ﴿حاشية المولى سعد الدين التفتازاني﴾ ١٦٥ و ﴿حاشية الفاضل مولانا السيد الشريف الجرجاني﴾ ١٦٧ وقدمر ذكر هؤلاء *

﴿ابن الساعاتي البغدادي صاحب كتاب البديع﴾

(ومنها) ﴿القواعد﴾ و﴿البدائع﴾ كلاهما لابن الساعاتي وهو احمد بن علي ابن ثعلب بن الضياء مظفر الدين بن الساعاتي البغدادي الاصل البعلبكي * سكن ببغداد ونشأ بها وابوه هو الذي عمل الساعات المشهورة على باب المستنصرية ببغداد وكان مظفر الدين احمد اماما فاضلا صاحب تصانيف مفيدة وبرع في الفقه وكتب الخط المنسوب * وصنف ﴿كتاب مجمع البحرين﴾ في الفقه جمع فيه بين مختصر القدوري ومنظومة النسفي مع زوائد لطيفة * واحسن وابدع في ترتيبه واختصاره ثم شرحه في مجلدين * وله ﴿كتاب البديع﴾ في اصول الفقه (١) جمع فيه بين اصول فخر الاسلام علي البزدوي و﴿احكام الاحكام﴾ للآمدي * اخذ من الاول الشواهد الجزئية ومن الثاني القواعد الكلية * وذكر في تاريخ البدري انه (توفي) سنة ثلاث وثمانين وستمائة في ايام الملك المنصور وقيل توفي بعد ثنتين وثمانين وستمائة رحمه الله تعالى *

﴿ابو البركات النسفي الحنفي صاحب المنار﴾

(ومنها) ﴿المنار﴾ لحافظ الدين النسفي وهو عبد الله بن احمد بن محمد ابو البركات حافظ الدين النسفي * له كتاب ﴿المستصفى﴾ في شرح المنظومة و﴿كتاب المنافع في شرح النافع﴾ و ﴿كتاب الكافي في شرح الوافي﴾ كلاهما و﴿كتاب كنز الدقائق﴾ وهذه كلها في الفقه و﴿كتاب المنار﴾ في اصول الفقه و﴿كتاب العمدة في اصول الدين﴾ و﴿كتاب شرح الهداية﴾ كان ببغداد سنة عشر وسبعمائة * تفقه على شمس الائمة الكردري وروى الزيادات عن العتابي * وسمع منه السغناقي وشرح المنار وسماه ﴿الكشف﴾ وشرح العمدة وسماه ﴿الاعتماد﴾ * قال بعضهم (٢) ولا يعرف له شرح على الهداية ومن

(١) سماه صاحب الكشف ﴿بديع النظام الجامع بين كتاب البزدوي والاحكام﴾ وقال وهو مختصر لطيف ١٢ مصحح (٢) المراد من البعض

شروح المنار ﴿جامع الاسرار﴾ وهو شرح نفيس في الغاية الا انا لم نعرف مصنفه غير اني رأيت في ذيل بعض نسخ هذا الشرح ان اسمه محمد بن محمد الجبلي (١) وانه من تلامذة عبد العزيز البخاري صاحب الكشف في شرح اصول فخر الاسلام ومن تلامذة حافظ الدين النسفي وقد مر ذكرهما * ومن شروح المنار ﴿افاضة الانوار في اضاءة اصول المنار﴾ لسعد الدين محمود الدهلوي (٢) * ومن شروحه ﴿شرح اكمل الدين﴾ و ﴿شرح ابن الملك﴾ وغير ذلك *

(ومنها) ﴿المغني﴾ للخبازي وهو عمر بن محمد بن عمر الشيخ جلال الدين الخبازي له حواش على الهداية و ﴿كتاب المغني﴾ في اصول الفقه * كان فقيها عالما * (مات) لخمس بقين من ذي الحجة سنة احدى وتسعين وستمائة في عشر السبعين *

(ومن شروح المغني) ﴿شرح منصور﴾ القاآني وهو ابو محمد منصور بن احمد ابن يزيد الخوارزمي القاآني شرح المغنى للخبازي شرحا مفيدا في الغاية في بابه قيل انه نظم ارجوزة في مناسك الحج * قال الذهبي هو من الاعلام (توفي) يوم السبت سنة خمس وسبعين واربعمائة * قلت * هكذا وقع في النسخة التي عندي لكنه غلط ظاهر لان تاريخ وفاة الخبازي قبل تمام الستمائة (٣) فكيف يتقدم عليه شارح كتابه *

(ومن شروحه) ﴿شرح سراج الهندي﴾ وهو ابو حفص عمر بن اسحاق بن احمد الغزنوي سراج الدين الهندي قاضي الحنفية بالقاهرة * يقال اسم ابيه اسمعيل والصحيح اسحاق * تفقه ببلاده على الوجيه الرازي والسراج الثقفي

﴿جلال الدين الخبازي﴾ ﴿القاآني شارح المغني﴾ ﴿سراج الدين الهندي﴾

(١) وفي كشف الظنون وشرحه قوام الدين محمد بن محمد بن احمد الكاكي وسماه جامع الاسرار ١٢ (٢) المتوفى سنة (٨٩١) ١٢ كشف (٣) الصواب قبل تمام السبع مائة ١٢ هامش

ولزين البداوني(١) وغيرهم من علماء الهند * وحج فسمع من الشيخ خضر شيخ رباط السدرة ﴿عوارف المعارف﴾ وحدث به عند القطب القسطلاني عن مؤلفه وقدم القاهرة قديما سنة اربعين * وسمع من احمد بن منصور الجوهري وغيره وظهرت فضائله * ثم ولي قضاء العسكر بعد ان ناب عن الجمال التركماني ثم عزل كان عالما فاضلا له وجاهة في دولة * وله ﴿شرح المغني﴾ و ﴿شرح الهداية﴾ على طريقة الجدل و سماه ﴿بالتوشيح﴾ و ﴿شرح بديع ابن الساعاتي﴾ و ﴿شرح تائية ابن الفارض﴾ وصنف ﴿الشامل﴾ في الفقه و ﴿شرح المغني﴾ للخبازي * وله كتاب ﴿العزة المنيفة في شرح مذهب ابي حنيفة﴾ رحمه الله ﴿وكتاب فقه الخلاف﴾ و ﴿شرح الزيادات﴾ و ﴿الجامعين﴾ ولم يكملهما * وله ﴿كتاب في التصوف﴾ وغير ذلك * وكان واسع العلم كثير الاقدام والنهاية وكان متعصبا للصوفية الموحدة وعزر ابن ابي حجلة لكلامه في ابن الفارض (مات) في الليلة التي مات فيها البهاء السبكي وهي ليلة السابع من شهر رجب سنة ثلاث وسبعين وسبع مائة وكانت ولادته نحو اربع سنين وكان يكتب بخطه مولدي سنة اربع وسبع مائة * (ومنها) ﴿كتاب المنتخب﴾ للاخسيكثي وهو ابو عبد الله محمد بن محمد بن عمر حسام الدين الاخسيكثي (واخسيكث) صح بالسين المهملة بعد الخاء المعجمة وآخرها الثاء المثلثة قرية فيما وراء النهر صاحب ﴿المختصر﴾ في اصول الفقه (مات) سنة اربع واربعين وست مائة * وعليه شروح * منها ﴿شرح عبد العزيز البخاري المسمى بالتحقيق وهو صاحب ﴿الكشف﴾ في شرح اصول

﴿المنتخب الاخسيكثي﴾

(١) نسبة الى بداءون بقعة من معمورات الهند معدن العلماء والاولياء منها سلطان المشائخ الشيخ نظام الدين الچشتي قدس الله سره وضريحه في دهلي ١٢ ه

فخر الاسلام وقد مر ذكره * (وللمنتخب) شرح آخر للاتقاني المسمى ﴿بالتبيين﴾ وستعرفه عند ذكر (شراح الهداية) (ومنها) التحصيل ﴿للارموي﴾ وقد مر ذكره * (ومنها) ﴿المحصول﴾ للامام فخر الدين الرازي وقد مر ذكره في المفسرين * (ومنها) ﴿التنقيح﴾ وشرحه التوضيح للمولى الفاضل صدر الشريعة وهو عبيدالله بن مسعود بن محمود بن عبيدالله بن محمود صدر الدين المحبوبي * عالم محقق وحبر مدقق * له تصانيف مفيدة * (ومنها) ﴿التنقيح﴾ وشرحه ﴿التوضيح﴾ في اصول الفقه و ﴿شرح الوقاية﴾ و ﴿مختصر الوقاية﴾ في الفقه و ﴿الوشاح في المعاني﴾ و ﴿تعديل العلوم﴾ في اقسام العلوم العقلية كلها * ثم شرح هذا الكتاب بجميع اقسامه ولقد ابدع فيها بحيث اورد تحقيقات عجز عنها الاوائل سيما المنطق والكلام ويشهد بما ذكرناه من طالع ذلك الكتاب (يحكى) ان العلامة قطب الرازي اراد ان يجتمع مع صدر الشريعة ويتباحث معه فارسل اليه اولا من تلامذته مولانا مبارك شاه وكان مبارك شاه من غلمان الرازي ورباه صغيرا وعلمه كبيرا وتبناه فصار مشهورا في الآفاق ليتعرف كيفية الحال فحضر مبارك شاه درس صدر الشريعة وهو يومئذ بهراة والعلامة بالري فوجده يدرس ﴿كتاب الاشارات﴾ لابن سينا ولا يتابع فيه المصنف ولا واحدا من شارحيه الامام والطوسي فكتب مبارك شاه الى مولاه العلامة ان الرجل نار وقاد والاقدام ربما يورث الملام * فعمل العلامة برأيه وقبل نصحه ولم يتجاسر على ما قصده * (ومنها) ﴿التلويح في شرح التنقيح﴾ لمولانا سعد الدين التفتازاني وقد مر ذكره * (ومنها) ﴿فصول البدائع في اصول الشرائع﴾ للمولى العالم العامل والفاضل الكامل مولانا شمس الدين الفناري قدس سره وقد مر ذكره * (ومنها) ﴿منهاج

الوصول الى علم الاصول﴾ للقاضي البيضاوي *وهذا كتاب نفيس على مذهب الشافعي لكن ينتفع به الحنفية ايضا *وعليه شروح احسنها ﴿شرح السيد﴾ العبري *

(ومنها) ﴿مرقاة الوصول الى علم الاصول﴾ وشرحه المسمى ﴿بالمرآة﴾ كلاهما لمولانا محمد بن فرامرز بن خواجه علي الشهير بمولانا خسرو *وقد كان قاضيا لعسكر السلطان محمد بن مرادخان * ثم تقلد منصب الفتوى سنين كثيرة ودام على ذلك الى از (مات) في سنة خمسة وثمانين وثمان مائة قبيل وفاه السلطان محمد خان بسنة *وفي تلك السنة (توفي) الشيخ قطب الدين الازنيقي (و)مولانا مسعود خليفته المتوفى بادرنه وكان كلاهما من العلماء السادات ومشائخ الصوفية ارباب السعادات اولى الخوارق والكرامات وكان مولانا خسرو رحمه الله عالما عاملا محققا وكان له ثروة ومماليك كثيرة ومع ذلك كان لا يخدم في بيت مطالعته الا نفسه الشريفة وقد كان عهد كذلك مع الله تعالى وكان له خط مليح في النهاية وقد التزم ان يكتب كل يوم ورقتين من تصانيفه وغيرها ورأيت بخطه الشريف كتبا كثيرة *وله ﴿المرقاة﴾ وشرحه ﴿المرآة﴾ في الاصول(١) ﴿الدرر﴾ وشرحه ﴿الغرر﴾ في الفقه و﴿حواشي تفسير البيضاوي﴾ و﴿حواشي التلويح شرح التنقيح﴾ وحواشي شرح مولانا عضد الدين لمختصر ابن الحاجب وحواشي الشرح المطول لتلخيص المعاني لمولانا سعد الملة والدين التفتازاني وغير ذلك من الحواشي والرسائل (ومن رسائله) ﴿رسالة الولاء﴾ ووقع له مع بعض من معاصريه المناظرات الكثيرة

﴿مولانا خسرو صاحب مرقاة الوصول في علم الاصول﴾

(١) وهو شرح لطيف جامع للفوائد المنقولة عن المتقدمين مع زوائد ابدعها خاطره الشريف ١٢ كشف

في مسئلة الولاء * (واعلم) ان الكتب في علم الاصول كثيرة لكن من ظفر بما ذكرناه فاز بالمرام ولا نطول بذكرها الكلام * والله ولي التوفيق والاعلام *

(٢٠١) ﴿الشعبة السابعة من العلوم الشرعية (علم الفقه)﴾

(وهو علم) باحث عن الاحكام الشرعية الفرعية العملية من حيث استنباطها من الادلة التفصيلية (ومبادئه) مسائل اصول الفقه * وله استمداد من سائر العلوم الشرعية والعربية (وفائدته) حصول العمل به على الوجه المشروع (والغرض) منه تحصيل ملكة الاقتدار على الاعمال الشرعية * ولما كانت الغاية والغرض في العلوم العملية تحصيل الظن دون اليقين بناء على ان اقوى الادلة الكتاب والسنة وانه وان كان قطعي الثبوت لكن اكثره ظني الدلالة فصار محلا للاجتهاد جاز الاخذ فيها اولا بمذهب اي مجتهد اراد * والمذاهب المشهورة التي تلقتها العقول بالصحة هي المذاهب الاربعة للائمة الاربعة — ابي حنيفة — ومالك — والشافعي — واحمد بن حنبل — رضي الله عنهم (ثم) الاحق والاولى من بينها مذهب ابي حنيفة نعمان بن ثابت رضي الله عنه * لانه المتميز من بينهم بالاتقان والاحكام * وجودة القريحة وقوة الرأي في علم الاحكام * وكثرة المعرفة بالكتاب والسنة وصحة الرأي والروية وزيادة المنة الى غير ذلك * لكن ينبغي لمن يقلد مذهبا معينا في الفروع ان يحكم بان مذهبه صواب ويحتمل الخطاء ومذهب المخالف خطاء يحتمل الصواب * وذلك من لوازم الظنية بخلاف الاعتقاديات التي يطلب فيها اليقين لكون دلائلها عقلية يقينية * حيث يحكم فيها بان مذهبه حق جزما ومذهب المخالف خطاء قطعا لانه من لوازم القطعية * (واعلم) انا نذكرها هنا احوال اصحاب المذاهب الاربعة والائمة المشهورين في

كل من المذاهب ثم نشير الى جهة رجحان مذهب ابي حنيفة رحمه الله على المذاهب الاخر (واعلم) ان اول الائمة واولاهم وافضلهم واعلاهم امام المسلمين وسيد التابعين وسراج الامة وفخر الائمة ﴿ ابو حنيفة نعمان بن ثابت رضي الله عنه ﴾ والكلام في مناقبه مما لا يمكن الاستقصاء فيها سيما في هذه الوريقات * اذ قد كسر عليها الائمة عدة مجلدات * ومع ذلك لم يؤد واعشار اعشار مناقبه * وان اطنبوا في فصوله وابوابه * وها نحن نذكرها هنا عشرة مطالب متضمنة لمهمات تلك المطالب *

﴿ المطلب الاول في تقدمه على غيره ﴾

(قال) بعض المصنفين وانما قدمنا ذكر الامام مالك لانه المقدم زمانا وقدرا ومعرفة وعلما (ونحن نقول) ان المقدم زمانا هو الامام ابو حنيفة رضى الله عنه وارضاه على التحقيق * ويؤيده ما روى ان الامام سئل عن علماء المدينة قال ان افلح منهم واحد فالازرق الاشقر عني به الامام مالكا رضي الله عنه * (واما في المعرفة) فهو ذو الاتقان والتدقيق كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى ولهذا قدمنا ذكره * (اما تقدمه سنا) فلان الامام ابا حنيفة رحمه الله (ولد) سنة ثمانين كذا ذكره الواقدي والسمعاني عن ابي يوسف رحمه الله * وذكر السمعاني ايضا عن مزاحم ابن زيادانه (ولد) عام احدى وستين والاول اكثر واثبت وان الامام مالكا (ولد) سنة خمس وتسعين (ومات) سنة تسع وسبعين ومائة (واما الامام الشافعي) فالمشهور انه (ولد) يوم مات ابو حنيفة رحمه الله (واما تقدمه في الشرف) فلما روى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سيكون في امتي رجل يقال له ابو حنيفة هو سراج امتي هو سراج امتي يوم القيامة * وزيد في رواية اسمه النعمان وفي رواية اخرى سيكون رجل يقال له

﴿ الامام ابو حنيفة رضى الله عنه ﴾ ﴿ المطلب الاول في تقدمه على غيره ﴾

النعمان بن ثابت ويكنى بابي حنيفة يحيي دين الله وسنتي * وروى عن ابي لهيعة (١) قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في كل قرن من امتي سابقون وابو حنيفة رحمه الله سابق زمانه * وفي الروايات اختلافات الا انه اتفقت الروايات على انه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وصف الامام قبل وجوده بثلاثة اوصاف بسراج الامة ومحيي الشرع والسابق * وكل من هذه كاف في ترجيحه على غيره من الأئمة * (ومن جهات شرفه) ان ليس بين الأئمة تابعي غيره * وقد ذكر ابن الصلاح ان الامام مالكا من تبع التابعين واما ابو حنيفة فقد اتفق المحدثون على ان اربعة من الصحابة كانوا على عهد الامام في الحياة وان نازعوا في الرواية عنهم *

(منهم) انس بن مالك وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة (توفي) سنة احدى او ثلاث وتسعين (وله) ثلاث او تسع وتسعون فيكون الامام يوم وفاته ابن ثلاث او احدى عشرة وقد دخل البصرة اكثر من عشرين مرة ومكث في كل دخلة سنة او سنتين لمناظرة المعتزلة واهل الاهواء * وذكر الامام شهردار بن شيرويه وبرهان الاسلام الغزنوي باسانيدهم الصحيحة ان الامام روى عن انس رضي الله عنه *

(ومنهم) ابو ابراهيم او ابو محمد او ابو معاوية عبد الله بن ابي اوفى بن علقمة بن قيس ابن خالد وهو آخر من مات بالكوفة من الصحابة (مات) سنة ست او سبع وثمانين فيكون سن الامام على الاكثر يوم مات هذا سبعا او ستا على قول الاقل اربعا (٢) وعشرين او خمسا وعشرين فعلى كلا القولين

﴿ الصحابة الاربعة الذين ادرك الامام ابو حنيفة حياتهم رضي الله عنهم ﴾

(١) هو ابن ابن لهيعة الجزري الفقيه ١٢ هامش الاصل (٢) كذا في الاصل والظاهر ستا وعشرين لان في رواية مزاحم بن زياد ان الامام والدعام احدى

يتحقق سن السماع (اما) على قول الاقل فظاهر (واما) على قول الاكثر فلان سن السماع اذا فرق الصبي بين البغل والحمار * وعند المحدثين سن محمود بن الربيع قال عقلت منه صلى الله عليه وآله وسلم مجة مجها في وجهي وانا ابن خمس سنين من دلو * فاذن لا ينكر سماع الامام من ابن ابي اوفى سما وقد ذكر شهردار الديلمي انه روى عنه * (ومن غرائب هذا الباب) ما روى عن ابراهيم بن سعيد الجوهري قال رأيت صبيا ابن اربع سنين حمل الى المامون وقد قرأ القرآن ونظر في الرأي غير انه اذا جاع بكى * وعن القاضي ابي محمد عبد الله بن محمد الاصبهاني قال حفظت القرآن ولي خمس سنين وحملت الى ابي بكر ابن المقري ولي اربع سنين فقال بعض الحاضرين لا تسمعوا له فما قرأ فانه صغير فقال لي ابن المقري اقرأ سورة الكافرين فقرأتها فقال اقرأ سورة التكوير فقرأتها فقال لي غيره اقرأ المرسلات فقرأتها فقال ابن المقري اسمعوا له والعهدة علي (قال) مولانا احمد الكوراني في شرحه الموسوم ﴿بكتاب الكوثر الجاري الى رياض البخاري﴾ بعد ما نقل حديث محمود بن الربيع * قال ابن الصلاح استدل الجمهور بهذا الحديث على ان اقل زمان يجوز فيه تحمل الحديث خمس * ثم قال والحق انه ليس في الحديث ما ينفي الاقل منه والمناط قدرة الصغير على الضبط وهي تتفاوت بحسب الفطرة * ثم حكي الصبي الذي قرأ القرآن في مجلس المامون * ونظير هذه الحكاية ما روى مولانا حسين اليزدي (١) في كتاب ﴿الفواتح﴾ في شرح ابيات امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه عن جمع كثير مقبولي الرواية انهم رأوا بمدينة يزد من بلاد العجم طفلا وهو في المهد يقرأ القرآن والاشعار وانواع الكلمات ويخبر عن الامور الخفية وكان رأسه اكبر مثل رؤس الكبار (ومات) في السنة الثانية من ولادته * قال

﴿اقل زمان يجوز فيه تحمل الحديث﴾

(١) وهو حسين بن معين الدين الميبذي ١٢ ه

مولانا حسين ومن جملة من رأوه والدي رحمه الله * ومن غرائب الاتفاقيات أني عقيب ماطالعت مافي شرح البخاري لمولانا الكوراني نظرت كتاب ﴿الفواتح﴾ المذكور وصادفت مافيه من الحكاية المذكورة وتعجبت من اتفاق وقوفي على هاتين الحكايتين في يوم واحد * (رجعنا) الى المقصود وهو ذكر من رآه ابو حنيفة من الصحابة اوروى عنه *

(ومنهم) سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه كان اسمه حزنا فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سهلا (مات) بالمدينة وقدم المدينة وهو ابن خمس عشرة سنة (ومات) بها سنة احدى وتسعين اوثمان وثمانين * وهو آخر من مات من الصحابة بها والامام ادرك زمانه وان لم يره *

(ومنهم) ابو الطفيل عامر بن واثلة رضي الله عنه (مات) بمكة سنة اثنتين ومائة وهو آخر من مات من الصحابة في جميع الارض والامام ادرك زمانه لا محالة * وقال بعض المحدثين انه لم يره واصحاب المناقب ذكروا باسانيدهم انه رآه وقد ثبت ان الامكان ثابت والناقل عدل والمثبت اولى من النافي * (هذا الذي) ذكرناه من غلب على الظن ان الامام لقيه وتحقق انه ادرك زمانه وها هنا رجال اخر شك القوم في ان الامام ادرك زمانهم *

(منهم) معقل بن يسار * لان معقلا (مات) بالبصرة سنة سبع وستين اوسبعين وولادة الامام سنة ثمانين اللهم الا على قول من قال ان الامام (ولد) سنة احدى وستين ومعقلا مات سنة سبع وستين رضي الله عنه *

(ومنهم) جابر بن عبد الله رضي الله عنه فانه (مات) بالمدينة سنة سبع اوثمان وسبعين وولد الامام سنة ثمانين اللهم الا على قول من قال ولد الامام سنة احدى وستين والاكثر على خلافه *

(ومنهم)

(ومنهم) عبدالله بن انيس قيل لقيه * وروى عنه الا ان فيه اشكالا وقد اجمع اهل التاريخ على انه مات بالمدينة سنة اربع وخمسين قبل ولادة الامام بسبع سنين رضي الله عنه *

﴿ومنهم﴾ عائشة بنت عجرد * لقيها وروى عنها (١) * (والحاصل) ان جماعة من المحدثين انكروا املاقاته مع الصحابة واصحابه اثبتوا بالاسانيد الحسان وهم باحواله اعرف منهم والمثبت العدل العالم اولى من النافي حتى جمع اصحابه مسنداته فبلغت خمسين وهذا سبب صالح لتقديم مذهبه على سائر المذاهب *

﴿ وقد ثبت ﴾ بما ذكرناه من التفصيل ان الامام من التابعين وقد ثبت في الاحاديث السالفة انه سيد زمانه فينتج من ذلك انه سيد التابعين والى ذلك اشار الامام بقوله ماجاءنا عن الصحابة فعلى الرأس والعين وماجاءنا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال ومن جهات شرفه ثناء الائمة عليه وستعرف تفصيله *

﴿ومن فضائله﴾ ماروى الامام ابو حفص الكبير انه عد مشائخ الشافعي فبلغ ثمانين وعد مشائخ الامام فبلغ اربعة آلاف شيخ * قال في ﴿الانتصار﴾ هذا من ادنى فضائله ولا يحتاج في صدرك ان مشائخ البخاري ربما تبلغ عشرة آلاف فيلزم ان يكون افضل منه لان مشائخ الحديث ليس كمشائخ الفقه فان الاولين لا بد ان يكونوا عالمين دون الآخرين ولهذا قل الفقهاء وكثر رواة الحديث *

(واذا عرفت) ان مذهبه اشرف المذاهب * فاعلم ان ماذكره الشافعية من ان قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الائمة من قريش * وقوله قدموا قريشا ولا تقدموا عليها * دليل على تقدم مذهب الشافعي على غيره لانا لم نجد من قريش اماما سواه ولانه ابن عم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم (ولانه) كان اعلم بلغة العرب لانه نشأ بمكة وتخرج بالمدينة على امام دار الهجرة مالك فمدفوع (اما اولا) فلانه

﴿ اعتبار كثرة المشائخ ﴾ ﴿ مذهبه اشرف المذاهب ﴾

(١) في تجريد اسد الغابة سمعت ابن عباس في الغسل قال الدار قطني ليس لها سواه روى ابو حنيفة عن عثمان بن راشد عنها وقيل روى عنها قال ابن معين لها صحبة فشذ ١٢ المصحح

ان اراد بالامامة امامة الصلوة فذلك لا يختص بقريش لان غير قريش تقدم في الصلوة في عهد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وفي عهد الخلفاء الراشدين ايضا مع وجود علماء قريش وكذلك اجمعوا على ان الاعلم مقدم في الصلوة وان لم يكن قرشيا (واما ان يراد) امامة العلم فلا يشترط فيه النسب لما ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعث معاذا الى اليمن معلما وقد كان اكثر من يوخذ عنه العلم في الامصار من الموالى كابي موسى وحذيفة بالعراق وزيد بن ثابت والزهري بالحجاز ومعاذ وابي امامة بالشام (ولا يخفى) حال اسامة ابن زيد وقربه منه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وحال صهيب وسلمان وكذلك من بعد الصحابة كشريح كيف استقضاه الخلفاء الثلاثة ولم ينعقد الاجماع بدون رأيه الى غير ذلك * ولو اردت ذكر الموالى من الفقهاء في كل عصر مع وجود علماء قريش لما حصر * روى عن عطاء انه قال سألني هشام بن عبد الملك عن علماء الامصار قلت (للمدينة) نافع مولى ابن عمر (ولمكة) عطاء بن ابي رباح المولى (ولليمن) طاوس بن كيسان المولى (وللشام) مكحول المولى (وللجزيرة) ميمون ابن مهران المولى (وللبصرة) الحسن وابن سيرين المولى (وللكوفة) ابراهيم النخعي العربي * قال هشام لولا قولك عربي لكادت نفسي تخرج * ولاجل هذا يقال للعلماء الموالى ومولانا (وايضا) لما احتج الصديق في امر الخلافة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم الائمة من قريش * تعين ان المراد الخلافة الكبرى لا امامة العلم والصلوة (وقولهم) ابن عم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم * فذلك شرف النسب وذا لا يستلزم شرف المذهب (وقولهم) كان عالما باللسان * مسلم لكن الاختصاص به ممنوع فان مالكا نشأ بالمدينة والامام جاور بالحرمين مدة كثيرة حين فر من بني امية *

﴿وجه تسمية العلماء بالموالى﴾

﴿وقد

﴿ان شعر الامام كان الطف وافصح من شعر الشافعي﴾

﴿وقد ذكر﴾ الرازي ان شعر الامام كان الطف وافصح من شعر الشافعي وجودة الشعر لا يكون الا بكمال البلاغة * ثم ان الاعتبار للتقوى لا للنسب قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم * فانظر الى لقمان الحكيم كان عبدا غليظ المشافر وآتاه الله الحكمة اي الفقه او جنس الحكمة وفقراء الصحابة وزهادهم كانوا مقدمين على اكثر الاشراف (وقولهم) الباهلي ليس بكفو لغيره من العرب والعربي ليس بكفو لقريش وقريش بعضهم اكفاء بعض * فلا يضر نا لان الكفاءة معتبرة لترتب المقاصد المتعلقة بالنكاح ولا مدخل لها في شرف المذهب وانما الكلام في رد استلزام شرف النسب شرف المذهب (وايضا) ما اخترناه ليس مذهب الشعوبية لانهم قوم يعادون العرب ويصغرون شانهم ولا يرون لهم فضلا على غيرهم واما نحن فلا نبغضهم ولا ننكر فضلهم على سائر الطوائف بل نقول ان شرف النسب لا يفضل شرف التقوى والمذهب كما عرفت *

﴿المطلب الثاني في نسبه وحرفته﴾

﴿المطلب الثاني في نسب الامام وحرفته﴾

(قال) الجزري في جامع الاصول انه نعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه من اهل كابل او اهل بابل * وذكر صاحب الكافي انه نعمان بن ثابت بن طاوس بن هرمز ملك بني شيبان * وعلى هذا يحتمل ان يكون عربيا فان بغداد يسمى بابل في القديم واليه اشار في عراقيات الابيوردي * وذكر ابو مطيع البلخي انه من الانصار وهو نعمان بن ثابت بن زوطيا بن يحيى بن راشد الانصاري * وقيل من ابناء افريدون من نسل ملوك العجم * وذكر الغزنوي عن صالح بن احمد العجلي باسناده انه كوفي تيمي من رهط حمزة الزيات المقرئ وكان بزازا يبيع الخز (قيل) ثابت كان من قرية نساء خراسان وقيل من مدينة الرجال ترمذ وقيل من انبار وقيل من كابل (ولد) ثابت على الاسلام وكان زوطا مملوكا لبناء مولاه من

تيم الله بن ثعلبة * وعن ابنه حماد ان جده ثابت بن نعمان بن مرزبان من ابناء فارس من الاحرار ما وقع عينا رق قط ذهب ثابت الى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فدعا بالبركة له ولذريته من بعده * قال حماد فنحن نرجو من تلك البركة ونعمان بن المرزبان هو الذي اهدى الى علي رضي الله عنه الفالوذج يوم النيروز او المهرجان فقال علي رضي الله عنه نوروزونا او مهرجونا كل يوم * قيل * والتوفيق بين نسبة الامام الى بلاد متعددة يمكن ان يولد بواحدة ويتوطن باخرى ويكون نشأته وتاهله باخرى وكل واحد من هذه يصدق عليه انه وطن قيل من اقام ببلدة اربع سنين ينتسب اليها وقيل من تاهل ببلدة فهو منهم * وسمعت من اثق به يروى عن بعض الكتب ان ثابتا (توفي) وتزوج ام الامام ابي حنيفة رحمه الله الامام جعفر الصادق وكان ابو حنيفة رحمه الله صغيرا وتربى في حجر جعفر الصادق (١) واخذ علومه منه * وهذه ان ثبت فمنقبة عظيمة لابي حنيفة *

﴿المطلب الثالث في ثناء الائمة عليه وغير ذلك﴾

(روى) هارون بن سعيد عن الشافعي رحمه الله تعالى ما رأيت احدا افقه منه من اراد ان يتفقه فعليه * وباصحابه وان الناس عيال على ابي حنيفة رحمه الله في الفقه ومعنى قوله ما رأيت ما علمت لانه ولد في السنة بل في اليوم الذي مات فيه الامام و(في رواية) الصيمري عيال على ابي حنيفة في القياس والاستحسان * قال الواقدي كان مالك كثيرا ما يقول قوله وان لا يظهره * وعن اسحاق بن محمد كان مالك ربما اعتبر بقوله في المسائل * وعن اسمعيل بن ابي فديك قال رأيت

﴿المطلب الثالث في ثناء الائمة الاربعة عليه﴾

(١) كيف يتجه ان الامام كان صغيرا وتربى في حجر الامام جعفر الصادق لان جعفر الصادق توفى سنة ثمان واربعين ومائة عن ثمان وستين سنة والامام ابا حنيفة توفى سنة خمسين ومائة وولد على قول الاكثر سنة ثمانين فتكون سنة ولادتهما واحدة وبين وفاتيهما سنتان فثبت انهما من الاقران لا ان الامام صغير والامام جعفر الصادق كبير ١٢ الحسن النعماني

مالكا قابضا على يد الامام وهما ماشيان فلما بلغا المسجد قدم الامام فسمعته يقول لما دخل المسجد قال بسم الله هذا موضع الامان فآمني من عذابك ونجني من النار (وعن الشافعي رحمه الله) من اراد ان يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن اسحاق وفي الفقه عيال ابي حنيفة رحمه الله وفي النحو عيال الكسائي وفي التفسير عيال محمد بن مقاتل وفي الشعر عيال زهير (وعنه) من لم ينظر في كتبه لم يتبحر في الفقه (وعنه) قوله اعظم من ان يدفع بالهوينا * (وعن مالك بن انس) وضع ابو حنيفة رحمه الله ستين الف مسئلة في الاسلام (وعن الامام ابي بكر بن عتيق) انه وضع خمسمائة الف مسئلة (وذكر الخطيب الخوارزمي) انه وضع ثلاثة الآف مسئلة ثمانية وثلاثين الفا في العبادة والباقي في المعاملة ولولا هذا لبقي الناس في الضلالة *

﴿المطلب الرابع في مذهبه في اصول الدين﴾

(قال) عمر بن حماد بن ابي حنيفة رحمهم الله اقمت عند مالك مدة فلما اردت الرجوع قلت لعل بعض الحساد ذكر واجدي عندك على خلاف ما كان عليه فاذكر لك مذهبه فان رضيت فذاك والا فعظني قلت كان لا يخرج احدا من الايمان بذنب * قال اصاب * قلت وان اصاب الفواحش * قال اصاب * قلت وكان لا يكفر قاتل النفس * قال اصاب فمن قال غير هذا فقد اخطأ * قال بلغني انه كان يقول ايماني مثل ايمان جبرئيل * قلت بلغك الباطل كان يقول ان الله تعالى بعث جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما بعثه الى من قبله فامره ان يدعو الناس الى الايمان ايمان واحد لا ايمانان او ثلاثة ولا ايمان هذا واقرار هذا غير ايمان هذا واقرار ذا فتبسم كالراضي به ولم يقل شيئا * قلت وكان ينكر الشك في الايمان * قال وما الشك فيه * قلت عندنا اقوام لا يقولون انا مؤمن حتى

﴿المطلب الرابع في مذهب الامام في اصول الدين﴾

يستثنون ايمانه ويقول احدهم لا ادري انا مؤمن ام لا * فانكر وقال من يقول هذا وروى عن الامام ابي مقاتل ان ﴿كتاب العالم والمتعلم﴾ كان لابي حنيفة رحمه الله وانه كان على مذهب اهل السنة والجماعة اذ قد صرح الامام في ذلك الكتاب باكثر قواعد اهل السنة ويلزم منه ان يكون بريا عن مذهب الاعتزال وصرح صدر الائمة اخطب الخطباء الخوارزمي المعتزلي في مناقبه ان ذلك الكتاب له وزعم المعتزلة انه كان على رأيهم وليس هذا باول مكابرتهم (ولما سئل) الامام عن اهل السنة والجماعة (قال) ان تفضل الشيخين * وتحب الختنين * وتؤمن بالقدر خيره وشره من الله تعالى * وتمسح على الخفين * وتحل نبيذ التمر للتقوى على الطاعة لا للسكر * وان لا تكفر احدا بذنب * وان لا تكلم في الله يعني في صفاته بشئ (وهذا) ايضا دليل على انه على مذهب اهل السنة فان صفات الله تعالى عندهم توقيفية (وكان) لا تقول في الصحابة الا خيرا حتى ان بعضهم امسكوا عن تفضيل بعضهم على البعض الا ان الجمهور على خلافه * فمذهب الاكثر الصديق افضل والخطابية الفاروق افضل * والراوندية العباس افضل * والرافضة علي افضل * واهل السنة اتفقوا على تقدم الشيخين ثم عثمان ثم علي عند الاكثر وهو الاصح من مذهب الامام * وعند الاقل علي ثم عثمان وهذا رواية عن الامام * واتفق اهل السنة على ان بعد الخلفاء الاربعة تمام العشرة المبشرة بالجنة ثم اهل بدر ثم اهل احد ثم اهل بيعة الرضوان وممن له مزية اهل العقبتين من الانصار وكذا السابقون الاولون وهم الذين صلوا الى القبلتين * ثم اختلفوا ان هذا التفضيل ظني او قطعي قال الاشعري بالاول والباقلاني بالثاني * وفي انه بحسب الظاهر فقط او بحسب الظاهر والباطن معا * (روي) ان الامام جالس عطاء بن ابي رباح امام اهل مكة فقال ممن قال من اهل العراق من الذين لا يكذبون القدر ولا يكفرون بالذنب

ولا يتناولون السلف فعقد عطاء بيده ثلاثين وقال هكذا ادركنا السلف * وقدم مناظرة الامام مع اهل الاهواء بالبصرة ووصيته لابنه حماد في ذلك *

﴿ المطلب الخامس في اجوبته اللطيفة ﴾

(عن) محمد بن مقاتل قال قال رجل للامام ما تقول فيمن لا يرجو الجنة ولا يخاف النار ولا يخاف الله ويأكل الميتة ويصلي بلا ركوع ولا سجود ويشهد بما لم يره ويبغض الحق ويحب الفتنة * قال اصحابه امر هذا الرجل مشكل قال الامام هذا رجل يرجو الله تعالى لا الجنة ويخاف الله تعالى لا النار ولا يخاف الظلم من الله تعالى في عدله ويأكل السمك والجراد ويصلي صلاة الجنازة ويشهد بالتوحيد ويبغض الموت وهو حق ويحب المال والولد وهما فتنة * فقام السائل وقبل رأسه وقال اشهد انك للعلم وعاء (وقال) العلامة حسام الدين السغناقي ان رجلا جاء اليه وقال بواوام بواوين قال الامام بواوين قال الرجل بارك الله تعالى فيك كما بورك في لا ولا فلم يعلم الحاضرون ما قالا * قال الامام سألني عن التشهد بواوين ام بواو فقلت بهما فقال بارك الله تعالى فيك كما بورك في لا شرقية ولا غربية * قلت * ورأيت في بعض المواضع ان السائل هو الخضر عليه السلام (ذكر) المرغيناني ان الامام اجتمع مع شيطان الطاق في الحمام فقال للامام استاذكم مات فاسترحنا منه وكان قريب العهد بموته قال الامام استاذنا يموت واستاذكم من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فتحير الرافضي * وكشف عورته فغمض الامام بصره فقال الشيطان منذكم اعمى الله بصرك يا نعمان قال منذ هتك الله سترك فبادر الامام الى الخروج من الحمام وانشأ الامام *

اقول وفي قولي بلاغ وحكمة * وما قلت قولا جئت فيه بمنكر
الا يا عباد الله خافوا الحكم * ولا تدخلوا الحمام الا بميزر

﴿ المطلب الخامس في اجوبته اللطيفة ﴾

(عن) عبدالواحد الخطيب صدر الائمة الخوارزمي العسكري قال الامام كنا لا ننصرف من عند حماد الا نفائدة فقال لنا يوما اذا وردت عليك مسئلة معضلة فاجعلها سوالا على صاحبها فوعيته فقال لي يوما ربيع الحاجب في دار المنصور وكان يعادني ان امير المؤمنين يامرنا بقتل الرجل فهل يحل لنا ذلك ولا ندري ماسببه * قلت * يا ابا العباس ان امير المؤمنين يامر بالحق او بالباطل قال بالحق قلت انفذ الحق حيث كان وكان اراد الربيع ان يوثقني فربطته (عن) يوسف بن خالد ان الامام كان مع ابن ابي ليلى في الطريق فمر على نسوان يغنين فلما سكتن قال الامام احسنتن قال ابن ابي ليلى اسقطتك من بعد عن الشهادة قال الامام لم قال قلت لمن يغنى احسنت قال متى قلت قال حين سكتن قال اردت بذلك احسنتن بالسكوت وكان ابن ابي ليلى اذا وقع عويصة دس الى الامام من يسأله وكان الامام يعلم به وينشد *

واذا تكون كريهة ادعى لها * واذا تحاس الحيس يدعى جندب

(حكى) ان واحدا من اشراف البصرة (١) خطب بنتى صديقه لابنه الكبرى للاكبر والصغرى للاصغر ووقع الغلط ليلة الزفاف فزفت الى كل منهما منكوحة الآخر فلما تبين الامر تحيرا بوهما واتخذ ضيافة فجمع العلماء وفيهم الامام والكسائي فلما اجتمع الناس عرض الانان القصة فاجترأ الكسائي وفي رواية سفيان وقال حكم علي كرم الله وجهه في مثله على كل واحد من الرجلين العقر والصبر الى ان يظهر براءة رحم موطوءته فاشمأز من هذا الجواب لما فيه من الانتظار وان يطأ كل منهما موطوءة اخيه * فقال ابو حنيفة غير هذا ارفق بالفريقين وهو ان يطلق كل منهما منكوحته ويتزوج بموطوءته فرضيا به وفرحا عليه ودعا الحاضرون لابي حنيفة رحمه الله بالبركة في علمه ثم اشتغلوا بالطعام *

مسئلة فيه

(١) وفي نسخة من اشراف الكوفة كذا على هامش الاصل و لفظ الكوفة وحدا يجا في مناقب الامام للكردري في هذه الرواية ١٢ المصحح

قال

قال الامام هذه اطعمة الوليمة الاولى فاين اطعمة الوليمة الثانية فضحك الحاضرون واستحسنوا كلامه وعلمه * (روي) ان الاعمش وامرأته تخاصما ليلة فحلف الاعمش بالطلاق ان لم تكلميني الليلة والمرأة سكتت ورضيت بالطلاق وندم الاعمش فذهب ليلا الى الامام وكلمه بالحاجة فقال الامام الفرج قريب فامر مؤذن الاعمش ان يؤذن قبل طلوع الفجر فلما سمعت المرأة الاذان قالت الحمد لله الذي اراحني منك فقال الاعمش رحم الله اباحنيفة * حيث وقانا من الحنيفة * (قيل) كان محمد بن اسحاق (١) صاحب المغازي يعادي الامام فقال ابن اسحاق عند الخليفة منصور ان هذا يخالف جدك ابن عباس ولا يجوز الاستثناء المنفصل قال الخليفة اهكذا قال الامام نعم لكن هؤلاء بايعوك تقية ويريدون لانفسهم الاستثناء متى شاؤا فغضب الخليفة وامر بحبس محمد بن اسحاق *

﴿ مناظرة الامام في صباه مع الدهري ﴾

(روى) ان دهريا من الروم ناظر مع علماء الاسلام فافحمهم الا حماد اولم يات احد منهم فيه مقنع والامام اذذاك كان صبيا نخاف حماد لاجل انه لو الزمه ايضا يهون امر الاسلام فرأى تلك الليلة في المنام ان خنزيرا اكل شعب شجرة وفروعها وما بقي الا اصلها فخرج من الشجرة شبل اسد فقتل الخنزير ولما ذهب الامام الى حماد وقت الصبح وجده مغتما في الغاية لاجل الدهري اللعين ولما رأى هذه الرؤيا فسأله الامام عن سبب الاغتمام فبينه له وقال الحمد لله * الخنزير هو الدهري الخبيث والشجرة العلم وفروعها غيرك من العلماء واصلها انت واسد انا واناالقهرها بعون الله تعالى فذهب الامام مع استاذه الى الجامع وصعد الدهري المنبر وطلب الخصم فخطر الامام وهو صبي فاستحقره الدهري قال الامام دع هذا وهات كلامك فتعجب الدهري من جرأته ثم قال كيف يمكن

(١) هو ابو عبد الله محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي بالراء ١٢ هامش الاصل

ان يوجد شيء لا اول له ولا آخر له * قال الامام هل تعرف العدد قال نعم قال ما قبل الواحد قال هو الاول ليس قبله شيء فقال اذا لم يكن قبل الواحد المجازي اللفظي شيء فكيف يكون قبل الواحد الحقيقي * قال الدهري في اي جهة وجهه وكل شيء لا تخلو عن الجهات * قال الامام اذا اوقدت السراج فالى اي وجه نوره قال يستوى لنوره الجهات * قال اذا كان حال النور المجازي المستعار هذا فكيف نور السماوات والارض الباقي الدائم * قال الدهري في اي مكان هو وكل موجود لا بد له مكان * فاتى الامام اللبن وقال هل فيه سمن قال نعم قال في اي مكان منه قال لا تختص بمكان منه قال اذا كان حال الموجود الزائل كذا فكيف حال الباقي الدائم خالق الارض والسماء * قال الدهري بماذا يشتغل هو * قال سألت هذه الاسولة وانت على المنبر وانا اجبت عنها والآن انزل على الارض وانا اصعد المنبر فنزل وصعد الامام وقال اذا كان على المنبر مشبه مثلك انزله واذا كان على الارض موحد مثلي رفعه كل يوم هو في شان * فبهت الدهري وقتلوه * هذا حال الامام في صغره فكيف في كبره * (وعن الحسن) بن زيادنسي رجل مكان ماله الذي دفنه وجاء الى الامام فقال صل طول الليل تتذكر فما صلى ربع الليل حتى تذكر وقيل له من اين لك هذا قال لان الشيطان لا يمكنه ان يصلي طول الليل فيلقيه خاطره وقال لكن لم تصل بقية الليل شكر الله تعالى على ذلك * وعنه دفن رجل ماله في المفازة وقد سرق وكان الرجل بخيلا وكاد يموت غما فاتى الامام ذلك الموضع فوجد فيه قوما يستخرجون الكماة فقال هل تخلف منكم احد فقالوا فتى يسمى [illegible] فجاء اليه وقال الذي رآك حين اخذت المال يشهد عليك فهلم بالبقية وما انفقته يهبك صاحب المال فاعطاه وعنى بقوله الذي يشهد عليك الله تعالى فانه شهيد على ما تعملون * وكان

الامام

الامام جالسا فمر به رجل فقال هذا الرجل غريب ومعلم وفي كمه حلاوة فسئل الرجل وكان كما قال فقيل له من اين علمت قال رأيته يلتفت يمينا وشمالا فعلمت انه غريب ورأيته ينظر الى الصبيان فعلمت انه معلم ورأيت الذباب يدخل كمه فعلمت ان فيه حلاوة * (مرض) ابو يوسف وقيل انه قضى قال الامام لا قيل من اين تقول قال انه خدم العلم فلم يجن ثماره لا يموت وكان كما قال حتى روى انه كان له يوم مات سبع مائة ركاب ذهبية *

﴿المطلب السادس في كرم اخلاقه وشمائله وورعه﴾

(سئل يزيد بن هارون) متى يحل للرجل ان يفتي قال اذا كان مثل الامام * قيل له او تقول هذا قال ما رأيت افقه منه ولا اورع رأيته يوما بفناء داره غريم له قائما في الشمس فانكرت فقال لي على مالكه مال اخاف ان جلست في ظله ان يكون قرضا جر نفعا * (روي) ان الامام اذا اشكل عليه المسئلة كان يستغفر ويقول ما هذا الا لذنب احدثته * وربما قام وصلى فينكشف المسئله ويقول رجوت انه تيب علي فبلغ ذلك فضيل بن عياض الزاهد فبكى بكاء شديدا ثم قال ذلك لقلة ذنبه واما غيره فلا ينبه لهذا * (وعن) ابراهيم بن عمر بن حماد ابن الامام انه قال كان الامام حسن الفراسة وقال لكل واحد من تلامذته كلاما فكان كما قال لهم * قال لداؤد الطائي انك تتخلى للعبادة وكان كما قال * وقال لابي يوسف انك تميل الى الدنيا وكان كذلك * روى انه قال لا يكتني احد بعدي بكنيتي الا وفيه جنون قالوا فرأينا عدة اكتنوا بها وفي قلوبهم ضعف * (عن) النضر بن محمد ان الامام نهى عن الافتاء وكان ابنه يسأل عنه فلا يجيبه فقال حماد انت بمكان لا يراك احد قال اخاف ان يسألني السلطان هل افتيت واقول له لا * (روى) انه سئل عن شيء لا يعلمه فلم يفت عشر سنين حتى ظن انه احتيج اليه وعلم ما جهله

غيره * قيل انكر من بعض شركائه شيئا من وجوه التجارة فتصدق من ربحها ثلاثين الفا وقيل تسعين الفا (وقعت) في الكوفة غارة فسئل عن عمر الغنم فقيل سبع سنين فلم يأكل اللحم هذه المدة * (روى) يوسف بن خالد انه كان له جار يغني اذا جن الليل وهو سكران * ﴿شعر﴾

اضاعوني واي فتى اضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فاخذه الحرس يوما وحبسته فقال الامام فقدنا صوت جارنا وقيل حبس فذهب الى امير البلدة فلما رآه وثب من مكانه فقال ما جاء بك فقص عليه الامر فقال هلا ارسلتني برسول فاطلق كل من في الحبس وقال اطلقتكم لحرمة شيخي فاشكروا له فاخذ الامام بيد الفتى وقال هل ضيعناك قال لا ياسيدي فاعطاه كيسا وقال استعن بها على نقصان ايام الحبس فتاب الفتى من عمله ولازم مجلسه وصار من الفقهاء * (روي) انه صلى الصبح بوضوء العشاء اربعين سنة فلما توفي قال بنت جاره اوابن له ابن الدعامة قال ابوه او ابوها كان ذلك دعامة الشرع ابو حنيفة رحمه الله * كان له في كل شهر ستون ختمة ختمة بالليل وختمة بالنهار وكان يختم في رمضان مع يوم الفطر اثنتين وستين ختمة وختم في الموضع الذي فارق فيه الدنيا سبعة آلاف ختمة وكان يسمع بكاؤه بالليل حتى يرحمه جيرانه * (وكان) مسعر معاديا له ولما رأى عبادته واحياءه الليالي تاب وقال اجعلني في حل فقال اما المغتاب من اولى الجهل فهو في حل واما وقيعة العلماء فشين الابد الا ان تتوب فكانا متواخيين بعد ذلك * (ولما هرب) من بني امية اقام بمكة والمدينة الى ظهور الهاشمية فخج خمسا وخمسين حجة والله اعلم بكمية عمرته * (وكان) يبضع الامتعة ويشتري بارباحها حوائج المحدثين ثم يدفع الباقي اليهم ويقول لهم احمدوا الله تعالى فانه ارباح بضائعكم يجريه الله تعالى لكم على يدي * وكان

اذا

اذا انفق على عياله تصدق بمثلها * وكذلك اذا اكتسى ثوبا او اكل طعاما * وقال ما ملكت منذ اكثر من اربعين سنة الا اربعة الآف درهم واذا زاد عليها اخرجتها وانما اتقيها لقول علي رضي الله عنه اربعة الآف ومادونها نفقة * ولولا اني اخاف ان التجئ الى هؤلاء ما تركت منها درهما واحدا * وكان يتصدق عن والديه كل جمعة عشرين دينارا سوى ما يتصدق به في عامة السنة * وكان يذهب بامه الى مجلس عمر بن ذر لتصلي التراويح وكان بينهما ثلاثة اميال * وقال ما صليت صلاة منذ مات حماد الا استغفرت له ولوالدي ولمن تعلم مني او تعلمت منه * وقال ما مددت رجلي نحو دار حماد تعظيما له وكان بينهما سبع سكك روي ان عبد الله الدباخي (١) كان يقع في الامام فاحترق داره ولم يجد الباب واحترق معه * قال حافظ الدين البزازي سمعت من ثقة عالم ان علاء الدين السوخي (٢) بمدينة قيريم مصنف ﴿شرح المصابيح﴾ و ﴿التفسير اللطيف﴾ كان يدرس مسئلة ابتلاع الصائم ما في اسنانه من الطعام فلما قرر ان الفاصل مقدار الحمصة عند الامام قال كان اسنان الامام كذا كلا ما لا يرضى فلم يزل يقرر الا اياما قلائل حتى سقطت اسنانه المحكمة *

﴿المطلب السابع في هربه من القضاء﴾

(وذكر المرغيناني) ان المنصور دعا الامام و الثوري وشريكا و مسعرا فقال الامام اما انا فاحتال والثوري يهرب ومسعر يتجنن واما شريك فلا آمن عليه ان يقع فيه وكان الجندي يذهب بهم فقال له سفيان اريد البراز فتوارى بالحائط فاذا سفينة مملوءة بالشوك فقل للملاح خلف هذا الحائط رجل يريدان يذبحني اراد القضاء فستروه تحت الشوك (واما مسعر) فقال للخليفة كيف دوابك وغلمانك فتركوه وقالوا انه مجنون * وفي رواية قال مسناة الكوفة خربت قال

(١) وفي المناقب للموفق الدباجي وفي المناقب للكردري الرياحي ١٢ مصحح (٢) وفي المناقب للكردري السخوي ١٢ مصحح

﴿المطلب السابع في هربه من القضاء﴾

ياشيخ ما انت وذكر المسناة قال بنو امية خربوا السور قال اخرجوه فانه مختل العقل (واما الامام) فقال اني رجل براز واهل الكوفة لا يرضون بي *وفي رواية اهل الكوفة قريش والانصار والعرب وانا من الموالي وانت ان وليتني يرموني بالآجر فتركه الخليفة (واما شريك) فقال غالب حالي النسيان *قال نطعمك اللبان *حتى يذهب عنك النسيان قال بي خفة قال اطعمك كل يوم فالوذج السكر بدهن اللوز قال لا ابالي في الحكم على قريب او بعيد قال احكم علي وعلى ولدي فتقلد وتقدم اليه يوما مولى الخليفة مع خصم له فاراد التقدم على خصمه فزبره القاضي فقال له المولى انك شيخ احمق قال شريك قلت ذلك لمولاك فلم يقبل فعزلوه *(روي) انه قال شريك اني لا ابصر نقش خاتمي قال يعينك على النظر انسان *قال تغير دماغي قال كل العسل بدهن اللوز *قال اميل الى النساء *قال نبسط الجوائز تشترى به الاماء *(عن) عبد الرحمن بن مالك بن مغول قال احضر المنصور الامام الى بغداد وطلب منه ان يتولى القضاء ويخرج القضاة الى الكور من تحت يده فابى فحلف المنصور بحبسه وضرب كل يوم عشرة اسواط حتى ضرب مائة وعشرة اسواط فلما تتابع عليه الضرب بكى واكثر البكاء فلم يلبث الا يسيرا حتى انتقل الى جوار الله تعالى محبوسا مبطونا مجهودا فاخرجت جنازته وكثر البكاء عليه ودفن بمقابر الخيزران قيل فلما ابى دسوا اليه السم فقتلوه (مات) سنة خمسين ومائة وكان ابن سبعين سنة وقيل سنة احدى وخمسين ومائة في رجب او شعبان او نصف شوال ولم يعقب الا حمادا (وصلى) عليه الحسن بن عمارة واخرج من باب خراسان ونودي في الناس فلم يقدر على دفنه الا بعد العصر من الزحام وحزر من صلى عليه مقدار خمسين الفا وجاء المنصور فصلى على قبره ومكث الناس يصلون على قبره الى عشرين يوما *

والصحيح

والصحيح ان الامام توفي في السجن وانما الخلاف في انه مات بالضرب او بالسم والتوفيق بينهما انه سقى السم ثم ضرب مصلوبا حتى يتفرق السم (واختلف) في كيفية السم قال بعضهم دسوا اليه السم ولم يعرفه * وقيل اكره على شربه فامتنع وقال اعلم مافيه ولا اعين على نفسي فطرح وصب في فمه * روى انه لما احس بالموت سجد فمات وهو ساجد * قيل * لما احس الامام بالسم قام قال المنصور الى اين قال الى حيث وجهتني فمضى به الى السجن فمات فيه رحمة الله عليه *

(واعلم) انه جرى للامام مثل ماجرى له مع المنصور مع ابن هبيرة مرة اخرى في ايام المروانية وارادان يوليه قضاء الكوفة فابى وحبسه وضرب سياطا على رأسه حتى انتفخ رأسه ووجهه فلم يقبل فقال ضربه في الدنيا اهون من مقامع الحديد في الآخرة * ثم قال اشاوراصحابي فاخرجه من السجن فهرب الى مكة واقام هناك الى الدولة العباسية فجاء زمن الخليفة المنصور فاكرمه واعطاه جائزة فلم يقبل * قيل رأى ابن هبيرة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في المنام وهو يقول اما تخاف الله تعالى تضرب رجلا من امتي بلاجرم وتهدده * يقال قال الامام لابن هبيره حين امره بالضرب اذكر مقامك بين يدى الله تعالى فانه اذل من مقامي هذا بين يديك ولا تهددني فاني اقول لا اله الا الله والله تعالى يسألك عني حيث لا تقبل منك الجواب الا بالحق *

﴿ المطلب الثامن في اتصافه بعلم الباطن ﴾

(عن شقيق) بن ابراهيم قال قال الامام لابراهيم بن ادهم يا ابراهيم انك رزقت من العبادة شيئا صالحا فليكن العلم من بابك فانه رأس العبادة وقوام الامر *

(عن حازم) قال كلمت الامام في الزهد والعبادة واليقين والتوكل فقسر لى كل باب على حدة وميز لى كل فن منها * (قال) شريك النخعى كان ابو حنيفة رحمه الله

طويل الصمت دائم الفكر قليل المحادثة للناس وهذا من اوضح الامارات على العلم الباطن والاشتغال بمهمات الدين فمن اوتي الصمت والزهد فقد اوتي العلم كله (ذكر) الامام ابو الحسين الهمداني في آخر ﴿خزانة المفتين﴾ ان الامام لما حج حجة الوداع اعطى لسدنة الكعبة مالا عظيما حتى اخلوا له البيت فدخل وشرع للصلوة وافتتح القراءة كما هو دابه على رجله اليمنى حتى قرأ نصف القرآن ثم ركع وقام في الثانية على رجله اليسرى حتى ختم القرآن ثم قال الهي عرفتك حق المعرفة لكن ماقمت بكمال الطاعة فهب نقصان الخدمة بكمال المعرفة فنودي من زاوية البيت عرفت فاحسنت المعرفة وخدمت فاخلصت الخدمة غفرنا لك ولمن اتبعك ولمن كان على مذهبك الى قيام الساعة *(روي) ان مسعرا كان يقول في سجوده اللهم اني اتقرب اليك بدعائي لابي حنيفة رحمه الله تعالى *

﴿ المطلب التاسع في المنامات في حقه ﴾

(عن) الشافعي رضي الله عنه انه كان يتبرك بقبر الامام ويجيء الى قبره زائرا كل يوم فاذا عرضت له حاجة صلى ركعتين عند قبره وسأل الله حاجته فتقضى *(روي) ان الامام رأى في المنام كانه ينبش قبر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ويجمع عظامه الى صدره *فهاله ذلك وارتحل الى ابن سيرين فقص الرؤيا فقال لست صاحب هذه الرؤيا وانما صاحبها ابو حنيفة (رحمه الله) فقال انا هو قال اكشف عن ظهرك فاذا بين كتفيه خال فقال انت الذي قال صلى الله عليه وسلم في حقه يخرج في امتي رجل يقال له ابو حنيفة (رحمه الله) بين كتفيه خال(١) يحيي الله تعالى دينه على يديه *(روى) محمويه وكان يعد من الابدال قال رأيت محمد بن الحسن في المنام فقلت مافعل الله بك قال اني لم اجعل جوفك وعاء العلم

﴿ المطلب التاسع في المنامات في حقه ﴾

(١) كان الخاتم سمة خاتم النبيين وخير الخلائق كذلك ذلك الخال علامة خير التابعين للامام الفائق ١٢ هامش الاصل

وانا اريد ان اعذبك قلت فما فعل بابي يوسف قال فوقي قلت فما فعل بابي حنيفة رحمه الله قال اعلى عليين وفي رواية فوق ابي يوسف * (ذكر) ابو النجيب الهمداني عن ابيه قال رأيت في النوم كان ثلاثة نجوم سقطت على الارض فمات الامام ثم مسعر ثم سفيان فذكرت ذلك لمحمد بن مقاتل فقال ما انكر ان يكون العلماء نجوم الارض *

﴿المطلب العاشر في تلامذته الاعلام﴾

﴿جمع الله﴾ لابي حنيفة رحمه الله تعالى ما لم يجمع لامام من الاصحاب الذين هم لب الالباب (منهم) ابو يوسف و (محمد بن الحسن) و (زفر) و (حسن بن زياد) و (وكيع) و (عبد الله بن المبارك) و (بشر بن غياث المريسي) و (عافية بن يزيد) و (داود الطائي) و (يوسف بن خالد السمتي) و (مالك بن مغول البجلي) و (نوح ابن ابي مريم) رحمهم الله تعالى وفي مثله قال الفرزدق *

اولئك آبائي فجئني بمثلهم * اذا جمعتنا يا جرير المجامع

وحق للامام ان تقول *

اولئك آبائي فجئني بمثلهم * اذا جمعتنا يا عتيد المناقب

﴿ذكر﴾ الامام ابو المعالي الاسفرايني عن نجيح بن ابراهيم عن ابن كرامة قال رجل اخطأ ابو حنيفة رحمه الله قال ابن كرامة كيف تقول هذا وعنده مثل ابي يوسف وزفر في قياسهما ومثل يحيى بن ابي زائدة وحفص بن غياث وحبان ومندل في حفظهم الحديث والقاسم بن معن (١) في معرفته بالفقه والعربية وداود الطائي وفضيل بن عياض في زهدهم لم يكن يخطئ وان اخطأ ردوه الى الحق * قيل اختلف اليه الطبقة العليا ثم ابو يوسف رحمه الله واسد بن عمرو والقاسم بن معن وزفر بن الهذيل وابو بكر الهذلي والوليد بن ابان والحسن بن زياد اللؤلؤي

(١) هو القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي احد الاعلام روى عنه ابن مهدي وابو نعيم ووثقه ابن حاتم (مات) سنة خمس وسبعين ومائة رحمه الله تعالى ١٢ خلاصة

ويوسف بن خالد وداود الطائي الزاهد(١) ونوح بن ابي مريم الجامع ويحيى بن زكريا وابن المبارك والمغيرة بن حمزة ومحمد بن الحسن وغيرهم * قيل اختلف الى الامام كثير من الحكام وهم ابو بكر وابو برزة وابو جابر وابو حصين وزيد بن ثابت وتكلم فيه ابن ابي ليلى وابن شبرمة والثوري وشريك ولم يضر الامام مخالفتهم ولا لحق منهم الشين وجعل امره وشانه يزداد قوة ويكثر اصحابه ويزيدون شوكة فمال اليهم وجوه الناس ووضح الحق بلا التباس *

﴿الامام مالك رضي الله عنه﴾

﴿ومن الائمة المجتهدين﴾ الامام مالك رضي الله عنه * هو الامام مالك بن انس بن مالك بن عامر الاصبحي يكنى اباعبدالله (ولد) سنة خمس او اربع او ثلاث وتسعين او تسعين من الهجرة (ومات) بالمدينة سنة تسع او ثمان وسبعين ومائة وله اربع وثمانون سنة(٢) * (قال) الواقدي مات وله تسعون سنة وهو امام دار الهجرة وعالم المدينة (روي) عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لياتين على الناس زمان يضربون فيه اكباد الابل لا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة * قال سفيان والزهري المراد بعالم المدينة هو الامام مالك قيل هو من بني اصبح قبيلة باليمن * حمل في بطن امه ثلاث سنين وهرم بن حيان سنتين والضحاك اربع سنين حتى انه ولد واسنانه نابتة فسمي الضحاك * ومات مالك بالمدينة في ايام الرشيد وقبره بالمدينة على شط بقيع الغرقد وكان شديد البياض الى الشقرة طويلا عظيم الهامة اصلع يلبس الثياب العدنية الجياد ويكره حلق الشارب ويعده من المثلة قيل وكان قبيحا قالت له امه لا تقبلك حرفة الا العلم فاشتغل به فبلغ ما بلغ قيل كفاه فخرا ان الشافعي رحمه الله من اصحابه * اخذ العلم عن الزهري ويحيى بن سعيد ونافع ومحمد بن المنكدر وهشام بن عروة وزيد بن اسلم وربيعة بن ابي عبدالرحمن

(١) ابوسليمان العالم الرباني احد اعلام روى عنه ابن ادريس وابونعيم ووثقه ابن معين ١٢ خ

(٢) ودفن بالبقيع ١٢ خلاصه

وخلق

وخلق كثير * واخذ عنه العلم جماعة كثيرة هم أئمة البلاد (منهم) الامام الشافعي رحمه الله و (محمد بن ابراهيم بن دينار) و (ابو هاشم) و (عبد العزيز بن ابي حازم) وهؤلاء نظراؤه من اصحابه و (معن بن عيسى) و (يحيى بن يحيى) و (عبد الله بن مسلمة القعنبي) و (عبد الله بن وهب) وغير هؤلاء ممن لا يحصى عدده وهؤلاء مشائخ البخاري ومسلم وابي داود والترمذي واحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم من أئمة الحديث * (قال) بكر بن عبد الله الصنعاني اتينا مالك بن انس فجعل يحدثنا عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن وكنا نستزيده من حديثه فقال لنا ذات يوم ما تصنعون بربيعة وهو نائم في ذلك الطاق فاتينا ربيعة فنبهناه وقلنا له انت ربيعة قال نعم قلنا الذي يحدث عنك مالك بن انس قال نعم قلنا كيف حظي بك مالك ولم تحظ انت بنفسك قال اما علمتم ان مثقالا من دولة خير من حمل علم * (قال) عبد الرحمن بن مهدي سفيان الثوري امام في الحديث وليس بامام في السنة والاوزاعي امام في السنة وليس بامام في الحديث ومالك بن انس امام فيهما جميعا * (وكان) مالك مبالغا في تعظيم العلم والدين حتى كان اذا اراد ان يحدث يتوضأ ويلبس ثيابه وعمامته ويسرح لحيته ويستعمل الطيب ويجلس على صدر مجلسه ويتمكن في جلوسه بوقار وهيبة وكان يطرق ولا يعبث بشيء من لحيته وثوبه ولا يتنخم فقيل له في ذلك قال تعظيما لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * وفي رواية معن بن عيسى اغتسل وتبخر وتطيب فان رفع احد صوته في مجلسه زبره وقال قال الله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي فمن رفع صوته عند حديثه فكانما رفع صوته عنده * (ومر) يوما على ابي حازم وهو جالس فجازه وقال لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان آخذ الحديث وانا قائم وكان نقش خاتمه حسبنا الله ونعم الوكيل فقيل له في ذلك فقال وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل

فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء الآية * قال يحيى بن سعيد ما في القوم اصح حديثا من مالك * وقال الشافعي رحمه الله اذا ذكر العلماء فمالك النجم وما احد امن علي من مالك وقال اذا جاء الحديث عن مالك فاشدد يديك به وقال كان مالك بن انس اذا جاء بعض اهل الاهواء قال اراني على ثقة من ديني اما انت فشاك اذهب الى شاك مثلك فخاصمه وقال مالك اذا لم يكن للانسان خير في نفسه لم يكن للناس فيه خير * وقال ليس العلم بكثرة الرواية وانما هو نور يضعه الله في القلب * قال ابو عبد الله رأيت كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في المسجد قاعد والناس حوله ومالك قائم بين يديه وبين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مسك فهو ياخذ منه قبضة قبضة ويدفعها الى مالك ومالك يذرها على الناس * قال مطرف (١) فاولت ذلك العلم واتباع السنة * وقال الشافعي رحمه الله قالت لي عمتي ونحن بمكة رأيت في هذه الليلة عجبا فقلت لها وما هو قالت رأيت كان قائلا يقول مات الليلة اعلم اهل الارض * قال الشافعي رحمه الله فحسبنا ذلك فاذا هو يوم مات مالك بن انس * قيل بعث هارون الى مالك يستحضره مجلسه ليسمع منه ابناه الامين والمامون فقال له يا ابا عبد الله ينبغي ان تختلف الينا حتى يسمع صبياننا منك الموطأ قال قلت اعز الله امير المؤمنين ان هذا العلم منكم خرج فان انتم اعززتموه يعز وان اذللتموه ذل والعلم يوتى ولا ياتي فقال صدقت اخرجا الى المسجد حتى تسمعا مع الناس قال مالك بشريطة ان لا يتخطيا رقاب الناس ويجلسا حيث ينتهي بهم المجلس فحضرا معه بهذا الشرط * (قيل) لما حج هارون الرشيد وصار الى المدينة ارسل الى مالك ان احمل الينا كتابك فقال العلم يوتى ولا ياتي فقال الرشيد والله لا تسمع الا في بيتك * فقال مالك حدثني نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال ان العالم اذا خص

(١) هو ابو مصعب المدني الفقيه روى عن خاله مالك وغيره وعنه البخاري وغيره توفي سنة (٢١٠) ـ ١٢ خلاصه

العلم دون العامة لا ينتفع به الخاص ولا العام * فنادى في الناس واقبل اصحاب الحديث ثم قال حدثني نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال من تواضع للعلم يرفعه الله فنزل وجلس مع اصحاب الحديث ثم قرأ الكتاب ولذلك سمي الكتاب الموطأ فان هارون قد تواطأ له فحمل اليه هارون بغلا ودابة وحمارا وخمس مائة دينار فقبل المال ورد اليها ثم قال ما كنت لاركب في مدينة نبي الله ملحود في ترابها * ولم ير مالك راكبا بالمدينة قط * روي عن الشافعي انه رأى على باب مالك كراعا من افراس خراسان وبغال مصر ما رأيت احسن منه فقلت له ما احسنه فقال هو هدية مني اليك يا ابا عبد الله قلت دع لنفسك منها دابة تركبها فقال انا استحي من الله تعالى ان اطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحافر دابة * (روى) ان الرشيد سأل مالكا هل لك دار فقال لا فاعطاه ثلاثة آلاف دينار وقال اشتر بها دارا فاخذها ولم ينفقها فلما اراد الرشيد الشخوص الى العراق قال لمالك ينبغي ان تخرج معي فاني عزمت ان احمل الناس على الموطأ كما حمل عثمان الناس على القرآن فقال * اما حمل الناس على الموطأ فليس الى ذلك سبيل لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افترقوا بعده في الامصار فحدثوا فعند كل اهل مصر علم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اختلاف امتي رحمة * واما الخروج معك فلا سبيل اليه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيخرجون بعدي من المدينة لاجل الدنيا والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال المدينة تنفي خبثها * وهذه دنانيرك كما هي ان شئتم فخذوها وان شئتم فدعوها يعني انك انما تكلفني مفارقة المدينة لما اصطنعته اني فلا اوثر الدنيا على مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرحل الرشيد الى مكة فارسل الى سفيان ابن عيينة احمل الي علمك فحمل اليه فلما قدم العراق كان الرشيد يقول رحم الله

مالكا تواطأ ناله فانتفعنا بعلمه و رحم الله سفيان تواطأ لنا فلم ننتفع بعلمه (قيل) كان مالك كلما جلس مجلسا لا ينطق بشيء حتى يقول سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم * ويروى ان سعيد اكلما نسي شيئا يقول هذه الكلمات فيذكره *

(و اعلم) انه لا يفي بتعداد فضائل هذا الطود الاشم والبحر الزخار * بطون الكتب ومضامين الاسفار * فضلا عن هذه الاوراق والسطور * فاكتفينا بهذا القدر المسطور *

﴿ ومن الائمة المجتهدين ﴾ (الامام) ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي * لقي شافع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو مترعرع واسلم ابوه السائب يوم بدر وكان السائب صاحب راية بني هاشم يوم بدر فاسر وفدى نفسه ثم اسلم (ولد الشافعي) بغزة او بعسقلان او باليمن سنة خمسين ومائة و هي السنة التي توفي فيها ابو حنيفة رحمه الله * وقيل * بل ولد يوم وفاته وحمل الى مكة وهو ابن سنتين * قال محمد بن الحكم ان ام الشافعي لما حملت به رأت كان المشتري خرج من بطنها وانقض ثم وقع في كل بلدة منه شظية فقال المعبر انه يخرج من بطنك عالم عظيم * وقال الشافعي رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النوم فقال لي يا غلام ممن انت فقلت من رهطك يا رسول الله فقال ادن مني فدنوت منه فاخذ من ريقه فقتحت فمي فامر من ريقه على لساني وفمي وشفتي وقال امش بارك الله فيك * (وقال) ايضا رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم تكة في زمان الصباء في المنام ذاهيبة يؤم بالناس في المسجد الحرام فلما فرغ من صلاته اقبل على الناس يعلمهم فدنوت منه فقلت علمني

﴿ الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه ﴾

فاخرج ميزانا من كمه فاعطانى وقال هذا لك . قال الشافعى فعرضت الرؤيا على المعبر فقال انك تصير اماما فى العلم وتكون على السنة لان (امام المسجد الحرام) افضل الائمة كلهم (واما الميزان) فانك تعلم حقيقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نفسه * وذكروا ان الشافعى كان في اول الامر فقيرا ولما سلموه الى المعلم ما كانوا يجدون اجرة المعلم فكان المعلم يقصر في التعليم الا ان المعلم كلما علم صبيا شيئا كان الشافعى يتلقف ذلك الكلام ثم اذا قام المعلم من مكانه اخذ الشافعى يعلم الصبيان تلك الاشياء فنظر المعلم فرأى الشافعى يكفيه امر الصبيان اكثر من الاجرة التى كان يطمع بها منه فترك طلب الاجرة واستمرت هذه الاحوال حتى تعلم القرآن لتسع سنين * قال الشافعى ولما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت اجالس العلماء واحفظ الحديث او المسئلة وكان منزلنا بمكة في شعب الخيف وكنت فقيرا بحيث ما كنت املك ما اشتري به القراطيس فكنت آخذ العظم واكتب فيه * (وكان) في اول الامر تفقه على مسلم بن خالد و في اثناء الامر وصل اليه الخبر بان مالك بن انس امام المسلمين وسيدهم . قال الشافعى فوقع في قلبي ان اذهب اليه فاستعرت المؤطأ من رجل بمكة وحفظته ثم دخلت الى والى مكة فاخذت كتابه الى والى المدينة والى مالك بن انس وقدمت المدينة وبلغت الكتاب فقال والى المدينة يا فتى ان كلفتني المشي من جوف المدينة الى جوف مكة راجلا حافيا كان اهون علي من المشي الى باب مالك فقلت ان رأى الامير ان يحضره فقال هيهات وليتنا اذا ركبنا اليه ووقفنا على بابه كثيرا فتح لنا الباب قال ثم ركب وذهبنا معه الى دار مالك معه رجل وقرع الباب فخرجت الينا جارية سوداء فقال لها الامير قولي لمولاك اني بالباب فدخلت الجارية وابطأت ثم خرجت فقالت ان مولاي يقول ان كان

لك مسئلة فادفعها في رقعة حتى يخرج اليك الجواب وان كان المجيب لهم آخر فقد عرضت يوم الخميس فانصرف فقال ان معي كتاب والي مكة في مهم فدخلت ثم خرجت وفي يدها كرسي فوضعته فاذا مالك شيخ طوال وقد خرج وعليه المهابة وهو متطلس فرفع الوالي الكتاب اليه فلما بلغ الى قوله ان محمد بن ادريس رجل شريف من امه وخاله كذا وكذا فرمى الكتاب من يده فقال سبحان الله صار علم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بحيث يطلب بالرسائل قال الشافعي فقلت اصلحك الله اني رجل مطلبي من حالتي وقصتي كذا وكذا فلما سمع كلامي نظر الي ساعة وكان لمالك فراسة فقال لي يا محمد اتق الله واجتنب المعاصي فانه سيكون لك شان من الشان فقلت نعم وكرامة فقال ان الله تعالى قد القى على قلبك نورا فلا تطفه بالمعصية ثم قال اذا كان غدا تجيء بمن تقرأ لك الموطأ فقلت اني اقرأه من الحفظ ورجعت اليه من الغد وابتدأت بالقراءة فكلما اردت قطع القراءة خوفا من ملاله اعجبه حسن قراءتي فيقول يا فتى زد حتى قرأته في ايام يسيرة ثم اقمت بالمدينة الى ان توفي مالك (وكان) الشافعي اذا حكى قولا لمالك قال هذا قول استاذنا مالك (قال) عبد الله بن احمد بن حنبل قلت لابي اي رجل كان الشافعي فاني سمعتك تكثر الدعاء له فقال لي يا بني كان الشافعي كالشمس للنهار وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف او عنهما من عوض * وقال اخوه صالح بن احمد بن حنبل جاء الشافعي رحمه الله يوما الى ابي يعوده وكان عليلا قال فوثب ابي اليه وقبل بين عينيه ثم اجلسه في مكانه وجلس بين يديه ثم اخذ يسأله ساعة فلما قام الشافعي وركب اخذ ابي بركابه ومشى معه فبلغ يحيى بن معين ذلك فقال سبحان الله لم فعلت ذلك قال ابي وانت يا ابا زكريا لو مشيت من الجانب الآخر لانتفعت به ومن اراد الفقه فليشم ذنب هذه البغلة * وقال احمد بن

حنبل

حنبل ما اعلم احدا اعظم منة على الاسلام في زمن الشافعي من الشافعي واني لادعو له في آثار صلواتي اللهم اغفر لي ولوالدي ولمحمد بن ادريس الشافعي وقال الحسين بن محمد الزعفراني ما قرأت على الشافعي من الكتب شيأ الا واحمد ابن حنبل شاهد (قال الشافعي) ما طلب احد العلم بالتعمق وعز النفس فافلح ولكن من طلبه بضيق اليد وذلة النفس وخدمة العالم افلح (وقال) ما ناظرت احدا قط الا احببت ان يوفق ويسدد ويعان وتكون عليه رعاية من الله وحفظه وما ناظرت احدا الا ولم ابال بين الله الحق على لساني او لسانه (وقال) يونس ابن عبد الاعلى سمعت الشافعي يقول لان يبتلى المرء بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير من ان ينظر في الكلام ثاني والله اطلعت من اهل الكلام على شئ ما ظننته قط (وقال) ما ارتدى احد بالكلام فافلح (وقال) ابو محمد ابن اخت الشافعي عن امه قالت ربما قدمنا في ليلة واحدة ثلاثين مرة او اقل او اكثر المصباح الى بين يدي الشافعي وكان يستلقي ويتذكر ثم ينادي ياجارية هلمي المصباح فتقدمه ويكتب ما يكتب ثم تقول ارفعيه * فقيل لابي محمد ما اراد برد المصباح قال الظلمة اجلى للقلب * (وقال الشافعي) استعينوا على الكلام بالصمت وعلى الاستنباط بالفكر * (وقال) من وعظ اخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وخانه (وقال) الحميدي قدم الشافعي من صنعاء الى مكة بعشرة آلاف دينار في منديل فضرب خباءه خارجا من مكة وكان الناس ياتونه فما برحت حتى ذهبت كلها ثم دخل مكة * وقال المزني ما رأيت اكرم من الشافعي خرجت معه ليلة عيد من المسجد وانا اذاكره في مسئلة حتى اتيت باب داره فاتاه غلام بكيس فقال له مولاي يقرئك السلام ويقول لك خذ هذا الكيس فاخذه منه واتاه رجل فقال يا ابا عبد الله ولدت امرأتي الساعة وليس

عندى شيء فدفع اليه الكيس وصعد وليس معه شيء * وفضائله اكثر من ان تحصى * وبالجملة هو امام الدنيا وعالم الارض شرقا وغربا جمع الله له من العلوم والمفاخر ما لم يجمع لامام بعده وانتشر له من الذكر ما لم ينتشر لاحد سواه (سمع) مالك بن انس وسفيان بن عيينة ومسلم بن خالد وخلق كثير * (حدث عنه) احمد بن حنبل وابو ثور ابراهيم بن خالد وابو ابراهيم المزنى والربيع بن سليمان المرادى وخلق كثير غيرهم * قدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة واقام بها سنتين ثم خرج الى مكة ثم قدمها سنة ثمان وتسعين ومائة فاقام بها اشهرا ثم خرج الى مصر (ومات) بها عند العشاء الآخرة ليلة الجمعة (ودفن) في يوم الجمعة بعد العصر وكان آخر يوم من رجب سنة اربع ومائتين (وله) اربع وخمسون سنة * (قال) الربيع رأيت في المنام قبل موت الشافعى رحمه الله بايام ان آدم صلوات الله عليه مات ويريدون ان يخرجوا جنازته فلما اصبحت سألت بعض اهل العلم عنه فقال هذا موت اعلم اهل الارض لان الله تعالى علم آدم الاسماء كلها فما كان يسيرا حتى مات الشافعى رحمه الله تعالى (وقال) المزني دخلت على الشافعى رحمه الله في علته التى مات فيها فقلت كيف اصبحت قال اصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولكاس المنية شاربا ولسوء اعمالى ملاقيا وعلى الله واردا فلا ادري روحي تصير الى الجنة فاهنيها او الى النار فاعزيها ثم بكى وانشأ يقول *

و لما قسى قلبي وضاقت مذاهبى * جعلت الرجا منى لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك اعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل * تجود وتعفو منة وتكرما
فلولاك لم يسلم من ابليس عابد * وكيف وقد اغوى صفيك آدما

(وقال)

(وقال) احمد بن حنبل رأيت الشافعي رحمه الله في المنام فقلت له يا اخي ما فعل الله بك قال غفر لي وتوجني وزوجني وقال لي هذا عالم تزهما ارضيتك ولم تتكبر فيما اعطيتك (اقول) العلماء قاطبة من اهل الفقه والاصول والحديث واللغة والنحو وغير ذلك على امانته وعدالته وتزهده وورعه وتقواه وجوده وحسن سيرته وعلو قدره فالمطنب في وصفه مقصر والمسهب في مدحته مقتصر سيما وقد كثر عليها الجلدات الكبار * ولم يبلغوا ساحل هذا البحر الزخار فكيف يستقصى في هذه الورقات الصغار *

(واعلم) ان الأئمة الشافعية استدلوا على رجحان مذهب الشافعي على سائر المذاهب باحاديث مطلقة و مقيدة *

﴿اما الاحاديث المطلقة﴾ فهي الاحاديث الواردة في فضل قريش (منها) حديث جبير بن مطعم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان للقرشي قوة الرجلين من غير قريش * قيل للزهري ماعنى بذلك قال نبل الرأي (ومنها) هذا الامر في قريش لا يعاديهم احد الا اكبه الله على وجهه ما اقاموا الدين (ومنها) اذا اجتمعت جماعات في بعضها قريش فالحق مع قريش وهي مع الحق * (ومنها) امان اهل الارض من الاختلاف الموالاة لقريش (ومنها) قوله صلى الله عليه وآله وسلم الائمة من قريش * (ومنها) ما في الصحيحين لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي في الناس اثنان * (وقد اوردوا) غير ذلك احاديث تدل على فضيلة قريش مطلقا لا في حق العلم بل اعم من ذلك ولذلك لم اذكرها والذي يمكن حمله على فضيلة العلم في الجملة في حق قريش مطلقا هو الذي ذكرناه *

﴿واما الاحاديث الدالة على فضيلة الشافعي بخصوصه﴾ فهي ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تسبوا قريشا فان عالمها يملأ الارض علما *

﴿الاحاديث الخاصة الدالة على فضيلة الامام الشافعي رجحان مذهب الامام الشافعي رحمه الله تعالى﴾

(وعن) رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤموا قريشا وائتموا بها ولا تقدموا على قريش وقدموها ولا تعلموا قريشا وتعلموا منها فان امانة الامين من قريش تعدل امانة الامينين من غيرهم وان علم عالم قريش يملأ سبع طباق الارض * وهذا الحديث قاله علي كرم الله وجهه يوم حروراء لعبد الله بن عباس لما ارسله الى الخوارج وقال قل لهم على م تنهموني واشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ذلك * (وعن) ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يبعث الله لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها * وفي لفظ آخر في رأس كل مائة سنة رجلا من اهل بيتي يبين لهم امر دينهم ذكره الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وقال عقيبه (نظرت في سنة مائة) فاذا هو رجل من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمر بن عبد العزيز (ونظرت في رأس المائة الثانية) فاذا هو رجل من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله * وهذا ثابت عن الامام احمد سقي الله عهده * قال العلماء فعلى هذا عالم (المائة الثالثة) ابن سريج * وقيل * فيه الاشعري لكن رجحوا كون عالم المائة الثالثة ابن سريج لوجهين (الاول) ان ابا الحسن الاشعري كان قيامه للذب عن اصول العقائد دون فروعها وابن سريج كان قيامه للذب عن فروع المذهب الواقع عن عالم المائة الثانية فالمناسبة بينه وبين عالم المائة الثانية اقتضت تعيين ابن سريج (الثاني) ان الاشعري تاخرت وفاته عن رأس القرن الى بعد العشرين ووفاة ابن سريج في رأس القرن * وقد صح ان الحديث ذكر في مجلس ابي العباس ابن سريج فقام شيخ من اهل العلم فقال ابشر ايها القاضي فان الله تعالى بعث على رأس المائة عمر بن عبد العزيز وعلى الثانية الشافعي رحمه الله وبعثك على رأس الثالثة ثم انشأ يقول * ﴿ شعر ﴾

﴿ يبعث الله لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها ﴾

اثنان قد مضيا فبورك فيهما * عمر الخليفة ثم حلف السودد
الشافعي الالمعي محمد * ارث النبوة وابن عم محمد
ارجو ابا العباس انك ثالث * من بعدهم سقيا لتربة احمد

قال فصاح ابن سريج وبكى وقال لقد نعى الي نفسي * (وروي) انه مات في تلك السنة ﴿واما المائة الرابعة﴾ فقد قيل انه الشيخ ابو حامد الاسفرايني وقيل بل الاستاذ سهل بن ابي سهل الصعلوكي * قال ابن السبكي ﴿والخامس﴾ الغزالي ﴿والسادس﴾ الامام فخر الدين الرازي ويحتمل ان يكون الامام الرافعي الا ان وفاته تأخرت الى بعد العشرين والستمائة كما تأخرت وفاة الاشعري * (ومن العجيب) وقوع الاختلاف * في المائة الثالثة بين الاشعري وابن سريج * وفي المائة السادسة بين الامام الرازي والرافعي مع وقوع وفاة ابن سريج سنة ست وثلاث مائة وتأخر وفاة الاشعري الى بعد العشرين ووقوع وفاة الامام الرازي سنة ست وستمائة وتأخر وفاة الرافعي الى بعد العشرين ﴿وفي المائة السابعة﴾ الشيخ ابن دقيق العيد بلا مدافعة فيه اصلا * ثم قالوا ان هؤلاء العلماء المذكورين كلهم شافعية ومن هاهنا تبين انه الامام المبعوث الذي استقر امر الناس على قوله وبعث بعده في رأس كل مائة من تقرر مذهبه واذا ثبت هذا ثبت انه مصيب في اجتهاده فان الله تعالى يأبى ان شاء الله ان يبعث لتجديد دينه ناقصا في علمه ومخطئا في اجتهاده والمذهب ان المصيب بين المجتهدين واحد فقط ﴿هذا ما ذكروه﴾ ولكن لا يخفى عليك ان امر التفضيل يدور على انواع ثلاثة (احدها) فضيلة الافراد كقولك زهاد العلماء افضل من عوام المسلمين (وثانيها) كثرة الافراد الفاضلة فيراد فضيلة الجنس كقولك الرجل خير من المرأة اذ ليس كل رجل حتى الفساق خيرا من كل امرأة حتى رابعة العدوية قدس سرها

﴿في مدارك التفضيل﴾

(وثالثها) قوة جهة الفضيلة كقولك عوام البشر افضل من عوام الملائكة فان الافراد الفاضلة وان لم تكن اكثر في البشر لكن جهة الفضيلة اقوى فيهم كما حقق في موضعه فيراد فضيلة الجنس ايضا * ﴿اذا عرفت ذلك﴾ فاعلم ان فضيلة القرشي على غيره ليس من قبيل النوع الاول وذلك ظاهر اذ ليس كل قرشي افضل ممن عداه بل اما من قبيل النوع الثاني او الثالث وعلى كل تقدير لا تدل على فضيلة الشافعي بخصوصه ولو سلم دلالة بعض الاحاديث السالفة على فضيلته بخصوصه على غيره وهو احق بذلك لكن من حيث انه قرشي لا مطلقا ولو سلم انه يدل على فضيلته في العلم وهو كذلك كما فهم من بعض الاحاديث السالفة لكن يدل على فضيلته على معاصريه وعلى من بعده لا على السلف ولا على من عداه مطلقا بحيث يدخل السلف فيهم لان العرف شاهد على ان الفضيلة في امثال هذا الكلام لا تتناول من تقدمه على انه يلزم حينئذ فضيلته على الصحابة ايضا وانه باطل جزما (واما حديث) الائمة من قريش فتدبر ادبه والله اعلم الامامة الكبرى دون امامة الصلوة او ما هو اعم منهما والا لنازعت الانصار الصديق وقت احتجاجه بهذا الحديث عليهم * وايضا لو كان المراد امامة العلم لاختص الفتوى بقريش في زمن الاصحاب وليس كذلك فاشام عن المساهلة في امر الدين (واعلم) ان من تدبر قوله صلى الله عليه وآله وسلم اختلاف امتي رحمة * وعرف ان مبنى مسائل الفروع على الظن لا يسوغ له التحكم بين المذاهب ولا العصبية لواحد من المجتهدين على الآخر منهم وانما قصارى امر المقلد ان يعتقد صحة مذهبه والا لما صح تقليده وان يعتقد خطاء مخالفه في موضع خلافه والا لم يصح مذهبه لانه يعتقد خطاء من يخالفه مطلقا اذ كم من مسائل اتفاقية بين الائمة واذا كان مسائل الفروع ظنيات يلزم ان يكون صحة

﴿الكلام في فضيلة القرشي على غيره﴾

﴿الكلام في التحكم بين المذاهب والعصبية لمذهب﴾

مذهبه محتمل الخطاء وخطاء مخالفه محتمل الصحة فلا يكون الصحة والخطاء هناك امرا يقينيا بل راجعا الى ظن المجتهد والمقلد فحينئذ لا يبقى مزيد مجال للعصبية والجدال الا ان بعضا من فقهاء زماننا اخذتهم الحمية لبعض المذاهب وبركب الصعب والذلول فى العصبية وهذا من سوء اخلاقهم ولقد يوجد فيهم من يبالغ في العصبية حتى يمتنع من الصلوة خلف بعض الى غير ذلك مما يستقبح ذكره وياويح هؤلاء اين هم من الله ولو كان الشافعى وابو حنيفة حيين لشددا النكير على هذه الطائفة وتبرأ منهم فيما يفعلون فلعمر الله لا احصي عدد من رأيته يشمر عن ساعد الاجتهاد في الانكار على شافعي يذبح ولا يسمى او حنفى يلمس ذكره ولا يتوضأ او مالكى يصلى ولا يبسمل او حنبلى يقدم الجمعة على الزوال وهو يرى من العوام ما لا يحصى عدده الا الله تعالى يتركون الصلوة بل يرى كثيرا من اهل بيته يتركونها وهو ساكت عنهم مع ان جزاء من تركها عند الشافعية وزمالك واحمد ضرب العنق فيالله والمسلمين اهذا فقيه على الحقيقة قبح الله مثل هذا الفقيه (ثم) ما بالكم تنكرون مثل هذه الفروع ولا تنكرون المكوس والمحرمات المجمع عليها ولا تاخذكم الغيرة لله تعالى فيها وانما تاخذكم الغيرة للشافعى وابى حنيفة حتى يؤدى ذلك الى افتراق كلمتكم وتسلط الجهال عليكم وسقوط هيبتكم عند العامة وقول السفهاء في اعراضكم مالا ينبغي فيهلكون لكلامهم فيكم لان لحومكم مسمومة على كل حال لانكم علماء وانما يهلكون انفسكم بما تركبونه من العظائم تاب الله عليكم وارشدكم طريق الصلاح والفلاح بحرمة العلم الذى منحه الله اياكم وبحرمة العلماء الذين اخذتموه منهم * عصمنا الله واياكم عن التعصب فى الدين * وثبتنا واياكم على التقوى واليقين * بحرمة نبيه الامين وآله وصحبه الاكرمين *

﴿الامام احمد بن حنبل الشيباني﴾

﴿ومن الائمة المجتهدين﴾ الامام ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزى (ولد) ببغداد سنة اربع وستين ومائة (ومات) بها سنة احدى واربعين ومائتين (وله) سبع وسبعون سنة * كان اماما في الفقه والحديث والزهد والورع والعبادة وبه عرف الصحيح والسقيم والمجروح من المعدل * نشأ ببغداد وطلب العلم وسمع الحديث من شيوخها ثم رحل الى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والجزيرة وكتب عن علماء ذلك العصر * فسمع من يزيد ابن هارون ويحيى بن سعيد القطان وسفيان بن عيينة ومحمد بن ادريس الشافعي وعبد الرزاق بن همام وخلق كثير سواهم * روى عنه ابناه صالح وعبد الله وابن عمه حنبل بن اسحاق ومحمد بن اسمعيل البخارى ومسلم بن الحجاج النيسابورى وابو زرعة وابو داود السجستانى وخلق كثير سواهم * الا ان البخارى لم يذكر في صحيحه عنه الا حديثا واحدا في آخر كتاب الصدقات تعليقا * وروى عن احمد بن الحسن الترمذى عنه حديثا آخر * وفضائله كثيرة ومناقبه جمة وآثاره في الاسلام مشهورة ومقاماته في الدين مذكورة انتشر ذكره في الآفاق وسرى حمده في البلاد وهو احد المجتهدين المعمول بقوله ورأيه ومذهبه في كثير من البلاد * قال اسحاق بن راهويه احمد بن حنبل حجة بين الله وبين عبده في ارضه وقال الشافعي خرجت من بغداد وما خلفت بها احدا اتقى واورع ولا افقه ولا اعلم من احمد بن حنبل * وقال احمد بن سعيد الدارمي ما رأيت اسود الرأس احفظ لحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولا اعلم بفقهه ومعانيه من ابي عبد الله احمد بن حنبل * وقال ابو زرعة كان احمد بن حنبل يحفظ الف الف حديث فقيل له ما يدريك قال ذاكرته فاخذت عليه الابواب وقال ابراهيم الحرقي (١) رأيت احمد بن حنبل كان الله جمع له علم الاولين

(١) الحرقى نسبة الى حرقة قرية كبيرة على بريد من مرو منها ابو بكر محمد بن احمد بن ابي بشر الفقيه ١٢ المشتبة والاخرين

والآخرين من كل صنف يقول ما يشاء ويمسك ما يشاء * وقال ابو داود السجستاني كانت مجالسة احمد بن حنبل مجالسة الآخرة لا يذكر فيها شيء من امر الدنيا وما رأيته ذكر الدنيا قط * وقال محمد بن موسى حمل الى الحسن بن عبد العزيز ميراثه من مصر مائة الف دينار فحمل الى احمد بن حنبل ثلاثة اكياس في كل كيس الف دينار فقال يا ابا عبد الله هذه ميراث حلال فخذها واستعن بها على عائلتك قال لا حاجة لي فيها انا في كفاية فردها ولم يقبل منها شيئا * وقال عبد الله بن احمد كنت اسمع ابي كثيرا يقول في دبر صلوته اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك فصن وجهي عن المسئلة لغيرك * وقال ميمون بن الاصبغ كنت ببغداد فسمعت صيحة فقلت ما هذا فقالوا احمد بن حنبل يمتحن فدخلت فلما ضرب سوطا قال بسم الله فلما ضرب الثاني قال لا حول ولا قوة الا بالله فلما ضرب الثالث قال القرآن كلام الله غير مخلوق فلما ضرب الرابع قال قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا * فضرب تسعة وعشرين سوطا وكانت تكة احمد حاشية ثوب فانقطعت فنزل السراويل الى عانته فرمى احمد طرفه الى السماء وحرك شفتيه فما كان باسرع من ان ارتقى السراويل ولم ينزل فدخلت اليه بعد سبعة ايام فقلت يا ابا عبد الله رأيتك تحرك شفتيك فاي شيء قلت قال قلت اللهم انى اسألك باسمك الذي ملأت به العرش ان كنت تعلم اني على الصواب فلا تهتك لي سترا * وقال احمد بن محمد الكندي رأيت احمد بن حنبل في المنام فقلت ما صنع الله بك قال غفر لي ثم قال يا احمد ضربت في قال قلت نعم يا رب فقال يا احمد هذا وجهي فانظر اليه فقد ابحتك النظر اليه * وقد تقدم قصة محنة احمد بن حنبل بخلق القرآن على وجه لا مزيد عليه * (روي) انه لما مات احمد بن حنبل صلى عليه من المسلمين ما لا يحصى فامر المتوكل ان يمسح موضع الصلوة عليه من

الارض فوجدوا موقف الفي الف وثلاث مائة الف ونحوها ولما انتشر خبر موته اقبل الناس من البلاد يصلون على قبره فصلى عليه مالا يحصى * (روى) انه اسلم في ذلك اليوم من اليهود والنصارى نحو من ثلاثين الفا لما رأوا من كثرة الخلق على جنازته ولما رأوا من العجب ذلك اليوم (١) *

﴿ومن الائمة المجتهدين﴾ الامام ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الانصاري البجلي وجده سعد (٢) اول اب لابي يوسف في الاسلام وله نصرة للنبي عليه الصلوة والسلام وعرض عليه عليه الصلوة والسلام يوم احد فرده لصغره وكان لا يأذن للخروج الى الغزاة الا البالغ * نزل الكوفة فمات بها وصلى عليه زيد بن ارقم وكبر عليه خمسا وقد اصاب اسعد من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم دعوة * (ذكر) الامام الصيمري ان سعد بن حبتة البجلي من الاوس جاء يوم الخندق فاستصغره النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم و مسح رأسه فتلك المسحة فيهم الى قيام الساعة * وكان الامام ابو يوسف رحمه الله تعالى اذا نظر اليه كان رأسه ادهن من تلك المسحة * (ولد) ابو يوسف سنة ثلاث عشرة ومائة بالكوفة ثم سكن بغداد * وسمع من الامام ابي حنيفة رحمه الله وابي اسحاق الشيباني وسليمان التيمي ويحيى بن سعيد الانصاري وسليمان الاعمش وهشام بن عروة وعبد الله بن عمر العمري و حنظلة بن ابي سفيان و عطاء بن السائب ومحمد بن اسحاق بن يسار وحجاج بن ارطاة والحسن بن دينار وليث ابن سعد وايوب بن عتبة وجماعة * وروى عنه محمد بن الحسن وبشر بن الوليد الكندي وعلي بن الجعد وابن حنبل ويحيى بن معين وعمرو بن محمد الناقد واحمد بن

(١) وقال ابو الحسن ابن الزاغوني كشف قبر احمد حين دفن الشريف ابو جعفر ابي موسى الى جانبه فوجد كفنه صحيحا لم يبل وجنبه لم يتغير و ذلك بعد موته بمائتين وثلاثين سنة ١٢ تهذيب التهذيب (٢) وهو سعيد بن جبير بن معاوية وحبتة بنت مالك ١٢ منه

منيع وعلي بن موسى الطوسي وعبدوس بن بشر والحسن بن شبيب في آخرين (ولاه) موسى اخوه هارون الرشيد قضاء بغداد ثم الرشيد وهو اول من لقب بقاضي القضاة في الاسلام لم يختلف يحيى بن معين واحمد بن حنبل وعلي بن المديني في انه ثقة وكان استخلف ابنه يوسف على الجانب الغربي واقره الرشيد على عمله وولاه قضاء الرصافة بعدايه * قال بشر بن غياث صحبت ابا يوسف سبع عشرة سنة ثم انصبت عليه الدنيا سبع عشرة سنة * قال ابو يوسف ما اظن اجلي الا قد اقترب فما لبث شهرا حتى مات * قيل انه مات لخمس خلون من ربيع الاول سنة اثنتين وثمانين ومائة * (روى) ان الشيخ معروف الكرخي تاسف حيث فاته صلوته فقيل له في ذلك انه ولي القضاء وكان من عمال السلاطين قال لاني رأيت البارحة كاني دخلت الجنة فرأيت قصرا فرشت مجالسه وارخيت ستوره وقام ولدانه قلت لمن هذا قالوا لابي يوسف قلت سبحان الله وبم استحق هذا قالوا بتعليم العلم وصبره على اذاهم * (ذكر) الامام عبد الحميد الخوارزمي والامام الصيمري عن يحيى بن حرملة عن ابي يوسف رحمه الله انه قال كنت اطلب الحديث والفقه وانا مقل الحال فجاء الي ابي وانا عند الامام فقال يا بني لا تمد رجلك معه فان خبزه مشوي وانت محتاج الى المعاش فاخترت طاعة والدي وقعدت عن الطلب فسألني الامام وتفقدني وقال ما خلفك عنا قلت طلب المعاش فلما رجع الناس دفع الي صرة مائة درهم فقال انفق هذا فاذا نفد فاعلمني والزم الحلقة وجعل كلما نفد يعطيني مائة اخرى بلا اعلامي كانه مخبر بنفاذها حتى بلغت حاجتي من العلم احسن الله تعالى مكافاته وغفر له * (وذكر) الامام الحلبي عن علي بن الجعد عن ابي يوسف رحمه الله قال مات ابي وانا صغير وسلمتني امي الى القصار فكنت ادع القصار والزم حلقة الامام ولما طال ذلك جاءت امي الى الامام وقالت ما للصبي

استاذ غيرك اطعمه غزلى وهو يتيم قال الامام دعيه فانه يتعلم اكل الفالوذج بدهن الفستق فولت قائلة هذا شيخ ذهب عقله فلزمته حتى نفعنى الله بالعلم وتقلدت القضاء وكنت اجالس الرشيد وآكل على مائدته فلما كان في بعض الايام قدم الى الرشيد فالوذجة بدهن الفستق فقال كل منها فليس في كل يوم يعمل لنا مثلها فضحكت فسألنى عن الضحك فاخبرته وقال لعمرى ان العلم ينفع ويرفع دينا ودنيا وترحم على الامام وقال كان ينظر بعين قلبه ويرى مالا يراه غيره بعين رأسه * (وعن) شجاع بن محمد عن ابى يوسف قال مات ابى فلم احضر جنازته وتركته على الجيران والاقارب خشية ان يفوتنى مجلس من الامام مالا تذهب حسرته * (عن) بشر بن الوليد قال كان عيالى يدخلون على عيال ابي يوسف رحمه الله فحكت امرأته القديمة ان ابا يوسف كان لا يغيب عن مجلس الامام ليلا ولا نهارا الا في بعض الليالى فذهبت الى الامام وشكيت من الاقلال قالت فوعظنى وقال انما هي ايام قلائل وستفتح الدنيا لكم اضعاف ما ترجونه فلم تمر الايام حتى فتحت فسألت ابا يوسف رحمه الله عن مقدار ما علك قال لا اعرف الجميع انما اعرف ان لى سبع مائة بغل ركابهن من ذهب وثلاث مائة فرس * (عن) طلحة بن محمد بن جعفر انه كان مشهورا بالعلم ظاهر الفضل من اصحاب الامام افقه اهل عصره وهو اول من وضع في اصول الفقه على مذهب الامام واملى المسائل وبث علم الامام في اقطار الارض * (عن) القاسم بن رزيق قال كان ابو يوسف صغير الجثة يكاد يغرق في فراشه فاخذ في الكلام فتحيرت وقلت لو شاء الله ان يجعل العلم في جوف طير لفعل * (عن) بشر بن الوليد آوى ابو يوسف رحمه الله ليلة الى فراشه فاذا رجل يقرع الباب فاذا هو هرثمة بن اعين فقال اجب الخليفة قال ما السبب قال لا ادرى خرج مسرور الخادم

فامرني

فامرني ان اجيئك فاغتسل وتحنط وراح قال فدخلت فاذا عيسى بن جعفر عنده فسلمت فرد السلام وقال روعناك ثم قال عند هذا جارية لا يبيعني قلت وما قدرها حتى تمنعها من الخليفة قال ليس من العذل سرعة العدل لي حلف على ان لا ابيعها ولا اهبها قال الرشيد هل من مخرج قلت نعم يبيع النصف ويهب النصف فيكون لم يبع ولم يهب فاتى بالجارية وفعل كذلك ثم قال الرشيد يا يعقوب ان لم ابت معها الليلة كادت نفسي تخرج ولا بد من الاستبراء قال اعتقها وتزوجها فان الحرة لا تستبرأ فاعتقها وتزوجها على عشرين الف دينار ثم امر لابي يوسف رحمه الله عشرين تختا من ثياب ومائتي الف درهم ووهبت الجارية له نصف مهرها واعتذرت بان نصفه جعلته لاحتياجي قال بشر فاخذ المال واعطاني الف دينار وقال هل رأيت بأسا فيما فعلت قال بشر قلت لا *

(يروى) ان الرشيد حلف بالطلاق ثلاثا ان باتت زوجته زبيدة في ملكه وندم وتحير فقال ان ها هنا فتى من اصحاب الامام منه يرجى المخرج فدعاه وعرض عليه فقال استعمل حق العلم قال كيف انت على السرير وانا قائم فوضع له كرسي وجلس عليه ثم قال بيت الليلة في المسجد ولا بد لاحد عليه قال الله تعالى وان المساجد لله فولاه الرشيد قضاء القضاة وقال له حاجتك قال ان تخرجني من اليمين كما اخرجتك فان امي كانت تنهاني عن التعلم فحلفت ان اطعمها خبيص سكر تتخذ للخليفة في طبق الخليفة * وكان في جواري يهودي فبنى كنيفا وضيق الطريق فمنعته وقال اذا جئت بعمارة الخليفة وضاق الطريق لها تهدمه فحلفت ان افعل ذلك فامر بعمارته وركب عليها وجعل في طبق خبيصة فبعث الى امه فلما ركب العمارة ضاقت المحلة بسبب الكنيف فهدم فقال اليهودي كنت علمت بالهدم حين قلت اذا ضاقت بالعمارة فهدمه وخرج ابو يوسف عن الحلفين *

(يروى) انه حج مع الرشيد وكان زميله وكان اذا نزق رفع ذيل العمارة فبصق فقال له الرشيد اتدرى مع من انت فباهى انه من آل هاشم فقال ابو يوسف رحمه الله نخرك بنسبك وفي العلم الوف مثلك وانا واحد العصر في العلم فانقطع الخليفة وقال يا ليتني كنت حمالا وتعلمت العلم * (وقال) محمد بن سلمة الفقيه حج ابو يوسف رحمه الله مع الرشيد وتقدم يعقوب للامامة في عرفات فلما صلى ركعتين سلم وقال يا اهل مكة اتموا صلوتكم فانا قوم سفر فقال رجل من اهل مكة نحن اعلم به منك وممن علمك فقال لو كنت كذلك لما تكلمت في صلاتك فسر هارون وقال وددت ان هذا الجواب لى بشطر مملكتى * وقيل قال ذلك الرجل جبلنا جبل الرحمة ومنزل الحكم والعلم والبركات من السماء ونحن مهبط الوحي فقال نعم ولكن ما استقرت الرحمة بجبلكم بل سألت الينا في الاودية والشعاب فاستقرت عندنا * (ذكر) الامام الغزنوى عن هلال ان ابا يوسف رحمه الله كان يحفظ التفسير والحديث وايام العرب وكان اقل علومه الفقه * (وعن) الامام احمد بن حنبل انه قال صحبة من لا يخشى العار عار يوم القيامة * وعنه انه قال رءوس النعمة ثلاثة الاسلام والعافية والغنى ولا يتم العيش الا بها * (وعن) علي بن الجعد قال قال العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطي انت له كلك فاذا اعطيت كلك كنت في اعطائه البعض لك على غرر * (وعن) الفضل قال لا يبلغ في الفقه الا من ليس له هم الدنيا والآخرة (وعن) محمد بن سماعة انه كان يصلي بعدما ولى القضاء كل يوم مائة ركعة * (وعن) بشر بن القاسم قال قال ابو يوسف رحمه الله اخذت الفرائض ومسائل الحيض عن الامام في مجلس والنحو عن رجل حاذق في مجلس * (وذكر) عباس الدوري انه كلم الخليفة في ارزاق الانصار فاجرى عليهم وكان هو منهم وكان معظما لامور الدين لم يكن يرفع يديه تحت الثياب اذا دعا

ربه بل كان يبرز وكان يصوم رجب وشعبان * (وعن) محمد بن فضل بن عطية رأيت رجلين يتساومان جارية فقال احدهما مثلي ومثلك قول الله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة * فسمع ابو يوسف رحمه الله كلامهم فتغير لونه وكاد يغشى عليه فاقبل يعاتب القائل وقال اما تخشى احدكم من الله تعالى يجعل كلامه بذلة لكلامه اما ينبغي لقاري القرآن ان يقرأه بخشوع وورع وهيبة ما اراك الا وقد زال عقلك * وفي رواية سمع رجلا يقول لآخر ثم جئت على قدر يا موسى * فعاتبه بهذا العتاب * قال محمد بن الفضل كنت لا احب ابا يوسف رحمه الله لمخالطة الولاة فلما سمعت هذا الكلام احببته * (وذكر) ابو اسحاق الرازي انه سئل عن ركابه حيث كان من الذهب وقد نهى عنه قال اريد ان اري الناس عز العلم ان ابن الخياط بلغ به جلالة العلم الى هذا القدر حتى يزداد الناس حرصا * قيل وكان هو (اول) من خوطب بقاضي القضاة (واول) من غير لباس العلماء بهذا الزي (واول) من وضع الكتب في اصول الفقه على مذهب ابي حنيفة رحمه الله تعالى واملأ المسائل ونشرها في اقطار الارض حتى قيل لولا ابو يوسف لما ذكر ابو حنيفة رحمه الله وكان يقول ما قلت قولا خالفت فيه اباحنيفة رحمه الله وانما هو قول قاله ثم رغب عنه * (وعن) ابراهيم بن مسلمة الطيالسي انه كان يدعو للامام قبل ابويه وقال كان الامام يدعو لحماد قبل ابويه (وكانت) له عند الرشيد منزلة رفيعة بحيث يبلغ دار الخلافة راكبا بغلته فيرفع له الستر فيدخل كما هو راكبا والرشيد يبدأه بالسلام حتى ردشهادة بعض قواده فشكاه فسأله الرشيد فقال سمعته يقول انا عبد الخليفة فان كان صادقا فلا شهادة له وان كان كاذبا فشهادته مردودة قيل قال الخليفة له ان انا شهدت امرأة هل تقبلها مني قال لا فسأل عن ذلك قال لانك تتكبر على الخلق ولا تحضر الجماعة مع

﴿اوليات الامام ابي يوسف رحمه الله تعالى﴾

المسلمين فبنى الرشيد مسجدا في داره وأذن للعامة في الصلوة في مسجده فحضر بعد ذلك الصلوة معهم * (ويروى) ان الرشيد قال له يوما انك تبطئ في زيارتي وانا راغب مشتاق الى صحبتك قال انما يحصل لك الشرف بزيارتي اذا زرتك في بعض الاوقات واما اذا اكثرت منها فلا يحصل لك الشرف اصلا قال فقبله الرشيد واستحسن جوابه * (روي) ان الرشيد لما جعل الامين ولي عهده في صباه قال ابو يوسف رحمه الله الحمد لله الذي جعل ولي عهد المؤمنين من لم يسود صحيفته بالاوزار فبلغ ذلك امه زبيدة فانفذت اليه مائة الف درهم * (عن) علي بن عيسى القمي قال جئت الى ابي يوسف رحمه الله في وقت ظننت انه مشتغل بجواريه فاذا على الطاقات قماطر حول البيت قال هذا قضايا قضيت بها على عباد الله تعالى وانا محتاج الى ان اعدلها جوابا يوم القيامة * (وعن) القاسم ابن حكيم قال سمعته يقول يا ليتني مت على ما كنت عليه من الفقر ولم ادخل في القضاء على اني بحمد الله تعالى ما تعمدت جورا ولا حابيت خصما من خصم من سلطان ولا سوقة * (وعن) محمد بن سماعة سمعته يقول في اليوم الذي مات فيه اللهم انك تعلم اني لم اظلم في حكم حكمت به بين عبادك متعمدا واجتهدت على ان يوافق كتابك وسنة نبيك عليه الصلوة والسلام وما لم اجده جعلت بيني وبينك الامام ابا حنيفة رحمه الله لعلمي انه لم يكن احد اعلم به منه * (وعن) بشر بن الوليد قال قال في مرضه الذي مات فيه اللهم انك تعلم اني لم اطأ فرجا حراما قط وانا اعلم وانك تعلم اني لم آكل درهما حراما * (وذكر) الامام ابو الفرج سعيد بن رجاء الاصفهاني عن ابي عبد الله السبذموني عن ابيه قال سمعته يقول عند موته اللهم ان كنت تعلم انه ما تقدم الي خصمان فاحببت ان يكون القضاء لاحدهما فاغفر لي * قال ابو حفص ورأيتهم على مثله ان يقول في

مثل

مثل هذه الحالة قولا بخلاف ما كان هو فيه والله اعلم*

﴿ ومن المجتهدين ﴾ الامام ابو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني من قرية تسمى حرستا (١) من اعمال دمشق قدم ابوه العراق فولد محمدا بواسط ونشأ بالكوفة وقيل انه مولى لبني شيبان من قرية فلسطين ثم انتقل الى الكوفة* (وذكر) الامام العلامة النسفي صاحب المصفى (٢) والكافي انه محمد بن الحسن بن عبد الله بن طاوس بن هرمز ملك بني شيبان* وابو حنيفة رحمه الله نعمان بن ثابت ابن طاوس بن هرمز اسلم على يد عمر* (وقد) نقل عن بعض الكتب ان هذه النسبة تبلغ الى افريدون* وذكر الخطيب البغدادي انه من الجزيرة كان ابوه في جند الشام (ولد) بواسط في سنة اثنتين وثلاثين ومائة* نشأ بالكوفة وغلب عليه الرأي الى الاجتهاد* قدم بغداد وسمع منه الناس الحديث والرأي (سمع) العلم من الامام ابي حنيفة رحمه الله ومسعر بن كدام والثوري وعمر بن ذر ومالك بن مغول ومالك وابي عمرو الاوزاعي وزمعة بن صالح وبكير بن عامر وابي يوسف* سكن بغداد وحدث بها* روى عنه الامام الشافعي وابو سليمان الجوزجاني وهشام بن عبد الله الرازي وابو عبيد القاسم بن سلام واسمعيل بن توبة وعلي بن مسلم الطوسي وغيرهم* كان الرشيد ولاه القضاء فخرج معه الى خراسان ومات بالري ودفن به وكان الامام محمد من احسن الناس وجها ولباسا قدم به ابوه الى الامام فقال لوالده احلق رأسه والبسه الخلقان فقعل فزاد جمالا وفيه يقول ابو نواس* ﴿ شعر ﴾

حلقوا رأسه ليكسوه قبحا * غيرة منهم عليه وشحا
كان في وجهه صباح وليل * نزعوا ليله وابقوه صبحا

(١) حرستا بفتح الحاء المهملة والراء وبسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوق وبعدها الف مقصورة قرية على باب دمشق في وسط الغوطة ٢ وفيات الاعيان لابن خلكان

(٢) شرح المنظومة ١٢

﴿ مقوله الامام الشافعي مارأت عيناي مثل محمد بن الحسن رحمة الله عليهم ﴾

(وعن) وكيع كنا نتجانب ان نمشي معه في طلب الحديث لانه كان غلاما جميلا * (وعن) عبدالله بن محمد بن سلام انه رأى في المنام كان قمرين وقعا من السماء الى الارض فامضى شهرا ان حتى مات محمد والكسائي بعده بيومين * ذكر انه مات بالري سنة تسع وثمانين ومائة وهو ابن ثمان وخمسين سنة * وقيل ان الامام محمدا والكسائي ماتا في يوم واحد فقال الرشيد دفنت بالري الفقه واللغة (روي) ان الرشيد قال انها بلدة مشئومة دخلتها ومعي الفقه والادب وخرجت وليس معي شيء منهما * دفن الامام محمد بجبل طبرك بقرب دار هشام بن عبدالله الرازي * والكسائي بقرية ازبويه وبينهما اربعة فراسخ وكان معسكرهما اربعة فراسخ نزل الامام محمد في جانب والكسائي في جانب * (عن) هشام بن عبدالله الذي توفي الامام في بيته انه لما حضرته الوفاة بكى وقال لو اوتفنى الله تعالى وقال يا محمد ما اقدمك على الري اجاهدا في سبيلي ام ابتغاء مرضاتي ما اقول * (عن) الربيع عن الشافعي مارأت عيناي مثل محمد بن الحسن ولم تلد النساء في زمانه مثله (حكي) انه قيل لمحمد رحمه الله الا تصنف في الزهد كتابا قال نعم وقد كان فرغ من تصنيف الاحكام وخف دماغه واراد ان يصنف في الزهد مائة تصنيف فلم يتفرغ الا لهذا الكتاب وانه كان في الزهد والورع (وقيل) انه طلب من محمد ان يفهرس تصانيفه فبلغ الف تصنيف لو عاش لاتمها واتعب المقتبسين وقيل موته رحمة وحياته رحمة * (وعنه) عن الشافعي رحمه الله ليس لاحد علي من المنة في العلم واسباب الدنيا ما لمحمد علي * وكان يترحم عليه في عامة الاوقات وقال حبست بالعراق لدين فسعى محمد حتى خلصني فاناله شاكر من بين الجميع * قيل افلس الشافعي فامر محمدا صحابه فجمعوا له مائة الف درهم ثم افلس الثانية فامر له سبعين الف درهم ثم افلس في الثالثة وقال لو كان فيك خير لكفاك ما جمعت لك ولعقبك *

وقيل

وقيل كان الشافعي مشتغلا بكتب محمد فلما قال ذلك اظهر الخلاف * (وعن) الجارود بن معاوية قال كان الشافعي بالعراق يصنف الكتب واصحاب محمد يكسرون عليه اقاويله بالحجج واصحاب الحديث ايضا لا يلتفتون الى اقواله ويرمونه بالاعتزال فلما لم يقم له بالعراق سوق خرج الى مصر ولم يكن بها فقيه معلوم فقام بها سوقه * (عن) ابي عبيد قال قدمت على محمد فرأيت الشافعي عنده فسأله عن شيء فاجاب فرضي بالجواب فكتبه فرآه محمد فوهب له مائة درهم وقال ان كنت تشتهي العلم فالزم * فسمعت الشافعي يقول لقد كتبت عنه حمل بعير ولولاه ما لصق بي من العلم شيء والناس كلهم عيال على اهل العراق وهم على اهل الكوفة وهم على الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى * وقال لو كان محمد يكلمنا على قدر عقله ما فهمنا كلامه لكن كان يكلمنا على قدر عقولنا * وقال ما رأيت سمينا عاقلا قط غيره وما رأيت سمينا قط اخف روحا منه * وانشد والشيخ سيف الدين الباخرزي البخاري *

تقولون اجسام المحبين نضوة * وانت سمين لست غير مرائي
فقلت لان الحب خالف طبعهم * فوافق لي طبعي فصار غذائي

وعن ابن سماعة انه قال لاهله لا تسألوني حاجة فان فيها شغل قلبي وخذوا ما بدا لكم من وكيل لي فانه افرغ لقلبي (وحبس) محمد في السجن وضيق عليه لامتناعه عن القضاء وكان من اورع الناس وكان اهل بغداد اميل اليه وآخذ بقوله من قول ابي يوسف رحمه الله تعالى *

(وعنه انه) قال مذهبي ومذهب الامام في تفضيل الصحابة ابو بكر ثم عمر ثم علي ثم عثمان رضي الله عنهم * (عن) محمد بن سلمة انه كان جزأ من الليلة ينام وجزأ يصلي وجزأ يدرس وكان يتوسخ لباسه ولا يتفرغ لنزعه وكان في داره ديك

يصوت فقال اذبحوه فانه يشغلني وكان لا ينام بالليل ويضع حوله كراريس ربما يرفع منها واحدا ثم يضعه ويرفع آخر وكان بين يديه طشت وربما ينزع قميصه وبين يديه عشر جوار روميات عالمات بالكتابة والعربية يقرأن عليه العلم فقيل له لم لا تنام قال كيف انام وقد نامت عيون المسلمين ثقة بي ويقولون اذا وقع بنا امر رفعناه اليه فاذا نمت فقيه تخريب الدين وكان يقول النوم من الحرارة فادفعها بنزع الثوب وبصب الماء من الطشت على جسدي واما ان الكراريس فلان العلم ثقيل فاذا ثقل هذا اخذت هذا * (وعن) محمد بن سماعة ان الرشيد كان قد اعطى ليحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب كتاب الامان ثم اراد ابطاله فسأل محمدا عن ذلك فقال هذا امان صحيح ودمه حرام فدفع الكتاب الى الحسن بن زياد فقال بصوت ضعيف امان فغضب الرشيد فدخل البختري (١) وهب بن وهب القاضي واخرج من خفه سكينا فقطع الكتاب من غير ان يسأل عنه وقال هذا امان مفسوخ وكتاب فاسد اقتله ودمه في عنقي فضرب الرشيد بالدواة وجه محمد فشجه وخرج وهو يبكي * قال ابن سماعة قلت له اتبكي من شجة في الله تعالى قال انما ابكي لتقصيري حيث لم اقل للبختري باي حجة قلت ذلك * قال الرشيد لما غضب على محمد ان الذي يقوم عزم هو لاء على الخروج علينا انت وامثالك ومنع محمدا عن الفتيا ثم بعد مدة قربه الرشيد وولاه قضاء القضاة وحمل معه الى الري حين خرج الى مقاتله رافع بن ليث بن نصر بن سيار بسمرقند وتوفي هو بها كما ذكرناه * (وعن) ابي نصر محمد بن سلام وصف عند هارون فصاحته وعلمه وفهمه فامر باحضاره فعلم ابو يوسف انه لو احضر ربما يميل اليه قلب الخليفة ويهجره فقال يا امير المؤمنين انه لا يصلح لمجلس الخليفة لما به من سلس البول وليس فيه ذلك فقال الخليفة اذا اراد القيام فليقم

(١) وهو ابو البختري بفتح الباء وسكون الخاء المعجمة وفتح التاء المثناة من فوق ١٢ منه

فجاء الى محمد وقال ابو يوسف ان الخليفة يحب ان يراك ويسمع كلامك ولكنك لا تعرف آداب الخلفاء فاذا اشرت اليك القيام فقم فحضر مجلس الخليفة فلما مال قلب الخليفة اليه بالكلية لفصاحته وحلو منطقه وكان في اطيب الكلام اشار اليه ان تقوم فقام * فقال الرشيد لولا به ماقال ماقام * فبلغ ذلك محمدا فقال اللهم لا تخرجه من الدنيا حتى يبتلى بما نسبني اليه فحج ابو يوسف مع الرشيد في عمارة واحدة فاخذه البول فاستحيى من الرشيد ان يبول فصبر فانشقت مثانته ومات من ذلك * فحكى ذلك للرشيد فقال لو علمت انه كذلك لاذنت له ان يبول في ذيلي (ولما مات رحمه الله) لم يخرج محمد لجنازته * قيل ان جواري ابي يوسف رحمه الله كن يبكينه ويقلن ﴿شعر﴾

اليوم يرحمنا من كان يحسدنا * اليوم نتبع من كانوا لنا تبعا

قيل وعيره محمد رحمه الله بمخالطة السلطان فدعا عليه ابو يوسف فاستجيب له فيه فلم يخرج من الدنيا حتى ابتلى بالقضاء ستة اشهر * قيل كان الامام محمد يكتب في تصانيفه * روى محمد عن يعقوب عن ابي حنيفة رحمه الله وبعد ماوقع ماوقع كتب روى محمد عن ابي حنيفة وهجر اسم ابي يوسف كما يشاهد في آخر تصانيفه وبين بعض المتاخرين لفعل كل منهما محامل بعيدة (١) لكن الامر

(١) وقد اطنب شمس الائمة السرخسي في اول شرح السير الكبير في هذه المقالة وافعل كل واحد منهما محامل فيجوز ان يكون مراد الامام الثاني من تنحيه عن باب الخلافة لقصد صحيح وكل واحد من الناس له تقاطر لبوله فجاز ان يطاق عليه سلس البول حتى لا يفعل به الخليفة لا فعل بمن هو اقدم منه وبمن هو اعلم منه لانه كان عالما بمزاجها وكان يعلم من مذهب محمد التأني في دخول القضاء فان قد ذكر انامتناعه عن قضاء الشام وكان يعلم من مذهب هارون جبره على القضاء * فان قلت * يرد ما ذكرت قبوله القضاء بعد شيخه بستة اشهر قلت * ليس كذلك فان القبول بعد شيخه لتعينه لا يلزم القبول قبل موته لعدم التعين والوجود القائم بالحق والله يعلم المفسد من المصلح قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا * ولسنا

تقول في ائمة الهدى الا ما يليق بهم ١٢ نائب للكردري

ظاهر للمتأمل *

﴿ومن الأئمة الحنفية﴾ عبدالله بن المبارك المروزي مولى رجل من بني حنظلة او بني عبدشمس او بني سعد تميم (ولد) سنة ثمان عشرة ومائة او تسع وعشرين ومائة وكانت امه خوارزمية وابوه تركيا وسئل عن بدء امره قال كنت يوما مع اخواني في بستان لنا حين حملت الثمار من الوان الفواكه فاكلت وشربت الى الليل وكنت مولعا بضرب العود والطنبور فقمت في بعض الليل فضربت وطائر على شجرة فوق رأسي يصيح والعود بيدي لا يجيبني الى ما اريد واذا العود الذي بيدي ينطق كما ينطق الانسان * ويقول الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق * قلت بلى والله فتركت العود وكسرته وصرفت من كان عندي * قال فكان هذا اول زهدي وكذلك كانت هذه الآية سبب التوبة لفضيل بن عياض كما ذكر في موضعه * وذكر السمعاني والصيمري ان عبدالله بن المبارك مات بهيت سنة ثمانين ومائة * ذكر صاحب ﴿حلية الاولياء﴾ انه ورد على الرشيد من عامل هيت انه مات هنا غريب يدعى بعبدالله ابن المبارك فاجتمع الناس على جنازته قال الرشيد لوزيره يا فضل بن الربيع ايذن للناس يعزون نافيه فتعجب الفضل وقال الرشيد كان ينشد *

الله يدفع بالسلطان معضلة * عن ديننا رحمة منه ورضوانا
لولا الائمة لم نأمن لنا سبل * وكان اضعفنا نهبا لاقوانا

﴿عن اشعث﴾ بن شعبة قال قدم علينا بالرقة ابن المبارك فانجفل الناس اليه حتى تقطعت النعال وارتفعت الغبرة وكان الرشيد فيها فاشرفت ام ولد للرشيد من برج وقال من هذا قالوا اقدم من خراسان عالم قالت هذا هو الملك ولا يجتمع الناس على هارون الا بشر طواعوان * (عن ابن) اسحاق نظرت في امر

﴿الامام عبدالله بن المبارك المروزي رحمه الله تعالى﴾

الصحابة و امر ابن المبارك فما رأيت لهم فضلا عليه الا بصحبة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وكان كتبه التي حدث بها من احاديث النبي عليه الصلاة والسلام عشرين الفا واحدا وعشرين الفا * (ومن) لطيف ما حكي عنه انه عطس رجل فلم يحمد الله تعالى فقال له ما يقول العاطس قال الحمد لله قال يرحمك الله * قال الراوي وهو محمد بن حنبل فتعجبنا من حسن ادبه * (عن) ابي وهب قال له رجل اعمى ادع الله تعالى ان يرد علي بصري فدعا فرد الله تعالى عليه بصره وانا انظر * (وعن) المسيب بن واضح كلمه طائفة ان يقضي عن رجل سبع مائة درهم فكتب الى وكيله فامره له سبعة آلاف درهم واعاد الوكيل اليه الكتاب بان القلم قد غلط فكتب اليه اعطه اربعة عشر الف درهم فكتب اليه الوكيل ان العمل اذا كان على هذا الوجه فان الضيعة تباع فكتب اليه ان كنت وكيلي فانفذ ما امرتك به والا فاقعد وانا اكون وكيلا لك انفذ امرك فاني سمعت سفيان قال سمعت ليثا قال سمعت مجاهدا قال سمعت ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فاجأ من اخيه فرحة غفر الله له فاحببت ان ادخله فرحة بعد فرحة * (قال) صاحب ﴿حلية الاولياء﴾ ادرك ابن المبارك من التابعين يحيى بن سعيد الانصاري وسليمان التيمي وحميد الطويل وامثالهم وكثيرا من الائمة مثل سفيان وابن جريج وشعبة * حدث عنه من الائمة مثل معتمر بن سليمان والوليد بن مسلم وامثالهما * (وعن) ابن المبارك ان اول العلم النية ثم الفهم ثم العمل ثم الحفظ ثم النشر * وكان اكثر اوقاته في الجهاد وكان يقاتل ويبلي بلاء حسنا فاذا كان وقت القسمة غاب فقيل له في ذلك قال يعرفني الذي اقاتل له * وفضائله كثيرة وفيما ذكرناه مقنع *

﴿ومن الائمة الحنفية﴾ ابو الهذيل او ابو خالد زفر بن هذيل بن صباح الكوفي *

﴿الامام زفر ابو الهذيل الكوفي﴾

وكان من اصبهان وكان احد العشرة الذين دونوا الكتب قال اصحابه ما كنا نقدر ان نذكر الدنيا بين يديه اذا ذكرها واحد منا قام عن المجلس وتركه * وكنا نحدث فيما بيننا ان الخوف قتله * (عن محمد) بن عبد الله الانصاري قال اكره زفر على ان يلي القضاء فابى وهدم منزله واختفى مدة ثم خرج واصلح منزله ولما اكره ثانيا اختفى كذلك حتى عفى عنه * (وعن) يحيى بن معين زفر زاهد ثقة مامون * (عن) بشر بن القاسم سمعته يقول لا اخلف بعده موتى شيأ اخاف عليه الحساب فلما مات قوم ما في بيته فلم يبلغ ثلاثة دراهم * ولما احتضر قال ابو يوسف رحمه الله وغيره اوص فقال هذا المتاع لزوجتي وهذه ثلاثة الآف درهم لولداخي وكان تزوج امرأة اخيه بعد وفاته واما انا فليس لي على احد ولا لاحد علي شيء * (عن) عبد الله بن ابي رزمة كنا نختلف اليه والى ابي يوسف وكان ابو يوسف يطول المسئلة ويبسط فتلتبس علينا المسئلة وكنا اذا جالسنا زفر يختصر المسئلة ويجيء بالدليل القاطع من غير حشو * (وعن) يحيى بن اكثم قال قال زفر رحمه الله لما جتران اخالف الامام بعد وفاته لانه الزمني وردني الى قوله في حياته واما بعد وفاته فكيف اخالفه وهو لو كان حيا وحاج ردني الى قوله * (عن الحسن) بن زياد كان زفر وداود الطائي متواخيين فترك داود الفقه واقبل على العبادة واما زفر فجمع بينهما (مات) زفر بالبصرة في اول خلافة المهدي سنة ثمان وخمسين ومائة (١) وكان ابو مهذيل واليا على البصرة ومات وهو وال عليها وكان اخوه صباح بن الهذيل واليا على صدقات بني تميم وكانت امه امة وكان وجهه يشبه وجوه العجم ولسانه لسان العرب * (عن الوليد) بن حماد اخي حسن بن زياد قلت لعمي حسن كيف كان هو وابو يوسف عند الامام قال كانهما عصفوران انقض عليهما البازي *

(١) وفي هذه السنة مات المنصور واسرائيل بن يونس ١٢ مناقب الكردري *ومن

﴿الامام داود بن نصير الطائي الحنفي رحمه الله تعالى﴾

﴿ومن الأئمة الحنفية﴾ الامام داود بن نصير الطائي الكوفي اصله من خراسان (عن) عبد الله بن داود سألته اسحاق عن اصحاب الامام فقال ابو يوسف وزفر وداود وعافية الاودي واسد بن عمرو وعلي بن مسهر ويحيى بن ابي زائدة والقاسم ابن معن ثم قال لو ان داود وزن باهل الارض لوزنهم فضلا وصلاحا وكان من اجلة اصحاب الامام غلب اثر كل اثير الزهد والورع * (قيل) قال لنفسه ان طلبت الدنيا بالحديث او بالقرآن فانت عاص او بالشعر وايام الناس فانت غافل اوليس بعده الموت وكان له خطة خطها الفاروق رضي الله عنه لاجداده حين هزم هرمز فباع ثلثيها باربع مائة درهم فعد الله تعالى عشرين سنة ياكل منها ولما مات كان كفنه منه * (عن) ابي نعيم قال جالس داود اهل العربية ثم علماء القرآن ثم المحدثين حتى صار رأسا في كل منهم ثم جالس الامام وتفقه حتى لم يتقدم عليه احد ثم ترك وتخلى للعبادة حتى صار جبلا * (وكان) لا ياكل الخبز بل يشرب السويق ويقول ما بين مضغ الخبز وشرب السويق قرآءة خمسين آية * (عن) ابن السماك قلت له اوصني قال انظر ان لا يراك الله تعالى حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك واستحي من الله تعالى في قربه منك وقدرته عليك (وقال) صم الدهر وليكن افطارك الموت وفر من الناس فرارك من السبع غير تارك لجماعتهم ولا مفارق لسنتهم * (يروى) انه اراد ان يجرب نفسه انه هل تقدر على العزلة فجلس في مجلس الامام سنة لا يتكلم ثم تخلى * وسببه ان الامام قال يوما اما الاداة فقد احكمناها قال وهل بقي شيء قال الامام العمل * (وقيل) قال له الامام لقد طال يدك ولسانك ويلك * ثم كان يختلف ولا يتكلم فلما علم انه تصبر قصد الى كتبه فغرقها في الفرات وتعبد وتخلى (واتاه) فضيل بن عياض يوما يزوره فقال له اقلل من زيارتنا فاني ابغض غلبة الناس فجاءه يوما فلم يفتح له الباب فجعل يبكي في الخارج وداود في الداخل (وقيل) له دلني

على رجل اجلس اليه قال تلك ضالة لا توجد * (وقال) له الحارث بن ادريس عظني قال عسكر الموتى ينتظرونك (وقال) له رجل من اهله عرفت الرحم بيننا فاوص فدمعت عيناه ثم قال ان الليل والنهار مراحل ينزلها الناس حتى يبلغوا الى آخر اسفارهم فان استطعت ان تقدم في كل مرحلة زادا ما بين يديك فافعل فان انقطاع السفر عن قريب والامر اعجل من ذلك واني اقول لك هذا ولا اعلم احدا اشد تضييعا مني لذلك ثم قام * (وعن) عمرو بن صدقة قال كان داود صديقا لي وكنا نجلس معه في مجلس حلقة الامام فلما اعتزل زرته وقلت له حوفتنا (١) فقال مجلسكم ليس من امر الآخرة ثم قال مكررا استغفر الله وقام وتركني وقال لا تجلس الى احد يحفظ عليك سقطتك * (وذكر) الامام الحلبي ان داود سمع عبد الملك بن عمير وحبيب بن ابي عمرو والاعمش ومحمد بن عبد الرحمن ابن ابي ليلى * وروى عنه اسمعيل بن علية والمصعب بن مقدام وابو نعيم الفضل بن دكين وغيرهم * (وقيل له) لو طبخنا لك دسما قال وددت فطبخوه ووضعوه بين يديه فقال ما فعل ايتام بني فلان قالوا على حالهم قال اذهبوا به اليهم فانهم اذا اكلوا كان عند الله تعالى مدخرا ولو اكلت يكون في الكنيف * (قال) الحسن بن الربيع لابن المبارك ما بال داود دارتفع ذكره وفي البلد رجال كسفيان واصحابه قال انما عظم امره عندهم لعظم امر الله تعالى في قلبه وما ترك داود الناس الا لمعرفته * (قال) محمد بن سويد الطائي رأيته يغدو ويروح الى الامام فلما تخلى للعبادة رأيت الامام جاءه زائرا غير مرة * (ودخل) حماد ابن الامام عليه وقد اتصلت به شدة فاعطاه اربع مائة درهم وقال هذا ميراث الامام فاخذها ثم ردها وقال اريد ان اعيش في عز القناعة ولو كنت قابلا من احد لقبلتها منك * (وفي رواية) كانت اربعة الآف درهم ومعه ابو يوسف فقال له سرا انثرها بين يديه فنثرها فقال

(١) يقال حوفه جعله على الحافة ١٢ قاموس

لو نثرت

لو نثرت الدنيا لحذافيرها ذهبا وفضة كان اهون علي من التراب فبكى حماد وخرج * (وكان) ورث من اخيه اربع مائة درهم فجعل ينفق منها في ثلاثين عاما حتى نفذ فلما تم جعل ينقض سقوف الدار ويبيع حتى باع الخشب والبوارى وكان حائط داره قصير ألوان غلاما وثب منه لسقط على الدار فقال رجل لو سويت لكان يكنك من الحر والبرد والمطر فقال اللهم عفوا كانوا يكرهون فضول الكلام ياعبدالله اخرج من عندى شغلت قلبي ابادر طي الصحيفة * (وكان) سبب علته انه قرأ آية فيها ذكر النار فكررها فلما اصبحوا وجدوه قدمات ورأسه على لبنة فدخل عليه الناس ومعهم ابن سماك فقال ياداود فضحت القراء فلما اخرجوا جنازته خرج خلق كثير حتى ذوات الخدور فقال سجنت نفسك قبل ان تسجن وحاسبت قبل ان تحاسب اليوم ترى ما كنت ترجو * (عن) الوليد بن عقبة سمعته يقول كم من مسرور بامر فيه هلاكه وكم من كاره امرا فيه صلاحه دنيا ودينا وليس لنا الا الرضا والتسليم والاستكانة والخشوع * (عن) محارب بن دثار عن ابيه لو كان في الامم الماضين لقص الله تعالى علينا امره * وقال الصلت بن حكيم رأيت ليلة مات داود ملائكة ونورا قالوا زخرفت الجنة لقدوم داود * (وعن) محمد بن عبدالله بن بحير انه مات سنة خمس وستين ومائة في خلافة المهدى (قدس الله سره العزيز) *

﴿ومن الائمة الحنيفة﴾ وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي ابو سفيان الرواسي الكوفي من قيس عيلان اصله من قرية من قرى نيسابور او من السغد * سمع هشام بن عروة والاعمش وعبدالله بن عون وابن جريج والاوزاعي والثوري واسرائيل وشعبة بن خالد وسمع الرأى قياسا من الامام وابي يوسف وزفر وروى عنه ابن المبارك ويحيى بن آدم وابن سعيد واحمد بن حنبل ويحيى بن معين

﴿الامام وكيع بن الجراح الكوفي﴾

وعلى بن المديني وابو خيثمة وغيرهم من هذه الطبقة (ولد) سنة تسع او ثمان وعشرين ومائة * اراد الرشيدان يوليه وعبدالله بن ادريس وحفصا القضاء فامتنع وكيع وابن ادريس واجابه حفص * (عن) يحيى بن اكثم صحبته في السفر والحضر وكان يصوم الدهر ويختم القرآن في كل ليلة وقيل كان لا ينام حتى يقرأ كل ليلة ثلث القرآن ثم يقوم في آخر الليل فيقرأ المفصل ثم يجلس فياخذ في الاستغفار حتى يطلع ثم يصلي ركعتين * (عن) الجاحظ قال كنا نستعين على طلب العلم بالصوم وعلى حفظه بالعمل * (عن) محمد بن جرير قال مكث وكيع بغداد اربعين ليلة وختم القرآن بها اربعين مرة وتصدق باربعين الف درهم وروى اربعة الآف حديث * (عن) ابي السائب قال جالست وكيعا سنين فما رأيته يحلف بالله تعالى وشكا اليه صاحبه سوء الحفظ فقال استعينوا على الحفظ بترك المعاصي فانشا صاحبه يقول (١) *

شكوت الى وكيع سوء حفظي * فاوصاني الى ترك المعاصي
وحفظ العلم فضل من اله * وفضل الله لا يعطى لعاصي

(وكان يقول) ما خطوت للدنيا منذ اربعين سنة ولا سمعت حديثا قط فنسيته قيل كيف ذلك قال لاني لم اسمع الا قد عملت به مرة * (عن) ابن معين ما رأيت حيا قط احفظ منه انه في زمانه في الحفظ كالاوزاعي في زمانه * (وعن) احمد بن حنبل ما رأيت قط مثله في العلم والحفظ والاسناد والابواب مع خشوع وورع * (وذكر) الامام الديلمي عن مليح بن وكيع ان اباه لما نزل

(١) المشهور المنقول ان البيتين للامام الشافعي رحمه الله وهما هكذا
شكوت الى وكيع سوء حفظي * فارشدني الى ترك المعاصي
واخبرني بان العلم نور * ونور الله لا يوتاه عاصي
وما في الاصل ركيك التركيب ضعيف المعنى ١٢ السيد ابو بكر بن شهاب العلوي

به الموت اخرج الي يديه وقال يا بني ترى يدي ما ضربت بهما شيئا قط * (وعن) داود بن يحيى بن يمان قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقلت من الابدال قال الذين لا يضربون بايديهم شيئا وان وكيعا منهم *

(وذكر) الامام الحلبي عن ابراهيم الجوني قال حج وكيع فاخذه البطن وكان ينزل في كل منزل مرارا فاز ال به البطن حتى مات ودفن في الجبل آخر القيور سنة ثمان او تسع وتسعين ومائة رحمه الله تعالى *

﴿ومن الائمة الحنفية﴾ ابو عمر حفص بن غياث بن طلق النخعي الكوفي * سمع الامام وابا يوسف والثوري * روى عنه ابن حنبل وابن معين وعلي بن المديني واسحاق بن راهويه وعامة الكوفيين واخذ الفقه عن الامام * ولاه الرشيد قضاء بغداد فعدل في حكمه وحبس المرزبان وكيل زبيدة لدين عليه والحت زبيدة على الرشيد حتى عزله وولى ابا يوسف مكانه ثم ولاه الكوفة فمكث بها ثلاث عشرة سنة * (عن) محمد بن حميد قال لما اتي بعبد الله بن ادريس ووكيع وحفص الى الرشيد ليوليهم القضاء فلما دخل ابن ادريس قال السلام عليك وطرح نفسه كانه مفلوج قال الرشيد لا فضل في هذا وقال وكيع ورفع اصبعه ووضعه على عينه وقال ما ابصرت بهذا منذ سنة واراد اصبعه فاعفاه واما حفص فقال له لولا دين وعيال ما وليت * (قيل) مرض خمسة عشر يوما واعطى لعامل بيت المال المائة والخمسين درهما وقال هذا رزق خمسة عشر يوما وهذا حق المسلمين لقعودي عن الحكم بمرضي وقال ما وليت القضاء حتى حلت لي الميتة . (توفي) سنة اربع وتسعين ومائة وجعل مكانه الحسن بن زياد اللؤلؤي *

﴿ومن الائمة الحنفية﴾ يحيى بن زكرياء بن ابي زائدة بن ميمون بن فيروز وميمون اسلامي وفيروز جاهلي مولى عمرو بن عبد الله الوادعي الكوفي *

﴿الامام حفص بن غياث الحنفي﴾

سمع اباه وهشاما والاعمش واسمعيل بن خالد وعبيدالله بن عمر العمري والحجاج بن ارطاة * وسمع الفقه من الامام وروى عنه يحيى بن آدم وقتيبة بن سعيد وابن حنبل وابن معين وابو بكر وعثمان ابنا ابي شيبة وسريج بن يونس ومحمد بن العلاء وزياد بن ايوب وهناد بن السري وابو داود الحربي ومحمد بن عيسى بن الطباع * ولاه الرشيد قضاء المدينة وقدم بغداد وحدث بها *

(عن) علي بن المديني انتهى العلم الى ابن عباس في زمانه ثم الى الثوري في زمانه ثم الى يحيى بن ابي زائدة في زمانه كان يحيى احفظ اهل زمانه للحديث وافقههم مع دين وورع وهو اول من صنف الكتب بالكوفة وكان على قضاء المدائن اربعة اشهر ومات بها سنة ثلاث واربع وثمانين ومائة وهو قاض للرشيد بها وعمره ثلاث وستون سنة *

(و من الائمة الحنفية) الحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي من الانصار * روى عن الامام * وروى عنه محمد بن سماعة ومحمد بن شجاع البلخي وشعبة بن ايوب *

(قال) الحسن سمعت من ابن جريج اثني عشر الف حديث يحتاج اليها الفقهاء

(عن) نصير بن يحيى قال كان قسم النهار كان يدرس بعد صلوة الصبح مسائل الفروع الى الزوال ثم يدخل منزله فيقضي حوائجه الى وقت الظهيرة ثم يخرج للظهر ويجلس للواقعات الى العصر ثم يصلي العصر فيناظرون في الاصول الى الغروب ثم يصلي المغرب ويدخل المنزل ثم يخرج فيذكرون المسائل المغلقة الى العشاء فاذا صلى العشاء جلس لمسائل الدور والوصايا الى ثلث الليل وكان لا يفتر عن النظر في العلم وكانت له جارية اذا اشتغل بالطعام او بالوضوء او بغير ذلك تقرأ عليه المسائل حتى يفرغ من حاجته * (عن) محمد بن احمد بن الحسن ابن زياد عن ابيه ان جده الحسن اخطأ في مسئلة فارسل مناديا الا ان الحسن

﴿الامام الحسن بن زياد اللؤلؤي الحنفي﴾

اخطأ

اخطأ في يوم كذا في مسئلة كذا فمن كان افتاه الحسن فليرجع اليه فمكث اياما لا يفتي حتى عاد اليه السائل فاعلمه بخطائه ورده الى الحق * (قيل) كان الحسن احسن الناس سؤالا ولم يكن جوابه على قدر سؤاله * وكان محمد بن الحسن احسن الناس جوابا ولم يكن سؤاله على قدر جوابه * وكان ابو يوسف احسن الناس سؤالا وجوابا * قال الحسن وكنت لا ابيت اربعين سنة الا والسراج بين يدي * (وذكر) الطحاوي ان الحسن بن مالك والحسن بن زياد ماتا سنة اربع ومائتين وفي هذه السنة مات الامام الشافعي بمصر رحمة الله عليهم اجمعين *

(واعلم) ان الائمة الذين اخذوا العلم عن الامام لا يحصون عددا وقد عرفوا منهم سبع مائة وثلاثين رجلا من مشائخ البلدان وائمة المسلمين الذين وصل الينا العلم بسعيهم واجتهادهم جزاهم الله عنا وعن الاسلام وعن كافة المسلمين خير الجزاء وحشرنا معهم وحشرهم مع النبيين والصديقين والشهداء ولنذكر ها هنا علماء مشهورين من بينهم *

(منهم) حماد ابن الامام وهو ابو اسمعيل وكان الغالب على حماد الدين والورع والفقه وكتابة الحديث وكان شديدا على اهل الاهواء يكسر عليهم اقاويلهم ويحتج عليهم بحجج لا يتيسر ذلك لحذاق المتكلمين (١) *

(ومنهم) اسمعيل بن حماد المذكور * تفقه على ابيه والحسن بن زياد وسمع اباه ومالك بن مغول وعمر بن ذر والقاسم بن معن وحدث عنه عمر بن ابراهيم النسفي وسهيل بن عثمان العسكري وآخرون * تولى قضاء البصرة وكان اماما عالما عارفا بصيرا بالقضاء محمود السيرة فيه عارفا بالاحكام والوقائع دينا صالحا عابدا * صنف ﴿ الجامع ﴾ في الفقه عن جده الامام ابي حنيفة رحمه الله و ﴿ كتاب

(١) عن محمد بن مروان الحفاف استقضى حماد على الكوفة بعد القاسم بن معن ثم على بغداد كذا

ثم على البصرة فلم يزل على ذلك حتى اصابه الفالج فاستاذن فاذن له ١٢ المناقب للكردري

﴿ الامام اسمعيل بن حماد بن الامام ﴾

الرد على القدرية﴾ و﴿كتاب الارجاء﴾ وتفقه عليه ابو سعيد البردعي* (توفي) سنة اثنتي عشرة ومائتين رحمه الله تعالى*

﴿يوسف بن خالد﴾

(ومنهم) يوسف بن خالد كان قديم الصحبة مع الامام ثم خرج الى البصرة فلم يحسن سياسة الناس فاقيم من الحلقة وهجر فلم يزل كذلك حتى قدم الامام ابو يوسف البصرة مع هارون قاضيا وزيرا فركب اليه فاقبل عليه الناس وعاد ذكره ثم ترك الدنيا وتخلى للعبادة حتى مات رحمة الله عليه*

﴿عافية بن يزيد الاودي﴾

(ومنهم) عافية بن يزيد الاودي الكوفي وكان الامام يجله اجلالا شديدا وكان عافية رجلا فقيها فطنا وكان معجبا به فاذا تكلم في مسئلة وعافية حاضر حكم والحق بالكتاب وان كان غائبا قال لا تعجلوا حتى يحضر عافية فان وافق رأيه كتب والا ترك(١)*

﴿جبان ومندل﴾

(ومنهم) جبان ومندل ابنا علي العنزي الكوفي قيل اسم مندل عمرو ومندل لقبه غلب على اسمه وكان الامام يقربهما و يتلطف بهما وكانا من الزم الناس لمجلس الامام وكان مندل اشهر من جبان* (توفي) بالكوفة سنة سبع او ثمان وستين ومائة في خلافة المهدي وكان المهدي اشخصهما من الكوفة فلما دخلا عليه قال ايكما مندل وكان اصغرهما واشهرهما قال هذا جبان ولما حضر مندلا الوفاة قال لاخيه جبان يا اخي تحمل عني دينا فقال اخوه ديونك اتحملها*

﴿حفاظ الفقه﴾

(ومنهم) علي بن مسهر الكوفي لزم الامام وتفقه عليه وسمع منه الكثير(٢)* قال الحسن بن حماد كان الحفاظ للفقه كحفاظ القرآن اربعة زفر ويعقوب واسد بن عمرو وعلي بن مسهر ويزعمون ان سفيان استعار منه كتابه الذي يسمى الجامع*

(١) عن عاصم بن يوسف لم يزم مجلس ابيل من مجلس الامام و دن ابيل اصحابه اربعة زفر وابو يوسف وعافية واسد بن عمرو وقالوا لا يحل لاحد ان يفتي بقولنا حتى يعلم من اين قلنا ولا ان يروي عنا شيئا لم يسمعه منا ١٢ المناقب للكردري (٢) مات سنة تسع وثمانين ومائة ١٢

﴿الامام القاسم بن معن﴾

(ومنهم) القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الكوفي الفقيه* صحب الامام وتفقه عليه وروى عنه* ولى قضاء الكوفة بعد شريك* كان اماما في الفقه بحرا في العربية مقدما فيه قيل له انت من اولاد ابن مسعود افترضى ان يكون من غلمان ابي حنيفة قال كل من جلس معه انتفع بمجالسته*

﴿الامام اسد بن عمرو ابو المنذر البجلي الحنفي﴾

(ومنهم) اسد بن عمرو بن عامر بن اسلم بن مغيث بن يشكر بن رهم ابو المنذر البجلي الكوفي صاحب الامام يكنى ابا عمرو* سمع ابراهيم بن جرير بن عبد الله والامام ومطرف بن طريف ويزيد بن ابي زياد وحجاج بن ابي ارطاة* روى عنه ابن حنبل ومحمد بن بكار واحمد بن منيع والحسن بن محمد الزعفراني* ولى القضاء ببغداد وواسط من الرشيد وحج مع الرشيد معادلا له ولما انكر من بصره شيئا اعتزل عن القضاء* قال يحيى بن معين انه صدوق ثقة ولما مرض اختلف اليه الامام غداة وعشيا وقال محمد بن شجاع القى الامام على اصحابه مسئلة فلم يخرجها الا هو فقال احسنت يا فتى بجيلة (توفي) سنة ثمان او تسع وثمانين ومائة رحمه الله تعالى*

﴿الامام ابو حفص الكبير البخاري﴾

(ومنهم) احمد بن حفص ابو حفص الكبير اخذ عن محمد بن الحسن وله اصحاب بخارى كثيرة في زمن محمد بن اسمعيل البخارى صاحب الصحيح رحمة الله عليهما*

﴿ابو عصمة المروزي﴾

(ومنهم) ابو عصمة نوح بن ابي مريم يزيد بن جعونة المروزي* لقب بالجامع لانه اول من جمع فقه ابي حنيفة رحمه الله* وقيل* لانه كان له اربع مجالس* مجلس للاثر* ومجلس لاقاويل ابي حنيفة رحمه الله* ومجلس للنحو* ومجلس للشعر* روى عن الزهري ومقاتل بن حيان* مات سنة ثلاث وسبعين ومائة وكان على قضاء مرو لابي جعفر المنصور رحمة الله عليهما*

﴿خلف بن ايوب﴾

(ومنهم) خلف بن ايوب من اصحاب محمد بن الحسن وزفر وخرج له الترمذي

ومن مسائله لا اقبل شهادة من تصدق على السائل في المسجد (مات) سنة خمس اوخمس عشرة اوعشرين ومائتين رحمه الله تعالى *

(ومنهم) شداد بن حكيم من اصحاب زفر وكان يستفيد من محمد بن الحسن المسائل وكان اذا اشترى امة تزوجها ويقول لعلها حرة (مات) آخر سنة عشر ومائتين *

(ومنهم) موسى بن نصر ابو سهل الرازي *روى عن اصحاب محمد بن الحسن تفقه على ابي علي الدقاق وابي سعيد البردعي وروى الحديث وله ﴿كتاب المخارج﴾ وهو بديع في بابه *

(ومنهم) ابو سليمان موسى بن سليمان الجوزجاني صاحب الامام محمد بن الحسن اخذ الفقه عن محمد بن الحسن وروى كتبه * عرض عليه المامون القضاء فقال يا امير المؤمنين احفظ حقوق الله في القضاء ولا تول على زمانك مثلي فاني والله غير مامون الغضب ولا ارضى لنفسي ان احكم في عباده قال صدقت وقد اعفيناك فدعا له بخير * وله ﴿كتاب السير الصغير﴾ و﴿كتاب الصلوة﴾ وكتاب آخر اطول من هذا يرويها عن محمد عن يعقوب عن ابي حنيفة رحمه الله واصل محمد بن الحسن الموجود بايدينا رواية عنه رحمه الله تعالى *

﴿ومنهم﴾ هلال بن يحيى بن مسلم الرأي النصري قيل له هلال الرأي لسعة علمه كما قيل ربيعة الرأي * اخذ عن ابي يوسف وزفر وروى عن ابي عوانة وابن مهدي * وعنه اخذ بكار بن قتيبة وعبد الله بن قحطبة والحسن بن احمد بن بسطام وله مصنف في الشروط وله ﴿احكام الوقف﴾ (مات) سنة خمس واربعين ومائتين رحمه الله تعالى *

﴿ومنهم﴾ ابو عبد الله محمد بن سماعة بن عبيد بن هلال بن وكيع * حدث عن الليث بن سعد وابي يوسف ومحمد بن الحسن ﴿وكتب النوادر﴾ عن ابي يوسف

ومحمد وروى الكتب والامالى * قال الصيمرى هو من الحفاظ الثقات * (توفي) سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وله مائة وثلاث سنين (وكان مولده) سنة ثلاثين ومائة وروى انه بلغ ذلك السن وهو يركب الخيل وينقض الابكار وكان يصلى في كل يوم مائتى ركعة * ولى القضاء للمامون ببغداد سنة اثنتين وسبعين ومائة بعد موت يوسف بن ابي يوسف فلم يزل على القضاء الى ان ضعف بصره فعزل وضم عمله الى اسمعيل بن حماد ابن الامام ابى حنيفة * له ﴿كتاب ادب القاضي﴾ و﴿كتاب المحاضر والسجلات﴾ وقال الصيمري سبب كتابة محمد بن سماعة للنوادر عن محمد بن الحسن انه رآه في النوم كانه يثقب الابر فعبره المعبر فقال هذا رجل ينطق بالحكمة فاجتهد ان لا يفوتك من لفظه شيء فكتب عنه النوادر * (قال) محمد بن عمر ان سمعت ابن سماعة يقول مكثت اربعين سنة لم تفتني التكبيرة الاولى مع الامام الا يوم ماتت فيه امي ففاتتنى صلوة واحدة في الجماعة فقمت صليت خمسا وعشرين صلوة اريد بذلك التضعيف فغلبتني عينى فاتاني آت فقال محمد صليت خمسا وعشرين صلوة ولكن كيف بتامين الملائكة *

(ومنهم) ابو مطيع الحكم بن عبد الله بن سلمة بن عبد الرحمن القاضي الفقيه راوي ﴿كتاب الفقه الاكبر﴾ عن ابى حنيفة رحمه الله * روى عن ابن عون وهشام بن حسان ومالك بن انس وابراهيم بن طهمان * وعنه احمد بن منيع وغيره * تفقه عليه اهل بلاده وكان ابن المبارك يجله لدينه وعلمه * (مات) سنة سبع وسبعين ومائة عن اربع وثمانين سنة بعد ما ولى قضاء بلخ رحمه الله تعالى *

﴿اذا عرفت﴾ من الائمة الحنفية ما سمح به الوقت فلنذكر الآن من الكتب المعتبرة ماهو المشهور في الزمان والافتوخي استقصاء كتب الفروع من قبيل المحال * ولا يدخل معرفة مصنفيها تحت الوسع والمجال * فمن الكتب المعتبرة

﴿الكتب المعتبرة المشهورة للاحناف﴾ ﴿الامام ابو مطيع البلخي الحنفي﴾

فيه ﴿الجامع الكبير﴾ و﴿الجامع الصغير﴾ و ﴿المبسوط﴾ و﴿الزيادات﴾ و ﴿السير الكبير﴾ و ﴿النوادر﴾ و ﴿الامالى﴾ و ﴿الرقيات﴾ و﴿الكيسانيات﴾ و﴿الهارونيات﴾ و﴿الجرجانيات﴾ وهؤلاء كلها لمحمد ابن الحسن وقد عرفت مناقبه الشريفة عند ذكر المجتهدين *

﴿ومما تطابقت عليه﴾ كلمة الفقهاء التعبير من المبسوط بالاصل ومن المبسوط والزيادات والجامعين برواية الاصول ومن المبسوط والجامع الصغير والسير الكبير بظاهر الرواية ومشهور الرواية ومن النوادر والجرجانيات والكيانيات والهارونيات والرقيات بغير ظاهر الرواية وبعض الرواية (والجرجانيات) مسائل جمعها الامام محمد بن الحسن بجرجان (والكيانيات) جمعها لرجل يسمى كيان وقد يوجد في بعض الهوامش الكيسانيات وقالوا جمعها بكيسان وهي بلدة لكن هذا غير صحيح والصحيح ما ذكرناه اولا (والهارونيات) مسائل جمعها لرجل مسمى بهارون (والرقيات) مسائل جمعها حين كان قاضيا بالرقة وهي واسطة ديار ربيعة *

﴿ومن الكتب المعتبرة﴾ ﴿الامالى(١)﴾ لابي يوسف و﴿النوادر﴾ له ايضا وقد ذكرنا مناقب ابي يوسف في الائمة المجتهدين *(ومنها) ﴿المبسوط﴾ للامام شمس الائمة ابي بكر محمد بن ابي سهل السرخسي وقد عرفت مناقبه * (ومنها) ﴿الهداية﴾ و ﴿التجنيس والمزيد﴾ و﴿مناسك الحج﴾ جميعا للامام ابى الحسن علي ابن ابي بكر بن عبد الجليل برهان الدين المرغيناني الرشداني وصنف ﴿كتاب البداية﴾ في الفقه جمع فيه بين مسائل القدوري والجامع الصغير لمحمد الحسن ثم شرحها شرحا في نحو ثمانين مجلدة وسماه ﴿كفاية المنتهى﴾ ولما تبين فيه الاطناب وخشي ان يهجر لاجله الكتاب شرحه شرحا

(١) زاد في كشف الظنون وهي في الفقه يقال اكثر من ثلاث مائة مجلد ١٢ مختصر

﴿كتب الامام محمد رحمه الله تعالى﴾ ﴿كتب الامام ابي يوسف رحمه الله تعالى﴾ ﴿كتب صاحب الهداية الامام المرغيناني﴾

مختصر الطيفا نافعا وافيا بالغا في الحسن والتقرير والتحرير والضبط والاتقان وسماه ﴿الهداية﴾ وبالجملة هو كما قاله صاحب الوقاية كتاب فاخر لم يكتحل عين الزمان بثانيه (ومن لطائف) احواله انه مع اشتماله الدقايق وحسن الايجاز في تحرير وقع سهلا بظاهره على كل طالب فهو بالحقيقة سهل ممتنع والاولى ان لا يبالغ احد في وصفه فان السكوت عن مدحه مدحه (ولصاحب الهداية) كتاب ﴿مختار مجموع النوازل(١)﴾ وكتاب في الفرائض *وكان متعبدا ناسكا لقي المشائخ وتبرك بانفاسهم (مات) سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة (وحكي) انه بقي في تصنيف كتاب الهداية ثلاث عشر سنة وكان صائما في تلك المدة لا يفطر اصلا وكان يجتهد ان لا يطلع على صومه احد فاذا اتى خادم بطعام كان يقول له خله ورح فاذا راح كان يطعمه احد الطلبة او غيرهم فاذا اتى الخادم ووجد الاناء فارغا يظن انه اكله نفسه فكان ببركة زهده وورعه كتابه مقبولا بين العلماء اي قبول* ومن انشاد الامام عماد الدين ابن شيخ الاسلام صاحب الهداية رحمهما الله في حق الهداية*

كتاب الهداية يهدي الهدى * الى حافظيه ويجلو العمى
فلازمه واحفظه ياذا الحجى * فمن ناله نال اقصى المنى

ولغيره* ﴿شعر﴾

ان الهداية كالقرآن قد نسخت * ماصنفوا قبلها في الشرع من كتب
فاحفظ قراءتها والزم تلاوتها * يسلم مقالك من زيغ ومن كذب

ثم انه اصطلح في كتابه على امور لا تخلو التنبيه عليها عن النفع للمبتدي (منها) انه يذكر لفظ (قال) في اول كل مسئلة اذا كانت مسئلة القدوري او الجامع الصغير او كانت مذكورة في البداية وان كانت مذكورة في غيرها لم يذكر قال

﴿مصطلحات صاحب الهداية﴾

(١) هكذا في الاصل وفي كشف الظنون مختارات مجموع النوازل ١٢

(ومنها) انه يذكر مسائل القدوري اولا ومسائل الجامع الصغير في آخر الابواب واذا كان نوع مخالفة بينهما يصرح بلفظ الجامع الصغير (ومنها) انه اذا قال (الحديث محمول على المعنى الفلاني) يريد به حمل ائمة الحديث واذا قال (نحمله) يريد حمل نفسه عليه دون الائمة * (ومنها) انه تقول في الدليل العقلي (لما بينا) وفي الثابت بالكتاب (لما تلونا) وفي الثابت بالسنة (لما روينا) وفي الثابت بقول الصحابة (للاثر) ولا يفرق بين الاثر والخبر وتقول (لما ذكر) فيما هو اعم (ومنها) انه لا يذكر الفاء في جواب اما اعتمادا على ظهور المعنى (ومنها) انه يشير الى المسئلة التي اورد لها النظير باسماء الاشارة التي للقرب والى نظيرها باسماء الاشارة التي للبعد (ومنها) انه يعبر عن الدليل العقلي بالفقه حيث تقول (والفقه فيه كذا) (ومنها) انه اذا قال (عن فلان) يريد به الرواية عنه واذا قال (عند فلان) يريد به انه مذهبه (ومنها) انه يرضى الجواب الآخر كائنا لمن كان (ومنها) انه اذا ذكر خاصة تصرفه لا تقول قلت احترازا عما فيه من الافتيات والانانية بل يقول (قال العبد الضعيف عفي عنه) وما وقع في بعض النسخ من قال رحمه الله (١) فمن تصرف تلامذته بعد وفاته (ومنها) انه يجيب السوال المقدر ولا يصرح السوال وذكر (فان قيل قلنا) صريحا في ثلاثة مواضع في المجلد الاخير * ولصاحب الهداية خصائص واسلوب اختص هو بذلك يعرفها من مارس كتابه وخدم به حق الخدمة *

﴿ثم ان العلماء﴾ اعتنوا بشرحه كثيرا عتناء الا ان من اجترأ على شرحه انما هو واحد من الافراد ولنذكر ههنا شروحه المشهورة في بلادنا ليتنبه عليها الطالب ويجتهد في تحصيلها ويتنفع بمطالعتها *

(منها) ﴿كتاب النهاية﴾ وهو لمولانا حسام الدين الحسين بن علي بن الحجاج

﴿ذكر شروح الهداية﴾

(١) بل في زماننا هذا يوجد في نسخ الهداية (قال) رضي الله عنه ١٢ الصحح

ابن علي شارح الهداية *قدم حلب وصنف ﴿الكافي في شرح البزدوي﴾ قدم دمشق سنة عشر وسبع مائة وشرح ﴿المنتخب﴾ للاخسيكثي وشرح ﴿التمهيد في اصول الدين﴾ تصنيف ابي المعين النسفي * تفقه على الامام حافظ الدين محمد بن محمد بن نصر والامام فخر الدين محمد بن محمد المايمرغي * (مات) في رجب سنة احدى او اربع عشرة وسبع مائة بحلب * وله تصنيف في الصرف اسمه ﴿النجاح﴾ (وانتخب) كتاب ﴿النهاية﴾ للسغناقي في شرح الهدايه الشيخ احمد بن الحسن شهاب الدين المعروف بابن الزركشي * درس بالحسامية وكانت له مشاركة في علوم (مات) سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة وقيل سنة سبع *

(ومنها) ﴿كتاب الكفاية﴾ للسيد جلال الدين الكرلاني ولم اقف له على ترجمة *

(ومنها) ﴿نهاية الكفاية﴾ لتاج الشريعة وهو محمود بن عبيد الله بن محمود المحبوبي عالم فاضل حبر كامل له شرح الهداية المسمى ﴿بنهاية الكفاية﴾ ومختصر الهدايه المسمى ﴿بالوقايه﴾ *

(ومنها) ﴿كتاب الغايه﴾ للشيخ شمس الدين ابي العباس احمد بن ابراهيم بن عبد الغني السروجي * تفقه على الصدر سليمان بن ابي الغر نجم الدين ابي طاهر اسحاق بن علي بن يحيى * ولي القضاء بالديار المصرية وصنف وافتى ووضع ﴿شرحا على كتاب الهداية وسماه الغاية﴾ انتهى فيه الى كتاب الايمان في عدة مجلدات ضخمة (توفي) بالمدرسة السيوفية بالقاهرة في يوم الخميس ثاني عشر رجب سنة عشر وسبع مائة ودفن بتربة بجوار قبة الامام الشافعي (ومولده) سنة سبع وثلاثين وست مائة رحمه الله تعالى *

(ومنها) ﴿غاية البيان﴾ للاتقاني وهو امير كاتب ابن امير عمر العميد بن العميد

﴿كتاب الكفاية﴾ ﴿نهاية الكفاية﴾ ﴿كتاب الغاية﴾ ﴿غاية البيان للاتقاني﴾

امير غازي ابو حنيفة الفارابي الاتقاني * وقيل اسمه لطف الله (واتقان) قصبة من قصبات فاراب * ولي تدريس مشهد الامام الاعظم بظاهر بغداد (ولد) باتقان ليلة السبت تاسع عشر شوال سنة خمس وثمانين وستمائة * اشتغل ببلاده ومهر وتقدم الى ان شرح الاخسيكثي وقدم دمشق مرتين اجتمع في الاولى بالامير ملبغا نائب السلطنة واختص به وتكلم عنده في مسئلة رفع اليدين واراد ابطاله فدفعه الشيخ تقي الدين السبكي ثم قدم ثانيا في رجب سنة سبع واربعين وسبعمائة وولي بها تدريس دار الحديث الظاهرية بعد وفاة الذهبي ثم ذهب الى مصر في صفر سنة احدى وخمسين فعظمه الامير صرغتمش الناصري ودرس بالجامع المارداني فلما عمر الامير صرغتمش المدرسة المجاورة لجامع ابن طولون اجلسه بها مدرسا وذلك في جمادي الاولى سنة سبع وخمسين فاختار لحضور الدرس طالعا خضر والقمر في السنبلة والزهرة في البروج واقبل عليه صرغتمش اقبالا عظيما وقدر انه لم يعش بعد ذلك سوى سنة وشيء وصار معاديا للشافعية يتمنى تلافهم واجتهد في ذلك بالشام فما افاد وامر صرغتمش ان يقصر مدرسته على الحنفية وحدث بالموطأ رواية محمد بن الحسن باسناد نازل جدا وذاكره القاضي عز الدين بن جماعة ان بينه وبين الزمخشري اثنين فانكر ذلك وقال انا اسن منك وبيني وبينه اربعة او خمسة وكان احد الدهاة اخذ عنه الشيخ محب الدين ابن جماعة * قال ابن حبيب كان رأسا في مذهب الحنفية بارعا في الفقه واللغة والعربية كثير الاعجاب بنفسه شديد التعصب على المخالف * صنف شرح الهداية وسماه (غاية البيان ونادرة الاقران في آخر الزمان) وشرح الاخسيكثي وسماه ﴿التبيين﴾ وله (رسالة) في مسئلة رفع اليدين و(اخرى) في عدم صحة الجمعة في موضعين من البلد * قال ابن حجر ودخل مصر ثم رجع فدخل

بغداد

بغداد وولى قضاءها (وله) باتقان ليلة السبت التاسع والعشرين (١) من شوال سنة خمس وثمانين وست مائة كما وجد في خطه (وتوفي) يوم السبت حادي عشر شهر شوال سنة ثمان وخمسين وسبع مائة وفرغ عن تحصيل العلوم وسنه ما بين العشرين والثلاثين كما صرح به في خطبة ﴿التبيين﴾ وصنف التبيين في سنة ست عشر وسبعمائة فيكون عمره وقتئذ احدى وثلاثين ولعله فرغ من تصنيف شرح الهداية وسنه ست وثلاثون والله اعلم *

(ومن شروح الهداية) ﴿معراج الدراية﴾ للشيخ الامام محمد بن محمد البخاري المدعو بقوام الدين الكاكي قيل انه روح الله روحه بعد ما اخذ الفقه بتر مذ من الشيخ الامام عبد العزيز البخاري صاحب (كشف اصول الامام فخر الاسلام البزدوي) وصاحب (التحقيق في شرح اصول الامام حسام الدين الاخسيكثي) قدم الى القاهرة فاقام بها بالجامع الارداني فاقام فيه ودرس الى ان مات سنة تسع واربعين وسبع مائة (وكاك) قيل انه باعتهم بايع الكعك (٢) ونقل عن السمعاني انه قال اظن انها قرية من قرى بخارى *

(ومن شروح الهداية) ﴿حواشي الخبازي﴾ وهو الشيخ الامام عمر بن محمد ابن عمر الشيخ جلال الدين الخبازي وله ﴿كتاب المغني﴾ في اصول الفقه وقد مر ذكره في اصول الفقه *

(ومن شروح الهداية) شرح الشيخ اكمل الدين المسمى ﴿بالعناية﴾ وهو محمد ابن محمد بن محمود بن احمد الرومي البابرتي اكمل الدين بن شمس الدين بن جمال الدين * ولد سنة بضع عشرة وسبع مائة واشتغل بالعلم ورحل الى حلب فانزله القاضي ناصر الدين ابن العديم بالمدرسة الساذجية فاقام بها مدة ثم قدم القاهرة بعد سنة اربعين فاخذ هو ومولانا قطب الدين الرازي التحتاني عن

﴿معراج الدراية لقوام الدين الكاكي﴾ ﴿حواشي الخبازي﴾ ﴿العناية للبابرتي﴾

(١) هكذا في الاصل وقد مر في اول الصفحة السابقة من هذا الكتاب تاسع عشر فالله اعلم بالصواب الامر بن ١٢ المصحح (٢) الكعك خبز فارسي معرب ٢ قاموس

الشيخ شمس الدين الاصبهاني * واخذ ايضا عن ابي حيان وسمع من ابن عبد الهادي والدلاصي وغيرهما وصحب شيخون واختص به وقرره شيخا بالخانقاه التي انشأها وفوض امرها اليه فباشرها احسن مباشرة وكان قوى النفس عظيم الهمة مهابا عفيفا في المباشرة عمر اوقافها وزاد معاليمها وعرض عليه القضاء مرارا فامتنع وكان حسن المعرفة بالفقه والعربية والاصول وبرع وساد وافتى ودرس وافاد وصنف فاجاد وصنف ﴿شرح مشارق الانوار﴾ و ﴿شرح البزدوي والهدايه﴾ وعمل تفسيرا حسنا و ﴿شرح مختصر ابن الحاجب﴾ و ﴿شرح المنار والتلخيص﴾ و ﴿شرح التجريد﴾ للنصير الطوسي في الكلام و ﴿شرح الفية ابن المعطي﴾ و ﴿شرح المقدمة السراجية﴾ في الفرائض و ﴿شرح تلخيص الخلاطي للجامع الكبير﴾ قطعتين ولم يكمل وصنف ﴿حاشية على الكشاف الى تمام الزهراوين﴾ وغير ذلك وما علمته حدث بشيء من مسموعاته وكانت رسائله لا ترد مع حسن البشر والقيام مع من تقصده والانصاف والتواضع والتلطف في المعاشرة والتنزه عن الدخول في المناصب الكبار بل كان اصحاب المناصب على بابه قائمين باوامره مسرعين الى قضاء ما آربه وكان الظاهر بالغ في تعظيمه حتى انه اذا اجتاز به لا يزال راكبا واقفا على باب الخانقاه الى ان يخرج فيركب معه ويتحدث معه في الطريق ولم يزل على ذلك الى ان مات في ليلة الجمعة تاسع عشر شهر رمضان سنة ست وثمانين وسبعمائة وحضر السلطان فمن دونه جنازته واراد السلطان حمل نعشه فمنعه الامراء وحمله ايتمش واحمد بن ملبغا وسودون النائب ونحوهم وتقدم في الصلاة عليه عز الدين الرازي ودفن بالخانقاه المذكورة رحمه الله تعالى *

(ومن شروح الهداية) ﴿فتح القدير للعاجز الفقير﴾ للشيخ الامام ابن الهمام

﴿فتح القدير شرح الهداية للشيخ الامام ابن الهمام الحنفي﴾

وهو

وهو محمد بن عبد الواحد ابن عبد الحميد بن مسعود السيواسي ثم السكندري العلامة كمال الدين ابن الهمام الحنفي (ولد) سنة تسعين وسبع مائة تقريبا وتفقه بالسراج قارئ الهداية ولازمه في الاصول وغيرها ولازم القاضي محب الدين ابن الشحنة لما قدم القاهرة سنة ثلاث عشرة ورجع معه الى حلب واقام عنده الى ان مات واخذ العربية عن الجمال الحميدي والاصول وغيره عن البساطي والحديث عن ابي زرعة ابن البساطي والتصوف عن الخواتي والقرآن عن الزراتني وسمع الحديث عن الجمال الحنبلي والشمس الشامي واجازله المراغي وابن ظهيرة ورقية المدينة وتقدم على اقرانه وبرع في العلوم وتصدى لنشر العلم وانتفع به خلق وكان علامة في الفقه والاصول والنحو والتصريف والمعاني والبيان والتصوف والموسيقي وغيرها محققا جدليا نظارا وكان يقول انا الا اقلد في المعقولات احدا وقال البرهان الانباسي من اقرانه لو طلبت حجج الدين ما كان في بلدنا من يقوم بها غيره وكان للشيخ نصيب وافر مما لارباب الاحوال من الكشف والكرامات وكان تجردا ولا بالكلية فقال له اهل الطريق ارجع فان للناس حاجة بعلمك وكان ياتيه الوارد كما ياتي الصوفية لكنه يقلع عنه بسرعة لاجل مخالطته للناس * قال بعضهم اتاه الوارد يوما فاخذ بيدي يجري وهو يعدو في مشيه وانا اجري معه الى ان وقف على المراكب فقال ما لكم واقفين ههنا قالوا اوقفنا الريح وما هو باختيارنا فقال هو الذي يسيركم في البر والبحر وهو الذي يوقفكم قالوا نعم * قال الحاكي ثم اقلع عنه الوارد فقال لي لعلي شققت عليك قال قلت اي والله وانقطع قلبي من الجري فقال لا تاخذ فاني لم اشعر بشيء مما فعلته * وكان الشيخ يلازم الطيلسان كما هو السنة ويرخيه كثيرا على وجهه وقت حضور الشيخونية وكان يخفف الحضور جدا ويخفف الصلوة كما هو شان الابدال فقد نقلوا

﴿ كان الشيخ ابن الهمام من ارباب الكشف والكرامات ﴾

ان صلوة الابدال خفيفة وكان الشيخ افتى برهة من عمره ثم ترك الافتاء جملة ودرس بالمنصورية وبالاشرفية ثم رغب عنها واستقر بعد ذلك في مشيخة الشيخونية فباشرها مدة احسن مباشرة فير ملتفت الى احد من الاكابر وارباب الدولة ثم رغب عنها لما جاور بالحرمين واستقر بعده شيخنا العلامة محيي الدين الكافيجي وكان حسن اللقاء والسمت والسير والبزة طيب النغمة مع الوقار والهيبة والتواضع المفرط والانصاف والمحاسن الجمة وكان احد الاوصياء* (كذا) قال السيوطي وله تصانيف منها شرح الهداية سماه فتح القدير للعاجز الفقير وصل فيه الى اثناء الوكالة(١)، ﴿التحرير﴾ في اصول الفقه، ﴿المسايرة في اصول الدين﴾ و﴿كراسة في اعراب سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم﴾ وله مختصر في الفقه سماه ﴿زاد الفقير﴾ وله نظم نازل* (مات) في يوم الجمعة سابع رمضان سنة احدى وستين وثمان مائة* وشروح الهداية لا تنحصر فيما ذكر لكن الاشهر ما ذكرناه ومع جد الفضلاء وسعيهم على شرحها لم تبرز لطائفه من جلباب التمتع والاحتجاب *ولم تذلل صعاب دلائله للطلاب* بل بقي بعد خبايا في الزوايا والله در مصنف لا تتعى لطائفه ودقايقه* ولا تنكشف معانيه وحقائقه فسبحان من بيده الفضل والبهاء* ويؤتيهما بلطفه من يشاء* والله ذو الفضل العظيم* وهو العليم الحكيم*

(ومن الكتب المعتبرة) ﴿المحيط﴾ للشيخ رضي الدين برهان الاسلام محمد بن محمد بن محمد السرخسي وصنف المحيط اربع مصنفات ﴿كبير﴾ في اربعين مجلدا و﴿متوسط﴾ في اثني عشر مجلدا و﴿صغير﴾ في مجلدات و﴿مختصر﴾ في مجلدين وقدم حلب ودرس بعد محمود الغزنوي* قيل ان المحيط ليس من مصنفاته بل كان

(١) وعلى فتح القدير حاشيه لمولانا علي القاري نزيل مكة المكرمة في مجلد بن تمم اكمله

المولى شمس الدين المعروف بقاضي زاده الى اخر الكتاب كذا في كشف الظنون ١٢

من

من مصنفات شيخه فادعاه لنفسه ولهذا عزله نور الدين الشهيد عن التدريس فقدم دمشق ودرس بالخاتونية * (واعلم) ان ﴿كتاب المحيط﴾ اثنان احدهما ما تقدم ويعرف هو بالمحيط السرخسي والآخر ﴿محيط برهان الدين محمود﴾ وهو من بني ماره وابوه تاج الدين اخو الصدر الشهيد و ﴿الذخيرة﴾ من مصنفاته ايضا وصاحب ﴿الجواهر المضيئة في الطبقات الحنفية﴾ لم يفرق بينهما وقال صاحب المحيط لقبه رضي الدين وقال ورأيت على بعض نسخ المحيط برهان الدين بخط بعض الفضلاء *

﴿المحيط البرهاني﴾

(ومنها) ﴿كتاب المبسوط﴾ وهو اثنان (احدهما) لشمس الائمة السرخسي وقد مر ذكره في علم الاصول (والآخر) لشمس الائمة عبد العزيز بن احمد بن صالح الحلواني نسبة لبيع الحلواء امام الحنفية في وقته ببخارى * توفي سنة ثمان او تسع واربعين واربع مائة بكش ودفن ببخارى * تفقه على القاضي ابي الحسن النسفي وابي الفضل الزرنجري وتفقه عليه الازرقي وسمع منه شمس الائمة السرخسي * وقيل توفي سنة ست وقيل اثنتين وخمسين واربع مائة والاصح سنة ست وخمسين واربع مائة نقله الذهبي عن خط شيخه رحمهم الله تعالى *

﴿كتاب المبسوط لشمس الائمة السرخسي ولشمس الائمة الحلواني﴾

(ومنها) ﴿كتاب البدائع﴾ للكاساني وهو علاء الدين ملك العلماء ابو بكر بن مسعود بن احمد الكاساني صاحب كتاب البدائع * تفقه على علاء الدين محمد بن احمد بن ابي احمد السمرقندي وتزوج ابنته فاطمة الفقيهة من اجل انه شرح ﴿كتاب التحفة﴾ للسمرقندي هذا وسماه البدايع وجعله مهر ابنته فقال فقهاء عصره شرح تحفته وزوجه ابنته * (يحكى) ان زوجته ووالدها والكاساني كلهم كانوا يفتون في عصره وكان كل واحد من هؤلاء الثلاثة يفتي في بيت واحد وقد جاء رسولا من صاحب الروم الى نور الدين الشهيد فولاه تدريس

الحلاوية عوضا عن الرضي السرخسي بعد وفاته وكان له وجاهة وخدمة وشجاعة* (حكي) انه قدم دمشق فحضر اليه الفقهاء وطلبوا منه الكلام في مسئلة خلافية بين الشافعية والحنفية فعينوا مسائل كثيرة فجعل يقول ذهب اليها من اصحابنا فلان وفلان فلم يزل كذلك حتى انهم لم يجدوا مسئلة الا وقد ذهب اليها واحد من اصحاب ابي حنيفة رضي الله عنه فانقضى المجلس ولم يتكلموا معه* قال محمد بن خميس الحنفي حضرت الكاساني عند مويه فشرع في قراءة سورة ابراهيم حتى انتهى الى قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة *فخرجت روحه عند فراغه من قوله في الآخرة* ودفن داخل مقام ابراهيم الخليل بظاهر حلب ﴿واما الامام علاء الدين السمرقندي﴾ الذي تفقه عليه الكاساني وتزوج ابنته فهو محمد بن احمد بن ابي احمد الامام علاء الدين ابو منصور السمرقندي وله كتاب تحفة الفقهاء والاصول وغيره *ومن الفقهاء في عصر الكاساني زوجته (فاطمة بنت محمد) بن احمد بن ابي احمد السمرقندي مؤلف التحفة تفقهت على ابيها وحفظت التحفة وكانت تنقل المذهب نقلا جيدا وكانت ربما ترد فتوى زوجها الكاساني الى الصواب وتعرفه وجه الخطاء فيرجع الى قولها وكان زوجها يحترمها ويكرمها وكانت الفتوى اولا تخرج عليها خطها وخط ابيها السمرقندي ثم كانت تخرج بخطها وخط زوجها الكاساني * قال داود بن علي احد فقهاء الحلاوية بحلب هي التي سنت الفطر في رمضان للفقهاء بالحلاوية كان في يديها سوار ان فاخرجتهما وباعتهما وعملت بالثمن الفطور كل ليلة واستمر على ذلك الى اليوم* قال ابن العديم اخبرني الفقيه احمد بن يوسف بن محمد الانصاري الحنفي قال كان الكاساني عزم العود من حلب الى بلاده فان زوجته حثته على ذلك فاستدعى

﴿الامام علاء الدين السمرقندي﴾

﴿فاطمة الفقيهة بنت الامام علاء الدين﴾

الملك العادل نور الله بن محمود الكاساني وسأله ان يقيم بحلب فعرفه سبب السفر وانه لا يقدر ان يخالف زوجته ابنة شيخه فارسل الملك الى زوجته خادما بحيث لا تحتجب منه ويخاطبها عن الملك في ذلك فلم تأذن الخادم وارسلت الى زوجها تقول له بعد عهدك بالفقه الى هذا الحد اما تعلم انه لا يحل ان ينظر الي هذا الخادم واي فرق بينه وبين الرجال في عدم جواز النظر فعاد الخادم وذكر ذلك لزوجها بحضرة الملك فارسلوا اليها امرأة برسالة الملك فخاطبتها واجابته الى ذلك واقامت بحلب الى ان ماتت ثم مات زوجها الكاساني بعدها ودفن عندها كذا في الجواهر المضيئة *(١)

(ومنها) ﴿الاحكام﴾ للامام العلامة ابي بكر الرازي المشهور بين الاصوليين بالجصاص وقد مر ذكره *

(ومنها) ﴿مختصر الامام الطحاوي﴾ وهو احمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك بن سلمة بن سليم بن سليمان بن حباب الازدي الحموي المصري الطحاوي ابو جعفر * (ولد) سنة سبع وعشرين او تسع وثلاثين ومائتين و (مات) سنة احدى وعشرين وثلاث مائة * صحب المزني وتفقه به ثم ترك مذهبه وصار حنفي المذهب * تفقه على ابي جعفر احمد بن ابي عمران موسى بن عيسى وخرج الى الشام سنة ثمان وستين ومائتين فلقي بها اباحازم عبد الحميد بن جعفر فتفقه عليه وسمع منه * قال ابن يونس كان فقيها عارفا لم يخلف مثله * قال ابن عبد البر كان من اعلم الناس بسير الكوفيين واخبارهم مع مشاركته في جميع

(١) الجواهر المضيه في طبقات الحنفيه مجلد للشيخ محي الدين عبد القادر القرشي المصري المتوفي سنة (٧٧٥) رتب التراجم على الحروف ثم ذكر الكني والانساب والالقاب ثم ختم بكتاب الجامع وفيه فوائد ثم لخصه الشيخ ابراهيم الحلبي المتوفى سنه (٩٥٦) واقتصر على من له تاليف وذكر في الكتب ١٢ كشف الظنون ملخصا

﴿الاحكام﴾ ﴿مختصر الامام الطحاوي﴾

مذاهب الفقهاء * وله كتاب ﴿احكام القرآن﴾ يزيد على عشرين جزأ وكتاب ﴿معاني الآثار﴾ ﴿وبيان مشكل الآثار﴾ و ﴿المختصر﴾ في الفقه و ﴿شرح الجامع الكبير﴾ و ﴿شرح الجامع الصغير﴾ وله ﴿كتاب الشروط﴾ صغير * وكبير * واوسط وله ﴿المحاضر والسجلات﴾ و ﴿الوصايا﴾ و ﴿الفرائض﴾ وله ﴿التاريخ الكبير﴾ و ﴿مناقب ابي حنيفة رحمه الله﴾ وله في تفسير القرآن (الف ورقة) وله ﴿النوادر الفقهية﴾ عشرة اجزاء و ﴿النوادر والحكايات﴾ تنيف على عشرين اجزاء * وله ﴿كتاب الفقهاء﴾ و ﴿العقيدة المشهورة﴾ وله مصنفات كثيرة من الكتب والرسائل *

(ومنها) ﴿شرح مختصر الطحاوي﴾ للجصاص وقد مر ذكره ٥٣ وشرح هذا المختصر للاسبيجابي وهو علي بن محمد بن اسمعيل بن علي بن احمد بن محمد بن اسحاق الاسبيجابي شيخ الاسلام السمرقندي * (ولد) سنة اربع وخمسين واربع مائة * تفقه عليه صاحب الهداية ولم يكن بما وراء النهر في زمانه من يحفظ المذهب مثله وظهر له الاصحاب * توفي بسمرقند سنة خمس وثلاثين وخمس مائة *

(ومنها) ﴿الذخيرة﴾ لشيخ الاسلام محمد بن الحسن (١) البخاري المعروف بابي بكر خواهر زاده * قال السمعاني كان اماما فاضلا حنفيا * وله ﴿طريقة حسنة مفيدة﴾ جمع فيها من كل فن * وله ﴿كتاب الذخيرة﴾ و ﴿المبسوط﴾ و ﴿الايضاح﴾ (توفي) سنة ثلاث وثمانين واربع مائة *

(ومنها) ﴿ادب القاضي﴾ و ﴿كتاب الوقف﴾ و ﴿شرح الواقعات﴾ كلها للخصاف وهو احمد بن عمرو او عمر ابو بكر الخصاف الشيباني * حدث عن ابي عاصم النبيل وابي داود الطيالسي وجماعة وكان فاضلا فارضا حاسبا عارفا بالفقه مقدما عند الخليفة المهتدي بالله فلما قتل المهتدي بالله نهبت داره فذهبت كتبه *

﴿شرح مختصر الطحاوي للاسبيجابي﴾ ﴿الذخيرة تنسب لخواهر زاده﴾ ﴿ادب القاضي للخصاف﴾

(١) محمد بن حسين البخاري السكوني ١٢ كشف الظنون

صنف ﴿كتاب الحيل﴾ و ﴿كتاب الوصايا﴾ و ﴿كتاب الشروط﴾ كبير و صغير و ﴿كتاب الرضاع﴾ و ﴿كتاب المحاضر والسجلات﴾ و ﴿كتاب النفقات على الاقارب﴾ و ﴿كتاب ادب القاضى﴾ و ﴿كتاب اقرار الورثة بعضهم لبعض﴾ و ﴿كتاب احكام الوقف﴾ و ﴿كتاب الخراج﴾ وغير ذلك من الكتب النافعة المفيدة وذكر انه كان يأكل من كسب يده (مات) ببغداد سنة احدى وستين ومأتين رحمه الله تعالى *

(ومنها) ﴿شرح ادب القاضى﴾ للخصاف تصنيف برهان الائمة المشهور اباالحسام الشهيد وهو عمر بن عبدالعزيز ابو محمد المعروف بالحسام الشهيد * فقه على ابيه و صنف ﴿الفتاوى الصغرى﴾ و ﴿الفتاوى الكبرى﴾ و ﴿الجامع الصغير﴾ وهو استاذ صاحب المحيط (ولد) في صفر سنة ثلاث وثمانين واربع مائة ومن مصنفاته ﴿المبسوط﴾ في الخلافيات *

(ومنها) ﴿عيون المسائل﴾ و ﴿الواقعات والنوازل﴾ و ﴿خزانة الاكمل﴾ كلها للفقيه ابي الليث و هو نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندى امام الهدى * له ﴿تفسير القرآن﴾ و ﴿كتاب النوازل﴾ في الفقه و ﴿خزانة الاكمل﴾ و ﴿تنبيه الغافلين﴾ و ﴿بستان العارفين﴾ و ﴿تاسيس النظائر﴾ و ﴿مقدمة الصلوة المشهورة﴾ (توفى) ليلة الثلثاء لاحدى عشرة خلت من جمادى الآخرة ثلاث وتسعين و ثلاثمائة وتفقه على ابي جعفر الهندواني (١) *

(ومنها) ﴿كتاب خلاصة الفتاوى﴾ للشيخ الامام طاهر بن محمد بن احمد بن عبدالرشيد البخاري * وله ﴿كتاب الواقعات﴾ ايضا *

(ومنها) ﴿كتاب تتمة الفتاوى﴾ وهو تصنيف محمود بن احمد بن عبدالعزيز ابي المعالى * له كتاب تتمة الفتاوى * قال قاسم بن قطلوبغا هكذا في النسخ التى

﴿كتاب تتمة الفتاوى للامام طاهر﴾ ﴿كتاب خلاصة الفتاوى لابى المعالى﴾ ﴿عيون المسائل وغيرها للفقيه ابى الليث﴾ ﴿شرح ادب القاضى لحسام الشهيد﴾

(١) نسبة الى وهندوان محلة ببلخ ١٢ قاموس

بايدناوذكره عبدالقادر فى المحمدين وله ﴿كتاب نصاب الفقهاء﴾ في الفتاوى *

(ومنها) ﴿فتاوى قاضي خان﴾ وهو فخر الدين ابو المفاخر او ابو المحاسن الحسن بن منصور بن محمود بن عبدالعزيز الاوزجندي الفرغاني المشهور بقاضي خان (واوزجند) مدينة بنواحي اصبهان بقرب فرغانه * تفقه على ابي اسحاق ابراهيم بن اسمعيل بن ابي نصر الصفار و ظهير الدين ابي الحسن علي بن عبدالعزيز المرغيناني وغيرهما * وله (الفتاوى) في اربعة اسفار و ﴿شرح الجامع الصغير﴾ و ﴿شرح الزيادات﴾ وسماه ﴿الملتقط﴾ و ﴿شرح ادب القاضي﴾ للخصاف (توفي) ليلة النصف من رمضان سنة اثنتين وتسعين وخمس مائة (١) *

(ومنها) ﴿الفتاوى الكبرى﴾ للخاصي و هو يوسف بن احمد ابي بكر الخوارزمي نجم الدين جمال الائمة الخاصي * تفقه على ابي بكر بن عبدالله وجمع الفتاوى الكبرى *

(ومنها) ﴿فتاوى الامام ظهير الدين﴾ وهو محمد بن احمد بن عمر ظهير الدين البخاري (مات) سنة تسع عشرة وست مائة * وله فوائد على ﴿الجامع الصغير الحسامي﴾ وقيل هو الامام ظهير الدين علي بن عبدالعزيز المرغيناني وهو استاذ الامام قاضيخان (توفي) يوم الثلاثاء تاسع رجب سنة ست وخمس مائة *

(ومنها) ﴿القنية﴾ لنجم الدين مختار بن محمود الزاهدي ابي الرجاء الغزميني (وغزمين) بمعجمتين قصبة من قصبات خوارزم * له ﴿كتاب القنية﴾ و ﴿شرح القدوري﴾ و ﴿رسالة الناصرية﴾ صنفها لبركت خان (توفي) سنة ثمان وخمسين وست مائة * تفقه على سديد الخياطي و برهان الائمة وغيرهما وقرأ الكلام على يوسف السكاكي وقرأ الحروف والروايات على الشيخ رشيد الدين القندي

﴿فتاوى قاضي خان﴾ ﴿فتاوى الكبرى﴾ ﴿فتاوى الامام ظهير الدين﴾ ﴿القنية﴾

(١) في دولة الناصر لدين الله ١٢ هامش الاصل واخذ

واخذ الادب عن شرف الافاضل * وله من المصنفات غير ماذكر ﴿ كتاب زاد الائمة ﴾ و ﴿ كتاب المجتبي ﴾ في الاصول والفرائض وغير ذلك ولكن كان على مذهب الاعتزال ولهذا لا يعتمد على فتواه *

(ومنها) ﴿ خزانة الاكمل ﴾ لابي الليث السمرقندي وقد مر ذكره *

(ومنها) ﴿ منية المفتي ﴾ للسجستاني وهو يوسف بن ابي سعد بن احمد السجستاني * له تلخيص الواقعات المسمى ﴿ بمنية المفتي ﴾ *

(ومنها) ﴿ الروضة للناطفي ﴾ وهو ابو العباس احمد بن محمد بن عمر الناطفي وهو نسبة الى عمل الناطف وبيعه كان احد الفقهاء الكبار * له ﴿ كتاب الاجناس والفروق ﴾ و ﴿ الروضة ﴾ و ﴿ الواقعات ﴾ في مجلدات (توفي بالري سنة ست واربعين واربع مائة رحمه الله تعالى *

(ومنها) ﴿ مختصر القدوري ﴾ وهو احمد بن محمد بن احمد بن جعفر بن حمدان ابو الحسين بن ابي بكر القدوري البغدادي صاحب المختصر * (ولد) سنة اثنتين وستين وثلاثمائة * وتفقه على ابي عبد الله محمد بن يحيى الجرجاني وروى الحديث وكان صدوقا وانتهت اليه رياسة الحنفية بالعراق وعظم عندهم قدره وارتفع جاهه وكان حسن العبارة في النظر جريا بلسانه مديما لتلاوة القرآن * صنف ﴿ المختصر ﴾ و شرح مختصر الكرخي ﴾ وصنف ﴿ التجريد ﴾ في سبعة اسفار يشتمل على الخلاف بين الشافعي وابي حنيفة واصحابه * شرح في املائه سنة خمس واربع مائة و ﴿ كتاب التقريب ﴾ في مسائل الخلاف بين ابي حنيفة واصحابه مجردا عن الدلائل ثم صنف ﴿ التقريب ﴾ الثاني فذكر المسائل بادلتها (مات) ببغداد في يوم الاحد منتصف رجب او خامس رجب سنة ثمان وعشرين واربع مائة * روى عنه الخطيب وقال كان صدوقا وكان يناظر

﴿ الكرخي ﴾ ﴿ منية المفتي ﴾ ﴿ الروضة للناطفي ﴾ ﴿ مختصر القدوري ﴾

الشيخ اباحامد الاسفرايني ولم يعرف سبب نسبته الى القدور * قيل القدوري نسبة الى بيع القدور التي هي جمع قدر او الى عملها وقيل القدور اسم قرية * وفيه نظر كذا في شرح درر البحار للرهاوي *

(واعلم) ان هذا المختصر مما تبرك به العلماء (١) حتى جربوا قراءته او قات الشدائد وايام الطاعون واعتنى الفقهاء بشرحه مثل ﴿شرح الزاهدي﴾ صاحب القنية وقد مر ذكره ومثل ﴿شرح الاقطع﴾ وهو ابو نصر احمد بن محمد بن محمد * درس الفقه على ابى الحسن القدوري حتى برع فيه وقرأ الحساب حتى اتقنه وشرح مختصر القدوري ومال الى حدث فظهر على الحدث سرقة فاتهم بانه شاركه فيها فقطعت يده اليسرى * وحكى الصفدي في ﴿الوفيات﴾ ان يده قطعت في حرب كان بين المسلمين والتتار وهذا الاحتمال اقرب وابعد من التهمة للمسلم بمجرد خبر لا يفيد الظن والله اعلم * (مات) سنة اربع وسبعين واربع مائة *

(ومنها) ﴿المختار﴾ وهو عبد الله بن محمود بن مودود بن محمود حجة الدين ابي الفضل الموصلي (ولد) بالموصل سنة تسع وتسعين وخمس مائة * وحدث عن ابن طبرزد وكان فقيها عارفا بالمذهب * ولي القضاء بالكوفة ثم عزل ورجع الى بغداد ودرس في مشهد الامام ابي حنيفة وافتى حتى (مات) سنة ثلاث وثمانين وست مائة * وله ﴿كتاب المختار﴾ للفتوى و ﴿كتاب الاختيار لتعليل المختار﴾ وغير ذلك *

(ومنها) ﴿كتاب كنز الدقائق﴾ لصاحب المنار و ﴿كتاب الوافي﴾ * مع

(١ وهو الذي يطلق عليه لفظ الكتاب في المذهب وهو متن معتبر متداول بين الائمة الاعيان وشهرته تغني عن البيان قال صاحب مصباح انوار الادعية ان الحنفية يتبركون به في ايام الوباء وهو كتاب مبارك من حفظه يكون امينا من الفقر حتى قيل ان من قرأه على استاذ صالح ودعا له عند ختم الكتاب بالبركة فانه يكون مالكا الدراهم على عدد مسائله وفي بعض

شروح المجمع انه مشتمل على اثنتي عشر الف مسئلة انتهى ١٢ كشف الظنون شرحه

شرحه ﴿الكافي﴾ وهما ايضاله وقدمر ٥٧ ذكره *وله ﴿شرح للامام فخر الدين الزيلعي﴾ وهو عثمان بن علي بن محجن بن موسى فخر الدين ابو عمر الزيلعي الصوفي البارعي* قدم القاهرة سنة خمس وسبع مائة فدرس وافتى وكان مشهورا بمعرفة الفقه والنحو والفرائض شرح ﴿كتاب كنز الدقائق﴾ في عدة مجلدات فاجاد وافاد وحرر وانتقد وصحح ما اعتمد (وتوفي) في رمضان سنة ثلاث واربعين وسبع مائة رحمه الله*

(ومنها) ﴿كتاب مجمع البحرين﴾ لابن الساعاتي وقدمر ٥٧ ذكره وعليه شروح مفيدة*

(ومنها) ﴿درر البحار﴾ نظم مجمع البحرين وزاد عليه زيادات كثيرة في المسائل والرموز الدالة على الخلافيات* نظمه على بحر الشاطبية في القراآت وعلى رويها وقافيتها وذلك للشيخ العالم العلامة ابي المحاسن حسام الدين الشهير بالرهاوي وشرح هذا الكتاب من تلامذة مصنفه محمد بن محمد بن احمد العنتبي ولم اقف من احوال المصنف رحمه الله والشارح غير اسمهما رحمهما الله تعالى*

(ومنها) ﴿الوقاية﴾ لتاج الشريعة ١٢٩ وشرحه لسبطه صدر الشريعة و﴿مختصر الوقاية﴾ لصدر الشريعة ٥٥٠ وقدمر ذكرهما*

(ومن الكتب المعتبرة) ﴿الشروح السبعة للجامع الصغير﴾ لابي الليث ١٢٩ السمرقندي ولقاضيخان ١٤٠ — للحاكمي — للبرهاني — للصدر الشهيد — للعتابي للتمرتاشي وقد ذكرا كثرهم*

(ومنها) ﴿المنتقى﴾ للحاكم الشهيد و﴿المنتقى﴾ للحاكم الجليل*

(ومنها) ﴿فتاوى الرستغفني﴾ وهو ابو الحسن علي بن سعد من رستغفن احدى قرى سمرقند من اصحاب ابي منصور الماتريدي* له ﴿كتاب ارشاد

﴿كتاب مجمع البحرين لابن الساعاتي﴾ ﴿درر البحار﴾ ﴿الوقاية﴾ ﴿فتاوى الرستغفني﴾

المبتدى﴾و ﴿كتاب الزوائدوالفرائد﴾ فى انواع العلوم (منها)﴿فتاوى ابى جعفر البلخي﴾

﴿فتاوى الاسبيجابى﴾

(ومنها) ﴿فتاوى بهاء الدين الاسبيجابى﴾ وهوعلي بن محمد بن اسمعيل الاسبيجابى شيخ الاسلام السمرقندى (ولد) يوم الاثنين السابع من جمادى الاولى سنة اربع وخمسين واربع مائة *تفقه عليه صاحب الهداية ولم يكن بماوراء النهر في زمانه من يحفظ المذهب مثله فظهر له الاصحاب وعمر في نشر العلم وسماع الحديث (توفي) بسمرقند يوم الاثنين الثالث والعشرين من ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وخمس مائة *وله ﴿شرح مختصر الطحاوى﴾

﴿فتاوى حسام الدين الرازى﴾

(ومنها) ﴿فتاوى حسام الدين الرازى﴾ وهوعلي بن احمد بن بكر *قدم دمشق وسكنها وكان يفتي على مذهب ابي حنيفة ويناظر فى مسائل الخلاف وما اظنه حدث وكان فقيها فاضلا *له تصانيف *(منها) ﴿خلاصة الدلائل﴾ في شرح القدورى و﴿سلوة الهموم﴾ (توفي) سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة بدمشق *

﴿فتاوى شمس الائمة الحلوائى﴾

(ومنها) ﴿فتاوى شمس الائمة الحلوائي﴾ نسبة الى بيع الحلواء وهو عبد العزيز ابن احمد بن صالح امام الحنفية في وقته ببخارى وقدم مرو بقية اوصافه *

﴿فتاوى الكرمانى﴾

(ومنها) ﴿فتاوى﴾ ابي الفضل الكرماني وهوعبد الله بن محمد بن اميرويه بن محمد بن ابراهيم ابو الفضل ركن الدين الكرماني *(ولد) بكرمان في سنة سبع وخمسين واربع مائة *وقدم مرو وتفقه وبرع حتى صار امام الحنفية بخراسان * وله ﴿كتاب شرح الجامع الكبير﴾ و﴿كتاب التجريد﴾ وشرحه بكتاب سماه ﴿الايضاح﴾ (ومات) بمرو سنة ثلاث واربعين وخمس مائة *

﴿النافع﴾

(ومنها) ﴿النافع﴾ لقاسم بن يوسف المدينى *له ﴿كتاب النافع﴾ في الفقه * قرأ عليه خلق كثير وشرحوه و﴿كتاب مصابيح السبل﴾ في الفقه و﴿كتاب﴾

في الوعظ و ﴿كتاب﴾ في اصول الفقه ومن شروحه ﴿المستصفى﴾ ﴿والمنافع﴾ *

(ومنها) ﴿كتاب المنظومة في الخلافيات﴾ للشيخ الامام ابى حفص عمر النسفي وقد مر ذكره في علم اللغة (ومن شروح المنظومة) ﴿المصفى﴾ وقد صنفه مصنف المستصفى في شرح النافع وهو ابو البركات حافظ الدين النسفي صاحب (الوافي وشرحه الكافي) في الفقه وقد مر ذكره في علم الاصول ومن شروحه النافعة ﴿الحقائق﴾ وله ﴿شرح﴾ لخطاب بن ابي القاسم القره حصاري جعله في مجلدين * فرغ منه في صفر سنة سبع عشرة وسبع مائة وكان ورد دمشق ثم رجع الى بلاده *

(ومنها) ﴿كتاب المقدمة الغزنوية﴾ للشيخ الامام احمد بن محمد بن محمود ابن سعيد الغزنوي الحنفي * تفقه على احمد بن يوسف الحسيني وتفقه به جماعة وصنف ﴿كتاب روضة اختلاف العلماء﴾ و ﴿مقدمة في الفقه﴾ عرفت بالغزنوية و ﴿كتابا﴾ في اصول الفقه و ﴿كتاب روضة المتكلمين في اصول الدين﴾ و ﴿كتاب المنتقى من روضة المتكلمين﴾ (مات) بحلب سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة وكان معيد درس الكاساني صاحب البدائع *

﴿ومن المشائخ الذين تشرف المذهب بهم جلال الدين القونوي﴾ وهو محمد ابن محمد بن حسين بن احمد بن قاسم بن مسيب بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق بن ابى قحافة التيمى رضوان الله تعالى عليهم اجمعين المعروف بمولانا جلال الدين القونوي كان عالما بالمذهب واسع الفقه عالما بالخلاف وانواع العلوم قصده الشيخ قطب الدين الشيرازي الامام المشهور صاحب (شرح مقدمة ابن الحاجب) و(المفتاح) للسكاكي فلما دخل عليه وجلس عنده

﴿المنظومة للنسفي﴾ ﴿مولانا جلال الدين الرومي﴾

سكت زمانا والشيخ لا يكلمه ثم بعد ذلك ذكر حكاية قال مولانا جلال الدين كان الصدر جهان عالم بخارى يخرج من مدرسته ويتوجه الى بستان فيمر بفقير على الطريق فى مسجد فيسأله فلم يتفق انه يعطيه شيأ ثم بعد مدة احتال الفقير والقى اصحابه عليه ثوبا واظهروا انه ميت فدفع له شيئا من الدراهم ثم نهض الفقير والقى الثوب عنه فقال له الصدر جهان لو لم تمت ما اعطيتك شيئا فلما فرغ مولانا جلال الدين من الحكاية خر الشيخ قطب الدين على وجهه وذلك ان الشيخ جلال الدين فهم عن الشيخ قطب الدين انه جاءه ممتحنا له *(مات) في خامس جمادي الآخرة سنة اثنتين وسبعين وستمائة *ثم ان الشيخ جلال الدين انقطع وتجردوهام وترك التصنيف والاشتغال وسبب ذلك انه كان يوما جالسا في بيته وحوله الكتب والطلبة فدخل عليه الشيخ شمس الدين التبريزي الامام الصالح المشهور فسلم وجلس وقال للشيخ ما هذا واشار الى الكتب والحالة التى هو عليها فقال له مولانا جلال الدين هذا لا تعرفه فما فرغ الشيخ جلال الدين من هذا اللفظ الا والنار عمالة في البيت والكتب فقال مولانا جلال الدين للتبريزى ما هذا فقال له التبريزي هذا لا تعرفه ثم قام وخرج من عنده فخرج الشيخ جلال الدين على قدم التجريد وترك اولاده وحشمه ومدرسته وساح في البلاد وذكر اشعارا كثيرة ولم يتفق له اجتماع بالتبريزي وعدم التبريزي ولم يعرف له موضع فيقال ان حاشية مولانا جلال الدين قصدوه واغتالوه والله اعلم كذا في الجواهر المضيئة في الطبقات الحنفية وقال غيره في نسبه جلال الدين محمد ابن بهاء الدين محمد بن حسين بن احمد بن محمود بن مودود بن ثابت بن مسيب بن مطهر بن حماد بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم *يقال كان لقبه جلال الدين وكان يقول له ابوه خداوندكار ولقب به ايضا و(خداوندكار) في

لغة

لغة العجم معنى السلطان في لغة العرب ولهذا اشتهر بمولانا خداوندگار واسم ابيه محمد ولقبه بهاء الدين ويلقب ايضا بسلطان العلماء ولقبه بهذا اللقب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هكذا سمعه كثير من الصلحاء عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في المنام واسم جده الحسين واسم ابيه احمد وتمكن ابوه سلطان العلماء في مدينة بلخ اولا وولد لمولانا جلال الدين هناك ثم توطن ابوه بقونية وهو طفل صغير ولهذا لقب بجلال الدين الرومي (وكانت ولادته) في سادس ربيع الاول سنة اربع وست مائة (وتوفي) في خامس جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين (١) وست مائة وفي هذه السنة توفي نصير الدين الطوسي الحكيم صاحب التجريد في الكلام وكانت مدة عمره ثمان وستين سنة * روي ان سلطان بلخ سلطان محمد خوارزمشاه اعطى اخته لمولانا حسين جد مولانا جلال الدين محمد ولدت هي سلطان العلماء محمد وكان جدة بهاء الدين محمد ام احمد الخطيبي اخت السلطان ابراهيم بن ادهم رحمهم الله تعالى ﴿ومن وصايا جلال الدين﴾ لاصحابه اوصيكم بتقوى الله في السر والعلانية وبقلة الطعام وقلة الكلام * وهجران المعاصي والآثام ومواظبة الصيام ودوام القيام وترك الشهوات على الدوام واحتمال الجفاء من جميع الانام * وترك مجالسة السفهاء والعوام * وملازمة مصاحبة الصالحين والكرام وان خير الناس من ينفع الناس * وخير الكلام ماقل ودل * (واما) ولده احمد بن محمد بن محمد بن حسين بن احمد بن قاسم بن مسيب بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم فهو مولانا بهاء الدين ابن مولانا جلال الدين ويلقب بهاء الدين هـ * ذا سلطان ولد كان اماما فقيها درس بعد ابيه بمدرسة قونية وتبع والده في التجرد وعمر (وتوفي) سنة اثنتي عشرة وسبع مائة وهو ابن اثنتين وتسعين سنة ودفن بقونية بتربة والده وصلى عليه الشيخ مجد الدين

﴿وصايا مولانا جلال الدين لاصحابه﴾

(١) وفي كشف الظنون تحت المثنوي ان مولانا جلال الدين توفي في (٦٧٠) ١٢

الاقصرائي بوصية منه * (حكي) لي بعض اصحابنا عنه قال كانت له سرية فقال لها اختاري واحدا من اصحابي ازوجك به لعل الله ان يرزقك ولدا يعبد الله فامتنعت من ذلك قال صاحبنا فقال لي الشيخ اكشف لي عن سبب المنع فقلت لها عن ذلك فقالت الكبار يزورونني ويعظموني ويكرموني لنسبتي الى الشيخ واذا تزوجت بغيره يزول عني هذا قال فاخبرت الشيخ بما قالت فتبسم وقال آثرت اللذة الوهمية على اللذة الحسية (وحكي) لي عنه كرامات كذا في الجواهر المضيئة في الطبقات الحنفية *

﴿الشيخ بدر الدين ابن قاضي سماونه﴾

ومن المتاخرين من له يد طولى في الفقه وهو ﴿الشيخ بدر الدين محمود﴾ بن اسرائيل بن عبد العزيز الشهير بابن قاضي سماونه * (ولد) في قلعة سماونه من بلاد الروم حين كان ابوه قاضيا بها وكان ايضا اميرا على عسكر المسلمين بها وكان فتح تلك القلعة على يده ايضا (يقال) ان احد اجداده كان وزير الآل سلجوق وكان هو ابن اخي السلطان علاء الدين السلجوقي وكان فتح القلعة المذكورة وولادة الشيخ بدر الدين في زمن السلطان غازي خداوندكار من سلاطين آل عثمان * (ثم) ان الشيخ اخذ العلم في صباه عن والده المذكور وحفظ القرآن العظيم وقرأه على المولى المشتهر بالشاهدي وتعلم الصرف والنحو من مولانا يوسف ثم ارتحل الى الديار المصرية مع ابن عم ابيه وهو مؤيد بن عبد المؤمن وقرأ بقونية من بلاد الروم بعضا من العلوم وعلم النجوم على مولانا فيض الله من تلامذة فضل الله ومكث عنده اربعة اشهر ولما توفي مولانا فيض الله ارتحل الى الديار المصرية وقرأ هناك مع الشريف الجرجاني على مولانا مبارك شاه المنطقي المدرس بالقاهرة ثم حج مع مبارك شاه وقرأ عكة على الشيخ الزيلعي ثم قدم القاهرة وقرأ مع الشريف الجرجاني على الشيخ اكمل الدين وحصل عنده

جميع العلوم ثم قرأ على الشيخ بدر الدين المذكور السلطان فرج بن السلطان برقوق ملك مصر ثم ادركته الجذبة الالهية والتجأ الى كنف الشيخ سيد حسين الاخلاطي الساكن بمصر وقتئذ وحصل عنده ما حصل وارسله الشيخ الاخلاطي الى بلدة تبريز للارشاد ولما جاء الامير تيمور الى تبريز وقع عنده منازعة بين العلماء ولم ينفصل البحث عنده فذكر الشيخ الجزري الشيخ بدر الدين المذكور للمحاكمة بين المخاصمين فدعاه الامير تيمور فحكم الشيخ بينهما ورضي الكل بحكمه واعترف العلماء بفضله ونال من الامير المذكور مالا جزيلا واكراما بالغا الى نهايته ثم ترك الشيخ الكل ولحق ببدليس ثم سافر الى مصر ووصل الى الشيخ الاخلاطي المذكور ثم مات الشيخ الاخلاطي واجلس الشيخ مكانه فجلس فيه ستة اشهر ثم جاء الى حلب ثم الى قونية ثم الى ثبرة من بلاد الروم ثم دعا رئيس جزيرة صاقز فاسلم على يدي الشيخ ثم جاء الشيخ الى ادرنه وصار الرئيس من جملة مريديه ووجد الشيخ والديه هناك حيين ثم لما تسلطن موسى جلبي قتل موسى جلبي وحبس الشيخ في ازنيق ثم هرب من الحبس الى الامير اسفنديار وكان قصده الوصول الى بلاد تاتار ولم ياذن له اسفنديار خوفا من ابن عثمان ثم ارسله الى زغرة من ولاية روم ايلي واجتمع عنده احباؤه واضافوا مرارا متعددة ووشى به بعض المفسدين الى السلطان انه يريد السلطنة فاخذ وقتل مظلوما رحمه الله * وله تصانيف كثيرة * منها ﴿ لطائف الاشارات ﴾ في الفقه وشرحه ﴿ التسهيل ﴾ صنفها محبوسا في ازنيق * ومنها ﴿ جامع الفصولين ﴾ ومنها ﴿ عنقود الجواهر ﴾ شرح المقصود في الصرف * ومنها ﴿ مسرة القلوب ﴾ في التصوف و ﴿ الواردات ﴾ في التصوف ايضا (وكان) وفاته في سنة ثمان عشر وثمان مائة تقريبا وروى ان السيد الشريف الجرجاني كان يمدحه

بالفضل رحمها الله تعالى *

(واعلم) ان استقصاء أئمة الشرع خيال محال لان من جملة اكرام الله تعالى هذا الشرع انه تعالى ملأ اقطار الارض شرقا وغربا بانوار اجتهاد العلماء الذين هم كانبياء بني اسرائيل كلما اردت تعداد طائفة منها انفتح لك طوائف يكل الذهن عن تذكار اساميهم فضلا عن استيفاء مناقبهم واحوالهم فالاولى بنا ان لا نطمع في غير مطمع فانه بحر لا ساحل له (لكن) لا علينا ان نذكر ها هنا نبذا من مشاهير أئمة الشافعية تبركا بهم ايضا فلنذكر اولا من تشرف بصحبته والنظر الى وجهه الكريم *

(منهم) احمد بن خالد الخلال ابو جعفر البغدادي * روى عن الشافعي وسفيان ابن عيينة وغيرهما حدث عنه الترمذي والنسائي وغيرهما وقالا لا بأس به * قال ابو حاتم الرازي كان خيرا فاضلا عدلا ثقة صدوقا رضي * وقال الحاكم كان من اجلة الفقهاء والمحدثين * (مات) سنة ست وسبع واربعين ومائتين *

(ومنهم) احمد بن سنان بن اسد بن حيان القطان ابو جعفر الواسطي الحافظ * له مسند مخرج على الرجال * روى عن الشافعي وابي معاوية ووكيع وعبد الرحمن ابن مهدي وخلق * روى عنه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة ويحيى بن صاعد وابن خزيمة وابنه جعفر بن احمد بن سنان وغيرهم * (توفي) سنة ست او تسع وخمسين ومائتين رحمه الله تعالى *

(ومنهم) احمد بن صالح المصري ابو جعفر الطبري احد اركان العلم وجهابذة الحفاظ كان ابوه جنديا من اجناد طبرستان فولد له احمد بمصر سنة سبعين ومائة وتوفي سنة ثمان واربعين ومائتين * سمع سفيان بن عيينة وعبد الله بن وهب وعنبسة بن سعيد وعبد الله بن نافع والشافعي * روى عنه البخاري ورما روى

﴿مشاهير الأئمة الشافعية﴾ ﴿ابو جعفر البغدادي﴾ ﴿ابو جعفر الواسطي﴾ ﴿ابو جعفر الطبري﴾

عن رجل عنه وروى عنه ايضا ابو داود والترمذي وجماعة ودخل بغداد وناظر بها احمد بن حنبل * قال البخاري هو ثقة وقال يعقوب الفسوي كتبت عن الف شيخ وكسر حجتي فما بيني وبين الله رجلان احمد بن حنبل واحمد بن صالح وقال النسائي احمد بن صالح ليس بثقة ولا مامون * قال الحافظ ابو بكر الخطيب كان آفة احمد بن صالح الكبر وشراسة الخلق ونال النسائي منه جفاء في مجلسه فذلك الذي افسد بينهما قيل انه طرد النسائي عن مجلسه فحمله على ان تكلم فيه والا فقد قال ابو يعلى الحافظ ان ابن صالح ثقة حافظ *

﴿ فائدة دينية ﴾ وهي انك ربما ترى في كتب الاصول ان الجرح مقدم على التعديل ثم ترى جرحا في حق الأئمة فلعلك تميل الى جرحه فاياك واياك الحذر كل الحذر من هذا الحساب اذ لو فتح هذا الباب لما سلم لنا احد من الأئمة اذ ما من امام الا وقد طعن فيه طاعنون وهلك فيه هالكون اما لامر دنيوي او تعصب مذهبي بل الصواب ان من ثبتت امامته وعدالته وكثر مادحوه ومزكوه وندر جارحه وكانت هناك قرينة دالة على سبب جرحه من امر دنيوي او غيره فلا عبرة به وانما تقدم الجرح فيمن تساوى عنده سبب الجرح على سبب التعديل سيما وقد روي عن ابن عباس انه قال استمعوا اعلم العلماء ولا تصدقوا بعضهم على بعض فوالذي نفسي بيده انهم اشد تغايرا من التيوس في زروبها * وعن مالك بن دينار يوخذ بقول العلماء والقراء في كل شئ الا قول بعضهم في بعض * (وعن) عبد الله بن وهب انه لا يجوز شهادة القاري على القاري * يعني العلماء لانهم اشد الناس تحاسدا وتباغيا وقاله سفيان الثوري ومالك بن دينار الا يرى الى قول ابن معين في الشافعي وقول بعض الفقهاء الشافعية في ابي حنيفة رحمه الله وكلام ابن ابي ذئب وابراهيم بن سعد في مالك وهم لا يحوم العلم والدين الا حول حماهم

﴿ فائدة في التادب مع ائمة الدين ﴾

فينبغي لك ايها المسترشد ان تسلك سبيل الادب مع الائمة الماضين وان لا تنظر في كلام بعضهم في بعض الا اذا اتى ببرهان واضح (ثم) ان قدرت على التاويل وتحسين الظن فدونك والا فاضرب صفحا عما جرى بينهم فانك لم تخلق لهذا واشتغل بما يعنيك ودع ما لا يعنيك * قيل لا يزال طالب العلم عندي نبيلا حتى يخوض فيما جرى بين السلف الماضين ويقضي لبعض على بعض فاياك ثم اياك ان تصغى الى ما اتفق بين ابى حنيفة وسفيان الثوري او بين مالك وابن ابى ذئب او بين احمد بن صالح والنسائي او بين احمد بن حنبل والحارث المحاسبي وهلم جرا الى زمان الشيخ عز الدين بن عبد السلام والشيخ تقى الدين بن الصلاح وهكذا في كل عصر وزمان فانك اذا اشتغلت بذلك خشيت عليك الهلاك فالقوم ائمة اعلام ولاقوالهم محامل ربما لم تفهم بعضها فليس لنا الا الترضى عنهم والسكوت عما جرى بينهم كما يفعل فيما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم وما مثل من تكلم فيهم الا كما قال الاعشى * ﴿شعر﴾

كناطح صخرة يوما ليفلقها * فلم يضرها واوهى قرنه الوعل

او كما قال الحسن بن حميد * ﴿شعر﴾

ياناطح الجبل العالى ليكلمه * اشفق على الرأس لا تشفق على الجبل

ولقد احسن ابو العتاهية حيث يقول * ﴿شعر﴾

و من ذا الذي ينجو من الناس سالما * وللناس قال بالظنون و قيل

وقيل في هذا الباب * ﴿شعر﴾

ان يحسدوني فانى غير لائمهم * قبلى من الناس اهل الفضل قد حسدوا

فدام لى ولهم مابى ومابهم * و مات اكثرنا غيظا بما يجد

وانشد محمد بن الحسن في حق حساده * ﴿شعر﴾

يحسدوني

تحسد وني وشر الناس منزلة * من عاش في الناس غير محسود

وقد قيل * ﴿شعر﴾

ان العرانين تلقاها محسدة * ولا ترى للئام الناس حسادا

وكان اذا ذكر عند ابي حنيفة رحمه الله احد بسوء انشد * ﴿شعر﴾

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه * والناس اعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسدا وبغضا انه لدميم

قيل لعبد الله بن طاهر ان الناس يقدحون في ابي حنيفة رحمه الله فقال * ﴿شعر﴾

ما يضر البحر امسى زاخرا * ان رمى فيه غلام بحجر

وفيه قال قائل * ﴿شعر﴾

ان يحسدوني فزاد الله في حسدي * لا عاش من عاش يوما غير محسود

ما يحسد المرء الا من فضائله * بالعلم و البأس او بالمجد و الجود

ولبعضهم في المعنى * ﴿شعر﴾

فازداد لي حسدا من لست احسده * ان الفضيلة لا تخلو عن الحسد

ولعمارة بن عقيل * ﴿شعر﴾

ماضرني حسد اللئام ولم يزل * ذو الفضل يحسده ذوو النقصان

يا بؤس قوم ليس حزبي بينهم * الا تظاهر نعمة الرحمان

ولحاتم الطائي * ﴿شعر﴾

يا كعب مالي ارى من بيت مكرمة * الا له من بيوت الناس حسادا

وقال الرضي الموسوي * ﴿شعر﴾

نظر و ابعين عداوة لوانها * عين الهوى لاستحسنوا ما استقبحوا

تولوني شرز العيون لانني * امسيت في طلب العلو تصبحوا
والاكثار من هذا الباب * واثار الاطناب في الكتاب * ليس الامن قبيل
نفثة المصدور * والعذر عند كرام الناس معذور *

(ومنهم) احمد بن ابي سريج الصباح النهشلي او احمد بن عمر بن الصباح ابو جعفر الرازي البغدادي * سمع شعيب بن حرب وابا معاوية الضرير وابن علية ووكيعا والشافعي وجماعة * روى عنه البخاري والنسائي وابو داود وابو حاتم وغيرهم قال النسائي ثقة وقال ابو حاتم صدوق * (١)

﴿ابو جعفر الرازي﴾

(ومنهم) احمد بن عبد الرحمن بن وهب بن مسلم القرشي ابو عبد الله المصري * روى عن عمه عبد الله بن وهب والشافعي رحمه الله وجماعة * وحدث عنه مسلم في الصحيح وابو حاتم الرازي وابن خزيمة وابن جرير * (توفي) سنة اربع وستين ومائتين رحمه الله تعالى *

﴿ابو عبد الله المصري﴾

(ومنهم) احمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن السرح القرشي الاموي مولاهم ابو الطاهر المصري الفقيه * روى عن سفيان بن عيينة والشافعي وابن وهب وغيرهم * وروى عنه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة وغيرهم * وكان من جلة العلماء * شرح موطأ مالك توفي لاربع عشرة خلت من ذي القعدة سنة خمس وخمسين ومائتين رحمه الله تعالى *

﴿ابو الطاهر المصري﴾

٩٨

(ومنهم) احمد بن محمد بن حنبل الامام المشهور في الآفاق * وقد ذكرناه فيما مر من الائمة المجتهدين رحمه الله تعالى *

(ومنهم) احمد بن محمد بن الوليد ويقال عون بن عقبة بن الازرق بن عمرو بن الحارث بن ابي شمر الازرقي القواس المكي ابو الوليد وابو محمد وابو الحسن وهو جد صاحب تاريخ مكة * روى عن عمرو بن يحيى بن سعيد الاموي ومالك

(١) حافظ له غرائب من العاشرة مات سنة اربعين ومائتين ١٢ تقريب وعبد الجبار

وعبد الجبار بن الورد وابراهيم بن سعد وفضيل بن عياض ومسلم بن خالد الزنجي وجماعة * روى عنه البخاري ومحمد بن سعد كاتب الواقدي وابو حاتم وحنبل بن اسحاق وابو جعفر الترمذي * توفي سنة اثنتين وعشرين ومائتين على ما حرره شيخنا الذهبي *

(ومنهم) احمد بن يحيى بن عبد العزيز البغدادي ابو عبد الرحمن الشافعي المتكلم * حدث عن الشافعي والوليد بن مسلم الثقفي * روى عنه ابو جعفر الحضرمي * كان من كبار اصحاب الشافعي الملازمين له ثم صار من اصحاب ابن ابي دواد واتبعه على رأيه حتى ان الشافعي منعه من قراءة كتبه *

(ومنهم) احمد بن يحيى بن الوزير بن سليمان بن المهاجر التجيبي ابو عبد الله المصري الحافظ النحوي مولاهم احد الائمة * روى عن عبد الله بن وهب وشعيب بن الليث واصبغ بن الفرج وجماعة * روى عنه النسائي وقال ثقة والحسين بن يعقوب المصري وابو بكر بن ابي داود وآخرون * (ولد) سنة احدى وسبعين ومائة وكان من اعلم اهل زمانه بالادب والشعر والغريب وايام الناس وصحب الشافعي وتفقه له وكان يعمل الفلاحة فانكسر عليه بعض الخراج فمات في السجن سنة احدى وخمسين او خمسين (١) ومائتين رحمه الله تعالى *

(ومنهم) احمد بن ابي سريج الرازي (٢) تفقه على الشافعي رحمه الله تعالى *

﴿ومنهم﴾ محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن اعين بن ليث الامام ابو عبد الله المصري اخو عبد الرحمن وسعد * ولد سنة اثنتين وثمانين ومائة * روى عن عبد الله بن وهب وابن ابي فديك وابي ضميرة انس بن عياض واشهب بن عبد العزيز والشافعي وبه تفقه وروى عنه النسائي وابو حاتم الرازي وعبد الرحمن ابن ابي حاتم وابن خزيمة وابو العباس الاصم وابن صاعد وابو بكر بن زياد

﴿ابو عبد الرحمن الشافعي البغدادي﴾ ﴿احمد بن يحيى التجيبي﴾ ﴿احمد بن ابي سريج الرازي﴾ ﴿ابو عبد الله المصري﴾

(١) وفي التقريب سنة خمس وستين ١٢ (٢) هو احمد بن ابي سريج الصباح النهشلي تقدم ١٢

النيسابوري وجماعة * ولازم الشافعي مدة * قيل ان الشافعي كان معجبا به لفرط ذكائه وحرصه على الفقه الا انه رجع عن مذهب الشافعي الى مذهب مالك ثم انتهت حاله الى ان صنف كتابا سماه ﴿ الرد على الشافعي فيما خالف فيه الكتاب والسنة ﴾ وهو اسم قبيح * قيل ولقد نالته بعد هذا التصنيف محنة عظيمة يطول شرحها * (توفي) سنة ثمان وستين ومائتين * قال ابن عبد الحكم سمعت الشافعي يقول ثلاثة اشياء ليس لطبيب فيها حيلة * الحماقة * والطاعون * والهرم * وروي عن عبد الاعلى قال قال لي الشافعي لم ار شيئا انفع للوباء من دهن البنفسج يدهن به ويشرب * قال ابن السبكي والوباء غير الطاعون فلا منافاة بين الامرين *

﴿ ومنهم ﴾ محمد ابن الامام الشافعي الشيخ ابو عثمان القاضي وهو اكبر اولاده ولما توفي والده كان بالغا مقيما بمكة * سمع اباه وسفيان بن عيينة وعبد الرزاق واحمد بن حنبل * ولي القضاء بالجزيرة واعمالها وبمدينة حلب وبقي بها سنين كثيرة * (توفي) بالجزيرة بعد سنة اربعين ومائتين وقيل كان للشافعي ولد آخر اسمه محمد ايضا وكنيته ابو الحسن وهو من جارية اسمها دنانير * قدم مصر مع ابيه ثم توفي بها سنة احدى وثلاثين ومائتين رحمه الله تعالى *

﴿ محمد ابن الامام الشافعي رحمهما الله ﴾ ﴿ ابو ثور الحلبي البغدادي ﴾

(ومنهم) ابراهيم بن خالد بن ابي اليمان ابو ثور الحلبي البغدادي الامام الجليل احد اصحابنا البغداديين قيل كنيته ابو عبد الله وابو ثور لقبه * روى عن سفيان ابن عيينة وابن علية وعبد بن حميد وابي معاوية ووكيع ومعاذ بن معاذ وعبد الرحمن بن مهدي والشافعي ويزيد بن هارون وجماعة * روى عنه مسلم خارج الصحيح وابو داود وابن ماجة وابو القاسم البغوي والقاسم بن زكرياء المطرز ومحمد بن اسحاق السراج وجماعة * كان احد ائمة الدنيا فقها وعلما وورعا وفضلا وخيرا وهو ممن صنف الكتب وفرع على السنن وذب عنها وقمع مخالفيها

﴿محمد بن ادريس الامام الشافعي﴾

(قيل) كان اولا على مذهب ابي حنيفة رحمه الله حتى قدم الشافعي بغداد فاختلف اليه ورجع الى مذهبه (١)*

(ومنهم) ابراهيم بن العباس بن عثمان الشافعي ابن عم الامام الشافعي رحمه الله* روى عن عمه والفضيل بن عياض وجده لامه محمد بن علي بن شافع والمنكدر بن محمد وحماد بن زيد وابن عيينة وطائفة* وروى عنه ابن ماجة واحمد بن سيار المروزي وابو بكر بن ابي عاصم وغيرهم* قال ابو حاتم صدوق وقال النسائي والدارقطني ثقة* (مات) سنة سبع او ثمان وثلاثين ومائتين رحمه الله تعالى*

﴿ابراهيم بن محمد بن ابي يحيى﴾

(ومنهم) ابراهيم بن محمد بن هرم* روى عن الشافعي رحمه الله وكان يلزمه*

﴿ابراهيم بن المنذر﴾

﴿ومنهم﴾ ابراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر الحزامي المدني امام ثقة جليل حدث عن سفيان بن عيينة وابن وهب ومعن بن عيسى وابن ابي فديك وابي ضمرة والوليد بن مسلم وجماعة* روى عنه البخاري في صحيحه وابن ماجة وبقي بن مخلد وابن ابي الدنيا ومحمد بن ابراهيم البوشنجي ومطين وخلق* قال الخطيب ابراهيم ثقة* وقال ابو الفتح الازدي هو في عداد اهل الصدق* وعن الدارقطني انه قال هو ثقة* (مات) سنة ست او خمس وثلاثين ومائتين (٢)*

﴿اسحاق بن راهويه﴾

﴿ومنهم﴾ اسحاق بن ابراهيم بن مخلد ابو يعقوب المروزي ابن راهويه احد ائمة الدين واعلام المسلمين وهداة المؤمنين الجامع بين الفقه والحديث والورع والتقوى نزيل نيسابور وعالمها* (ولد) سنة احدى او ست وستين ومائة* سمع قبل الرحلة من ابن المبارك ثم روى عن فضيل بن عياض وسفيان بن عيينة وحفص بن غياث وخلق سواهم* روى عنه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي واحمد بن حنبل وابنه محمد بن اسحاق بن راهويه وخلق* وقال ابنه علي بن اسحاق بن راهويه ولد ابي مثقوب الاذنين* قال فضل بن

(١) ثقة من العاشرة مات سنة اربعين — ت (٢) تكلم فيه احمد لاجل القرآن ١٢ ت

موسى لجدي يكون ابنك رأسا اما في الخير واما في الشر فسئل اسحاق لم قيل لابيك راهويه قال ولدابي في طريق مكة فقالت المراوزة راهويه وقال اسحاق كان ابي يكره هذا واما انا فلست اكرهه وكان اسحاق فردا وفي امر الدنيا لا رأى له * (توفي) اسحاق ليلة نصف شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائتين * قال البخاري وله سبع وسبعون سنة فعلى هذا يكون ولادته سنة احدى وستين *

﴿ومنهم﴾ اسمعيل بن يحيى بن اسمعيل بن عمرو بن اسحاق الامام الجليل ابو ابراهيم المزني ناصر المذهب وبدرسمائه * (ولد) سنة خمس وسبعين ومائة وحدث عن الشافعي ونعيم بن حماد وغيرهما * روى عنه ابن خزيمة والطحاوي وغيرهما وكان جبل علم مناظرا محجاجا * قال الشافعي رحمه الله في وصفه لو ناظره الشيطان لغلبه وقال المزني ناصر مذهبي وكان زاهدا ورعا متقللا من الدنيا مجاب الدعوة * وكان اذا فاتته صلاة في جماعة صلاها خمسا وعشرين مرة وكان يغسل الموتى تعبدا واحتسابا وكان يقول افعله ليرق قلبي وصنف كتبا كثيرة منها ﴿المختصر﴾ المشهور في الآفاق و﴿الجامع الكبير﴾ و﴿الجامع الصغير﴾ و﴿المنثور﴾ و﴿المسائل المعتبرة﴾ و﴿الترغيب في العلم﴾ و﴿كتاب الوثائق﴾ و﴿كتاب العقارب﴾ و﴿كتاب نهاية الاختصار﴾ واخذ منه خلائق من علماء خراسان والعراق والشام * (توفي) سنة اربع وستين ومائتين ذكروا انه كان اذا فرغ من مسئلة في المختصر صلى ركعتين * قال المزني سألت يوما عن الشافعي مسائل بلسان اهل الكلام فجعل يسمع مني وينظر الي ثم يجيبني عنها باحضر جواب واحضر افعل تفضيل من حضر يحضر حضورا بالضاد المعجمة كذا نقله ابن السبكي عن والده * قال المزني فلما اكتفيت قال لي يا بني ادلك على ما هو خير لك من هذا قلت نعم فقال يا بني هذا علم ان انت اصبت فيه لم توجر وان

﴿المزني صاحب الامام الشافعي رحمهما الله تعالى﴾

اخطأت فيه كفرت فهل لك في علم ان اصبت فيه اجرت وان اخطأت لم تأثم قلت وما هو قال الفقه فلزمته فتعلمته منه ودرست عليه * قال وسأله يوما حفص الفرد عن سؤالات كثيرة في الكلام فجرى بينهما كلام كثير حتى دق ولم افهمه اذا التفت الي الشافعي مسرعا فقال يا مزني تدري ما قال حفص قلت لا قال خير لك ان لا تدري قال المزني سمعت الشافعي يقول ما رفعت احدا فوق منزلته الا حط مني بمقدار ما رفعت منه وقال سمعت الشافعي يقول من تعلم القرآن عظمت قيمته ومن نظر في الفقه نبل قدره ومن كتب الحديث قويت حجته ومن نظر في اللغة رق طبعه ومن نظر في الحساب جزل رأيه ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه * وقال سمعت الشافعي يقول رأيت بالمدينة اربع عجائب رأيت جدة بنت احدى وعشرين سنة ورأيت رجلا فلسه القاضي في مدين نوى ورأيت شيخا قد اتى عليه تسعون سنة يدور نهاره اجمع حافيا راجلا على القينات يعلمهن الغناء فاذا اتى الصلوة صلى قاعدا * قال المزني ونسيت الرابعة * قال وسمعته يقول اظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه وروى المزني عن الشافعي انه نظر في النجوم وهو حدث وقد استشكل هذا كثيرون وقد مر الحق فيه عند ذكر علم النجوم *

(ومنهم) بحر بن نصر بن سابق الخولاني ابو عبد الله المصري مولى بني سعد بن خولان (مولده) سنة ثمانين او احدى وثمانين ومائة * قال الطحاوي ولد بحر بن نصر والربيع المرادي والمزني ثلاثتهم في سنة اربع وسبعين ومائة * روى عن ابن وهب وايوب بن سويد الرملي والشافعي وبه تفقه وضمرة بن ربيعة واشهب وبشر بن بكر وطائفة * روى عنه ابن جوصا وابو جعفر الطحاوي وجماعة كثيرة * (توفي) بمصر سنة تسع (١) وستين ومائتين *

﴿ الكلام الحكمية للامام الشافعي رحمه الله تعالى ﴾ ﴿ بحر بن نصر المصري ﴾

(١) سبع وستين ١٢ تقريب

﴿ الحارث بن سريج النقال ﴾

(ومنهم) الحارث بن سريج النقال بالنون ابن عمر الخوارزمي ثم البغدادي وانما قيل له النقال لانه نقل رسالة الشافعي رحمه الله الى عبد الرحمن بن مهدي * روى عن الشافعي وسفيان بن عيينة وحماد بن سلمة وغيرهم * روى عنه ابن ابي الدنيا وابراهيم بن هاشم البغوي واحمد بن الحسن الصوفي وغيرهم * (مات) سنة ست وثلاثين ومائتين رحمه الله تعالى *

﴿ الحارث بن مسكين ﴾

(ومنهم) الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف الاموي ابو عمرو المصري فقيه محدث صالح امام * اخذ عن الشافعي وغيره * وروى عنه ابو داود والنسائي وابو يعلى الموصلي وغيرهم * (توفي) سنة خمسين ومائتين (وكان) مولده سنة اربع وخمسين ومائة رحمه الله تعالى *

﴿ ابو علي الزعفراني ﴾

(ومنهم) الحسن بن محمد بن الصباح البغدادي الامام ابو علي الزعفراني كان اماما جليلا فقيها محدثا فصيحا بليغا ثقة ثبتا منسوب الى قرية بالسواد يقال له الزعفرانية ونسب اليه درب الزعفراني ببغداد لانه سكن فيه * سمع عن سفيان بن عيينة والشافعي رحمه الله وعبد بن حميد وغيرهم * روى عنه البخاري وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة فليس في الستة من لم يروله الا مسلم وغيرهم من الائمة * قيل ولم يكن في عصر الزعفراني احسن منه صورة ولا افصح منه لسانا ولم يتكلم احد فيه بسوء * قرأ على الشافعي ﴿ كتاب الرسالة ﴾ (توفي) في رمضان سنة ستين ومائتين رحمه الله تعالى *

﴿ ابو علي الكرابيسي ﴾

﴿ ومنهم ﴾ الحسين بن علي بن يزيد ابو علي الكرابيسي كان اماما جليلا جامعا بين الفقه والحديث تفقه اولا على مذهب اهل الرأي ثم تفقه للشافعي وسمع منه الحديث وعن يزيد بن هارون واسحاق الازرق ويعقوب بن ابراهيم وغيرهم وروى عنه جماعة * وله مصنفات كثيرة وقد اجازه الشافعي * كتب الزعفراني

وكان الكرابيسى من متكلمى اهل السنة استاذا في علم الكلام كما هو استاذ في الحديث والفقه * وله كتاب في علم المقالات * (مات) سنة خمس او ثمان واربعين ومائتين رحمه الله تعالى *

﴿ ومنهم ﴾ الحسين القلاس (بالسين المهملة) الفقيه البغدادى * كان من اجلة اصحاب الحديث وحفاظ مذهب الشافعى رحمه الله تعالى *

﴿ ومنهم ﴾ حرملة بن عبد الله التجيبي (وتجيب قبيلة) كان اماما جليلا رفيع الشان (ولد) سنة ست وستين ومائة * روى عن الشافعي وابن وهب وايوب بن سويد وغيرهم * روى عنه مسلم وابن ماجة وغيرهما * وهو ثقة ثبت ان شاء الله * صنف ﴿ المبسوط ﴾ و ﴿ المختصر ﴾ (ومات) سنة ثلاث واربعين ومائتين * قال سمعت الشافعي يقول اذا رأيت كوسجا فاحذره * وما رأيت من ازرق خيرا * وقال ما تقرب الى الله عز وجل بعد اداء الفرائض بافضل من طلب العلم * قال وسمعته يقول في حديث اشترطي لهم الولاء علي عليهم * وفي قوله تعالى اولئك لهم اللعنة * اى عليهم * وفي قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بيدانهم اى من اجل انهم * وقال كان الشافعي وهو حدث ينظر في النجوم * وكان له صديق وعنده جارية قد حبلت قال انها تلد ولدا في فخذه الايسر خال اسود الى سبعة وعشرين يوما ويعيش اربعة وعشرين يوما ثم يموت فجاء الامر كما وصف * فحرق تلك الكتب وما عاد الى النظر في شيء منها اصلا * وقال كان الشافعي يخرج لسانه فيبلغ انفه *

﴿ ومنهم ﴾ الربيع بن سليمان بن داود الجيزي ابو محمد الازدى مولاهم المصرى الاعرج * كان رجلا صالحا فقيها * روى عن الشافعي وعبد الله بن وهب واسحاق بن وهب وغيرهم * وروى عنه ابو داود والنسائي والطحاوي وغيرهم *

﴿ الحسين القلاس ﴾ ﴿ حرملة التجيبي ﴾ ﴿ الربيع الجيزي ﴾

(توفي) سنة ست او سبع وخمسين ومائتين رحمه الله تعالى *

﴿الربيع المرادي﴾

﴿ومنهم﴾ الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي مولاهم الشيخ ابو محمد المؤذن * صاحب الشافعي وراوية كتبه والثقة الثبت فيما يرويه حتى رجحوا روايته عند تعارض المزني مع علو قدر المزني علما ودينا وجلالة وموافقة ما رواه للقواعد وحدث عن الشافعي وعن عبد الله بن وهب وايوب بن سويد ويحيى بن حسان وجماعة * روى عنه ابو داود والنسائي وابن ماجة وابو زرعة الرازي والطحاوي والترمذي وجماعة غيرهم (ولد) سنة اربع وسبعين ومائة وكان الشافعي يحبه وقال له يوما لو امكنني ان اطعمك العلم لاطعمتك * وكان بطيء الفهم كرر عليه الشافعي مسئلة واحدة اربعين مرة فلم يفهم وقام من المجلس حياء فدعاه الشافعي في خلوة فكررها حتى فهمها * وقيل كانت فيه سلامة صدر وغفلة الا انه باتفاقهم لم ينته به الى التوقف في قبول روايته بل هو ثقة ثبت * (مات) سنة سبعين ومائتين * قال سمعت الشافعي يقول من استغضب فلم يغضب فهو حمار * ومن استرضي فلم يرض فهو لئيم وفي لفظ فهو شيطان * ومن ذكر فلم ينزجر فهو محروم * ومن تعرض لما لا يعنيه فهو الملوم * وقال سمعته يقول ما حلفت بالله صادقا ولا كاذبا جادا ولا هازلا * قلت واني ما سمعت من المولى الوالد يمينا قط * كما قاله الشافعي مع كثرة صحبتي معه في الليل والنهار * رحمه الله وحشره مع الابرار * وقال الربيع سمعت الشافعي يقول اذا ضاقت الاشياء اتسعت واذا اتسعت ضاقت * قال وسمعته يقول من صدق في اخوة اخيه قبل عله وسد خلله وعفا عن زلله * قال وسمعته يقول الكيس العاقل هو الفطن المتغافل *

﴿سليمان التيمي البغدادي﴾

(ومنهم) سليمان بن داود بن علي بن عبد الله بن عباس القرشي الهاشمي ابو ايوب البغدادي

﴿صحبة الامام الشافعي رحمه الله تعالى﴾

البغدادى * روى عن الشافعى وغيره * وروى عنه احمد بن حنبل وغيره * (توفي) سنة تسع عشرة او عشرين ومائتين رحمه الله تعالى *

﴿ابو بكر الحميدى﴾

﴿ومنهم﴾ عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشى الاسدى المكى محدث مكة وفقيهها ابو بكر الحميدى منسوب الى حميد بن زهير بن الحارث بن اسد * روى عن الشافعى وتفقه به وذهب معه الى مصر وسفيان بن عيينة قال الذهبي وهو اجل اصحابه والدراوردي ووكيع وفضيل بن عياض وغيرهم * روى عنه البخارى ويعقوب بن سفيان ومحمد بن يحيى الذهلى وابو زرعة وابو حاتم الرازيان وخلق قال احمد بن حنبل الحميدى عندنا امام (١) (توفي) بمكة سنة تسع عشرة ومائتين *

﴿ابو على الخزاعى﴾

﴿ومنهم﴾ عبد العزيز بن عمر بن ايوب بن مقلاص الامام ابو على الخزاعي مولاهم المصري الفقيه * اخذ عن الشافعى وعن عبد الله بن وهب * روى عنه ابو زرعة وابو حاتم وغيرهما * وهو ابن بنت سعيد بن ايوب كان فقيها زاهدا * (توفي) سنة اربع وثلاثين ومائتين رحمه الله تعالى *

﴿عبد العزيز الكنانى﴾

﴿ومنهم﴾ عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن مسلم بن ميمون الكناني المكى * روى عن سفيان بن عيينة ومروان بن معاوية الفزارى وعبد الله بن معاذ الصنعاني ومحمد بن ادريس الشافعى وبه تخرج * روى عنه ابو العيناء محمد بن القاسم بن خلاد والحسين بن الفضل البجلى وابو بكر يعقوب بن ابراهيم التيمي وغيرهم * وهو قليل الحديث * وكان يلقب بالغول لدمامة منظره وكان من اهل العلم والفضل * وله مصنفات عدة وكان ممن تفقه بالشافعى واشتهر بصحبته وكان احد اتباع الشافعى والمقتبسين عنه وقد طالت صحبته له وخرج معه الى اليمن رحمهم الله تعالى *

﴿يحيى بن احمد بن ابى بكر﴾

﴿ومنهم﴾ على بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدى ابو الحسن ابن المديني

(١) قال الحاكم كان البخارى اذا وجد الحديث عند الحميدى لا يعدوه الى غيره ١٢ منه رب

الحافظ احد ائمة الحديث ومن انعقد الاجماع على جلالته وامامته (١) *وله التصانيف الحسان (مولده) سنة احدى وستين ومائة *سمع اباه وحماد بن زيد وهشيما وابن عيينة والدراوردي وغيرهم *روى عنه البخاري وابو داود واحمد ابن حنبل وغيرهم *وروى الترمذي والنسائي عن رجل عنه *(مات) سنة اربع وثلاثين ومائتين رحمه الله تعالى *

(ومنهم) الفضل بن ربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن ابي فروة *واسم ابي فروة كيسان مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه وكنية الفضل ابو العباس حاجب الرشيد ثم وزيره *كان من رجال الدهر رأيا وحزما ودهاء ورياسة ومكارم وعظمة في الدنيا *وولوالده الربيع الجاه الرفيع عند مخدومه امير المؤمنين ابي جعفر المنصور *ولما آل الامر الى هارون الرشيد واستوزر البرامكة جعل الفضل حاجبه *وكان الفضل يروم التشبه بالبرامكة ومعارضتهم ولم يكن له اذ ذاك من القدرة ما يدرك اللحاق بهم فمن ثم كانت بينهم احن وشحناء الى ان قدر الله زوال نعمة البرامكة على يد الفضل فانه تمكن بمجالسة الرشيد واوغر قلبه فيما يذكر عليهم حتى اتفق لهم ما اتفق لهم ما تناقلته الرواة واستمر الفضل متمكنا عند هارون الى ان قضى هارون نحبه فقام بالخلافة ولده محمد الامين وساق اليه الخزائن بعد موت ابيه وسلم اليه القضيب والخاتم واتاه بذلك من طوس *وكان الفضل هو صاحب الحل والعقد لاشتغال الامين باللهو *ولما تداعت دولة الامين ولاح عليها الادبار اختفى الفضل مدة طويلة *فلما بويع ابراهيم بن المهدي ظهر الفضل وساس نفسه ولم يدخل معهم في شيء فلذلك عفا عنه المامون بشفاعة طاهر بن الحسين واستمر بطالا في دولة المامون لاحظ له الا السلام

﴿ ابو العباس الفضل بن ربيع ﴾

(١ حتى قال البخاري ما استصغرت نفسي الا عند ابن عيينة وقال فيه شيخنا ابن عيينة كنت اتعلم منه اكثر مما يتعلمني *عابوا عليه اجابته في المحنة لكنه تاب واعتذر بانه كان خاف على نفسه ١٢ ت الى

الى ان مات * وفي استقصاء اخباره طول * وابواب وفصول * ولكنا نذكر من عجائبها امرا فيه عظة عظيمة لمن اعتبر وهو ان الفضل دخل يوما على يحيى بن خالد البرمكي وقد جلس يحيى لقضاء الحوائج وولده جعفر بين يديه يوقع في القصص فعرض الفضل عليه عشر رقاع للناس فتعلل يحيى في كل منها بعلة ولم يوقع في شيء منها البتة فجمع الفضل الرقاع وقال ارجعن خائبات خاسئات فخرج وهو ينشد *

﴿شعر﴾

عسى وعسى يثني الزمان عنانه * بتصريف حال والزمان عثور

فتقضى لبانات وتشفى حسائف * وتحدث من بعد الامور امور

فسمعه يحيى فقال عزمت عليك يا ابا العباس الا رجعت فرجع فوقع له في الجميع ثم لم يمض الا القليل ونكبت البرامكة على يديه وتولى هو الوزارة بعد ان كان حاجبا والفضل بن الربيع هو الذي قال فيه ابو نواس *

﴿شعر﴾

ليس على الله بمستنكر * ان يجمع العالم في واحد

من ابيات * (مات) الفضل سنة ثمان ومائتين وهو في عشر السبعين * حدث عن الفضل ابو نصر الخزومي الكوفي انه قال دخلت على هارون فاذا بين يديه انواع من آلات العذاب والقتل فقال لي يا فضل علي بهذا الحجازي يعني الشافعي فقلت انا لله وانا اليه راجعون * ذهب هذا الرجل فاتيته وقلت له اجب امير المؤمنين فقال اصلي ركعتين فقلت صل فصلى ثم ركب بغلته فسرنا معا الى دار الرشيد فلما دخلنا الدهليز الاول حرك الشافعي شفتيه وكذا في الثاني فلما دخلنا بحضرة الرشيد قام اليه فاجلسه موضعه وقعد بين يديه يعتذر اليه وخاصة امير المؤمنين قيام ينظرون الحال فتحدثوا طويلا ثم اذن له بالانصراف * فقال لي احمل يا فضل بين يديه بدرة فحملت وقلت له سألتك بالذي صيرك غضبه عليك رضى الا ما عرفتني

ماقلت حتى رضي فقال يافضل فقلت لبيك ايها السيد الفقيه قال خذمني واحفظ عني قلت* شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم* اللهم اني اعوذ بنور قدسك وببركة طهارتك وبعظمة جلالك من كل عاهة وآفة وطارق الجن والانس الا طارقا يطرق بخير يارحمن* اللهم بك ملاذي قبل ان الوذ بك غياثي قبل ان اغوث يامن ذلت له رقاب الفراعنة وخضعت له مقاليد الجبابرة* اللهم ذكرك شعاري ودثاري ونومي وقراري اشهد ان لا اله الا انت اضرب علي سرادقات حفظك وقني رعي بخير منك يارحمن* قال الفضل فكتبتها وجعلتها في بركة قبائي* وكان الرشيد كثير الغضب علي وكان كلما هم ان يغضب احركها في وجهه فيرضى فهذا مما ادركت من بركة الشافعي رحمه الله تعالى*

(واعلم) ان هذه الواقعة وهذا الدعاء روى على وجه آخر رواه المزني عن الشافعي رحمه الله فلا علينا ان نذكرها هنا اتماما للمرام* وان ادى الى الاطناب في الكلام قال المزني سمعت الشافعي يقول بعث الي هارون الرشيد ليلة الربيع فهجم علي من غير اذن فقال لي اجب فقلت له في مثل هذا الوقت وبغير اذن قال بذلك امرت فخرجت معه فلما صرت الى باب دار الرشيد قال لي اجلس فلعله قد نام اوسكن غضبه فدخل فوجده منتصبا* فقال مافعل محمد بن ادريس قال الربيع قد احضرته* قال الشافعي رحمه الله فلما دخلته تاملني ثم قال لي يا محمد ارعبناك فانصرف راشدا* يارربيع احمل معه بدرة قال فقلت لا حاجة لي فيها قال اقسمت عليك الا اخذتها فحملت بين يدي فلما خرجت قال لي الربيع بالذي سخر لك هذا الرجل ما الذي قلت فقلت سمعت مالك بن انس رضي الله عنه يقول سمعت نافعا يقول سمعت عبد الله بن عمر يقول دعا رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم يوم الاحزاب بهذا الدعاء فكفى * وهو اللهم انى اعوذ بنور قدسك وبركة طهارتك وعظم جلالك من كل طارق الا طارقا يطرق بخير * اللهم انت غياثي فبك اغوث وانت عياذى فبك اعوذ وانت ملاذى فبك الوذ يامن ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له مقاليد الفراعنة اجرني من خزيك وعقوبتك فآسنى فى ليلى ونهارى ونومي وقرارى لا اله الا انت تعظيما لوجهك وتكريما لسبحاتك فاصرف عني شر عبادك واجعلني في حفظ عنايتك وسرادقات حفظك وعدعلي بخير منك يا ارحم الراحمين *

﴿ومنهم﴾ القاسم بن سلام (بتشديد اللام) الامام الجليل ابو عبيد الاديب الفقيه المحدث صاحب التصانيف الكثيرة فى القراآت و الفقه واللغة والشعر * قرأ القرآن على الكسائى واسمعيل بن جعفر وشجاع بن ابى نصر وسمع الحديث عن اسمعيل بن عياش واسمعيل بن جعفر وهشيم بن بشير وشريك ابن عبدالله وهوا كبر شيوخه وعبد الله بن المبارك وخلائق آخرين * روى عنه وكيع والدارمي وابن ابى الدنيا وآخرون * وتفقه على الشافعى (ولد) بهراة وكان ابوه فيما يذكر عبدا لبعض اهلها وتنقلت به البلاد وولى قضاء طرسوس ثم حج بالآخرة (فتوفي) بمكة سنة اربع وعشرين ومائتين وكان ينام ثلث الليل ويصلى ثلثه ويطالع ثلثه * قال اسحاق بن راهويه الحق لحب الله ابو عبيد افقه منى واعلم منى وهو اوسعنا علما واكثرنا ادبا انا نحتاج اليه وهو لا يحتاج الينا * قال الحاكم هو الامام المقبول عند الكل رحمه الله تعالى *

﴿ومنهم﴾ قحذم بن عبدالله بن قحذم ابو حنيفة الاسواني بفتح القاف وسكون الحاء المهملة ثم المعجمة المفتوحة هو آخر من صحب الشافعى موتا * روى عنه كثيرا من كتبه وكان مفتيا واصله من القبط (توفي) سنة احدى وسبعين

﴿ابو عبيد القاسم بن سلام﴾

﴿قحذم الاسواني﴾

(ومنهم) موسى بن ابي الجارود ابو الوليد المكي راوى ﴿كتاب الامالي﴾ عن الشافعي رحمه الله واحد الثقات من اصحابه كان فقيها جليلا افتى بمكة على مذهب الشافعي رحمه الله يرجع اليه عند اختلاف الرواية *روى عن يحيى بن معين والبويطي *وروى عنه الزعفراني والربيع وابو حاتم الرازي رحمه الله تعالى *

﴿ابو الوليد المكي﴾

﴿ومنهم﴾ يوسف بن يحيى الامام الجليل ابو يعقوب البويطي المصري و(نويط) من صعيد مصر هو اكبر اصحاب الشافعي المصريين كان اماما جليلا عابدا زاهدا فقيها عظيما مناظرا جبلا من جبال العلم والدين *غالب اوقاته الذكر والتشاغل بالعلم غالب ليله التهجد والتلاوة سريع الدمعة * تفقه على الشافعي واختص بصحبته * وحدث عنه وعن عبد الله بن وهب وغيرهما *روى عنه الربيع المرادي وهو رفيقه وابراهيم الحربي ومحمد بن اسمعيل الترمذي وابو حاتم وآخرون *وله ﴿المختصر﴾ المشهور على نظم ابواب المبسوط * واختصره من كلام الشافعي وهو في غاية الحسن وكان الشافعي يعتمد عليه في الفتيا واستخلفه على اصحابه بعد موته فتخرجت على يديه ائمة فتفرقوا في البلاد ونشروا علم الشافعي في الآفاق وكان يختم في كل يوم وليلة فسعى به من يحسده الى ابن ابي دواد بالعراق فكتب الى والي مصر ان يمتحنه فامتحنه فلم يجب وكان الوالي حسن الرأي فيه فقال له قل فيما بيني وبينك قال انه يقتدي بي مائة الف ولا يدرون المعنى وكان امر ان يحمل الى بغداد في اربعين رطل حديد *قيل ان من سعاته ثلاثة المزني وحرملة وابن الشافعي *قال البويطي برىء من دمي الاثلاثة المزني وحرملة وآخر *قيل وانما لهم الثالث رعاية لحق والده رضي الله عنهم ثم حبسوه وكان يغتسل كل جمعة ويتطيب ويغسل ثيابه ثم اذا سمع النداء كان يخرج الى باب السجن فيرده

﴿ابو يعقوب البويطي المصري﴾

السجان وتقول ارجع رحمك الله فيقول البويطي اللهم اني اجبت داعيك فمنعوني * قال ابو عمرو المستملي حضرنا مجلس محمد بن يحيى الذهلي فقرأ علينا كتاب البويطي والذي اسألك ان تعرض حالي على اخواننا اهل الحديث لعل الله يخلصني بدعائهم فاني في الحديد وقد عجزت عن اداء الفرائض من الطهارة والصلوة فضج الناس بالبكاء والدعاء له * قال ابن السبكي انظر الى هذا الخبر لم يكن اسفه الا على اداء الفرائض ولم يبال بالقيد ولا بالسجن فرضي الله عنه وجزاه عن صبره خيرا لقد قام مقام الصديقين (مات) البويطي سنة احدى وثلاثين ومائتين في سجن بغداد في القيد والغل رحمه الله تعالى *

﴿ومنهم﴾ يونس بن عبد الاعلى بن موسى بن ميسرة (١) بن حفص بن حبان الامام الكبير ابو موسى الصدفي المصري الفقيه المقرى (ولد) في ذي الحجة سنة سبعين ومائة * قرأ القرآن على ورش وغيره واقرأ الناس وسمع الحديث من سفيان بن عيينة وابن وهب والوليد بن مسلم ومعن بن عيسى وابي ضمرة انس بن عياض والشافعي واخذ عنه الفقه وطائفة اخرى * روى عنه مسلم والنسائي وابن ماجة وابو عوانة وابو بكر بن زياد النيسابوري وابو الطاهر المديني وخلق وانتهت اليه رياسة العلم بديار مصر * قال الشافعي ما رأيت بمصر احدا اعقل من يونس * وقال يحيى بن حسان يونس كم هذا ركن من اركان الاسلام * (مات) سنة اربع وستين ومائتين رحمه الله تعالى *

﴿واعلم﴾ انا نختم بذكره رواة الشافعي رحمه الله الذين تفقهوا عليه (ثم نذكر) بعد هذا مشاهير الائمة من المتمذهبين بمذهبه اذ احاطة الكل ممتنع في هذا الكتاب اذ قد كثر عليها المجلدات الكبار *

﴿منهم﴾ محمد بن ادريس ابو حاتم الرازي احد الائمة الاعلام (ولد) سنة خمس

(١) يونس بن عبد الاعلى بن ميسرة بن حفص الصدفي ١٢ خلاصه

وتسعين ومائة * خرج من البحرين الى مصر ماشيا ثم الى الرملة ماشيا ثم الى دمشق ثم الى انطاكية ثم الى طرسوس * قال ابو حاتم ثم رجعت الى حمص ثم الى الرقة ثم ركبت الى العراق كل هذا وانا ابن عشرين سنة * روى عنه ابو داود والنسائي ولم تثبت رواية البخاري وابن ماجة عنه وله حكاية طويلة حاصلها انه ركب البحر ونفد الزاد والراحلة وخرج ثلاثة الى البر فمشوا حتى سقط واحد ثم مشيا حتى سقط ابو حاتم ومشى الآخر حتى رأى سفينة فاخبرهم الحال فجاءوا فسقوا واطعموا فحيوا بعدما ماتوا (١) *

(ومنهم) محمد بن اسمعيل البخاري صاحب الجامع الصحيح وقدم ذكر مناقبه بما فيه كفاية للطالب *

﴿ومنهم﴾ محمد بن علي بن الحسن بن بشر المحدث الزاهد ابو عبد الله الحكيم الترمذي الصوفي صاحب التصانيف * سمع الكثير من الحديث بخراسان والعراق * وحدث عن ابيه وعن قتيبة بن سعيد وآخرين * روى عنه يحيى بن منصور القاضي وغيره * لقي الحكيم الترمذي اباتراب النخشبي وصحب يحيى ابن الجلاء * قال ابو عبد الرحمن السلمي نفوه من ترمذ وشهدوا عليه بالكفر بسبب تصنيفه ﴿كتاب ختم الولاية﴾ و﴿كتاب علل الشريعة﴾ وقال انه يقول ان للاولياء خاتما كما ان للانبياء خاتما وانه بفضل الولاية على النبوة واحتج بقوله عليه الصلوة والسلام يغبطهم النبيون والشهداء * وقال لو لم يكونوا افضل منهم لم يغبطوهم فجاء الى بلخ فقبلوه بسبب موافقته اياهم على المذاهب * ثم اعتذر السلمي عنه بعذر يبعد عنه فهم الفاهمين * قال ابن السبكي ولعل الامر كما زعم السلمي والا فما يظن بمسلم ان يفضل بشرا غير الانبياء على الانبياء عليهم الصلوة

(١) مات ابو حاتم في شعبان سنة سبع وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى ١٢ خلاصه

الحكيم الترمذي

والسلام

والسلام* ومن تصانيف الترمذى ﴿كتاب الفروق﴾ وليس في بابه مثله يفرق فيه بين المداراة والمداهنة والمحاجة والمجادلة والمناظرة والمغالبة والانتصار والانتقام وهلم جرا من امور متقاربة المعنى (وله) ايضا ﴿كتاب عرس الموحدين﴾ و ﴿كتاب غور الامور﴾ و ﴿كتاب المناهى﴾ و ﴿كتاب شرح الصلاة (١)﴾*

﴿ومنهم﴾ محمد بن نصر المروزى الامام الجليل ابو عبدالله احد اعلام الامة وعقلائها وعبادها (ولد) سنة اثنتين ومائتين ببغداد* ونشأ بنيسابور وسكن سمرقند وكان ابوه مروزيا* تفقه على اصحاب الشافعى وسمع جماعة* وسمع عنه طائفة* قال الحاكم هو الفقيه العابد العالم امام اهل الحديث في عصره بلا مدافعة استوطن نيسابور ثم خرج الى سمرقند فاقام بها وافتى بها* قال ابن الاخرم ما رأيت احسن صلاة منه وكان الذباب يقع على اذنه فيسيل الدم ولا يذبه عن نفسه ولقد كنا نتعجب من خشوعه في الصلوة كان يضع ذقنه على صدره فينتصب كانه خشبة منصوبة* وكان من احسن الناس وجها كانما فقئ في وجهه حب الرمان وعلى خديه كالورد ولحيته بيضاء (توفي) بسمرقند سنة اربع وتسعين ومائتين رحمه الله تعالى*

﴿ومنهم﴾ الجنيد بن محمد بن الجنيد ابو القاسم النهاوندي الاصل البغدادي القواريرى الحرار سيد الطائفة ومقدم الجماعة وامام اهل الخرقة وشيخ طريقة التصوف وعلم الاولياء في زمانه وبهلوان العارفين* تفقه على ابي ثور وكان يفتى بحلقته* وله من العمر عشرون سنة واختص بصحبة السري السقطى و الحارث ابن اسد المحاسبي وابي حمزة البغدادى* قال جعفر الخلدي لم نر في شيوخنا من

(١) مصنف (نوادر الاصول في معرفة اخبار الرسول) وهو الملقب بسلوة العارفين وبستان الموحدين في ثمان وثمانين ومائتي اصل* المتوفى شهيدا سنة خمس وخمسين ومائتين ٢ كشف

﴿الامام محمد بن نصر المروزي﴾ ﴿سيد الطائفة الامام ابو القاسم الجنيد البغدادى﴾

اجتمع له علم وحال غير الجنيد اذا رأيت علمه رجحته على حاله واذا رأيت حاله رجحته على علمه * قال الجنيد ذات يوم ما اخرج الله الى الارض علما وكان ورده كل يوم ثلاث مائة ركعة وثلاثين الف تسبيحة وكان عشرين سنة لا ياكل الا من الاسبوع الى الاسبوع ويصلي كل ليلة اربع مائة ركعة * وقال ما نزعت ثوبي للفراش منذ اربعين سنة وكان يقول الطريق الى الله تعالى عز وجل مسدودة على خلقه الا على المقتفين آثار رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وكان يقول ما اخذنا التصوف عن القال والقيل ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المالوفات * ومناقب الجنيد واحواله بحر لا ساحل له فلنقبض عنان القلم عن ذلك كما قيل *

﴿شعر﴾

اذا لم تستطع امرا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

(توفي) الجنيد قدس الله سره العزيز يوم السبت في شوال سنة ثمان او سبع وتسعين ومائتين * قال الخلدي رأيته في النوم فقلت ما فعل الله بك * فقال طاحت تلك الاشارات وغابت تلك العبارات * وفنيت تلك العلوم ونفدت تلك الرسوم الاركيعات * كنا نركعها في السحر وفي بعض الرواية في جوف الليل *

﴿الامام الحارث بن اسد المحاسبي الزاهد﴾

﴿ومنهم﴾ الحارث بن اسد المحاسبي ابو عبد الله البغدادي الزاهد علم العارفين في زمانه واستاد السائرين الجامع بين علمي الظاهر والباطن شيخ الجنيد * وسمي المحاسبي لكثرة محاسبته لنفسه صاحب التصانيف والرد على المعتزلة والرافضة وغيرهم * وهو امام المسلمين في الفقه والحديث والكلام والتصوف وشهرة امره بين الفقهاء والمتصوفة اغنتنا عن الاطناب في ذكره قدس الله سره العزيز (توفي) سنة ثلاث واربعين ومائتين * قيل ان الحارث كان يتكلم في

شيء من مسائل الكلام فهجره احمد بن حنبل لهذا السبب ولا يخفى ان تكلم الحارث كان عند ما دعت الحاجة اليه فحينئذ يجوز التكلم في الكلام واما النكير من قبل احمد بن حنبل فانما ذلك لئلا يجر ذلك الى ما لا ينبغي ولكل مقصد ونية والله يرحمهما *

﴿ الامام داود الظاهري ﴾

﴿ ومنهم ﴾ داود بن علي بن خلف ابو سليمان البغدادي الاصبهاني امام اهل الظاهر (ولد) سنة مائتين او اثنتين ومائتين * وكان احد ائمة المسلمين وهداتهم وكان من المتعصبين للشافعي كان اماما ورعا زاهدا ناسكا وكان في مجلسه اربع مائة صاحب طيلسان اخضر * انتهت اليه رياسة العلم ببغداد * اصله من اصبهان ومولده بالكوفة ومنشأه ببغداد وقبره بها (توفي) في رمضان سنة سبعين ومائتين رحمه الله تعالى *

﴿ ابو سعيد الدارمي ﴾

﴿ ومنهم ﴾ سليمان بن الاشعث السجستاني صاحب السنن وقد سلف ذكره * ٩

﴿ ومنهم ﴾ عثمان بن خالد بن سعيد السجستاني الحافظ ابو سعيد الدارمي * محدث هراة واحد الاعلام الثقات * وهو الذي قام على محمد بن كرام رئيس الكرامية وطرده عن هراة * نشأ بسجستان ثم رحل الى خراسان ثم جاور بمكة خمس سنين ثم ورد نيسابور وباح بالتجسيم وكان من اظهار النسك والتأله والتعبد والتقشف على جانب عظيم * فالناس فيه ما بين معتقد ومنتقد ثم حبسه الامير محمد ابن طاهر حبسه بنيسابور ثمان سنين ولم يكن قصد الساعين عليه الا اراقة دمه وانما هاب الامير قتله لما رأى عليه من مخائل العبادة والتقشف ثم اخرج من السجن (وتوفي) بيت المقدس سنة خمس وخمسين ومائتين قيل كان يغتسل في السجن كل جمعة ويتأهب للخروج الى الجامع ثم يقول للسجان تأذن لي في الخروج فيقول لا فيقول اللهم اني بذلت مجهودي والمنع من غيري *

﴿ابو تراب النخشبي﴾

﴿ومنهم﴾ عسكر بن الحصين وقيل عسكر بن محمد بن الحسين الشيخ ابو تراب النخشبي و(نخشب) بلدة من بلاد ماوراء النهر عربت فقيل لها نسف كان شيخ عصره بلا مدافعة جمعا بين العلم والدين زاهدا ورعا متقشفا متقللا متوكلا متبتلا صحب حاتما الاصم الى ان مات *وخرج الى الشام وكتب الكثير من الحديث ونظر في كتب الشافعي وتفقه على مذهبه (وتوفي) سنة خمس واربعين ومائتين بالبادية وقيل نهشته السباع *ومناقبه ومحاسنه خارجة عن التعداد وله كرامات معروفة عند اهله ومذكورة في كتب التواريخ والتصوف *رحمه الله تعالى *

﴿العباس بن سريج البغدادي﴾

﴿ومنهم﴾ احمد بن عمر بن سريج القاضي ابو العباس البغدادي الباز الاشهب والاسد الضاري على خصوم المذهب شيخ المذهب وحامل لوائه والبدر المشرق في سمائه والغيث المغدق بروائه * انتهت اليه الرحلة فضربت الابل نحوه آباطها وعلقت به العزائم بساطها واتته افواج الطلبة لا تعرف الانامرق البيض بساطها *ولي القضاء بشيراز وكان ابرع في الكلام كما انه ابرع في الفقه قيل هو الصدر الكبير والشافعي الصغير وكان له اربع مائة مصنف *(توفي) سنة ست وثلاث مائة *وهو عالم ذلك القرن *وله سبع وخمسون سنة وستة اشهر ومناقبه لا تحصى رحمه الله تعالى *

﴿ابو علي الروذباري﴾

﴿ومنهم﴾ احمد بن محمد بن القاسم بن منصور بن شهريار الشيخ ابو علي الروذباري *والاصح في اسمه ما ذكرناه وكان احد ائمة الصوفية كان بغدادي الاصل من ابناء الوزراء والرؤساء يتصل نسبه بكسرى انوشروان *صحب في التصوف الشيخ الجنيد وفي الفقه ابن سريج وفي النحو ثعلب وفي الحديث

ابراهيم الحربي * وكان فقيها محدثا * قال ابو علي الكاتب ما رأيت احدا اجمع لعلم الشريعة والحقيقة من الرودباري * (توفي) سنة اثنتين او ثلاث و عشرين وثلاث مائة رحمه الله تعالى *

﴿ومنهم﴾ محمد بن احمد بن الازهر بن طلحة الهروي ابو منصور الازهري اللغوي * صاحب (تهذيب اللغة) عشر مجلدات و﴿كتاب التقريب﴾ في التفسير و﴿كتاب علل القراآت﴾ وغير ذلك (ولد) سنة اثنتين وثمانين ومائتين كان اماما في اللغة بصيرا بالفقه عارفا بالمذهب عالي الاسناد كثير العبادة والمراقبة واسرته القرامطة فبقي في البادية دهرا طويلا واستفاد منهم الفاظا جمة * (توفي) سنة سبعين وثلاث مائة رحمه الله تعالى *

﴿ابو منصور الازهري﴾

﴿ومنهم﴾ محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد الفاشاني (بالفاء والشين) ابو زيد المروزي احد الافراد علما وورعا وواحد الاحاد افرادا وجمعا (ولد) سنة احدى وثلاث ومائة * وله فضائل كثيرة وعند العلماء شهيرة * (توفي) بمرو سنة احدى وسبعين وثلاث مائة رحمه الله تعالى *

﴿ابو زيد الفاشاني﴾

﴿ومنهم﴾ محمد بن احمد بن محمد بن جعفر ابو بكر بن الحداد المصري صاحب الفروع وساحب ذيل الفضل الذي هو على الرءوس محمول وعلى العيون موضوع * ذو الفكرة المستقيمة * والفطرة السليمة * فكره في محتجبات المعاني ساريه * وفي سماء المعاني ساميه * وقريحته عجيبة الحال ما ادراك ما هيه نار حاميه * امام لا يدرك محله * وجواد لا يجاريه الا ظله * سارت مولداته في المغارب والمشارق * وطرق فكره الاسماع وما ادراك ما الطارق * وناطق قال فكان له من القول بسيطه ووجيزه * ومصري صح على نقد الاذهان ابريزه * وضح حليته نعوذ بالله من شر الوسواس الخناس * واصطفت الائمة معه فقال لسان

﴿ابو بكر ابن الحداد المصري﴾

الحق مروا ابابكر فليصل بالناس (ولد) يوم موت المزني وكان كثير التعبد يختم كل يوم وليلة ويصوم يوما ويفطر يوما ويختم يوم الجمعة ختمة اخرى في ركعتين في الجامع قبل الصلوة سوى التي يختمها كل يوم وكان عارفا بالحديث والاسماء والكنى والنحو واللغة واختلاف الفقهاء وايام الناس وسير الجاهلية حافظا لشئ كثير من الشعر وكان نسيج وحده في حفظ القرآن امام عصره في الفقه بحرا واسعا في اللغة وله كلمة نافذة عند الملوك وجاه رفيع وله ﴿كتاب الباهر﴾ في الفقه في مائة جزء (وادب القضاء) في اربعين جزأ و ﴿المختصر﴾ المشهور الذي شرحه عظماء الاصحاب وغير ذلك * وولي قضاء مصر نيابة ثم اصالة (وتوفي) في طريق الحج سنة خمس واربع واربعين وثلاث مائة وعاش ثمانين الا اشهرا رحمه الله تعالى *

﴿ومنهم﴾ محمد بن جرير ابو جعفر الطبري احد ائمة الدنيا علما ودينا (مولده) سنة اربع او خمس وعشرين ومائتين * طوف الاقاليم في طلب العلم * وتصانيفه كثيرة * منها ﴿تفسيره﴾ المشهور و ﴿التاريخ﴾ و ﴿كتاب احكام شرايع الاسلام﴾ وغير ذلك * كان حافظا لكتاب الله بصيرا بالمعاني فقيها في احكام القرآن * قيل ان مصنفاته قسم على مدة عمره بعد سن البلوغ فصار لكل يوم اربع عشرة ورقة * (وحكي) انه مكث اربعين سنة يكتب في كل يوم اربعين ورقة ولا منافاة بين الروايتين كما لا يخفي على المتامل وكان يقول اضطررت لنفقة والدي ففتقت كمي فمي فبعتهما (توفي) سنة عشر وثلاث مائة ولم يغير شيبه وكان اسمر الى الادمة اعين نحيف الجسم مديد القامة فصيحا رحمه الله *

﴿ومنهم﴾ محمد بن حفيف الشيرازي الشيخ ابو عبد الله بن الحفيف شيخ المشائخ وذو القدم الراسخ * في العلم والدين كان سيدا جليلا واماما حفيلا يستمطر الغيث

﴿الامام ابو جعفر الطبري صاحب التفسير المشهور﴾

﴿الشيخ ابو عبد الله بن الحفيف﴾

بدعائه

بدعائه ويؤدب المصر بكلامه * من اعلم المشائخ بعلوم الظاهر وممن اتفقوا على عظيم تمسكه بالكتاب والسنة * وكانت له اسفار وهدايات * واحوال عاليات ورياضات * لقي من النساك شيوخا * ومن السلاك طوائف رسخ قدمهم في الطريق رسوخا * وصحب من ارباب الاحوال احبارا * وشرب من منهل الطريق كاسات كبارا * وسافر مشرقا ومغربا * وصابر النفس حتى انقادت له فاصبح مبنى الثناء عليه معربا * صبر على الطاعة وله جنب لا يدري القرار * ونفس لا تعرف الماوى الا البيداء ولا المسكن الا القفار * وكان من اولاد الامراء فتزهد حتى قال كنت اذهب واجمع الخرق من المزابل واغسلها * واصلح منها ما البسه * بلغ مالم يبلغه احد من الخلق في العلم والجاه عند الخاص والعام * وصار اوحد زمانه مقصودا من الآفاق * مباركا على من يقصده رفيقا بمريديه يبلغ كلامه مراده * وصنف من الكتب مالم يصنفه احد وعمر حتى عم نفعه * بقي اربعين شهرا يفطر كل ليلة بكف باقلاء * فربما كان يصلي من الغداة الى العصر الف ركعة * وكان ربما يقرأ القرآن كله في ركعة واحدة * واذا اراد ان يخرج الى صلاة الجمعة يفرق كل ما عنده من ذهب او فضه * ويخرج في كل سنة جميع ما عنده * وكان يفطر على عشر حبات زبيب فاشفق بعض اصحابه وجعلها خمسة عشر فنظر اليه وقال من امرك بهذا واكل منها عشرا وترك الباقي * قال افتصدت فخرج من عرقي شبيه ماء اللحم وغشي علي فتحير الفصاد وقال ما رأيت جسدا بلا دم الا هذا * رضي الله عنه وقدس سره ولا نهاية لمناقبه * (توفي) ليلة ثالث رمضان سنة احدى وسبعين وثلاث مائة *

﴿ ومنهم ﴾ محمد بن سليمان بن هارون ابو سهل الصعلوكي * امام وقته في الفقه والتفسير واللغة والنحو والشعر والعروض والكلام والتصوف وغير ذلك من

﴿ ابو سهل الصعلوكي ﴾

اصناف العلوم * (ولد) سنة ست وتسعين ومائتين * ولقي الائمة والمشائخ * درس بالبصرة سنين وبنيسابور اثنتين وثلاثين سنة * صحب من ائمة التصوف المرتعش والشبلي واباعلي الثقفي وغيرهم * (توفي) سنة تسع وستين وثلاث مائة * ومناقبه لا تنتهي رحمه الله تعالى *

﴿ومنهم﴾ محمد بن عبدالله ابو بكر الصيرفي * اعلم خلق الله تعالى بالاصول بعد الشافعي * وله تصانيف * منها ﴿شرح الرسالة﴾ و﴿كتاب في الاجماع﴾ (توفي) سنة ثلاثين وثلاث مائة رحمه الله تعالى *

﴿ومنهم﴾ محمد بن علي القفال الكبير الشاشي * كان اماما في التفسير والحديث والكلام والاصول والفروع واللغة والشعر * كان اماما في الورع والزهد * اخذ الكلام عن الاشعري * وان الاشعري كان يقرأ عليه اللغة * (مات) سنة ست او خمس وثلاثين وثلاث مائة (وولد) سنة احدى وتسعين ومائتين رحمه الله تعالى *

﴿ومنهم﴾ علي بن اسمعيل الشيخ ابو الحسن الاشعري البصري * شيخ طريقة اهل السنة والجماعة * امام المتكلمين * وناصر سنة سيد المرسلين * وقدمر نبذ (١) من مناقبه في ترجمته فيما سبق ولا تنتهي مناقبه الشريفة وان اعدناها الف مرة او اطلنا فيها مقدار الف ورقة * جزاه الله تعالى عنا وعن نصرة الشرع المبين رحمه الله تعالى *

﴿ومنهم﴾ احمد بن محمد بن احمد الاسفرايني الشيخ ابو حامد * حافظ المذهب وامامه * (ولد) سنة اربع واربعين وثلاث مائة * انتهت اليه رياسة الدين والدنيا ببغداد * وطبق الارض بالاصحاب * وجمع مجلسه ثلاث مائة متفقهة وقيل سبع مائة فقيه * وكان الناس يقولون لو رآه الشافعي لفرح به * كان عظيم الجاه عند

﴿ابو بكر الصيرفي﴾ ﴿القفال الكبير الشاشي﴾ ﴿الشيخ ابو الحسن الاشعري﴾ ﴿ابو حامد الاسفرايني﴾

(١) في بيان الكلام ١٢ هامش الاصل

الملوك *مع الدين الوافر والورع والزهد واستيغاب الاوقات بالتدريس والمناظرة ومواخذة النفس على دقيق الكلام *ومحاسبتها على هفوات اللسان * وكان ابو الحسين القدورى من الحنفية يعظمه ويفضله على كل احد *(توفي) في شوال سنة ست واربع مائة *ومناقبه لا تحصى فلا فائدة في الاطناب فيها *

﴿ابو اسحاق الشيرازي﴾

﴿ومنهم﴾ ابراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي ابو اسحاق الشيرازي * صاحب ﴿التنبيه﴾ و﴿التهذيب﴾ في الفقه و ﴿النكث﴾ في الخلاف و﴿اللمع﴾ و﴿شرحه﴾ و﴿التبصرة﴾ في اصول الفقه و ﴿الملخص﴾ و﴿المعونة﴾ في الجدل و﴿طبقات الفقهاء﴾ و﴿نصح اهل العلم﴾ وغير ذلك *هو الشيخ الامام شيخ الاسلام *صاحب التصانيف التي سارت مسير الشمس *ودارت الدنيا فما جحد فضلها الا الذي يتخبطه الشيطان من المس * وكانت الطلبة ترحل من المشرق والمغرب اليه * والفتاوى تحمل من البر والبحر الى بين يديه *والفقه تتلاطم امواجه ولا تستقر الا لديه *وتعاظم لابس شعاره الاعليه *حتى ذكروا انه كان يجري مجرى ابن سريج في تاصيل الفقه وتفريعه *ويحاكيه في انتشار الطلبة في الربع العامر جميعه *واما ورعه فذلك اشهر من ان يذكره الذاكر * ولا يحاط له باول وآخر *لن ينكر تقلب وجهه في الساجدين *ولا قيامه في جوف الدجى وكيف والنجوم من جملة الشاهدين وكان يقال انه مستجاب الدعوة *ويقال كان يصلي ركعتين عند فراغ كل فصل ﴿من المهذب﴾ يقال نسي في المسجد دينارا ثم ذكر فرجع ووجده ففكر *ثم قال لعله وقع من غيره فتركه * هذا هو الزهد هكذا هكذا *والا فلا لا *(ولد) بفيروزآباد *ثم دخل بغداد *وقرأ على شيوخ كثيرة *كان اشتغاله اول طلبه امرا عجابا *وكان يعيد كل درس الف مرة *قال وكنت اعيد كل قياس الف

مرة * فاذا فرغت منه اخذت قياسا آخر وعلى هذا * واشتهى تريد انماء الباقلاء قال فناصح لي اكله لاشتغالي بالدرس وهو اول من درس بمدرسة نظام الملك ببغداد فقبلها بعد تمنع شديد وانما بناها لاجله * (وله حكاية عجيبة) هي ان نظام الملك ذكر خيراته الواصلة الى الخلائق واجتنابه عن المعاصي واستفتى العلماء في ذلك فكتبوا في الجواب هو من اهل الجنة فلما طالع ذلك قال لا يطمئن قلبي بهذا الا ان يكتب عليه الشيخ الامام ابو اسحاق فكتب عليه الحسن خير الظلمة وكان اسم نظام الملك الحسن * فلما طالعه قال صدق الشيخ هذا هو الجواب الصواب * فلما قتل السلطان نظام الملك ربطوا صورة فتوى الشيخ على حواشي كفنه بوصية منه * فرآه بعض الصالحين في المنام فسأل عن حاله فقال قد وهبني الله تعالى ما فعلته من المعاصي * وقال تعالى قد وهبناك لاجل سبق قلم الشيخ لك بالخير وهذه منقبة عظيمة للشيخ رضي الله عنه * (ومن مناقبه) انه رضي الله عنه كان عند خروجه الى بلاد العجم يخرج اهلها بنسائهم واولادهم فيمسحون اركانه ويأخذون تراب نعليه يستشفون به وكان اصحاب الصنائع ينثرون صنائعهم ما بين حلوى وفاكهة وثياب وغيرها وهو ينهاهم حتى الاساكفة نثروا الملتاعات وهي تقع على رؤس الناس والشيخ يتعجب * ولما انتهوا جعل الشيخ يداعب اصحابه ويقول رأيتم النثار ما احسنه وايش وصل اليكم يا اولادي منه (ولما وصل) الى بسطام قيل للشيخ قد اتى فلان الصوفي قيل يعرف هو بالسهلكي فنهض الشيخ من مكانه وعدا اليه واذا هو شيخ كبير راكب بهيمة وخلفه الصوفية بمرقعات جميلة فقيل له قد اتاك الشيخ ابو اسحاق فرمى نفسه عن البهيمة وقبل الشيخ ابو اسحاق رجله * وقال له الصوفي قتلتني يا سيدي فما يمكنني ان امشي معك ولكن تقدم الى مخيمك * ولما وصل جلس الشيخ ابو اسحاق بين يديه واظهر كل

﴿حكاية عجيبة﴾

واحد منهم من تعظيم صاحبه ما جاوز الحد * ثم اخرج الصوفي خرقتين في احداهما حنطة وقال هذه تواريثها عن ابي يزيد البسطامي وفي الاخرى ملح فاعجب الشيخ ابو اسحاق ذلك وودعه وانصرف * (قلت) والى الله المشتكى من زمان صار علماؤه اعداء للصوفية ومن تزيي بزي الصوفية مهينا لعلمائهم * ولعل هذا من غلبة الهوى في العلماء وعدم الاخلاص في المتصوفة * تجاوز الله عنا وعنهم (توفي) سنة ست وسبعين واربع مائة (ومناقبه) خارجة عن حد الاحصاء * وله مناظرات مع امام الحرمين * مذكورة في طبقات الشافعية *

﴿ابو اسحاق الاسفرايني﴾

﴿ومنهم﴾ ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني * احد ائمة الدين كلاما واصولا وفروعا * جمع اشتات العلوم اتفقت الائمة على تبجيله وتعظيمه واستجماع شرائط الامامة فيه وبنى له مدرسة نيسابور التي لم تبن قبلها بنيسابور مثلها ودرس فيها وحدث واخذ شيوخ نيسابور الكلام والاصول عنه وكان يقول بعد ما رجع من اسفراين * اشتهى ان يكون موتي بنيسابور حتى يصلي علي جميع اهل نيسابور (فتوفي) بعد هذا الكلام بنحو من خمسة اشهر يوم عاشوراء سنة ثمان عشرة واربع مائة * ومناقبه مما عجزت عنه الاقلام *

﴿شيخ الاسلام اسمعيل الصابوني﴾

﴿ومنهم﴾ اسمعيل بن عبد الرحمن الصابوني * الفقيه المحدث المفسر الخطيب الواعظ المشهور الاسم اللقب شيخ الاسلام * فلا يراد بهذا اللقب غيره في بلاد خراسان * ورزق العز والجاه في الدين والدنيا * وكان جمالا للبلد زينا للمحافل والمجالس * مقبولا عند الموافق والمخالف * مجمعا على انه عديم النظير وسيف السنة ورافع البدعة * وكان مشتغلا في جميع الاوقات * بكثرة العبادات * ووظائف الطاعات * بالغ في العفاف والسداد * وكان لا يدخل بيت كتبه الا بالطهارة فضلا عن رواية الحديث والتدريس * (توفي) سنة تسع واربعين

واربع مائة* ومناقبه لا تفي بها الدفاتر وانما الغرض ذكر اسمه لاستيفاء فضائله رحمه الله تعالى*

﴿ابو علي الدقاق﴾

﴿ومنهم﴾ الحسن بن علي بن محمد الاستاذ ابو علي الدقاق *شيخ الاستاذ ابي القاسم القشيري* صحب في التصوف اباالقاسم النصرآبادي *وسمع الحديث وهو لسان وقته وامام عصره * تفقه على الحضرمي وبرع في الفقه* (توفي) سنة خمس واربع مائة رحمه الله تعالى*

﴿ابو الطيب الصعلوكي﴾

﴿ومنهم﴾ سهل بن محمد ابو الطيب الصعلوكي *ولد الاستاذ ابي سهل هو الفقيه الاديب مفتي نيسابور وابن مفتيها جمع بين رياستي الدين والدنيا *واتفق علماء عصره على امامته وسيادته* جمع بين العلم والعمل وتفقه على ابيه وكان يلقب شمس الاسلام *قال بعض العلماء من اراد ان يعلم النجيب ابن النجيب فلينظر الى سهل بن ابي سهل *وتخرج به جماعة من فقهاء نيسابور وسائر مدن خراسان وتصدر للفتوى والقضاء والتدريس *يقال انه وضع في مجلسه اكثر من خمس مائة محبرة *وكان ابوه يقول سهل والد *وفضائله لا تنتهى* (مات) بنيسابور سنة اربع واربع مائة رحمه الله تعالى*

﴿القاضي ابو الطيب الطبري﴾

﴿ومنهم﴾ طاهر بن عبد الله القاضي ابو الطيب الطبري *كان اماما جليلا بحرا غواصا متسع الدائرة عظيم العلم جليل القدر كبير المحل *تفرد في زمانه* وتوحد والزمان مشحون باخدانه *واشتهر اسمه في الاقطار *وشاع ذكره فكان اكثر من حديث السمار* وطاب ثناؤه فكان احسن من مسك الليل وكافور النهار *وهو فوق وصف الواصف ومدحه *وقدره رباعن بسط القائل وشرحه * وعنه اخذ العراقيون (ولد) بآمل طبرستان سنة ثمان واربعين وثلاث مائة *ولي قضاء ربع الكرخ * والعراقيون اذا اطلقوا لفظ

القاضي

القاضي يعنون اياه* والخراسانيون يعنون القاضي حسين* والاشعرية في الاصول يعنون القاضي ابابكر الباقلاني* والمعتزلة يعنون عبد الجبار الاسترآبادي* (توفي) القاضي سنة خمسين واربع مائة* وله مناظرات مع ابي الحسن القدوري من الحنفية مذكورة في كتب الطبقات رحمه الله تعالى*

﴿القفال الصغير المروزي﴾

﴿ومنهم﴾ عبد الله بن احمد بن عبد الله الامام الزاهد الجليل البحر احد ائمة الدنيا القفال الصغير المروزي* وهذا اكثر ذكرا في كتب الفقه والقفال الكبير في كتب الاصول والتفسير وغيرهما* واذا اطلق القفال برادا الصغير* والاكبر يقيد بالشاشي شيخ الخراسانيين* كان اماما كبيرا وبحرا عميقا وغواصا على المعاني الدقيقة نقي القريحة* ثاقب الفهم عظيم المحل كبير الشان دقيق النظر عديم النظير فارسا لا يشق غباره* ولا تلحق آثاره* بطلا لا يصطلى له بنار* اسدا ما بين يديه لواقف الا الفرار* تفقه على ابي زيد المروزي كان وحيد زمانه فقها وحفظا وورعا وزهدا* رحل اليه من الآفاق* فظهرت بركته على مختلفيه* قيل انه كان قفالا وابتدأ التعلم وهو ابن ثلاثين سنة يقال انه صنع قفلا وزنه اربع حبات من حديد وكان مصابا باحدى عينيه وكان يغلب عليه البكاء في اثناء الدرس لغلبة الحال* (مات) في سنة سبع عشرة واربع مائة وهو ابن تسعين سنة رحمه الله تعالى*

﴿ابو سعد القشيري﴾

﴿ومنهم﴾ عبد الله بن عبد الكريم بن هوازن ابو سعد القشيري* اكبر اولاد الاستاذ ابي القاسم* كان اماما كبيرا جيد القريحة* له النصيب الوافر والحظ الجليل الجزيل من التصوف كان اصوليا نحويا* (مولده) سنة اربع عشرة واربع مائة وكان والده يعامله معاملة الاقران ويحترمه لما يرى عليه من الطريقة الصالحة كان ذا حظ وافر من العربية كان يذكر دروسا من الاصول والتفسير

بعبارة مهذبة وكانت المسائل على حفظه باصولها ونكتها * وبرع في علم الاصول بطبع سيال * وخاطر الى مواقع الاشكال ميال * سباق الى درك المعاني * وقاف على المدارك والمباني * واما علوم الحقائق فهو فيها يشق الشعر * وصار مجلس وعظه روضة الحقائق والدقائق * وكلماته محرقة الاكباد والقلوب * ومواجيده مقطرة الدماء من الجفون مكان الدموع * وكانت اوقاته ظاهرا مستغرقة في الطهارة والصلوة * وباطنا في مراقبة الحق ومشاهدة احكام الغيب * لا يخلو وقته عن تنفس الصعداء * وتذكر البرحاء والترنم بكلام منظوم او منثور * (توفي) سنة سبع وسبعين واربع مائة رحمه الله تعالى *

﴿ومنهم﴾ عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه الشيخ ابو محمد الجويني والد امام الحرمين * اوحد زمانه علما وزهدا * وتقشفا زائدا * وتحريا في العبادات كان يلقب ركن الاسلام * له المعرفة التامة بالفقه والاصول والتفسير والنحو والادب * وكان مهيبا لا يجرى بين يديه الا الجد والكلام اما في علم او زهد او تحريض على التحصيل * سمع الحديث من القفال وكان ماهرا في القاء الدروس * درس وافتى وناظر بنيسابور * واما زهده وورعه فاليه المنتهى * (روى) انه رأى ابراهيم الخليل في المنام فاومى لتقبيل رجليه فمنع عن ذلك تكرما له قال فقبلت عقبيه واولت ذلك البركة والرفعة تكون في عقبي * قال ابن السبكي واي بركة ورفعة مثل امام الحرمين ولده * (توفي) الشيخ ابو محمد سنة ثمان وثلاثين واربع مائة بنيسابور (ولمالف) في الاكفان رأوا ان يده اليمنى الى الابط منيرة كلون القمر وقالوا هذه من بركات فتاويه * ومن تصانيفه ﴿الفروق﴾ و﴿السلسلة﴾ و﴿التبصرة﴾ و﴿التذكرة﴾ و﴿مختصر المختصر﴾ و﴿شرح الرسالة﴾ وغير ذلك * وله تفسير كبير يشتمل

﴿ابو محمد الجويني والد امام الحرمين﴾

﴿ابو نصر بن الصباغ﴾

على عشرة انواع فى كل آية*

﴿ومنهم﴾ عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن احمد بن جعفر ابو نصر بن الصباغ صاحب ﴿الشامل (١)﴾ و﴿الكامل (٢)﴾ كان اماما مقدما وفارسا لا يدرك البرق وراءه قدما و حبرا يتعالى قدره على السماء* و بحرا لا ينزف بكثرة الدلاء* تصبب فقها فكانه لم يطعم سواه* ولم يكن له غيره بلغه* وتشخص فقها فاذا رآه المحقق قال ابن الصباغ صبغ من الصفر كذا ومن احسن من الله صبغة* وكان ورعا نزها تقيا نقيا صالحا زاهدا فقيها اصوليا محققا عارفا بالمتفق والمختلف اى المسائل الاتفاقية والاختلافية وكان يحاسب نفسه* قال اعتبرت في نفسي انها لا تجد مشقة في مجيئها من باب المراتب (وهي مكان ببغداد) الى المدرسة النظامية وتجد كلفة فى طواف الكعبه سبعا* وذلك لان في الاول حظ نفسي* والثاني لسيدى على نفسى* والمدرسة النظامية بناها نظام الملك ببغداد لاجل الشيخ ابى اسحاق الا انه لم يلتزم التدريس وامتنع عنه فاذن الشيخ ابن الصباغ فدرس يوميات يسيرة ثم رضى الشيخ ابو اسحاق ودرس بها بقية حياته فلما توفي وليها صاحب التتمة ابو سعد المتولى ثم عزل واعيد ابن الصباغ (توفى) سنة سبع وسبعين واربع مأئة* وقد كف بصره قبل وفاته لسنين رحمه الله تعالى*

﴿ابو منصور البغدادي﴾

﴿ومنهم﴾ عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمى الامام الكبير الاستاذ ابو منصور البغدادي الشافعى* امام عظيم القدر جليل المحل كثير العلم حبر لا يساجل في الفقه واصوله والفرائض والحساب وعلم الكلام اشتهر اسمه وبعد صيته* وحمل عنه العلم اكثر اهل خراسان وكان يدرس في سبعة عشر فنا*

(١) الشامل في فروع الشافعية وهو من اجود كتب الشافعية وله شرح مسمى بالشافي في عشرين

مجلد ١٢ كشف (٢) الكامل في الخلاف بين الشافعية والحنفية ١٢ كشف الظنون

وله حشمة وافرة ومال جزيل انفقه على اهل العلم والحديث حتى افتقر * فارق نيسابور بسبب فتنة وقعت بها من التركمان وصار الى اسفراين ومات بها * صنف في العلوم ولو لم يكن له الا كتاب ﴿التكملة في الحساب﴾ لكفاه (مات) سنة تسع وعشرين واربع مائة وقيل سنة سبع وعشرين وهو تصحيف *

﴿ومن شعره﴾

يا من عدا ثم اعتدى ثم اقترف * ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف
ابشر بقول الله في تنزيله * ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

(قال) ابن السبكي في استعمال ابي منصور مثل هذا الاقتباس في شعره دليل على جواز الاقتباس * ورد على من شدد فيه وجنح الى تحريمه * فالصواب الجواز سيما وقد فعله كثير من الفقهاء * وما نقل من التشديد عن المالكية يناقضه ما نقله القاضي عياض عن ابن العطار انه سئل عن سجود السهو فافتى بالسجود قال السائل ان اصبغ لم ير علي سجودا فقال لا تطعه واسجد واقترب * حتى عد القاضي عياض هذا من ملحه ونوادره الا ان الاحسن تركه تاد بامع الكتاب العزيز فهو اللائق بالورع والتقوى *

﴿ومنهم﴾ عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني وقد مرت مناقبه (١) *

﴿ومنهم﴾ عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري الاستاذ ابو القاسم القشيري النيسابوري الملقب زين الاسلام * وهو صاحب الرسالة التي سارت مغربا ومشرقا * والبسالة التي احتج بها نجم سعادته مشرقا * والاصالة التي تجاوز بها فرق الفرقدين ورقى * احد ائمة المسلمين علما وعملا * واركان الملة فعلا ومقولا * امام الائمة * ومجلى ظلمات الضلالة المدلهمة * شيخ المشائخ واستاذ الجماعة ومقدم الطائفة الجامع بين اشتات العلوم * (ولد) سنة ست وسبعين

﴿الاستاذ ابو القاسم القشيري﴾

(١) في علم النحو ١٢ هامش

وثلاث مائة * كان فقيها بارعا اصوليا محققا متكلما سنيا محدثا حافظا مفسرا متقنا نحويا لغويا اديبا كاتبا شاعرا مليح الخط جدا شجاعا بطلا * له فى الفروسية واستعمال السلاح الآثار الجميلة * اجمع اهل عصره على انه سيد زمانه وقدوة وقته وبركة المسلمين في ذلك العصر * وكان حسن الموعظة مليح الاشارة * جمع بين علمى الشريعة والحقيقة * وشرح احسن الشرح اصول الطريقة * اصله من ناحية استواء من العرب الذين وردوا خراسان وسكنوا النواحي فهو قشيرى الاب سلمى الام * (توفي) ابوه وهو طفل فوقع الى ابي القاسم الاليماني * فقرأ الادب والعربية عليه بسبب اتصاله بهم و قرأ على غيره وحضر البلد واتفق حضوره مجلس الاستاذ الشهيد ابي على الحسن بن علي الدقاق * وكان لسان وقته واستحسن كلامه وسلك طريق الارادة فقبله الاستاذ واشار عليه بتعلم العلم * فخرج الى درس الشيخ الامام ابي بكر محمد بن بكر الطوسي وشرع في الفقه حتى فرغ من التعليق ثم اختلف باشارته الى الاستاذ الامام ابي بكر بن فورك وكان المقدم في الاصول حتى حصلها وبرع فيها وقرأ عليه اصول الفقه وفرغ منه * ثم بعد وفاة الاستاذ ابي بكر اختلف الى الاستاذ ابي اسحاق الاسفرايني وقعد يسمع جميع دروسه * ثم نظر بعد ذلك في كتب القاضى ابي بكر بن الطيب ثم زوجه الاستاذ ابو علي ابنته * وبعد وفاة الاستاذ عاشر اباعبد الرحمن السلمى الى ان صار استاذ خراسان واخذ في التصنيف * فصنف (التفسير الكبير) وكان في الفروسية والوعظ في اعلى مرتبة * قال ابن السبكى بلغنا انه مرض للاستاذ ابي القاسم ولد مرضا شديدا بحيث ايس منه فشق ذلك على الاستاذ فرأى الحق سبحانه في المنام فشكا اليه فقال له الحق تعالى اجمع آيات الشفاء واقرأ عليه او اكتبها في اناء واجعل فيه مشروبا واسقه اياه ففعل

ذلك فعو في الولد وآيات الشفاء في القرآن ست * و يشف صدور قوم مؤمنين — شفاء لما في الصدور — فيه شفاء للناس — وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين — واذا مرضت فهو يشفين — قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء — ورأيت كثيرا من المشائخ يكتبون هذه الآيات للمريض ويسقا ها في الاناء طلبا للعافية * قلت * و اناجربت ذلك مرارا كثيرة فعو في المريض * (و من تصانيفه) ﴿التفسير الكبير﴾ و هو من اجود التفاسير واوضحها و﴿الرسالة﴾ المشهورة المباركة التي قيل ما تكون في بيت وينكب ﴿ والتخبير في التذكير ﴾ و ﴿ آداب الصوفية﴾ و ﴿لطائف الاشارات (١) ﴾ و ﴿ كتاب الجواهر ﴾ و﴿ عيون الاجوبة في فنون الاسئلة﴾ و﴿ كتاب المناجاة﴾ و﴿ كتاب نكب اولى النهى﴾ و﴿ كتاب نحو القلوب الكبير ﴾ و﴿ كتاب نحو القلوب الصغير ﴾ و﴿ كتاب احكام السماع ﴾ و﴿ كتاب الاربعين﴾ وخلف ستة ابناء كلهم عبادلة من السيدة الجليلة بنت الاستاذ ابي علي الدقاق * قيل ولما مرض لم تفته صلاة ولا ركعة قائما الى (ان توفي) سنة خمس وستين واربع مائة رحمه الله تعالى (قيل) امتنع فرسه من العلف ولم تمكن احدا من ركوبها الى ان ماتت بعده بايام قلائل *

﴿ ومنهم ﴾ عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن عبد الله امام الحرمين ابو المعالى (٢) ولد الشيخ ابى محمد هو الامام شيخ الاسلام البحر الحبر المحقق النظار الاصولى المتكلم البليغ الفصيح الاديب العالم الفرد * زين المحققين امام الائمة على الاطلاق عجما وعربا وصاحب الشهرة التى سارت

﴿امام الحرمين ابو المعالى﴾

(١) وهو تفسير كبير صنفه قبل العشرواربع مائة ١٢ كشف (٢) وامام الحرمين من الحنفية ايضا وهو اسعد بن محمد الحسين الكرابيسى النيسابورى ابو المظفر جمال الاسلام مصنف القروق * وله الموجز في الفقه وهو شرح تلخيص ابى حفص عمر مدرس

السراة ولحداة بها شرقا وغربا * هو البحر وعلومه درره الفاخرة * هو السماء وفوائده التي انارت الوجود نجومها الزاهرة وجماع القول فيه *

وما رأي احد في الناس يشبهه * وما احاشي من الاقوام من احد

(ولد) سنة تسع عشرة واربع مائة واعتنى به والده من صغره لا بل من قبل مولده حيث اطعم والدته من مال اكتسبه ولا شبهة فيه وكذا اطعمه منه فلم يمازج باطنه الا الحلال الخالص واشتغلت والدته يوما في طعام تطبخه لابيه فبكى الامام وارضعته جارية لجيرانهم مصة او مصتين فدخل والده فانكر ذلك وقال هذه الجارية ليست ملكا لنا وليس لها ان تتصرف في لبنها واصحابها لم ياذنوا في ذلك قال الامام فقلبني وفرغني حتى لم يدع في باطني شيئا * (يحكى) انه تلجلج مرة في مجلس مناظرة ولم يهتد ذلك منه فسألوا عنه فقال هذه من بقايا تلك الرضعة فحكي ماذكرناه * فانظر الى هذا الامر العجيب * والى هذا الرجل الغريب * كيف يحاسب نفسه على يسير جدا في زمن الصبي الذي لا يكلف فيه * ثم تفقه الامام على والده ثم قرأ الخلاف والاصولين وغيرهما حتى صارا علم اهل الارض بالعلوم المذكورة واكثرهم تحقيقا * وسلك طريق البحث والنظر وسعى في دين الله سعيا يبقى اثره الى يوم الدين وان الوجود ما اخرج بعده له نظيرا * ثم توفي والده وسن الامام نحو العشرين فاقعد مكانه في التدريس حتى طار ذكره في الاقطار * وشاع اسمه فملأ الديار * الى ان ظهر التعصب بين الفريقين واضطربت الاحوال فخرج مع المشائخ الى المعسكر وخرج الى بغداد ووجد فيه القبول العظيم * ثم زمزم له الحادي بذكر زمزم * وناداه على بعد الديار البيت الحرام فلبى واحرم * فتوجه حاجا فجاور بمكة اربع سنين فدرس بها وافتى ونشر العلم واجتهد في العبادة ثم عاد الى نيسابور بعد ولاية السلطان

﴿اثر الرضاع﴾

الب ارسلان وتزين وجه الملك بطلعة نظام الملك فاستقرت امور الفريقين وانقطع التعصب فبنيت له المدرسة النظامية بنيسابور فاقعد للتدريس بها فدرس قريبا من ثلاثين سنة غير مزاحم ولا مدافع * فسلم له المحراب والمنبر والخطابة والتدريس ومجلس التذكير يوم الجمعة والمناظرة * فظهرت تصانيفه وحضر درسه الاكابر والجمع العظيم وكان يقعد بين يديه كل يوم نحو من ثلاث مائة رجل من الائمة والطلبة وكان يستفيد من كل احد وينكر الباطل ولا يحابي فيه احدا * وكان رقة قلبه بحيث يبكي اذا سمع بيتا او تفكر في نفسه ساعة واذا شرع في حكاية الاحوال وخاض في علوم الصوفية ابكى الحاضرين ببكائه وزعقاته ونعراته واشاراته لاحتراقه في نفسه وتحققه بما يجري من دقائق الاسرار ثم ادركه قضاء الله فمرض (ومات) في ليلة الاربعاء الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وسبعين واربع مائة فقام الصياح في البلد من كل جانب ولم تفتح الابواب في البلد ووضعت المناديل عن الرؤس عاما بحيث ما اجترأ احد على ستر رأسه من الرؤس والكبار وكسر منبره وقعد الناس للعزاء عزاء عاما واكثر الشعراء المراثي فيه وكانت الطلبة قريبا من اربع مائة نفر يطوفون في البلد نائحين مكسرين المحابر والاقلام مبالغين في الصياح والجزع * وكان (مولده) تامن عشر المحرم سنة تسع عشرة واربع مائة وتوفي وهو ابن تسع وخمسين سنة سقى الله روضته بوابل رحمته * ويزيد في الطافه وكرامته بفضله ومنته * انه ولي كل خير *

﴿ ومنهم ﴾ علي بن محمد بن حبيب الامام ابو الحسن الماوردي صاحب ﴿ الحاوي ﴾ و ﴿ الاقناع ﴾ في الفقه و ﴿ التفسير ﴾ و ﴿ ادب الدين والدنيا ﴾ و ﴿ دلائل النبوة ﴾ و ﴿ الاحكام السلطانية ﴾ و ﴿ قانون الوزارة ﴾

﴿ الامام ابو الحسن الماوردي ﴾

و ﴿ سياسة

و﴿ سياسة الملك ﴾ وغير ذلك * درس بالبصرة وبغداد سنين كثيرة واستقضى ببلدان كثيرة * قيل انه لم يظهر تصانيفه في حياته فلما دنت وفاته قال لمن يثق به اذا عاينت الموت اجعل يدك في يدي فان قبضت يدك وعصرتها فاعلم انه لم يقبل مني شيء منها فالق الكتب في دجلة * وان بسطت يدي ولم اقبض على يدك فاعلم انها قد قبلت واني قد ظفرت بما كنت ارجوه من النية * قال ذلك الرجل ففعلت كما امره فلم يقبض يدي فعلمت انها علامة القبول فاظهرت كتبه بعده * قال ابن السبكي ولعل هذا غير الحاوي فانه قد قرئ عليه في حياته * ورأيت بعضا من نسخ الحاوي عليه خطه * قال ابن الصلاح هذا الماوردي عفا الله عنا وإياهم بالاعتزال (مات) سنة خمسين واربع مائة رحمه الله تعالى *

﴿ ومنهم ﴾ علي بن محمد ابو حيان التوحيدي وقد مر ذكره في النحاة * ١٨٨ ل

﴿ ومنهم ﴾ منصور بن محمد بن عبد الجبار ابو المظفر ابن الامام ابي منصور بن السمعاني الرفيع القدر الشهير الذكر طبق الارض ذكره * وعبق الكون نشره * (ولد) في ذي الحجة سنة ست وعشرين واربع مائة * كان حنفيا ثم انتقل الى مذهب الشافعي لامور يطول ذكرها * وجميع تصانيفه على مذهب الشافعي (توفي) سنة تسع وثمانين واربع مائة بمرو رحمه الله تعالى *

﴿ ومنهم ﴾ محمد بن محمد بن محمد بن احمد الطوسي الامام الجليل حجة الاسلام ابو حامد الغزالي * جامع اشتات العلوم * والمبرز في المنقول منها والمفهوم * كان ضرغاما الا ان الاسود تتضاءل بين يديه وتتوارى * وبدرا تماما الا ان هداه يشرق نهارا * وبشرا من الخلق ولكنه الطود العظيم * وبعض الخلق ولكن مثل ما بعض الحجر الدر النظيم * يناضل عن الدين الحنيفي بحاله ومقاله * ويحمي حوزة الدين لا يلطخ بدم المعتدين حد نصاله * حتى اصبح الدين وثيق العرى *

﴿ ابو المظفر ابن السمعاني ﴾ ﴿ حجة الاسلام الامام محمد الغزالي ﴾

وانكشفت غياهب الشبهات وما كانت الاحديثا يفترى *هذا مع ورع طوى عليه ضميره *وخلوة لم يتخذ فيها غير الطاعة سميره *ترك الدانيا وراء ظهره * واقبل على الله يعامله في سره وجهره *(ولد) بطوس سنة خمسين واربع مائة * وكان والده يغزل الصوف ويبيعه في دكان بطوس فلما حضرته الوفاة وصى به وباخيه احمد الى صديق له متصوف من أهل الخير وقال له ان لي لتاسفا عظيما على تعلم الخط واشتهى استدراك ما فاتني في ولدي هذين فعلمهما *ولا عليك ان تنفد في ذلك جميع ما اخلفه لهما *فلما مات اقبل الصوفي على تعليمهما الى ان فنى ذلك النزر اليسير فقال لهما اعلما اني قد انفقت عليكما ما كان لكما وانا رجل من الفقر والتجريد بحيث لا مال لي فاواسيكما واصلح ما ارى لكما ان تلجئا الى مدرسة كانكما من طلبة العلم فيحصل لكما قوت يعينكما على وقتكما ففعلا ذلك وكان هو السبب في سعادتهما *وكان الغزالي يحكي هذا ويقول طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله * (يحكى) ان اباه كان فقيرا صالحا لا يا كل الا من كسب يده في عمل غزل الصوف ويطوف على المتفقهة ومجالسهم ويخدمهم ويحسن اليهم في النفقة عليهم ما امكن واذا سمع كلامهم بكى وتضرع وسأل الله ان يرزقه ابنا فقيها ويحضر مجالس الوعظ فاذا طاب وقته بكى وسأل الله ان يرزقه ابنا واعظا فاستجاب الله دعوته (اما ابو حامد) فكان افقه اقرانه وامام اهل زمانه وفارس ميدانه كلمته شهدها الموافق والمخالف *واقر بحقيته المعادي والمحالف * (واما احمد) فكان واعظا تنفلق الصم الصخور عند استماع تحذيره *وترعد فرائص الحاضرين في مجالس تذكيره *فلو قرع الصخر بسوط تحذيره لذاب *ولو ربط ابليس في مجلس تذكيره لتاب *(مبدأ) طلب حجة الاسلام العلم ان قرأ في صباه طرفا من

الفقه ببلده على احمد بن محمد الزاذكاني ثم سافر الى جرجان الى الامام ابي نصر الاسمعيلي وعلق عنه التعليقة ثم رجع الى طوس * قال قطعت علينا الطريق فاخذ العيارون جميع مامعي ومضوا فتبعتهم وقلت لمقدمهم اسالك بالذي ترجو السلامة منه ان ترد علي تعليقتي فقط فما هي بشيء تنتفعون به * قال فما هي قلت كتبا في تلك المخلاة هاجرت لسماعها وكتابتها ومعرفتها فضحك وقال كيف تدعي معرفتها وقد اخذناها فتجردت عنها وبقيت بلا علم * ثم امر فسلم الي المخلاة فقلت قد انطقه الله ليرشدني فلما وافيت طوس اقبلت على الاشتغال ثلاث سنين حتى حفظت جميع ماعلقته وصرت بحيث لو قطع علي الطريق ماتجردت من علمي * ثم قدم نيسابور ولازم امام الحرمين وجد واجتهد حتى برع في المذهب والخلاف والجدل والاصلين والمنطق وقرأ الحكمة والفلسفة واحكم كل ذلك وفهم كلام ارباب هذه العلوم وتصدى للرد على مبطليهم وابطال دعاويهم وصنف في كل من فن هذه العلوم كتبا احسن تاليفها واجاد وصفها وتراصيفها وكان شديد الذكاء شديد النظر عجيب الفطرة مفرط الادراك قوي الحافظة بعيد الغور غواصا على المعاني الدقيقة جبل علم مناظرا محجاجا * وكان امام الحرمين يقول الغزالي بحر مغرق * والكيا اسد مخرق * والخوافي نار محرق * قيل لم يكن قلب امام الحرمين مثل ظاهره في حق الغزالي بل يظهر التبجح به والاعتداد بمكانه ظاهرا خلاف مايضمره وذلك ليقتدي الغزالي على التصنيف مع سرعة جوابه وقوة طبعه وان كان متخرجا به منتسبا اليه كما لايخفى من طبع البشر امثال هذا * ثم ناظر الامام العلماء في مجلس نظام الملك وقهر الخصوم فاعترفوا بفضله فولاه النظام تدريس مدرسته ببغداد فدرس ونشر العلم وكان يرضى الطلبة ويلقي الدرس على نحو ثلاث مائة نفر من اكابرهم او يزيدون فاعجب به

اهل العراق اجمعون * وافتى وصنف وصار عظيم الجاه عالى الرتبة مسموع الكلم مشهور الاسم يضرب به الامثال * وتشد اليه الرحال * ثم ترك الدنيا ورفض الجاه وراء ظهره وقصد بيت الله الحرام فخرج الى الحج سنة ثمان وثمانين واربع مائة واستناب اخاه في التدريس فدخل دمشق في سنة تسع ثم جاور بيت المقدس مدة ثم عاد الى دمشق واعتكف بالمنارة الغربية من الجامع عشر سنين ثم جال في البلاد زورا المشاهد ويطوف على التربة والمساجد ويأوى القفار ويجاهد نفسه جهاد الابرار ويكلفها مشاق العبادات * ويبلوها بانواع القرب والطاعات الى ان صار قطب الوجود * والبركة العامة بكل موجود * والطريق الموصلة الى رضى الرحمن * والسبيل المنصوب الى مركز الايمان * ثم رجع الى بغداد وعقد بها مجلس الوعظ وتكلم على لسان اهل الحقيقة وحدث بكتاب (الاحياء) * ثم عاد الى خراسان ودرس بالنظامية بنيسابور مدة سيرة ثم رجع الى طوس واتخذ مدرسة للفقهاء وخانقاها للصوفية ووزع اوقاته على وظائف من ختم القرآن ومجالسة ارباب القلوب والتدريس لطلبة العلم وادائه الصلوة والصيام وسائر العبادات الى ان انتقل الى رحمة الله ورضوانه طيب الثناء * اعلى منزلة من نجم السماء * لا يكرهه الا حاسد او زنديق * ولا يسومه بسوء الا حائد عن سواء الطريق (وكانت وفاته بطوس) في يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمس مائة * قال هو قدس سره في بعض مؤلفاته كنت في بدايتي منكر الاحوال الصالحين ومقامات العارفين حتى حظيت بالواردات فرأيت الله تعالى في المنام فقال لي يا اباحامد قلت او الشيطان يكلمني قال لا بل انا الله المحيط بجهاتك الست ثم قال يا اباحامد ذر اساطيرك وعليك بصحبة اقوام جعلتهم في ارضي محل نظري وهم اقوام باعوا الدارين بحبي فقلت بعزتك الا

اذقتني

اذ قتني برد حسن الظن بهم فقال قد فعلت ذلك والقاطع بينك وبينهم تشاغلك بحب الدنيا فاخرج منها مختارا قبل ان تخرج منها صاغرا فقد امضيت عليك نورا من انوار قدسي فقسم وقل قال فاستيقظت فرحا مسرورا وجئت الى شيخي يوسف النساج فقصصت عليه المنام فتبسم وقال يا اباحامد هذا الراحنا في البداية فحوناها بلى ان صحبتني ساكحل بصر بصيرتك بأثمد التائيد حتى ترى العرش ومن حوله ثم لا ترضى بذلك حتى تشاهد ما لا تدركه الابصار فتصفو من كدر طبيعتك وترتقي على طور عقلك وتسمع الخطاب من الله تعالى كما كان لموسى عليه السلام انا الله رب العالمين انتهى * ثم توجه الى القدس الشريف فاجتهد في العبادة وزيارة المشاهد والمواضع المعظمة بتلك الاراضي المقدسة منفردا عن الناس مخفيا نفسه عنهم ما كان يعرفه الا خادم كان معه فكان على ذلك مدة ثم اشتهر امره فعرفوه واعتقدوه ثم انه قصد مصر واقام بالاسكندرية مدة ثم عاد الى الشام واخذ في تصنيف ﴿احياء علوم الدين﴾ والكتب المختصرة مثل ﴿الاصول الاربعين﴾ و﴿جواهر القرآن﴾ وغير ذلك من الرسائل وهو مكب على مجاهدة النفس والعزلة عن الخلق والتبتل الى الله تعالى وترك الاجتماع بالناس الا في الجمعة والجماعة ثم عاد الى وطنه لازما بيته مشتغلا بالتفكر والتاليف ملازما للوقت مثابرا على الذكر والاوراد الى ان مضى على ذلك زمان ظهرت فيه تصانيفه وفشت كتبه حتى انتهت المملكة والوزارة الى فخر الملك جمال الشهداء فزينت خراسان بحشمته ودولته ونفق سوق الفضل ايام ولايته وقد كان سمع بفضل الامام الغزالي ونقاء سيرته فاستدعاه وجاء به الى نيسابور وولاه تدريس المدرسة النظامية بها فانتفع به ثم عاد الى بغداد ثم الى نيسابور والتزم بتدريس النظامية بعد معاودات باسباب ياتي ذكرها في كلامه

ثم ترك ذلك كله واقام بوطنه واتخذ خانقاها للصوفية ومدرسة للمشتغلين بالعلوم الشرعية في جواره ووزع اوقاته على وظائف الحين من ختم القرآن ومجالسة اهل القلوب * هذا وقد سئل هو قدس سره عن السبب الذي صرفه عن نشر العلم ببغداد مع كثرة الطلبة وما الذي دعاه الى معاودته نيسابور بعد طول المدة فقال مجيبا عن ذلك بعد تمهيد مقدمات تقدمت له هناك انه قد حصل معي من العلوم التي مارستها والمسالك التي سلكتها في التفتيش عن صفو العلوم الشرعية والعقلية ايمان يغني بالله تعالى وبالنبوة وباليوم الآخر فهذه الاصول الثلاثة من الايمان كانت قد رسخت في نفسي وكان قد ظهر عندي انه لا مطمع في سعادة الآخرة الا بالتقوى * وكف النفس عن الهوى * وان رأس ذلك كله قطع علاقة القلب عن الدنيا * والتجافي عن دار الغرور * والانابة الى دار الخلود * والاقبال بكنه الهمة على الله عز وجل * وان ذلك لا يتم الا بالاعراض عن الجاه والمال * وقطع الآمال * والهرب من الشواغل والعلائق * ومن مخالطة الخلائق * قال ثم لاحظت احوالي فاذا انا منغمس في العلائق * وقد احدقت بي من كل جانب ولاحظت اعمالي واحسنها التدريس والتعليم واذا انا مقبل فيها على علوم غير مهمة ولا نافعة في طريق الآخرة ثم تفكرت في نيتي في التدريس فاذا هي غير خالصة لوجه الله تعالى بل مشوبة بطلب الجاه وانتشار الصيت فتيقنت اني على شفا جرف الهلاك واني قد اشفيت على النار ان لم اشتغل بتلافي الاحوال فلم ازل اتفكر فيه مدة وانا بعد على مقام الاختيار اصمم عزمي على الخروج من بغداد ومفارقة تلك الاحوال يوما واحد العزم يوما واقدم فيه رجلا واؤخر عنه اخرى ولا تصدق لي رغبة في طلب الآخرة بكرة الا وتحمل عليها جند الشهوة حملة فينفرها عشية فصارت

سبب رجوع الامام الغزالي عن نشر العلم الى شغل الباطن

شهوات الدنيا تجاذبني بسلاسلها الى المقام ومنادي الايمان ينادي الرحيل * فلم يبق من العمر الا القليل * وبين يديك السفر الطويل * وجميع ما انت فيه من العلم رياء وتخييل * فان لم تستعد الآن الى الآخرة فمتى تستعد * وان لم تقطع الآن هذه العلائق فمتى تقطع * فعند ذلك تنبعث الرغبة وتنجزم العزم على الهرب والفرار * ثم يعود الشيطان الغرور الغدار * ويقول هذه حالة عارضة اياك ان تطاوعها فانها سريعة الزوال فاذا اذعنت لها وتركت هذا الجاه الطويل العريض والشان المنظوم * الخالي عن التكدير والتنغيص والامر المسلم الصافي عن منازعة الخصوم * ربما التفت اليك نفسك فلا يتيسر لك المعاودة فلم ازل اتردد بين تجاذب شهوات الدنيا ودواعي الآخرة قريبا من ستة اشهر آخرها رجب سنة ست وثمانين واربع مائة * وفي هذا الشهر تجاوز الامر حد الاختيار الى الاضطرار اذ قفل الله تعالى على لساني حتى اعتقل عن التدريس فكنت اجاهد نفسي ان ادرس يوما واحدا تطييبا لقلوب المختلفة الي وكانوا نحو ثلاث مائة نفر فكان لا ينطلق لساني بكلمة ولا استطيعها البتة حتى اورثت هذه العقلة في اللسان حزنا في القلب بطلت معه قوة الهضم ومرئي الطعام والشراب وكان لا ينساغ لي شربة ولا تنهضم لي لقمة وتعدى الى ضعف القوى حتى قطع الاطباء طمعهم في العلاج * وقالوا هذا امر نزل بالقلب ومنه سرى الى المزاج * فلا سبيل اليه بالعلاج * الا بان يتروح السر عن الهم المهم * ثم اني لما احسست لعجزي وسقط بالكلية اختياري التجأت الى الله تعالى التجاء المضطر الذي لا حيلة له فاجابني الذي يجيب المضطر اذا دعاه وسهل الى قلبي الاعراض عن المال والجاه ومفارقة الاولاد والاحباء والاوطان والاصحاب فاظهرت عزم الخروج الى مكة وانا ادبر نفسي سفر الشام * حذارا ان يطلع

الخليفة وجملة الاصحاب على غرضي في المقام بالشام * فتلطفت بلطائف الحيل في الخروج من بغداد على عزم اني لا اعاودها ابدا فاستهدفوني واستهزؤا بي كانه لم يكن فيهم من يجوز ان يكون الاعراض عما كنت فيه بسبب ديني اذ ظنوا ان ذلك هو المنصب الاعلى في الدين وكان ذلك مبلغهم من العلم * ثم ارتبك الناس في الاستنباطات فظن من بعد عن العراق ان ذلك لاستشعار من جهة الولاة واما من قرب منهم من الولاة بمكان فكان يشاهد الحاحهم في التعلق بي والانكار على واعراضي عنهم وعن الالتفات الى قولهم فيقولون هذا امر سماوي ليس له سبب الا عين اصابت اهل الاسلام وزمرة العلم فمارقت بغداد وفرقت ما كان معي من مال ولم ادخر الا قدر الكفاف وقوت الاطفال ترخصا بان مال العراق للمصالح لكونه وقفا على المسلمين فلم ار في العالم ما ياخذ العالم لعياله اصلح منه * ثم دخلت الشام واقمت فيه بمدينة دمشق قريبا من سنتين لا شغل لي الا العزلة والخلوة والرياضة والمجاهدة اشتغالا بتزكية النفس وتهذيب الاخلاق وتصفية القلب لذكر الله كما كنت حصلته من علوم الصوفية فعلمت ان طريقهم انما تتم بعلم وعمل وكان حاصل علمهم قطع عقبات النفس والتنزه عن اخلاقها المذمومة وبصفاتها الخبيثة حتى يتوصل بها الى تجلية القلب عن غير الله وتحليته بذكر الله وكان العلم ايسر علي من العمل اذ ذاك فابتدأت بتحصيل علمهم من مطالعة كتبهم مثل ﴿قوت القلوب﴾ لابي طالب المكي وكتب الحارث المحاسبي والمتفرقات المأثورة عن الجنيد والشبلي وابي يزيد البسطامي وغير ذلك من المشائخ قدس سرهم * حتى اطلعت على كنه مقاصدهم العلمية وحصلت ما يمكن ان يحصل من طريقهم بالتعلم والسماع ظهر لي ان اخص خواصهم مما لا يمكن الوصول اليه بالتعلم بل بالذوق

والحال

والحال وتبديل الصفات انتهى * قال فكنت اعتكف مدة في مسجد دمشق اصعد منارة المسجد طول النهار واغلق بابها على نفسي ثم تحركت بي داعية فريضة الحج الى بيت الله تعالى والاستمداد من بركة مكة والمدينة وزيارة للرسول عليه الصلوة والسلام بعد الفراغ من زيارة الخليل صلوات الله عليه وعلى سائر الانبياء فسرت الى الحجاز * قلت * ولعل حجه قد تكرر لانه ذكر بعض المؤرخين انه حج من العراق قبل اقامته بالشام * قال ثم جذبتني الهمم ودعوات الاطفال الى الوطن فعاودته بعد ان كنت ابعد الخلق عن الرجوع اليه واثرت العزلة به ايضا حرصا على الخلوة وتصفية القلب للذكر وكانت حوادث الزمان ومهمات العيال وضرورات المعيشة تغير في وجه المراد وتشوش صفوة الخلوة وكان لا تصفو لي الحال الا في اوقات متفرقة ولكني مع ذلك لا اقطع طمعي عنها فتدفعني عنه العوايق واعود اليها ودمت على ذلك مقدار عشر سنين وانكشف لي في اثناء هذه الخلوات امور لا يمكن احصاؤها واستقصاؤها والقدر الذي اذكره لينتفع به اني علمت يقينا ان الصوفية هم السالكون بطريق الله تعالى خاصة وان سيرتهم احسن السير وطريقتهم اصوب الطرق واخلاقهم ازكى الاخلاق بل لو جمع عقل العقلاء وحكمة الحكماء وعلى الواقفين على اسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئا من سيرتهم واخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا اليه سبيلا * فان جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من مشكاة النبوة وليس وراء نور النبوة على وجه الارض نور يستضاء به * وبالجملة فماذا اقول القائل في طريقة طهارتها تطهر القلب بالكلية عما سوى الله تعالى وتحريمتها استغراق القلب بذكر الله تعالى وآخرها الفناء بالكلية في الله تعالى وهذا آخرها بالاضافة الى ما يكاد

يدخل تحت الاختيار والكشف من اوايلها وهو على التحقيق اول الطريقة وماقبل ذلك كالدهليز للسالك اليه ومن اول الطريقة تبتدئ المكاشفات والمشاهدات حتى انهم وهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وارواح الانبياء ويسمعون منهم اصواتا ويقتبسون منهم فوائد * ثم ترقى الحال من مشاهدة الصور والامثال الى درجات يضيق عنها نطاق العبارة فلا يحاول معبر ان يعبر عنها الا اشتمل لفظه على خطاء صريح لا يمكنه الاحتراز منه * وعلى الجملة ينتهي الامر الى قرب يكاد يتخيل منه طائفة الحلول وطائفة الاتحاد وطائفة الوصول وكل ذلك خطأ وقد بينا وجه الخطاء فيه في كتاب ﴿ المقصد الاقصى ﴾ بل الذي لابسته تلك الحالة لا ينبغي ان يزيد على ان يقول *

﴿ شعر ﴾

فكان ما كان مما لست اذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

(وبالجملة) فمن لم يرزق منه شيئا بالذوق فليس يدرك من حقيقة النبوة الا الاسم وكرامات الاولياء على التحقيق هي بدايات الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه * ﴿ ثم اعلم ﴾ انه قدس سره بعد ماحصل ماحصل اشار اليه ارباب القلوب والمشاهدات بترك العزلة والخلوة والخروج من الزاوية ناظرين الى ان ذلك نفع خاص بالشيخ والعود الى نشر العلم نفعه اعم واجره اتم وتواطأت على ذلك منامات من الصالحين تشهد كلها بان هذه الحركة مبدأ خير ورشد قدره الله عز وجل على رأس هذه المائة الخامسة وقد وعد الله سبحانه باحياء دينه على رأس كل مائة سنة فغلب حسن ظنه بسبب هذه الشهادات * قال قدس سره ويسر الله لي الحركة الى نيسابور للقيام بهذا المهم في ذي القعدة سنة تسع وتسعين واربع مائة وكان الخروج من بغداد سنة تمان وثمانين وبلغت مدة العزلة احدى عشر

سنة

سنة وهـذه حركة قدرها الله تعـالى وهي من عجائب تقديراته التي لم يكن لها انقداح في القلب مدة العزلة كما لم يكن الخروج من بغـداد والنزوع عن تلك الاحوال * مما يخطر امكانه اصلا بالبال * والله تعالى مقلب القلوب والاحوال وقلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن * فانا اعلم اني وان رجعت الى نشر العلم فما رجعت فان الرجوع عود على ما كان * وكنت في ذلك الزمان انشر العلم الذي يكتسب به الجاه * وادعو اليه بقولي وعملي * وانا الآن ادعو الى العلم الذي به يترك الجاه ويعرف به سقوط رتبة الجاه * هـذا هو الآن نيتي وقصـدي وامنيتي يعلم الله تعالى ذلك مني * وانا ابغي ان اصلح نفسي وغيري * ولست ادري اصل الي مرادي ام احرم عن غرضي * لكن او من ايمان يقين ومشاهدة انه لا حول لي ولا قوة الا بالله * واني لم اتحرك ولكنـه حركني * واني لم اعمـل ولكنه استعملني * واسأله ان يصلحني اولا ثم يصلح بي وان يهدني ثم يهدي بي وان يريني الحق حقا ويرزقني اتباعه * ويريني الباطل باطلا * ويرزقني اجتنابه آمين انتهى *

﴿ واما مصنفاته ﴾ فمنها ﴿ كتاب الاحياء ﴾ هو من اجل الكتب واحسنها وضعا * واتمها افادة واعمها نفعا * واول ما دخل الى الغرب انكر فيه بعض المغاربة اشياء * وصنف عليه ﴿ الاملاء في الرد على الاحياء ﴾ ثم رأى رؤيا ظهرت فيها كرامة الشيخ وصـدق نيته فتاب عن ذلك ورجع الى الاعتقـاد في حقه * واما الاحاديث التي لم تصح لا ينكر على ايرادها لجوازه في الترغيب والترهيب * وكان الامام فخر الدين الرازي يقول كان الله تعـالى جمع العلوم في قبة واطلع الغزالي عليهـا او كما قال * وقال الشيخ محيي الدين النووي لو عـدمت كتب الاسلام والعياذ بالله تعالى وبقي الاحيـاء لاغنى عما ذهب او كما قال *

﴿ مصنفات الامام الغزالي ﴾

(ومن مصنفاته) ﴿البسيط﴾ و ﴿الوسيط﴾ و ﴿الوجيز﴾ و ﴿الخلاصة﴾ وهذه الاربعة في الفقه * قيل * ﴿شعر﴾

هذب المذهب حبر * احسن الله خلاصه

ببسيط و وسيط * و وجيز و خلاصه

ومع هذا الفضل العزيز لم يسلم من قال وقيل حتى خوطب بانك ما عملت شيئا اخذت الفقه من كلام شيخك يعنى امام الحرمين في ﴿نهاية المطلب﴾ والتسمية لكتبك من الواحدي * (ومنها) ﴿المستصفى﴾ في اصول الفقه و ﴿المنخول في اللباب﴾ و ﴿هداية الهدايه﴾ و ﴿كيمياء السعادة﴾ و ﴿كتاب الفتاوى﴾ له مشتمل على مائة وتسعين مسئلة وهي غير مرتبة * وله (فتاوى) اخرى غير مشهورة اقل من تلك * وصنف في الخلاف ﴿المأخذ﴾ ثم ﴿تحصين المأخذ﴾ و ﴿الجام العوام عن علم الكلام﴾ و ﴿الرد على الباطنية﴾ و ﴿مقاصد الفلاسفة﴾ و ﴿تهافت الفلاسفة﴾ و ﴿الاصول الاربعين﴾ و ﴿جواهر القرآن﴾ وهما في الحقيقة كتاب واحد ولكنه اذن في افرادهما * (ومنها) ﴿الغاية القصوى﴾ و ﴿المقصد الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى﴾ * (ومنها) ﴿مشكوة الانوار﴾ و ﴿المنقذ من الضلال﴾ و ﴿المنتحل في علم الجدل﴾ و ﴿معيار العلوم﴾ و ﴿القسطاس المستقيم﴾ و ﴿غرر الدرر﴾ و ﴿حقيقة القولين﴾ و ﴿المعارف العقلية﴾ و ﴿الحكم الالهية﴾ و ﴿المضنون به على غير اهله﴾ و ﴿معراج السالكين﴾ و ﴿منهاج العارفين﴾ فعليك بهذين الكتابين فانهما يعجزان الواصف * يقال ان كتاب المنهاج لب كتاب الاحياء * وآخر مصنفاته وهي اكثر من ان تحصى وينسب اليه تصنيفان ليساله بل وضعا عليه وهما ﴿السر المكتوم﴾ و ﴿المضنون به على غير اهله﴾ * (قيل) ان الامام الغزالى

له نحو خمس مائة مصنف * روى انه اجتمع في خزائن كتب الشيخ ابى اسحاق الشيرازي نحو اربع مائة مؤلف من مؤلفات الغزالى * وينسب اليه ايضا شعر من ذلك ما نسبه اليه ابن السمعاني في (الذيل) والعماد الاصبهاني في (الخريدة) *

حلت عقارب صدغه في خده * فقرا فجل به عن التشبيه
ولقد عهدناه يحل ببرجها * فمن العجائب كيف حلت فيه

وانشد العماد له ايضا * ﴿شعر﴾

هبني صبوت كما ترون بزعمكم * وحظيت منه بلثم خد ازهر
اني اعتزلت فلا تلوموا انه * اضحى يقابلني بوجه اشعر

وهذا الشعر كما ترى من مثل هذا الامام * في غاية اللطف والانسجام * وما احسن ما اورده ابن النجار * ﴿شعر﴾

فقهاؤنا كذبالة النبراس * هي في الحريق وضؤها للناس
حبر ذميم تحت رائق منظر * كالفضة البيضاء فوق نحاس

ومما اورده هو من نظمه * ﴿شعر﴾

فان كنت في هدى الائمة راغبا * فوطن على ان ترتكبك الوقائع
بنفس وقور عند كل كريهة * وقلب صبور وهو في الصدر قانع
لسانك مخزون ورأسك ملجم * وسرك مكتوم لدى الرب ذائع
وذكرك معمور وبابك مغلق * وثغرك بسام وبطنك جائع
وقلبك مجروح وسوقك كاسد * وفضلك مدفون وطعنك شائع
وفي كل يوم انت جارع غصة * من الدهر والاخوان والقلب طائع
نهارك شغل الناس من غير منة * وليلك شوق غاب عنه الطلائع
فدونك هذا الليل خذه ذريعة * ليوم عبوس عز فيه الذرائع

﴿قال﴾ الشيخ صلاح الدين الصفدى قال الامام الغزالى في بعض مصنفاته وقد نسبنى قوم الى الغزال وانما انا الغزالي بتخفيف الزاى نسبة الى قرية من قرى طوس يقال لها غزاله * قال الاسنوى فى طبقاته كان والده يغزل الصوف ويبيعه في حانوته فلما احتضر اوصى بولديه الى صديق له صوفي فعلمهما الخط وادبهما * ثم نفد منه ما خلفه ابوهما وتعذر عليهما القوت فقال لهما ارى لكما ان تلجئا الى المدرسة * قال الغزالي فصرنا الى المدرسة نطلب الفقه لتحصيل القوت * هذا حاصل كلامه وعادة اهل خوارزم وجرجان كما قاله الذهبي وابن خلكان القصارى والخبازى ونحوهما الى بالياء بمعنى القصار ونحوه فنسبوا الى الغزل فقالوا الغزالي اى الغزال * وذكر النووى في دقائق الروضة المسمى ﴿بالاشارات﴾ ان التشديد هو المعروف الذي ذكره ابن الاثير * روى ان بعض الصالحين رأى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في المنام وهو واضع يده على كتف الامام ابي حامد الغزالي وهو يقول لموسى وعيسى صلوات الله على نبينا وعليهما هل ترون في امتكم حبرا مثل هذا * وقد ضمن هذه المنام الامام اليافعى في ابيات * (قال)

ابو حامد غزال غزل مدقق * من العلم لم يغزل كذاك بمغزل
به المصطفى باهى لعيسى بن مريم * له قال صد قاخا ليا عن تقول
احبر كهذا في حواريك قال لا * وناهيك من هذا الفخار الموثل
له في منامي قلت آانت حجة * لاسلا منالى قال ماشئت لى قل
غزلت لهم غزلا دقيقا فلم اجد * لغزلى نساجا فكسرت مغزلي

وقد ذكر له السبكي في ﴿الطبقات الكبرى﴾ ترجمة طويلة في اربع كراريس وانشد قول القائل * ﴿شعر﴾

ماذا تقول القائلون بوصفه * وصفاته جلت عن الحصر

(قال) الاسنوي في (طبقاته) ثم انه لزم الانقطاع ووظف اوقاته على وظائف الخير بحيث لا تمضي لحظة منها الا في طاعة من التلاوة والتدريس والنظر في الاحاديث خصوصا البخاري وادامة الصيام والتهجد ومجالسة اهل القلوب الى ان انتقل الى رحمة الله تعالى وهو قطب الوجود * والبركة الشاملة لكل موجود * (وكانت وفاته) بطوس صبيحة يوم الاثنين رابع عشر جمادي الآخرة سنة خمس وخمس مائة و(عمره) خمس وخمسون سنة و(دفن) بالطابران مدينته التي ولد بها بطوس (وذكر) الشيخ الكبير ابو العباس احمد بن ابي الخير الصياد اليمني كلاما كثيرا في ترجمته وذكر انه رأى في بعض الايام وهو قاعد باليمن ابواب السماء مفتحة واذا بعصبة من الملائكة قد نزلوا الى الارض ومعهم خلع خضر ودابة من الدواب فوقفوا على رأس قبر من القبور فاخرجوا شخصا من قبره والبسوه الخلع واركبوه على الدابة وصعدوا به الى السماء ثم لم يزالوا يصعدون به من سماء الى سماء حتى جاوزوا السماوات السبع كلها وخرقوا بعدها سبعين حجابا * قال فتعجبت من ذلك واردت معرفة ذلك الراكب فقيل لي هو الغزالي ولا علم لي اين بلغ * وكانه كان ذلك يوم توفي الى رحمة الله تعالى * (نقل) عن الامام حجة الاسلام الغزالي انه قال لبعض اصحابه ايتني بثوب جديد فاني اريد ان ادخل على الملك فاتى بثوب وطلع الى بيته فابطأ ولم ينزل اليه فدخل هو وثلاثة اليه فوجدوه قد قبض * وعند رأسه كتاب فيه هذه الابيات *

قال رحمه الله ﴿نظم﴾

قل لاخواني رأوني ميتا * فبكوني ورثوا لي حزنا

لا تظنوني باني ميت * ليس ذاك الميت والله انا

انا في الصور وهذا جسدى * كان بيتى و قميصى ها هنا
انا كنز و حجابي طلسم * من يرانى لى تجلى للفنا
انا در و حجابي صدف * كان سجني فالفت السجنا
انا عصفور وهذا قفصي * طرت عنه وهو يبقى رهنا
احمد الله الذي خلصني * وبنى لى فى المعالى وطنا
كنت قبل اليوم ميتا بينكم * فحييت و خلعت الكفنا
وانا اليوم اناجي ملأ * وارى الله جهارا علنا
عاكف فى اللوح اقرأ وارى * كل ما كان تناءى و دنا
وطعامى وشرابي واحد * وهو رمز فافهموا ذا الحسنا
ليس خمرا سائغا او عسلا * لا ولا ماء ولكن لبنا
فافهموا سرى فقيه نبأ * اي معنى تحت لفظى كمنا
هدموا بيتى ورضوا قفصى * وذروا الطلسم يابى وثنا
قد ترحلت و خلفتكم * لست ارضى داركم لى وطنا
لا تظنوا الموت موتا انه * لحياة هي غايات المنى
لا ترعكم هجمة الموت فما * هو الا نقلة من ههنا
وخذوا في الزاد جهد الآتوا * ليس بالعاقل منا من ونا
ما ارى نفسى الا انتم * واعتقادي انكم انتم انا
عنصر الانفس منا واحد * وكذا الجسم جميعا عمنا
فارحموني ترحموا انفسكم * واعلموا انكم في اثرنا
اسأل الله لنفسى رحمة * رحم الله صديقا امنا
وعليكم من سلامي طيب * سلم الله عليكم و ثنى

(انتهى)

(انتهى) الابيات ورثاه الاديب ابو المظفر محمد الابيوردي بابيات فائقة منها*

مضى واعظم مفقود دفعت به * من لا نظير له في الناس يخلفه

(قيل) وتمثل الامام اسمعيل الحاكمي بعد وفاته بقول ابي تمام * ﴿شعر﴾

عجبت لصبري بعده وهو ميت * وكنت امرأ أبكي دما وهو غائب

على انها الايام قد صرن كلها * عجائب حتى ليس فيها عجائب

(قال) القاضي ابو بكر ابن العربي الفقيه المالكي تلميذ ابي حامد الغزالي لقيت الغزالي في البرية وعليه مرقعة وبيده ركوة وعكاز فقلت له اليس تدريس العلم ببغداد خيرا من ذا فنظر الي شزرا وقال لما نزغ بدر السعادة * في سماء الارادة * وجنحت شمس الاصول * الى معارف الوصول * ﴿شعر﴾

تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل * وعدت الى تصحيح اول منزل

ونادت بي الاشواق مهلا فهذه * منازل من تهوى رويدك فانزل

(قال) الشيخ الامام الزاهد شمس الدين ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد ابن محمد الجلالي النسائي الشافعي رأيت في بعض تصانيف الشيخ الامام مسعود الطرازي ان الامام ابا حامد الغزالي رحمه الله كان قد اوصى ان يلحده الشيخ ابو بكر النساج الطوسي تلميذ الشيخ الامام ابي القاسم الكرساني * قال فلما الحده وخرج من اللحد خرج متغيرا منتقع اللون فقيل له في ذلك فلم يخبر بشيء فاقسموا عليه بالله الا ما اخبرتهم فقال اني لما وضعته في اللحد شاهدت يدا يمنى قد خرجت من تجاه القبلة وسمعت هاتفا يقول ضع يد محمد الغزالي في يد سيد المرسلين محمد المصطفى العربي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فوضعتها * ثم خرجت كما ترون او كما قال قدس الله روحه العزيز * ومن كلام حساده في حقه ما يشاهدون في كلامه من الخلل من جهة النحو * لكنهم لا يعرفون انه لا يعيبه

﴿واقعة عجيبة عند دفن الغزالي رحمة الله عليه﴾

اذلم يكن قصده الا المعاني وتحقيقها * دون الالفاظ وتلفيقها * على انه انصف من نفسه واعترف بانه لم يمارس ذلك الفن واكتفى بما كان يحتاج اليه في كلامه على انه كان يؤلف الخطب بالعبارات التي يعجز الادباء والفصحاء عن امثالها * وفي كلام المترجمين في شانه كثرة فلا نطيل به الكلام فقيما ذكرناه مقنع وبلاغ * ذكر مصنفاته له في المذهب ﴿ الوسيط ﴾ و﴿ البسيط ﴾ و﴿ الوجيز ﴾ و﴿ الخلاصة ﴾ * وفي سائر العلوم كتاب ﴿ احياء علوم الدين ﴾ ﴿ كتاب الاربعين ﴾ ﴿ كتاب شرح الاسماء الحسنى ﴾ ﴿ المستصفى في اصول الفقه ﴾ و﴿ المنخول فيه ﴾ ايضا الفه في حياة استاذه امام الحرمين ﴿ بداية الهداية ﴾ ﴿ الماخذ ﴾ في الخلافيات ﴿ تحصين الماخذ ﴾ ﴿ كيمياء السعادة ﴾ بالفارسية ﴿ المنقذ من الضلال ﴾ ﴿ المنتحل في الجدل ﴾ ﴿ شفاء العليل في مسالك التعليل ﴾ ﴿ الاقتصاد في الاعتقاد ﴾ ﴿ معيار النظر ﴾ ﴿ محك النظر ﴾ ﴿ تهافت الفلاسفة ﴾ ﴿ المقاصد في اعتقاد الاوائل ﴾ وهو مقاصد الفلاسفة ﴿ الجام العوام في علم الكلام ﴾ ﴿ الغاية القصوى ﴾ ﴿ جواهر القرآن ﴾ ﴿ كشف علوم الآخرة ﴾ ﴿ الرسالة القدسية ﴾ ﴿ الفتاوى ﴾ ﴿ ميزان العمل ﴾ ﴿ حقيقة الروح ﴾ ﴿ اسرار معاملات الدين ﴾ ﴿ عقيدة المصباح ﴾ ﴿ النهج الاعلى ﴾ ﴿ اخلاق الابرار ﴾ ﴿ المعراج ﴾ ﴿ حجة الحق ﴾ ﴿ تنبيه الغافلين ﴾ ﴿ المكنون في الاصول ﴾ ﴿ رسالة الاقطاب ﴾ ﴿ سلم الشياطين ﴾ ﴿ القانون الكلى ﴾ ﴿ القربة الى الله ﴾ ﴿ معيار العلم ﴾ ﴿ مفصل الخلاف ﴾ في اصول القياس ﴿ اسرار اتباع السنة ﴾ ﴿ تلبيس ابليس ﴾ ﴿ المبادي والغايات ﴾ ﴿ الاجوبة ﴾ ﴿ كتاب عجائب صنع الله ﴾ وكتبه ورسائله خارجة عن حد العدو الاحصاء ولم يتيسر لاحد معرفة اسماء مصنفاته

كلها

كلها حتى يقال انه له الف مصنف الا واحدا * وهذا وان كان بعيدا عادة لكن من عرف شانه ربما يصدقه * ومما حكي واشتهر عن الشيخ العارف ابي الحسن الشاذلي قدس سره وكان سيد عصره وبركة زمانه انه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النوم وقد باهى عليه الصلوة والسلام موسى وعيسى عليهما السلام بالامام الغزالي وقال اني امتيكما حبر كهذا قالا لا * وسئل السيد الكبير الجليل العارف بالله اوحد الاولياء ابو العباس المرسي تلميذ الشيخ ابي الحسن عن الامام الغزالي فقال انا اشهد له بالصديقية العظمى *

﴿ حكاية ﴾ عن الامام ابي الحسن المعروف بابن حرازم او حرزهم وكان مطاعا في بلاد المغرب انه لما وقف على الاحياء امر باحراقه وقال هذا بدعة مخالف للسنة فامر باحضار ما في تلك البلاد من نسخ الاحياء فجمعوا واجمعوا على احراقها يوم الجمعة وكان اجماعهم يوم الخميس فلما كان ليلة الجمعة رأى ابو الحسن المذكور في المنام كانه دخل من باب الجامع ورأى في ركن المسجد نورا واذا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وابي بكر وعمر جلوس والامام الغزالي قائم وبيده الاحياء وقال يارسول الله هذا خصمي ثم جثا على ركبتيه وزحف عليهما الى ان وصل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فناوله ﴿ كتاب الاحياء ﴾ وقال يارسول الله انظر فيه فان كان فيه بدعة مخالفة لسنتك كما زعم تبت الى الله تعالى وان كان شيئا تستحسنه حصل لي من بركتك فانصفني من خصمي * فنظر فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورقة ورقة الى آخره ثم قال والله ان هذا شئ حسن * ثم ناوله ابا بكر رضي الله عنه فنظر فيه كذلك ثم قال نعم والذي بعثك بالحق يارسول الله انه لحسن ثم ناوله عمر رضي الله عنه فنظر فيه كذلك ثم قال كما قال ابو بكر رضي الله عنه * فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجريد ابي الحسن وضربه حد المفتري فجرد

﴿ رؤيا غريبة متعلقة بكتاب احياء العلوم ﴾

وضرب ثم شفع فيه ابو بكر بعد خمسة اسواط وقال يارسول الله انما فعل ذلك اجتهادا في سنتك وتعظيما فعفا عنه ابو حامد عند ذلك * فلما استيقظ من منامه واصبح اعلم اصحابه بما جرى ومكث قريبا من الشهر متألما من الضرب ثم سكن عنه الالم ومكث الى ان مات واثر السياط على ظهره وصار ينظر ﴿ كتاب الاحياء ﴾ ويعظمه ويتحله اصلا اصيلا * قال ابن السبكي في طبقاته وهذه حكاية صحيحة حكاها لنا جماعة من ثقات مشيختنا عن الشيخ العارف ولي الله سيدي ياقوت الشاذلي عن شيخنا السيد الكبير ولي الله ابي العباس المرسي عن شيخه الشيخ الكبير ولي الله ابي الحسن الشاذلي قدس الله تعالى اسرارهم * والمنامات في حق الاحياء وفي حق الغزالي كثيرة شهيرة جدا *

﴿ ومنهم ﴾ محمد بن الموفق الخيوشاني * الفقيه الصوفي احد الائمة علما ودينا وورعا وزهدا * (ولد) بخيوشان بلدة بناحية نيسابور سنة عشر وخمس مائة * وتفقه بها وقدم مصر ودرس بتربة الشافعي مدة * وكان اماما جليلا كبير المحل في الورع قل ان ترى العيون مثله زهدا وعلما وامرا بالمعروف وتصميما على الحق * ومن تصانيفه كتاب ﴿ تحقيق المحيط ﴾ في ستة عشر مجلدا *

﴿ ومنهم ﴾ الحسين بن مسعود الفراء البغوي محيي السنة * وقدم ذكره (١) *

﴿ ومنهم ﴾ عبد الواحد بن اسمعيل بن احمد بن محمد ابو المحاسن الروياني * صاحب البحر (٢) احد ائمة المذهب (ولد) سنة خمس عشرة واربع مائة * وتفقه ببلده على ابيه وحده وكان يلقب فخر الاسلام * وله الجاه العريض والعلم الغزير والدين المتين والمصنفات السائرة في الآفاق * وكان يضرب المثل بحفظه حتى يحكى انه قال لو احترقت كتب الشافعي لاملیتها من حفظي * قال ابن السبكي

﴿ محمد بن الموفق الخيوشاني ﴾ ﴿ الروياني ﴾

(١) في بيان علم التفسير ١٢ ه (٢) بحر المذهب في الفروع وهو بحر كاسمه ١٢ كشف

ولا

ولا يعني بكتبه منصوصاته فقط بل يراد عند اطلاق كتب الشافعي منصوصاته ومنصوصات اصحابه * وكان نظام الملك كثير التعظيم له * ولي قضاء طبرستان ثم انتقل الى آمل (فقتلته) الملاحدة سنة اثنتين وخمس مائة بعد فراغه من الاملاء قيل وكتابه البحر اكثر من الحاوي فروعا * وان كان هو احسن ترتيبا واوضح تهذيبا * ومن تصانيفه ﴿الفروق﴾ و ﴿الحلية﴾ و ﴿التجربة﴾ و ﴿مناصيص الشافعي﴾ و ﴿الكافي﴾ وغير ذلك *

﴿الحافظ ابو القاسم ابن عساكر﴾

﴿ومنهم﴾ علي بن الحسن بن هبة الله ابو القاسم ابن عساكر * وليس في اجداده من يسمى عساكر وانما لقب هو به * هو الشيخ الامام ناصر السنة وحاويها * وهازم جند الشيطان بعساكر اجتهاده وهادمها * امام اهل الحديث في زمانه * وختام الجهابذة الحفاظ ولا تنكر احد منهم مكين مكانه * له ﴿تاريخ الشام﴾ في ثمانين مجلدا (ولد) سنة تسع وتسعين واربع مائة * تفقه في حداثته بدمشق ثم دخل بغداد * لزم بها التفقه وسماع الدرس بالنظامية * وقرأ الخلاف والنحو ولازم طول عمره لقراءة القرآن وصلوة الجماعة مكثرا من النوافل والاذكار * والتسبيح آناء الليل واطراف النهار * وكان يحاسب نفسه على ساعة تذهب في غير طاعة يصدع بالحق ولا يخاف في الله لومة لائم * وسطوته على اعداء الله المبتدعة ولا يبالي وان رغم انف الراغم * لا تاخذه رأفة في دين الله ولا يقوم لغضبه احد اذا خاض الباغي في صفات الله * رأى والده في المنام وقد حملت به امه انه يولد لك ولد يحيي الله به السنة ولعمر الله كان كذلك * وكان يسمى شعلة نار من توقده وذكائه * اعرض عن المناصب الدنية كالخطابة والامامة بعد ان عرضتا عليه * (توفي) الحافظ سنة احدى وسبعين وخمس مائة بدمشق رحمه الله تعالى *

﴿الشيخ صدر الدين القونوي﴾

﴿ومنهم﴾ محمد بن اسحاق الشيخ الزاهد صدر الدين القونوي * صاحب

التصانيف في التصوف * وله ﴿شرح الحديث الاربعين﴾ و ﴿كتاب مفتاح الغيب﴾ و ﴿تفسير سورة الفاتحة﴾ وله المراسلات في المسائل الغوامض المتعلقة بالالهيات مع خواجه نصير الدين الطوسي الحكيم وغير ذلك * (توفي) سنة ثلاث وسبعين وست مائة رحمه الله تعالى *

﴿ومنهم﴾ محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري الامام فخر الدين الرازي ابن خطيب الري * وقد سبق شرائف مناقبه (١) * ٤٤٥

﴿ومنهم﴾ عبد العزيز بن عبد السلام سلطان العلماء الشيخ عز الدين وشهرته تغني عن الاطناب في مدحه * وبالجملة هو امام عصره بلا مدافعة القائم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر في زمانه * المطلع على حقائق الشريعة وغوامضها العارف بمقاصدها لم ير مثل نفسه ولا رأى من رآه مثله علما وورعا وقياما في الحق وشجاعة وقوة جنان وسلاطة لسان * (ولد) سنة سبع او ثمان وسبعين وخمس مائة * تفقه على الشيخ فخر الدين ابن عساكر وقرأ الاصول على سيف الدين الآمدي وغيرهما * ومن تلامذته شيخ الاسلام ابن دقيق العيد وهو الذي لقب الشيخ عز الدين بسلطان العلماء * ازال رحمه الله كثيرا من البدع من دق الخطباء السيف على المنبر وغير ذلك * وابطل صلاتي الرغائب ونصف شعبان ومنع منهما * قيل انه افقه من الغزالي * قيل انه لبس خرقة التصوف من الشيخ شهاب الدين السهروردي واخذ عنه * وذكر انه كان يقرأ بين يديه رسالة القشيري فحضره مرة الشيخ ابو العباس المرسي لما قدم من الاسكندرية الى القاهرة * فقال له الشيخ عز الدين تكلم على هذا الفصل فاخذ الشيخ يتكلم والشيخ عز الدين يزحف في الحلقة ويقول اسمعوا هذا الكلام الذي هو حديث عهد بربه * وكان للشيخ عز الدين اليد الطولى في التصوف * وتصانيفه قاضية بذلك *

﴿الشيخ عز الدين بن عبد السلام﴾

(١) في علم التفسير ١٢ هامش الاصل

وكان

وكان رحمه الله يتكلم بالحق ويصدع به ولا تأخذه في الحق لومة لائم وكان ينادى سلاطين مصر باسمه في مجالسهم العظام *عند تقبيل العلماء ايديهم بل الاراضى بين يديهم جزاه الله تعالى عن العلم والاسلام خيرا *وله واقعة مشهورة عند خروج التتار (توفي) الشيخ سنة ستين وست مائة * افتى سلطان العلماء بالمنع عن صلاة الرغائب والشيخ ابن الصلاح كان افتى بالمنع ثم صمم على خلافه ودار الكلام بينهما *ولهما في هذا الباب رسائل مشهورة عند الفقهاء الشافعية *

﴿الامام الرافعي﴾

﴿ومنهم﴾ عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن الحسن القزويني الامام الجليل ابو القاسم الرافعي *صاحب الشرح الكبير المسمي ﴿بالعزيز في شرح الوجيز﴾ و ﴿الشرح الصغير﴾ و ﴿المحرر﴾ و ﴿شرح مسند الشافعي﴾ و ﴿التذنيب﴾ و ﴿الامالي الشارحة على مفردات الفاتحة﴾ وهو ثلاثون مجلسا املاها احاديث باسانيده عن اشياخه على سورة الفاتحة وتكلم عليها و ﴿كتاب الايجاز في اخطار الحجاز﴾ ذكر فيه فوائد خطرت له في سفره الى الحج وهو اوراق يسيرة و ﴿كتاب المحمود﴾ في الفقه وصل فيه الى اثناء الصلوة في ثمان مجلدات كان متضلعا من العلوم الشرعية تفسيرا وحديثا واصولا مترفعا على ابناء جنسه في زمانه نقلا وبحثا وارشادا وتحصيلا * واما الفقه فهو فيه عمدة المحققين واستاذ المصنفين كاد الفقه كان ميتا فاحياه وانشره *واقام عماده بعد ما اماته الجهل فاقبره *وكان ورعا زاهدا تقيا نقيا طاهر الذيل مراقبا لله *قال ابن الصلاح اظن اني لم ار في بلاد العجم مثله * قال ابن السبكي لا شك في ذلك وقال النووي الرافعي من الصالحين المتمكنين * كانت له كرامات كثيرة وكان في بعض الليالي قاعدا فانطفأ سراجه وقت التصنيف فاضاءت له شجرة في بيته *(توفى) سنة ثلاث وعشرين وست مائة *

﴿ ومنهم ﴾ عثمان بن عبد الرحمن بن موسى بن ابى نصر الكردي الشهرزوري الشيخ العلامة تقي الدين * احد ائمة المسلمين علما ودينا ابو عمرو بن الصلاح * (ولد) سنة سبع وسبعين وخمس مائة * كان اماما كبيرا فقيها محدثا زاهدا ورعا مفيدا معلما * (وتوفي) سنة ثلاث واربعين وست مائة * وقد مر نبذ من مناقبه *

﴿ ابو عمرو بن الصلاح ﴾

﴿ ومنهم ﴾ عمر بن محمد بن عبد الله من اولاد ابى بكر الصديق رضي الله عنه وهو ابو عبد الله او ابو نصر او ابو القاسم الصوفي ابن اخي الشيخ النجيب هو الشيخ شهاب الدين السهروردي صاحب ﴿ عوارف المعارف ﴾ (ولد) سنة تسع وثلاثين وخمس مائة بسهرورد * وقدم بغداد فصحب عمه ابا النجيب عبد القاهر واخذ عنه التصوف والوعظ وصحب غيره * كان فقيها فاضلا صوفيا اماما ورعا زاهدا عارفا شيخ وقته في علم الحقيقة واليه المنتهى في تربية المريدين ودعاء الخلق الى الخالق وتسليك طريق العبادة والزهد وقصد من الاقطار وظهرت بركات انفاسه على خلق من العصاة فتابوا ووصل به خلق الى الله تعالى وصار له اصحاب كالنجوم ورأى من الجاه والحرمة عند الملوك ما لم يره احد * ثم اضر في آخر عمره واقعد ومع هذا فما اخل بشيء من الاوراد والاذكار وحضور الجمع في محفة والمضى الى الحج الى ان دخل عشر المائة (توفي) في مستهل المحرم يوم الاربعاء سنة اثنتين وثلاثين وست مائة رحمة الله عليه *

﴿ الشيخ شهاب الدين السهروردي ﴾

﴿ ومنهم ﴾ موسى بن ابي الفضل يونس بن محمد بن منعة الشيخ العلامة كمال الدين ابن يونس ابو الفتح الموصلي * والد شارح (التنبيه) الشيخ شرف الدين احمد بن موسى * (ولد) سنة احدى وخمسين وخمس مائة بالموصل * تفقه على والده الشيخ رضي الدين يونس ثم توجه الى بغداد * وتفقه بالمدرسة النظامية على معيد ها الشريف السلماني ثم اقام بالموصل رحمه الله تعالى *

﴿ ابو الفتح الموصلي ﴾

﴿ واعلم ﴾

﴿واعلم﴾ ان هذا الرجل مما اطنب المورخون في ترجمته * واطرى المادحون في فضله * ولنقتصر على ما يقبله العقل منها * قال ابن خلكان كان هو بحرا في كل العلوم وتفرد بالرياضيات وكان الفقهاء يقولون انه يدرس اربعة وعشرين فنا درايـة متقنة من ذلك المذهب حتى ان الحنفية تقرؤن عليه مذهبهم ويحل عليهم مسائل الجامع الكبير احسن حل وكان يتقن الاصولين والجدل والخلاف * ولما وصل كتب فخر الدين الرازى الى الموصل لم يفهم احد من الفضلاء اصطلاحه سواه وكان بها اذذاك جماعة من الفضلاء وكذلك (الارشاد) للعميدي ولقد حله في ليـلة واحـدة وكان يدري فن المنطق والحـكمة من الطبيعي والرياضي والالهي والطب وكان يعرف الرياضي من اقليدس والهيئة والمخروطات والمتوسطات والمجسطي وانواع الحساب المفتوح منـه والجبر والمقـابلة والارثماطيقي والخطائين والمساحة والموسيقى معرفة لا يشـاركه فيها غيره الا في ظواهرها دون دقائقها وكان كما قال الشاعر *

وكان من العلوم بحيث يقضى * له فى كل علم بالجميع

(واستخرج) في علم الاوفاق طرقا لم يهتد اليها احد وكان في العربية بحرا حتى انه كان يقرئ ﴿كتاب سيبويه﴾ و ﴿الايضاح﴾ و ﴿التكملة﴾ لابي علي الفارسى ﴿والمفصل﴾ للزمخشري * وكان له في التفسير والحـديث واسماء الرجال وما تعلق به يد جيدة وكان يحفظ من التواريخ وايام العرب ووقائعهم والاشعار والمحاضرات شيئا كثيرا وكان اهـل الذمة تقرءون عليـه التوراة والانجيل وشرح لهما هـذين الكتابين شرحا يعترفون انهم لا يجدون من يوضحهما لهم غيره وكان في كل فن من هذه الفنون كانه لا يعرف سواه لقوة معرفته * قال ابن الاثير ما دخل بغـداد مثله وقالوا كيف ذلك قال ما دخل بغداد مثل الغزالى وليس بينه

وبين الشيخ نسبة وكان ابن الاثير على جلالة قدره في العلوم يأخذ الكتاب ويجلس بين يديه ويقرأ عليه والناس يوم ذلك يشتغلون في تصانيف ابن الاثير وكان الشيخ سامحه الله يتهم في اعتقاده لغلبة العلوم العقلية عليه وكان يعتريه غفلة لاستيلاء الفكرة عليه بسبب هذه العلوم * ٩٨

﴿ومنهم﴾ يحيي بن شرف الامام النووي * وقد مر ذكره في المحدثين *

﴿ومنهم﴾ احمد بن محمد بن علي بن مرتفع بن حازم بن الرفعة الشيخ الامام شيخ الاسلام نجم الدين ابو العباس * شافعي الزمان ومن القت اليه الائمة مقاليد السلم والامان * قد باشر حسبة مصر ودرس بالمدرسة المعزية ولم يل شيئا من مناصب القاهرة * ومن تصانيفه ﴿المطلب في شرح الوسيط﴾ ﴿والكفاية﴾ في ﴿شرح التنبيه﴾ و ﴿كتاب مختصر في هدم الكنائس﴾ (توفي) بمصر سنة عشر وسبع مائة * ولا مطمع في استيعاب مناقبه وغرائبه لان ذلك بحر زاخر ومهيع لا يعرف له اول من آخر *

﴿نجم الدين ابو العباس﴾

﴿ومنهم﴾ محمد بن احمد بن عثمان الحافظ شمس الدين ابو عبد الله التركماني الذهبي * كان امام الوجود حفظا * وذهب العصر معنى ولفظا * شيخ الجرح والتعديل * ورجل الرجال في كل سبيل * كأنما جمعت الامة في صعيد واحد فنظرها ثم اخذ يخبر عنها اخبارا من حضرها منتهى رغبات من يركب المطي الى جواره * ويضرب البزل المهارى اكبادها ليصل ساحة داره * (ولد) سنة ثلاث وسبعين وست مائة * وفي شيوخه كثرة لا تقبل التعداد * وسمع منه الجمع الكثير * ما زال يخدم هذا الفن الى ان رسخت فيه قدمه * وتعب الليل والنهار وما تعب لسانه وقلمه وضربت باسمه الامثال * وسار اسمه مسير قبة الشمس الا انه لا يتقلص اذا نزل المطر ولا يدبر اذا اقبلت الليال * اقام بدمشق يرحل اليه

﴿الحافظ شمس الدين الذهبي﴾

من سائر البلاد* وتناديه السؤالات من كل ناد* وهو بين اكنافها كنف لاهليها*وشرف تفتخر وتزدهي به الدنيا ومافيها*طورا تراها ضاحكة عن تبسم ازهارها وقهقهة غدرانها* وتارة تلبس ثوب الوقار والفخار بما اشتملت عليه من ابياتها المعدود في سكانها* الا انه كان شافعي المذهب حنبلي المعتقد*ولهذا كان كثير الازراء للاشاعرة في تصانيفه* سيما في ﴿تاريخه الكبير﴾* وله تاريخ اوسط مسمى ﴿بالعبر﴾ وصغير مسمى ﴿بدول الاسلام﴾ و﴿كتاب النبلاء﴾ و﴿مختصر تهذيب الكمال﴾ للمزي و﴿الكاشف﴾ مختصر ذلك و﴿الميزان في الضعفاء﴾ وهو من اجل الكتب و﴿المغني(١)﴾ في ذلك وكتاب ثالث في ذلك و﴿مختصر سنن البيهقي﴾ وهو حسن و﴿مختصر الاطراف﴾ للمزي و﴿طبقات الحفاظ﴾ و﴿طبقات القراء﴾ و﴿كتاب في الوفيات﴾ ومختصر آخر فيها تسمى ﴿بالاعلام﴾ و﴿التجريد﴾ في اسماء الصحابة(٢) و﴿المجرد﴾ في اسماء رجال الكتب الستة و﴿مختصر المستدرك﴾ للحاكم و﴿مختصر تاريخ نيسابور﴾ للحاكم و﴿مختصر ذيل ابن الزبني﴾ و﴿المعجم الكبير﴾ و﴿الصغير﴾ و﴿المختصر لمحدثي العصر﴾ و﴿مختصر المحلى﴾ لابن حزم ومختصرات كثيرة* وقرأ القرآن بالروايات واقرأه*(توفي) سنة ثمان وارابعين وسبع مائة رحمه الله تعالى*

﴿ومنهم﴾ محمد بن عبد الرحمن بن عمر قاضي القضاة جلال الدين القزويني(٣)* قدم من دمشق هو واخوه قاضي القضاة امام الدين*وناب في القضاء بدمشق

﴿جلال الدين القزويني﴾

(١) المغني في الضعفاء وبعض الثقات وهو مجلد ١٢ (٢) طبقات الحفاظ المعروف بتذكرة الحفاظ والتجريد في اسماء الصحابة قد طبعا في مطبعتنا هذه مطبعة دائرة المعارف النظامية ولله الحمد ١٢ مصحح (٣) المعروف بخطيب دمشق ١٢ كشف

عن اخيه واعاد بالمدرسة البادرانية ثم ولى خطابة دمشق ثم قضاء القضاة بها * ثم انتقل الى قضاء القضاة بالديار المصرية ثم صرف عنها واعيد الى قضاء الشام * كان رجلا فاضلا متفننا له مكارم وسودد * صنف كتاب ﴿التلخيص﴾ في المعاني والبيان وكتاب ﴿الايضاح﴾ فيه * (توفي) بدمشق سنة سبع (١) وثلاثين وسبع مائة رحمه الله تعالى *

﴿الشيخ صفي الدين الهندي﴾

﴿ومنهم﴾ محمد بن عبد الرحيم بن محمد الشيخ صفي الدين الهندي الارموي * المتكلم على مذهب الاشعري كان من اعلم الناس بمذهب الاشعري وادراهم باسراره متضلعا بالاصلين * اشتغل على سراج الدين صاحب التلخيص صنف ﴿الزبدة﴾ (٢) في علم الكلام و ﴿النهاية (٣)﴾ في اصول الفقه و ﴿القائق﴾ فيه ايضا * وكل مصنفاته حسنة جامعة لا سيما ﴿النهاية﴾ (ولد) ببلاد الهند سنة اربع واربعين وست مائة ورحل الى اليمن ثم حج وقدم الى مصر * ثم سار الى الروم واجتمع بسراج الدين ثم قدم دمشق وشغل الناس بالعلم * (توفي) بدمشق سنة خمس عشرة وسبع مائة رحمه الله تعالى * وكان خطه في غاية الرداءة وكان رجلا ظريفا ساذجا * (يحكى) انه قال وجدت كتابا بخط ظننته اقبح من خطي فاليت في ثمنه واشتريته لاحتج به على من يدعي ان خطي اقبح الخطوط فلما عدت الى البيت وجدته بخطي القديم وحبس ابن تيمية لقوله بالجهة ونودي عليه وعلى اصحابه في البلد وعزلوا من وظائفهم *

﴿ابن الزملكاني﴾

﴿ومنهم﴾ محمد بن علي بن عبد الواحد بن عبد الكريم قاضي القضاة كمال الدين ابن الزملكاني الامام العلامة المناظر * قرأ الاصول على الشيخ صفي الدين

(١) وذكر في كشف الظنون ان الخطيب توفي سنة تسع و ثلاثين وسبع مائة ١٢

(٢) اسمه زبدة الكلام في علم الكلام ١٢ كشف (٣) اسمه الوصول الى علم الاصول ١٢ ك

الهندي وقرأ النحو على الشيخ بدر الدين بن مالك (ولد) سنة سبع وستين وستمائة *درس بدمشق ثم ولي قضاء حلب *وصنف ﴿الرد على ابن تيمية﴾ في عدة مسائل وشرح من ﴿منهاج النووي﴾ قطعا متفرقة ذكره الذهبي * فقال عالم العصر من بقايا المجتهدين ومن اذكياء اهل زمانه *درس وصنف وتخرج به الاصحاب *(وتوفي) رحمه الله في سنة سبع وعشرين وسبعمائة *

﴿ومنهم﴾ محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري ابو الفتح تقي الدين *ولد الشيخ الامام القدوة مجد الدين ابن دقيق العيد شيخ الاسلام الحافظ الزاهد الورع الناسك المجتهد المطلق الجامع بين العلم والدين *والسالك سبيل السادة الاقدمين *بحر العلم الذي لا تكدره الدلاء *ومعدن الفضل الذي لقاصده منه ما يشاء *امام كلة لا يجحدونها *وشهادة على انفسهم يؤدونها *مع وقار عليه سيماء الجلال *وهيبة لا يقوم الضرغام عندها للنزال * هذا مع ما اضيف اليه من ادب الزهي من الازهار *والعب من العقول * لا ادري بين يدي هذا الشيخ ما اقول *استغفر الله من العثار *ومع انه كان من العلوم بحيث يقضى له بالجميع فله بالتجريد تخلق *وبكرامات الصالحين تحقق *قال ابن السبكي ولم ندرك احدا من مشائخنا يختلف في ان ابن دقيق العيد هو العالم المبعوث على رأس المائة السابعة المشار اليه في الحديث المصطفوي النبوي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم * (ولد) في البحر الملح وكان والده متوجها الى الحج في شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة *ثم اخذه والده على يده وطاف به بالكعبة وجعل يدعو الله ان يجعله عالما عاملا ونقل له كرامات كثيرة *﴿منها﴾ انه اخبر عند دخول التتار البلاد انهم هلكوا امس وقت العصر فكان كما قال (وقال) عن بعض الامراء وقد خرج من القاهرة انه لا يرجع فلم يرجع (وقال) لشخص آذى اخاه انه يهلك فكان

﴿ابو الفتح تقي الدين﴾

﴿ابن دقيق العيد هو العالم المبعوث على رأس المائة﴾

كذلك * وكراماته كثيرة (واما دابه) في الليل عملا وعبادة فامر عجاب ربما استوعب الليلة فطاع فيها المجلد او المجلدين وربما تلا آية واحدة فكررها الى مطلع الفجر * وكان تقول ما تكلمت كلمة ولا فعلت فعلا الا واعددت له جوابا بين يدى الله عز وجل * وكان يخاطب عامة الناس السلطان فمن دونه بقوله يا انسان * وان كان فقيها كبيرا قال يا فقيه وتلك كلمة لا يسمح بها الا لابن الرفعة ونحوه * وكان تقول للشيخ علاء الدين الباجى يا امام ويخصه بها * (توفى) سنة اثنتين وسبع مائة * صنف كتاب ﴿الامام﴾ وهو جليل حافل و ﴿كتاب الالمام﴾ و ﴿شرحه﴾ ولم يكمل شرحه واملى ﴿شرحا﴾ على عمدة عبد الغنى المقدسى في الحديث وعلى ﴿العنوان﴾ في اصول الفقه * وله (تصنيف) في اصول الدين و ﴿شرح مختصر ابن الحاجب﴾ ولم يكمله وعلق شرحا على ﴿مختصر التبريزي﴾ فى فقه الشافعية * ولي قضاء القضاة بعد اباء شديد وعزل نفسه غير مرة ثم يعاد *

﴿ومنهم﴾ محمد بن على البارنبارى الملقب طوير الليل تاج الدين * احد اذكياء الزمان * برع فقها وعلما ومنطقا واصولا * قرأ المعقولات على الشيخ شمس الدين الاصفهاني * (ولد) سنة اربع وخمسين وستمائة * (وتوفي) سنة سبع عشرة وسبعمائة رحمه الله تعالى *

﴿ومنهم﴾ محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس الحافظ الاديب فتح الدين ابو الفتح * كان احد الاعيان معرفة واتقانا وحفظا وضبطا للحديث ونفهما فى علله واسانيده * عالما بصحيحه وسقيمه * مستحضر اللسيرة * له حظ من العربية * له الشعر الرائق والنثر الفائق (ولد) سنة احدى وسبعين وستمائة * وكان من بيت رياسة وعلم * (وتوفي) سنة اربع وثلاثين وسبع مائة رحمه الله *

﴿طوير الليل تاج الدين﴾ ﴿محمد بن سيد الناس﴾

﴿ومنهم﴾

﴿عبد الكريم العراقي﴾

﴿و منهم﴾ عبد الكريم بن علي بن عمر الانصاري الشيخ علم الدين العراقي الضرير *له في التفسير اليد الباسطة *صنف ﴿الانصاف﴾ في مسائل الخلاف بين الزمخشري وابن المنير وهو مصري وقيل له العراقي لان ابا اسحاق العراقي (شارح المهذب) كان جده لامه *(ولد) سنة ثلاث وعشرين وستمائة * (وتوفي) سنة اربع وسبعمائة بالقاهرة رحمه الله تعالى *

﴿تقي الدين السبكي﴾

(و منهم) علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الشيخ الامام الفقيه المحدث الحافظ المفسر المقرئ الاصولي المتكلم النحوي اللغوي الاديب الحكيم المنطقي الجدلي الخلافي النظار شيخ الاسلام قاضي القضاة تقي الدين ابو الحسن * شيخ المسلمين في زمانه *والداعي الى الله في سره واعلانه *والمناضل عن الدين الحنيفي بقلمه ولسانه *عباب لا تكدره الدلاء *وسحاب تتقاصر عنه الانواء * وكان من العلم بحيث يقضى له في كل علم بالجميع وكان من الورع والدين * وسلوك سبيل الاقدمين على سنن ويقين *ان الله مع المتقين *صادع بالحق لا يخاف لومة لائم *صادق في النية لا تخشى بطشة ظالم *صابر وان ازدحمت الضراغم *شيخ الوقت حالا وعلما *وامام التحقيق حقيقة ورسما *وعلم الاعلام فعلا واسما *

﴿شعر﴾

اذا تغلغل فكر المرء في طرف * من مجده غرقت فيه خواطره

لا يرى الدنيا الا هباء منثورا *ولا يدرى كيف يجلب الدرهم والدينار سرورا * ولا ينفك يتلو القران قائما وقاعدا وراكبا وماشيا *وان كان مريضا معذورا وكانت دعواته تخترق السبع الطباق *وتفترق بركاتها فتملأ الآفاق * وتسترق خبر السماء وكيف لا وقد رفعت على يد ولي الله يفتح له ابوابها ذوات الاغلاق *وكانت يداه بالكرم مبسوطتين لا يقاس بحاتم *ولا ينشد الاعلى

قدر اهل العزم تأتي العزائم * واما الاخلاق فقل ان رأيتها في غيره مجموعه * اووجد في اكياس الناس دينار على سكة المطبوعه * ثم بسام * ووجه بين الجمال والجلال قسام * وخلق كانه نقش السحر على الزهر بسام * وكف تخجل الغيوث من ساجها * ويشهد البرامكة ان نقش خاتم في خاتمها * قال ابن السبكي بعد وصف والده بالاوصاف المذكورة وزيادة عليها اقسم بالله انه لفوق ماوصفته * وانى لناطق بهذا وغالب ظني انى ما انصفته * ثم قال * ﴿شعر﴾

وماعلي اذا ما قلت معتقدي * دع الحسود يظن السوء عدوانا
هذا الذي تعرف الاملاك سيرته * اذا ادلهم دجى لم يبق مهرانا
هذا الذي يسمع الرحمن صالحة * اذا بكى وافاض الدمع الوانا
هذا الذي يسمع الرحمن دعوته * اذا تقارب وقت العجز او حانا
هذا الذي تعرف الغبراء جبهته * من السجود طوال الليل عرفانا
هذا الذي لم يغادر سيل مدمعه * ان كان شيبته البيضاء احيانا
والله والله و الله العظيم ومن * اقامه حجة في العصر برهانا
و حافظا لنظام الشرع تبصرة * نصرا يليقه من ذي العرش غفرانا
كل الذي قلت بعض من مناقبه * مازدت الا لعلي زدت نقصانا

(ولد) في صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة * تفقه في صغره على والده * وكان من الاشتغال بحيث يستغرق غالب ليله وجميع نهاره * (وحكى) لي انه لم ياكل لحم الغنم الا بعد العشرين من عمره لحدة ذهنه وانه كان اذا شم رائحته حصل له شر ا * وانما كان يخرج من البيت عند صلاة الصبح فيشتغل على المشائخ الى ان يعود قرب الظهر فيجد اهل البيت قد عملوا له فروجا فيا كله ويعود الى الاشتغال الى المغرب فيا كل شيئا حلوا لطيفا * ثم يشتغل بالليل وهكذا الى ان قدم القاهرة

وسمع عن علمائها حتى استقر امره وورد عليه الفتاوى من اقطار الارض وانتهت اليه رياسة المذهب بمصر * والف غالب مؤلفاته * ثم الزمه السلطان قضاء الشام بعد وفاة جلال الدين القزويني فقبلها بعد ما نعات يطول شرحها * وتولى مع القضاء خطابة الجامع الاموي ثم تولى تدريس المدارس مع ماذكر من المناصب * والعجب انه كان مع صحة ذهنه واتقاده عظيم الحافظة لا يكاد يسمع شيئا الا حفظه ولا يحفظ شيئا فينساه * وان طال بعده عن تذكره جمعت له الحافظة البالغة والفهم الغريب *

وليس لله بمستنكر * ان يجمع العالم في واحد

كان بالآخرة قد اعرض عن كثرة البحث والمناظرة * واقبل على التلاوة والتأله والمراقبة * قال ولده تاج الدين السبكي في طبقاته * وكان ينهانا عن نوم النصف الثاني من الليل * وقال يا بني تعودوا السهر ولو انك تلعب * والويل كل الويل لمن تراه نائما وقد انتصف الليل * كان دائم التلاوة والذكر وقيام الليل * جميع نومه بالنهار واكثر ليله التلاوة * وكانت تلاوته اكثر من صلاته ويتهجد بالليل ويقرأ جهرا في النوافل * ولا تراه في النهار جالسا الا وهو يتلو ولو كان راكبا ولا تتلو الا جهرا ولو كان في الحمام وفي المسلخ * واما الصوم فكان يعسر عليه وكان لا يصوم الا رمضان وستا من شوال * واما اذا اراد دفع نائبة عن نفسها كان يكشف رأسه وربما يصعد السطح ويجعل المنديل في رقبته ويقوم على رجليه مطرقا ساكتا ويصير عليه من المهابة ما يعجز الواصف عن وصفه * وربما يظن من رآه في تلك الحالة انه لو لسعه زنبور لما احس به وايضا اذا كانت له حاجة يكتب قصته بخطه الى الله ويعلقها على خشبة في السطح * وربما انزلها بعد ايام وكان ذلك علامة قضاء الشغل * واما مصنفاته فالبحار الزواخر وجملتها من الكتب والرسائل مائة

ونيف وعشرون* (توفي) رحمه الله بالقاهرة سنة ست وخمسين وسبع مائة*

﴿ علاء الدين الباجي ﴾

﴿ ومنهم ﴾ علي بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب الشيخ الامام علاء الدين الباجي* امام الاصوليين* وسيف المناظرين* وكان من الاوابين المتقين* ذوي التقوى والورع والدين المتين* وكان الشيخ الامام تقي الدين ابن دقيق العيد والشيخ الامام تقي الدين السبكي كثيري التعظيم للباجي* وقد مر ان ابن دقيق العيد يخاطب كل احد يا انسان ولو كان هو السلطان الا اثنين الباجي وابن الرفعة فيقول للباجي يا امام ولابن الرفعة يا فقيه* وكان الباجي اعلم اهل الارض بمذهب الاشعري في علم الكلام وكان هو بالقاهرة والهندي بالشام قائمين بنصرة مذهب الاشعري قيل ما من علم الا وللباجي فيه مختصر* (مولده) سنة احدى وثلاثين وست مائة* ولم يجر لابن تيمية بين يديه بلفظة وكان يقول وظيفة مثلي الاستفادة منك* (توفي) سنة اربع عشرة وسبع مائة رحمه الله تعالى*

﴿ شرف الدين البازري ﴾

﴿ ومنهم ﴾ هبة الله بن عبد الرحيم الجهني قاضي القضاة شرف الدين البازري قاضي حماة* (ولد) سنة خمس واربعين وست مائة بحماة* وسمع من ابيه وجده كان اماما عارفا بالمذهب وفنون كثيرة* له التصانيف الكبيرة* منها ﴿ شرح الحاوي ﴾ و﴿ التمييز ﴾ و ﴿ ترتيب جامع الاصول ﴾ و ﴿ المغني ﴾ و﴿ مختصر التنبيه ﴾ و﴿ الوفا في سرائر المصطفى ﴾ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم (توفي) سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة رحمه الله تعالى*

﴿ الحافظ المحدث ﴾

﴿ ومنهم ﴾ يوسف ابن الزكي عبد الرحمن بن يوسف الكلبي القضاعي الدمشقي الشيخ جمال الدين ابو الحجاج المزي* حافظ زمانه حامل راية السنة والجماعة* القائم باعباء هذه الصناعة* والمتدرع جلباب الطاعة* امام الحفاظ كلمة لا يجحدونها* وشهادة على انفسهم يؤدونها* قال ابن السبكي بلغني عن الذهبي انه

قال ما رأيت احفظ من اربعة ابن دقيق العيد والدمياطي وابن تيمية والمزي وترتيبهم حسب ماقدمناه يعني ان الاول اعرفهم بالعلل وفقه الحديث والثاني بالانساب والثالث بالمتون والرابع باسماء الرجال * وقال وانا لم ار من هؤلاء الاربعة غير المزي ولكني اقول ما رأيت احفظ من ثلاثة المزي والذهبي والوالد وغالب ظني ان المزي يفوقهما في اسماء رجال الكتب الستة * والذهبي يفوقهما في اسماء رجال من بعد الستة والتواريخ والوفيات * والوالد يفوقهما في العلل والمتون والجرح والتعديل مع مشاركة كل منهم لصاحبه فيما يتميز به المشاركة البالغة * وقال ايضا وعاصرت اربعة لا خامس لهم هؤلاء الثلاثة والبرزالي وكان البرزالي يفوقهم في معرفة الاجزاء ورواتها الاحياء وكان الثلاثة يعظم المزي ويذعن له ويقرءون عليه ويعترفون بتقدمه * وبالجملة فان شيخنا المزي اعجوبة زمانه يقرأ عليه القاري نهارا كاملا والطرق تضطرب * والاسانيد تختلف * وضبط الاسماء يشكل * وهو لا يسهو ولا يغفل * يبين وجه الاختلاف ويوضح ضبط المشكل وتعيين المبهم بنقط لئلا يغفل عند الاحتياج اليه * ولقد شاهد به الطلبة ينعس فاذا اخطأ القاري رد عليه كان شخصا ايقظه * وقال له قال هذا القاري كيت وكيت هل هو صحيح وهذا من عجائب الامور * وكان قد انتهت اليه رياسة المحدثين في الدنيا ومن ذكرناه من الثلاثة قد عرفناك انهم مع علو رتبتهم يعترفون له وحدث نحو خمسين سنة * سمع منه ابن تيمية والبرزالي والذهبي وابن سيد الناس والشيخ الامام السبكي وخلق لا يحصون * وصنف ﴿ تهذيب الكمال ﴾ المجمع على انه لم يصنف مثله و ﴿ كتاب الاطراف ﴾ (ولد) سنة اربع وخمسين وستمائة * و(توفي) سنة اثنتين واربعين وسبعمائة رحمه الله * ولعمري لقد طال هذا الباب من هذا الكتاب * فخرجنا من باب

ووجدنا في ابواب * ولقد جرني اليه شغفي بتتبع احوال العلماء * من ناصري الملة الحنيفية البيضاء * ومع هذا فقد فاتني ذكر كثير من الاسلاف * وليس الرى عن التشاف * الا ان القلم لما هاب الاسهاب * لاولى الالباب * من الاصحاب قبض عنانه * وكف لسانه * ودخل فيما خرج عنه من ذكر العلوم * متوكلا على الله الحي القيوم * وهو المستعان * وعليه التكلان *

﴿الشعبة الثامنة في فروع العلوم الشرعية وفيها مطالب سبعة﴾

(٢٠٢) ﴿المطلب الاول فى فروع علم القراءة﴾

(وهو علم) معرفة الشواذ وتفرقها من المتواتر (واعلم) ان المتواتر عند الاكثرين سبعة — نافع — وابن كثير — وابو عمرو — وابن عامر — وعاصم — وحمزة — والكسائي — ولكل منهم راويان * — قالون — وورش — لنافع — * والبزى — وقنبل — لابن كثير * والدورى — والسوسى — لابى عمرو * وهشام — وابن ذكوان — لابن عامر * وشعبة — وحفص — لعاصم * وخلف وخلاد — لحمزة * وابو الحارث — والدورى — للكسائي واياك ان تظن حصر رواتهم في الاثنين واذا وجدت خارجا عن ذلك تحكم بشذوذه وهذا خبط اذ لكل شيخ رواة كثيرة الا ان المتأخرين اختاروا الاثنين من رواتهم ولا يعرف تفصيله الا من جهابذة النقل وكتب الثقات * ثم ان في انحصار المتواتر في السبعة ايضا خلافا لما قد سمعت فيما سبق ان بعضا من العلماء الحق بهم يعقوب الحضرمي ثم فيما وراء الثمانية الاكثرون على الشذوذ وتفصيل هذا في كتب القراآت فارجع اليها *

﴿المطلب الاول في فروع علم القراءة(٢٠٢)﴾

﴿الشعبة الثامنة في فروع العلوم الشرعية وفيها مطالب سبعة﴾

﴿(٢٠٣) علم مخارج الحروف﴾

(وهذا) علم يبحث فيه عن احوال الالفاظ العربية خارجة وانها من اي موضع

تخرج * ويبحث عن صفاتها من الجهر والهمس والشدة وامثالها وقدمر هذا العلم على وجه التفصيل في فروع علم الالفاظ لانه يمكن ان يجعل فرعا لهذين العلمين لكن من جهتين *

﴿علم مخارج الالفاظ (٢٠٤)﴾

(٢٠٤) ﴿علم مخارج الالفاظ﴾

(ولا يخفى) ان للالفاظ مخارج تخصها مغائر المخارج الحروف يعرفها اهلها ولا يعرف هذين العلمين الا من اخذهما من افواه المشائخ * وهذا العلم ايضا مما يجعل من فروع علم الالفاظ *

﴿علم الوقوف (٢٠٥)﴾

(٢٠٥) ﴿علم الوقوف﴾

(الوقف) عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استيناف القراءة لا بنية الاعراض ويكون في رؤس الآى واوساطها ولا يأتى في وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسما * قيل * معرفة وقوف القرآن واجب حيث قال تعالى ورتل القرآن ترتيلا * قال علي رضي الله عنه الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف * قال ابن الانباري من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء فيه * قال الكزاوى لا يتأتى لاحد معرفة معاني القرآن ولا استنباط الادلة الشرعية منه الا بمعرفة الفواصل * (وفي الوقف اقسام) لكن اختلفوا فيها فقال ابن الانبارى انها ثلاثة * تام * وحسن * وقبيح (فالتام) ما يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ولا يكون بعده ما يتعلق به كقوله تعالى واولئك هم المفلحون * (والحسن) هو الذى يحسن الوقف عليه دون الابتداء بما بعده كقوله تعالى الحمد لله لان الابتداء رب العالمين لا يحسن (والقبيح) ما ليس بتام ولا حسن كالوقف على بسم من بسم الله * وقال بعضهم (الوقف اربعة اقسام) تام مختار وكاف جائز وحسن مفهوم وقبيح متروك * (فالتام المختار) ما لا يتعلق بما بعده فيحسن الوقف عليه

﴿اقسام الوقوف﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

والابتداء بما بعده *(والكافي الجائز) منقطع في اللفظ متعلق في المعنى فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ايضا نحو حرمت عليكم امهاتكم *(والحسن) هو الذي يحسن الوقف عليه دون الابتداء بما بعده كالحمد لله * (والقبيح) هو الذي لا يفهم منه المراد كالحمد لله *واقبح منه الوقف على لقد كفر الذين قالوا ويبتدئ بما بعده وقال السجاوندي (الوقف على خمس مراتب) لازم — ومطلق — وجائز — ومجوز لوجه — ومرخص ضرورة *(فاللازم) مالو وصل طرفاه غير المراد نحو وما هم بمؤمنين * ولا يوصل بقوله تعالى يخادعون الله *و(المطلق) ما يحسن الابتداء بما بعده وقد مر مثاله *(والجائز) ما يجوز فيه الفصل والوصل لتجاذب الموجبين من الطرفين نحو وما انزل من قبلك *فان واو العطف يقتضي الوصل وتقديم المفعول فيما بعده وهو قوله تعالى وبالآخرة هم يوقنون *تقطع النظم *(والمجوز لوجه) نحو اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة *لان الفاء في قوله تعالى فلا يخفف للسببية والجزاء وذلك يوجب الوصل وكون نظم الفعل على الاستيناف يجعل للفصل وجها *(والمرخص ضرورة) مما لا يستغنى ما بعده غير انه جملة مفهومة كقوله تعالى والسماء بناء *لان قوله تعالى وانزل لا يستغني عن سياق الكلام فان فاعله ضمير يعود الى ما قبله غير ان الجملة مفهومة لنا *واما ما لا يجوز الوقف عليه كالشرط دون جزائه والمبتدأ دون خبره ونحو ذلك (واعلم) ان هذا الذي ذكرناه مقدمة لهذا الفن وتمام التفصيل فيه الى كتب الوقف وشهرتها عند اهلها اغنتنا عن ذكر اساميها *

(٢٠٦) ﴿ علم علل القرآآت ﴾

(وهو علم) باحث عن لمية القرآآت كما ان علم القرآءة باحث عن انيتها (فالاول) دراية (والثاني) رواية *ولما كانت الرواية اصلا في العلوم الشرعية جعل الاول

فرعا

فرعا والثاني اصلا * ولم يعكس الامر وان امكن ذلك باعتبار آخر (وموضوع) هذا العلم (وغايته) ظاهرة للمتامل المتيقظ *

(٢٠٧) ﴿ علم رسم كتابة القرآن في المصاحف ﴾

وهذا وان كان من فروع علم الخط لكن البحث هنالك لا بخصوصية القرآن وها هنا اختص البحث بالقرآن فلذلك جعلناه من فروعه (وموضوعه) رسم خط المصحف من الحذف والزيادة والهمز والبدل والفصل والوصل وما فيه قراءتان فكتب على احداهما (وغايته) حفظ المصاحف الكريمة عن مخالفة المصحف الامام قال اشهب سئل مالك هل يكتب المصحف على ما احدثه الناس من الهجاء فقال لا الا على الكتبة الاولى * قال الامام احمد يحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو او ياء او الف او غير ذلك (قال البيهقي) في شعب الايمان من كتب مصحفا فينبغي ان يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به تلك المصاحف ولا يخالفهم فيه ولا يغير مما كتبوه شيئا فانهم كانوا اكثر علما واصدق قلبا ولسانا واعظم امانة منا فلا ينبغي ان نظن بانفسنا استدراكا عليهم * وصنف في هذا الفن ابو عمرو الداني ﴿ المقنع ﴾ وابو العباس المراكشي ﴿ عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل ﴾ و ﴿ القصيدة الرائية الموسومة بالعقلية ﴾ للشيخ الشاطبي *

﴿ فائدة ﴾

﴿ روي ﴾ عن كعب الاحبار انه قال اول من وضع الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلاث مائة سنة * كتبها في الطين ثم طبخه فلما اصاب الارض الغرق اصاب كل قوم كتابهم فكتبوه فكان اسمعيل ابن ابراهيم عليهما السلام اصاب كتاب العرب * وعن ابن عباس اول كتاب انزله الله تعالى من السماء ابوجاد * وقيل ان هذه الحروف داخلة تحت قوله تعالى

﴿ علم رسم القرآن في المصاحف (٢٠٧) ﴾

﴿ اول من وضع الكتاب العربي ﴾

وعلم آدم الاسماء *قال ابن فارس ولذلك نقول انه توقيفي *قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تعلموا ابا جاد فقيل ما ابا جاد قال (الالف) آلاء الله و(الباء) بهاء الله و(الجيم) جلال الله و(الدال) دينه و(الهاء) الهاوية و(الواو) الويل لمن هوى و(الزاي) زاوية فيها و(الحاء) حط الخطايا عن المستغفرين بالاسحار و(الطاء) طوبى لهم والياء يد الله على خلقه و(الكاف) كلام الله لا تبديل له و(اللام) تلازم اهل الجنة بالتحية و(الميم) ملك الله و(النون) ن والقلم لوح من نور يكتب ما هو كائن *و(عن) ابن عباس رضى الله عنه قال حروف (ابجد) مامنها حرف الا وهو مكتوب في صفحات العرش بالنور *ومامنها كلمة الا في آجال قوم واعمال قوم ومدة قوم *وعنه (ابوجاد) (ابى) آدم الطاعة و(جد) في اكل الشجرة (هواز) ذل فهوى من السماء الى الارض (حطى) حطت عنه خطاياه (كلمن) اكل من الشجرة ومن عليه بالتوبة (سعفص) عصى فاخرج من النعيم الى النكد (قرشات) اقر بالذنب فامن العقوبة (وهذا) من علم الحروف *قلت *لا يخفى عليك ان هذه الكلمات من قبيل الاشارات دون الدلالات فلا ينافيه ماقيل ان اول من وضع الكتابة العربية قوم من الاوايل نزلوا في عدنان بن ادد *واستعربوا ووضعوا هذه الكلمات على عددهم وهم ملوك مدين و (كلمن) رئيسهم هلك يوم الظلة (فرثته) اخته بقولها *

كلمن تيم قلبي * هلكه وسط المحلة
سيد القوم اتاه * الحتف نار وسط ظلة
جعلت نار عليهم * دارهم كالمضمحلة

وانشد *

﴿شعر﴾

الا يا شعيب قد نطقت مقالة * سبقت بها عمرا وحي بني عمرو

ملوك بني حطى و هوازعنهم * و سعفص اهل للمكارم والفخر

(وقال) حفص بن عتاب اسماء ملوك الجن الذين سكنوا الارض قبل آدم فالقيت الى العرب وقال الشعبي اسماء ملوك الجبابرة فقال قرشت ملك فمسخه الله ازدها قادابة لها سبعة رؤس *قال قطرب الاصل ابوجاد — هوز — حطي — كلمن — سعفص — قرشات — *قيل الثلاثة الاول عربية والأخر اعجمية لا تنصرف *

(٢٠٨) ﴿علم آداب كتابة المصحف﴾

﴿وهو علم﴾ يعرف فيه كيفية كتابة المصحف ليكون موافقا للاداب المعتبرة في الشرع والمستحسنة عند السلف (وفائدته) غير خافية على ارباب البصائر *

﴿واعلم﴾ انه يستحب كتابة المصحف وتحسين كتابته وتبيينها وايضاحها وتحقيق الخط دون مشقه وتعليقه فيكره وكذا كتابته في الشئ الصغير *و(عن) عمر رضى الله عنه انه رأى مصحفا قد كتب بقلم دقيق فضرب كاتبه وقال عظموا كتاب الله *وكان عمر اذا رأى مصحفا عظيما سر به *و(عن) علي رضى الله عنه انه كان يكره ان تتخذ المصاحف صغارا *و(عن) علي رضى الله عنه موقوفا قال تنوق(١) رجل فى بسم الله الرحمن الرحيم ففقر له * و(عن) انس رضى الله عنه مرفوعا من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فجوده غفر الله له *قال الغزالى يحسن كتابة المصحف بالذهب *و(عن) ابن عباس وابي ذر وابي الدرداء انهم كرهوا ذلك *وعن ابن مسعود انه مر عليه مصحف زين بالذهب فقال ان احسن مازين به المصحف تلاوته بالحق *قالت الشافعية وتكره كتابته على الحيطان والجدران وعلى السقوف اشد كراهة لانه موطأ *وهل يجوز كتابته بقلم غير العربي *قال الزركشى لم ار فيه كلاما لاحد من العلماء قال ويحتمل الجواز لانه قد يحسنه من لا يقرؤه بالعربية والاقرب المنع كما تحرم قراءته بغير لسان العرب * قال البيهقي

(١) يقال تنوق وتأنق فى مطعمه وملبسه اذا تجود و بالغ ١٢ قاموس

من آداب القرآن ان يفخم فيكتب مفوجا باحسن خط ولا يصغر ولا تقرمط حروفه ولا تخلط به ماليس منه كعدد الآيات والسجدات والعشرات والوقوف واختلاف القراآت ومعاني الآيات * و(عن) الحسن وابن سيرين انهما قالا لا بأس بنقط المصاحف * وعن ربيعة بن ابي عبد الرحمن انه قال لا بأس بشكلها * قال النووي نقط المصحف وشكله (١) مستحب لانه صيانة له من اللحن والتحريف * و(قال) ابن مجاهد ينبغي ان لا يشكل الا ما يشكل * و(اما ما نقل) عن النخعي انه كره النقط * وعن ابن سيرين انه كره النقط والفواتح والخواتم * و(عن) ابن مسعود انهما كرها التعشير فلعلهم قالوا ذلك عند عدم الاحتياج الى النقط وعند توهم الاشتباه بالمصحف في البواقي لقوله عليه الصلوة والسلام جردوا القرآن * لا انهم قالوا بكراهة ذلك مطلقا والا فكيف يمنع عند الحاجة اذ الغرض ازالة الالتباس على كل حال فالالتباس تارة يكون في اثبات ماذكروه وتارة في عدم اثباته ولهذا قال مالك رضي الله عنه لا بأس بالنقط في المصاحف التي يتعلم فيها الغلمان اما الامهات فلا * لان الامام مالك رأى الحاجة فيما يتعلم منه الصبيان دون الكل واما اليوم فالحاجة في الكل محققة فيجوز في الكل ما يحتاج اليه من الامور على قدر الحاجة سوى كتابة تفسير القرآن بين اسطره اذ لا عذر فيها بوجه من الوجوه لان في كتب التفاسير غنى عن ذلك * وقول ابن مسعود جردوا القرآن * قيل جردوه في التلاوة وقيل في الخط وقيل عن سائر الكتب المنزلة لتحريف اليهود والنصارى اياها *

﴿واعلم﴾ ان الشكل في الصدر الاول للفتحة نقطة على اول الحرف — وللضمة على آخره — وللكسرة تحت اوله وعليه مشى الداني * والمشهور الآن الضبط

(١) شكل الكتاب اعجمه كاشكله كانه ازال عنه الاشكال ١٢ قاموس

بالحركات

بالحركات الماخوذة من الحروف وهو الذي اخرجه الخليل وهو اكثر واوضح وعليه العمل — فالفتح بشكلة مستطيلة فوق الحرف — والكسر كذلك تحته — والضم واو صغرى — والتنوين زيادة مثلها — والسكون دائرة صغيرة جدا *

﴿ فائدة ﴾

(اختلف) السلف في بيع المصحف وشرائه (منهم) من كرههما نقل ذلك عن ابن عباس وابن مسعود وابن عمر وابن سيرين (ومنهم) من جوزهما وقالوا انما ياخذون اجور ايديهم وقالوا انما يبيعون الورق وقالوا انه بدل من اجرة النسخ نقل ذلك عن مجاهد وابن المسيب والحسن وعن سعيد بن جبير وابن الحنفية والشعبي (ومنهم) من جوز الشراء دون البيع نقل ذلك عن عطاء عن ابن عباس وعن مجاهد *

﴿ مسئلة بيع المصاحف ﴾

﴿ فرع ﴾ قال عز الدين بن عبد السلام القيام للمصحف بدعة لم تعهد في الصدر الاول * وقال النووي يستحب القيام لما فيه من التعظيم وعدم التهاون به *

﴿ تقبيل المصحف ﴾

﴿ فرع آخر ﴾ يستحب تقبيل المصحف مثل تقبيل الحجر الاسود قياسا * وكان عكرمة بن ابي جهل يفعله * وقاسه بعضهم على تقبيل الولد الصغير لانه هدية من الله وعن احمد ثلاث روايات الجواز والاستحباب والتوقف (اما الاولان) فظاهر مما تقدم (واما التوقف) فلانه لا مدخل في امثاله للقياس كما قال عمر رضي الله عنه في الحجر لولا اني رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقبلك ما قبلتك *

﴿ تطييب المصحف ﴾

﴿ فرع آخر ﴾ يستحب تطييب المصحف وجعله على كرسي ويحرم توسده لان فيه اذلالا وامتهانا * قال الزركشي وكذا مد الرجلين اليه * وعن سفيان رضي الله عنه انه كره ان يعلق المصاحف * وعن الضحاك قال لا تتخذوا للحديث كراسي

كسكراسي المصحف *

﴿فرع آخر﴾ يجوز تحليته بالفضة اكراماله على الصحيح * عن الوليد بن مسلم قال مالك حدثني ابي عن جدي انهم جمعوا القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه وانهم فضضوا المصاحف على هذا او نحوه فاخرج الينا مصحفا فاراه لنا * واما بالذهب فالاصح جوازه للمرأة دون الرجل وخص الجواز بنفس المصحف دون غلافه المنفصل عنه والاظهر فيه التسوية *

﴿تحلية المصحف بالفضة﴾

﴿فرع آخر﴾ المصحف اذا بلي لا يوضع في شق لانه قد تسقط وتوطأ ولا يجوز تمزيقها لما فيه من تقطيع الحروف وايضا فيه ازراء به * قال الحليمي (١) يغسل المصحف البالي بالماء * وقيل الاحراق اولى لان الغسالة قد تقع على الارض واحرق عثمان رضي الله عنه المصاحف * وقيل الاحراق حرام لما فاته الاحترام قال النووي يكره * وعن الحنفية لا يحرق بل يدفن في الارض * وقيل لا يؤمن من الوطي بالاقدام *

﴿فرع آخر﴾ عن ابن المسيب قال لا يقولن احدكم مصيحف ولا مسيجد ما كان لله فهو عظيم اللهم الا ان يقصد التعظيم لكنه يكره لايهامه التحقير *

﴿فرع آخر﴾ يحرم مس المصحف للمحدث سواء كان حدثا اصغر ام اكبر لقوله تعالى لا يمسه الا المطهرون وحديث الترمذي وغيره لا يمس القرآن الا طاهر *

﴿سبع يجري للعبد اجرهن من بعد موته﴾

﴿خاتمة﴾

(عن) انس مرفوعا سبع يجري للعبد اجرهن بعد موته وهو في قبره من علم علما او اجرى نهرا او حفر بئرا او غرس نخلا او بنى مسجدا او ترك ولدا يستغفر له

(١) الحليمي بفتح الحاء وكسر اللام وسكون الياء آخر الحروف نسبة الى حليمة ظئر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابو اهيم بن منصور بن الصائغ المروزي يروي عن ابي حنيفة رضي الله عنه ١٢ هامش

من بعدموته اوورث مصحفا وفي هذا الحديث بشارة عظيمة للمسلمين*

﴿المطلب الثاني في فروع علم الحديث﴾

(٢٠٩) ﴿علم شرح الحديث﴾

﴿وهو علم﴾ باحث عن مرادرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من احاديثه الشريفة بحسب القواعد العربية *والاصول الشرعية *بقدر الطاقة (ونفعه وغايته) بمكان لايخفى على انسان *والكتب المصنفة في هذا الفن لاتحيط به الدفاتر الاان الاشهر شروح البخارى*

(منها) ﴿شرح الكرماني﴾ و﴿شرح البرماوي﴾ و﴿شرح ابن الملقن﴾ و﴿شرح العيني﴾ و﴿شرح ابن حجر﴾ وشرح السيوطي﴾ و﴿شرح الكوراني﴾ وغيرذلك و﴿شرح مسلم﴾ للنواوى وللسيوطي (ومن) شروح المصابيح ﴿شرح المفاتيح﴾ للخلخالى و﴿شرح التوربشتى﴾ و﴿شرح المظهر﴾ و﴿شرح زين العرب﴾ وغيرذلك (ومن) شروح المشارق ﴿المبارق﴾ و﴿شرح مجدالدين الشيرازى﴾ صاحب القاموس و﴿شرح الشيخ اكمل الدين﴾ و﴿شرح﴾ الفاضل ابن الملك ﴿وغيرذلك *ومصنفوا هذه الكتب قدسبق كلهم اوجلهم*

(٢١٠) ﴿علم اسباب ورود الاحاديث وازمنته وامكنته﴾

(وموضوعه) ظاهر من اسمه (ومنفعته) عظيمة لاتخفى على احد* وسمعت كتبا مصنفة فى هذا الفن لكن مارأيتها *

(٢١١) ﴿علم ناسخ الحديث ومنسوخه﴾

(وموضوعه) ظاهر جدا (وفائدته وغرضه) لايخفى بل اصل من اصول الشريعة *وعليه تدوراكثر الاحكام وقداعتنى بعض العلماء بتدوينه* وسمعت

﴿المطلب الثاني في فروع علم الحديث﴾ ﴿علم شرح الحديث (٢٠٩)﴾ ﴿علم اسباب ورود الاحاديث وازمنته وامكنته (٢١٠)﴾ ﴿علم ناسخ الحديث ومنسوخه (٢١١)﴾

من الثقات كتابا مدونا في هذا العلم لكن لم يشتهر في بلادنا(١)*

(٢١٢) ﴿ علم تاويل اقوال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ﴾

﴿ وهذا علم معلوم ﴾ (موضوعه) و بين (نفعه) و ظاهر (غايته وغرضه)* ورأيت (رسالة) في هذا العلم لمولانا شمس الدين الفناري وهو من علماء بلادنا روح الله روحه وقد استخرج للاحاديث تاويلات موافقة للشرع بحيث يقول من رآها الله دره وعلى الله اجره* وكانت الرسالة عندي ثم ضاعت مني* وايضا للشيخ صدر الدين ﴿ شرح بعض الاحاديث ﴾ على التاويلات لكن بعضها مخالف لما عرف من ظاهر الشرع مثل قوله ان الفلك الاطلس المسمى بلسان الشرع العرش وفلك الثوابت المسمى عند اهل الشرع الكرسي قديمان* واحال ذلك الى الكشف الصحيح* والعيان الصريح* وادعى ان هذا غير مخالف للشرع لان الوارد فيه حدوث السماوات السبع والارضين وما عليهن* الا ان هذا الشيخ قدس سره قد ابدع في سائر التاويلات بحيث ينشرح له الصدر والبال* والله اعلم بحقيقة الحال*

(٢١٣) ﴿ علم رموز اقوال النبي واشاراته صلى الله عليه وآله وسلم ﴾

﴿ وهذا علم ﴾ ظاهر الموضوع وباهر النفع* ولا يخفى غايته وغرضه وفي هذا العلم تصنيف لطيف لكن لم اتذكر اسمه الآن*

(٢١٤) ﴿ علم غرائب لغات الحديث ﴾

﴿ وهذا العلم ﴾ شريف (موضوعه) ولطيف (نفعه وغايته) ولقد صنف فيه العلامة الزمخشري كتاب ﴿ الفائق ﴾ والامام ابن الاثير الجزري كتاب ﴿ النهاية ﴾ وقد ذكرنا هذين الكتابين في علم اللغة لان هذا العلم قد يعد من فروع علم اللغة ايضا*

﴿ علم تاويل اقوال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم (٢١٢) ﴾ ﴿ علم رموز اقوال النبي واشاراته صلى الله عليه وآله وسلم (٢١٣) ﴾ ﴿ علم غرائب لغات الحديث (٢١٤) ﴾

(١) وقد ذكر صاحب كشف الظنون اسماء المصنفين في هذا العلم فليراجع ١٢ بالحركات

(٢١٥) ﴿علم دفع مطاعن الحديث﴾

﴿وموضوعه ونفعه﴾ ظاهر لاولي الالباب من المسلمين الموحدين وقد طعن طائفة من الملاحدة الملقبين بالقرامطة في احاديث حضرة الرسالة صلى الله تعالى عليه وآله وسلم باوهام واهية واكاذيب شاهية يدل سياقها على كذبها وتخبر صورتها عن الفرية في باطنها الا ان العلماء جزاهم الله عنا وعن الاسلام والمسلمين خيرا قد انتصبوا لدفع هذه الخرافات صونا لعقائد عوام المسلمين * عن التورط في اوهامهم الفاضحة بتقريرات كاملة * وتحريرات واضحة * اللهم انصر الاسلام والمسلمين * واخذل الكفرة والملحدين اعداء الدين بحرمة نبيك محمد الامين * صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه الاكرمين رضي الله عنهم اجمعين *

(٢١٦) ﴿علم تلفيق الاحاديث﴾

(وهو) علم يبحث فيه عن التوفيق بين الاحاديث المتنافية ظاهرا اما بتخصيص العام تارة او تقييد المطلق اخرى او بالحمل على تعدد الحادثة اخرى الى غير ذلك من وجوه التاويل وكثيرا ما يورده شراح الحديث اثناء شروحهم الا ان بعضا من العلماء قد اعتنى بذلك فدونوه على حدة * والتصانيف الواقعة فيه قلما توجد عند الطلاب يجدها من يطلبها *

(٢١٧) ﴿علم احوال رواة الاحاديث﴾

﴿من وفياتهم﴾ وقبائلهم واوطانهم وجرحهم وتعديلهم وغير ذلك من الاحوال * وهذا العلم من فروع التواريخ من وجه ومن فروع الاحاديث من وجه آخر * وقد صنف العلماء فيها تصانيف كثيرة وقد ذكرنا نبذا منها فيما سبق فتذكر تفقه *

(٢١٨) ﴿علم طب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم﴾

﴿وهو﴾ علم باحث عن الاحاديث النبوية الواردة في طب المرضى * وقد اعتنى جماعة اشهرها ما جمعه ابن طرفان * وافضلها ما جمعه الامام المستغفري وهما ظاهران عند الطلاب * ولا يخفى (نفع) هذا العلم (وغايته وغرضه) على اولى الالباب *

﴿المطلب الثالث في فروع علم التفسير﴾

﴿واعلم﴾ ان علم القرآن بحر لا ينقضي عجائبه * وطود شامخ لا يتناول غرائبه * وله فروع لا تحصى وفنون لا تستقصى * ولنذكر منها ما ينبي به قوة التحرير * ويحيط به نطاق التقرير *

(٢١٩) ﴿علم معرفة المكي والمدني﴾

﴿صنف﴾ فيه جماعة منهم مكي والعزالدريني (وفائدته) معرفة المؤخر ليكون ناسخا او مخصصا وها هنا اقسام ذكرها ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري في (كتاب التنبيه) ما نزل بمكة * وما نزل بالمدينة * وما نزل بمكة وحكمه مدني * وما نزل بالمدينة وحكمه مكي * وما نزل بمكة في اهل المدينة * وما نزل بالمدينة في اهل مكة * وما يشبه نزول المكي في المدني * وما يشبه نزول المدني في المكي * وما نزل بالجحفة وما نزل ببيت المقدس * وما نزل بالطائف * وما نزل بالحديبية * وما نزل ليلا * وما نزل نهارا * وما نزل مشيعا * وما نزل مفردا * والآيات المدنيات في السور المكية * والآيات المكيات في السور المدنية * وما حمل من مكة الى المدينة * وما حمل من المدينة الى مكة * وما حمل من المدينة الى ارض الحبشة * وما اختلفوا فيه * فقال بعضهم مدني * وبعضهم مكي * فهذه ثلاثة وعشرون وجها من لم يعرفها ولم يميز بينها لم يحل له ان يتكلم في كتاب الله تعالى * ثم اختلفوا في المكي والمدني على ثلاثة اصطلاحات * (اشهرها) ان المكي ما نزل

قبل الهجرة * والمدني مانزل بعدها سواء نزل بالمدينة ام بمكة عام الفتح ام عام حجة الوداع ام بسفر من الاسفار * وتدرووا على ذلك اثرا (الثانى) ان المكي مانزل بمكة ولو بعد الهجرة * والمدني مانزل بالمدينة * وعلى هذا يكون مانزل بالاسفار واسطة بينهما الا انه يدخل في مكة ضواحيها كمنى وعرفات والحديبية وفى المدينة ضواحيها كبدر واحد وساع (الثالث) ان المكي ماوقع خطابا لاهل مكة * والمدني ماوقع خطابا لاهل المدينة *

(٢٢٠) ﴿ علم معرفة الحضرى والسفرى ﴾

(وموضوعه ونفعه وغايته) في غاية الظهور وامثلة الحضري كثيرة * واما امثلة السفرى فقد ضبطوها وارتقت الى نيف وار بعين * استقصاها السيوطي في الاتقان *

(٢٢١) ﴿ علم معرفة النهارى والليلى ﴾

(وموضوعه وغايته ومنفعته) ظاهرة على الناظرين قالوا نزل اكثر القرآن نهارا واما الليلى فقد تتبعوه فبلغ الى خمسة عشر آية ذكر في الاتقان *

(٢٢٢) ﴿ علم معرفة الصيفي والشتائى ﴾

(وامر موضوعه وغايته ومنفعة) لايخفى قال الواحدى انزل الله تعالى في الكلالة آيتين احداهما وهي التي في اول النساء في الشتاء * والاخرى وهي التي في آخرها في الصيف * ومن الصيفى مانزل في حجة الوداع كاول المائدة وقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم * واتقوا يوما ترجعون * وآية الدين * وسورة النصر * والآيات التي نزلت في غزوة تبوك ومن الشتائي آية الافك * والآيات التي في غزوة الخندق *

(٢٢٣) ﴿ علم معرفة الفراشى والنومي ﴾

(وامر الموضوع والنفع) كما مر * من امثلة القراشي والله يعصمك من الناس وآية الثلاثة الذين خلفوا * واما النومي فسورة الكوثر لما روى مسلم عن انس رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بين اظهرنا اذا غفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقلت ما اضحكك يا رسول الله فقال انزل علي آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم * انا اعطيناك الكوثر * فصل لربك وانحر * ان شانئك هو الابتر * قال الامام الرافعي في (اماليه) فمم فاهمون من الحديث ان السورة نزلت في تلك الاغفاءة و قالوا من الوحي ما كان يأتيه في النوم لان رؤيا الانبياء وحي * قال وهذا صحيح لكن الاشبه ان يقال ان القرآن كله نزل في اليقظة وكانه خطر له في النوم سورة الكوثر المنزلة في اليقظة او عرض عليه الكوثر الذي ورد فيه السورة * فقرأها عليهم وفسرها لهم * قال وورد في بعض الروايات انه اغمي عليه وقد يحمل ذلك على الحالة التي تعتري عند نزول الوحي ويقال لها برحاء الوحي انتهى * قال السيوطي الذي قاله الرافعي في ﴿ غاية الاتجاه ﴾ وهو الذي كنت اميل اليه قبل الوقوف عليه والتاويل الاخير اصح من الاول لان قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انزل علي آنفا يدفع نزولها قبل ذلك * قلت * وكذا يؤيده قول انس بين اظهرنا اذ النوم لا يكون بين جمع كثير عادة سيما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * وايضا قال ثم رفع رأسه ولم يقل ثم استيقظ او ثم قام من مضجعه وما اشبه ذلك * وقوله انزل علي سورة فقرأ الى آخرها يدل على انها لم تنزل قبل ذلك ولو كان كذلك لقال سورة الكوثر ولم يحتج الى قراءة السورة بتمامها فاندفع التوجيه الاول *

(٢٢٤) ﴿ علم معرفة الارضي والسماوي ﴾

(اما الارضي) فظاهر (واما السماوي) فما نزل ليلة المعراج كالآيتين من آخر

سورة البقرة * واخرج مسلم عن ابن مسعود لما اسري برسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انتهى الى سدرة المنتهى الحديث * وفيه فاعطي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم منها ثلاثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك من امته بالله شيئا المقحمات * وفي الكامل للهذلي انزلت آمن الرسول الى آخرها بقاب قوسين * قال ابن العربي ان من القرآن سمائيا وارضيا ومانزل بين السماء والارض ومانزل تحت الارض في الغار * اما الارضي والسمائي فظاهران * واما مانزل بين السماء والارض فلعله اراد في الفضاء بين السماء والارض كالتي نزلت ليلة المعراج * قال ابن العربي واما مانزل تحت الارض في الغار فسورة المرسلات كما في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه *

(٢٢٥) ﴿علم معرفة اول مانزل﴾

(والاصح في احواله) ظاهر وفي اول مانزل اقوال (احدها) وهو الصحيح اقرأ باسم ربك رواه الشيخان في صحيحيهما والحاكم في المستدرك والبيهقي في الدلائل والطبراني في الكبير (وثانيها) يا ايها المدثر رواه الشيخان * والتوفيق ان اول سورة نزلت المدثر فلا تنافي ان يكون صدر سورة القلم اول مانزل على الاطلاق والمدثر اول بالنسبة الى ما بعد فترة الوحي لا مطلقا او يقال اولية المدثر اجتهاد جابر لا روايته واولية اقرأ رواية عائشة فيقدم عليه (وثالثها) سورة الفاتحة واليه ذهب اكثر المفسرين وقد رواه عمرو بن شرحبيل مرسلا * واجيب * بانه يحتمل ان يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزلت عليه اقرأ والمدثر اذ حاصله ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ناداه جبريل فقال قل يا محمد بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله رب العالمين * حتى بلغ ولا الضالين * اذ يحتمل ان لا يكون

هذا النداء اول نداء له واول قرآءة قرأ عليه (ورابعها) بسم الله الرحمن الرحيم روي ذلك عن عكرمة والحسن وعن ابن عباس * واجيب * بان هذا لا يعد قولا برأسه فانه من ضرورة نزول السورة نزول البسملة معها فهي اول آية نزلت على الاطلاق * واما آخر سورة نزلت براءة * وآخر آية نزلت يستفتونك وقيل آية الربا وقيل آية الدين * والتوفيق بين الاخيرين انهما نزلتا دفعة واحدة كترتيبها في المصحف ولا نهما في قصة واحدة فاخبر كل عن بعض ما نزل بانه آخر وذلك صحيح والمآل الى تلقيب الآية بآية الربا تارة وآية الدين اخرى لاشتمالها على كل منهما * وماذكر من ان آخر ما نزلت يستفتونك مقيدا ي آخر ما نزلت في شان الفرائض هذه * وقيل آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة رواه ابي بن كعب * وقيل آخر آية نزلت فمن كان يرجو لقاء ربه الآية * واول هذه بانه لم ينزل بعدها آية تنسخها بل هي محكمة واول البيهقي هذه الاقوال بان كل واحد اجاب بما عنده * قلت * ولا ينفع هذا التاويل اصلا وقال القاضي ابو بكر في الانتصار هذه الاقوال ليس فيها حديث مرفوع وكل قاله بضرب من اجتهاده وغلبة ظنه * ويحتمل ان كلا منهم اخبر عن آخر ما سمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في اليوم الذي مات فيه او قبل مرضه بقليل وغيره سمع منه بعد ذلك وان لم يسمعه هو ويحتمل ايضا ان تنزل الآية التي هي آخر آية تلاها الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مع آيات نزلت معها فيومر برسم ما نزل معها بعد رسم تلك فيظن انه آخر ما نزل في الترتيب انتهى من الاتقان * او تنزل آيات فيؤمر برسم آخر ما نزل اولا واوله آخرا فيظن الآخر في الترتيب آخر ما نزل وفي الاقوال كثرة *

(٢٢٦) ﴿علم معرفة سبب النزول﴾

والنزول قسمان * ابتدائي او عقيب سوال او حادثة * صنف فيه علي بن المديني شيخ البخاري وصنف فيه الواحدى واختصره الجعبرى فحذف اسانيده ولم يزد فيه شيئا * والف شيخ الاسلام ابن حجر الا انه مات فبقي في المسودة والف فيه السيوطى كتابا حافلا سماه ﴿لباب النقول في اسباب النزول﴾ وفي هذا العلم فوائد * معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم وتخصيص الحكم به عند من يرى ان العبرة بخصوص السبب * وان اللفظ قد يكون عاما ويقوم الدليل على تخصيصه فاذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته والوقوف على المعنى اذ ربما لا يمكن معرفة تفسير الآية بدون الوقوف على قصتها وبيان سبب نزولها مثلا قوله تعالى ايما تولوا فثم وجه الله * يقتضى عدم وجوب استقبال القبلة وهو خلاف الاجماع * ولا يعلم ذلك الا بان نزولها في نافلة السفر وفيمن صلى بالتحري وكذا قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله الآية يقتضى عدم وجوب السعى بينهما * ولا يعلم ذلك الا بما بينت عائشة رضى الله عنها بان نزولها في ان الصحابة تأثموا من السعى بينهما لانه من عمل الجاهلية (ومن فوائد) معرفة سبب النزول دفع توهم الحصر ومعرفة اسم النازل فيه الآية وتعيين المبهم فيها * واذا عرفت هذه الفوائد تعرف بطلان زعم من زعم انه لا طائل تحت هذا الفن لجريانه مجرى التاريخ * ﴿اعلم﴾ ان المحققين من اهل الاصول على ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب حتى انه كم من آية نزلت في اسباب وهم عدوها الى غير اسبابها كنزول آية الظهار في سلمة بن صخر * وآية اللعان في هلال بن امية * وحد القذف في رماة عائشة رضى الله عنها ولا عبرة بمن لم يعتبر عموم اللفظ * والتفصيل فيه في علم

الاصول*

﴿واعلم﴾ ان صورة السبب للنزول قطعية الدخول في العام* ثم اذا نزلت آيات على اسباب خاصة توضع مع ما يناسبها من الآي العامة رعاية لنظم القرآن وحسن السياقة فيكون ذلك الخاص قريبا من صورة السبب في كونه قطعي الدخول في العام كما اختار السبكي انه رتبة متوسطة دون السبب وفوق المجرد*

﴿فائدة﴾ قال الواحدي لا يحل القول في اسباب نزول الكتاب الا بالرواية والسماع ممن شاهد التنزيل ووقفوا على الاسباب وبحثوا عن علمها وقيل قول الصحابي نزلت الآية في كذا يراد به تارة سبب النزول ويراد به تارة ان ذلك داخل في الآية* ويشترط في سبب النزول ان يكون نزولها ايام وقوع الحادثة والا كان ذلك من باب الاخبار عن الوقائع الماضية كقصة الفيل وقصة قوم نوح وامثالهما* ثم اختلفوا في قول الصحابي نزلت الآية في كذا اهل هو في حكم المسند بناء على انه لا طريق لمعرفته غير السماع ام يكون من باب التفسير من الصحابي* وايضا اذا وقع من التابعي فهو مرفوع ايضا لكنه مرسل ويقبل اذا صح السند اليه* وكان من ائمة التفسير الآخذين عن الصحابة كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير اذا اعتضد بمرسل آخر ونحو ذلك*

﴿فائدة﴾ كثيرا ما يذكر المفسرون لنزول الآية اسبابا متعددة وقد تقدم ان قولهم نزلت في كذا يراد به التفسير فلا منافاة بين التفسيرين اذا كان اللفظ يتناولهما والا فان كان اسناد احدهما صحيحا فهو المعتمد وان قال واحد نزلت في كذا وصرح الآخر بان سببه كذا وهما متخالفان* فالمصرح بالسببية هو المعتمد عليه وما قيل نزلت فهو الاستنباط*

(٢٢٧) ﴿علم معرفة ما نزل على لسان بعض الصحابة﴾

(هو في الحقيقة) من اسباب النزول وقد افرد بالتصنيف جماعة موافقات عمر * قال عمر رضي الله عنه وافقت ربي في ثلاث قلت يارسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى * وقلت يارسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمعت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نساؤه في الغيرة فقلت لهن عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت كذلك وامثال هذه كثيرة يعرفها من تتبع كتب الاحاديث *

(٢٢٨) ﴿علم معرفة ما تكرر نزوله﴾

(قال) الزركشي في البرهان قد ينزل الشيء مرتين تعظيما لشانه وتذكيرا عند حدوث سببه خوف نسيانه * والحكمة في هذا انه قد يحدث سبب من سوال او حادثة يقتضي نزول آية وقد نزل قبل ذلك ما يتضمنها فيوحى الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم تلك الآية بعينها تذكيرا لهم بها وما بها تتضمن هذه والاحرف السبعة للقرآن من قبيل تكرار النزول * وبهذا عرفت بطلان ما قيل ليس في القرآن ما هو مكرر النزول اذ لا فائدة فيه لانه تحصيل الحاصل *

(٢٢٩) ﴿علم معرفة ما تاخر حكمه عن نزوله وما تاخر نزوله عن حكمه﴾

(مثال الاول) قوله تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد فالسورة مكية وقد ظهر اثر الحل يوم فتح مكة حتى قال صلى الله عليه وآله وسلم احلت لي ساعة من نهار * وكذلك نزل بمكة سيهزم الجمع ويولون الدبر * قال عمر رضي الله عنه فاي جمع * فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في آثارهم مصلتا بالسيف يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر * فكانت

ليوم بدر (ومثال الثاني) آية الوضوء فالآية مدنية اجماعا * وفرض الوضوء كان بمكة مع فرض الصلوة * قيل والحكمة فيه ان فرض اولا ثم نزلت الآية ليكون فرضه متلوا وكآية الجمعة فانها مدنية والجمعة فرضت بمكة *

(٢٣٠) ﴿ علم معرفة ما نزل مفرقا وما نزل جمعا ﴾

(مثال الاول) اقرأ اول ما نزل الى قوله تعالى مالم يعلم * والضحى اول ما نزل منها الى قوله تعالى فترضى (مثال الثاني) سورة الفاتحة والاخلاص و الكوثر وتبت والمعوذتان نزلتا معا والنصر ولم يكن هذا كله في السور القصار وفي الطوال المرسلات و سورة الصف وسورة الانعام *

(٢٣١) ﴿ علم معرفة ما نزل مشيعا وما نزل مفردا ﴾

(وغالب القرآن) نزل به جبرئيل مفردا بلا تشييع * واما المشيع فسورة الانعام شيعها سبعون الف ملك * وفاتحة الكتاب نزلت ومعها ثمانون الف ملك * وآية الكرسي نزلت ومعها ثلاثون الف ملك * وسورة يونس نزلت ومعها ثلاثون الف ملك * وآية واسأل من ارسلنا * من قبلك من رسلنا * نزلت ومعها عشرون الف ملك * قيل و سورة الكهف ايضا شيعها سبعون الف ملك *

(٢٣٢) ﴿ علم معرفة ما انزل منه على بعض الانبياء وما لم ينزل منه على احد قبل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ﴾

(ومن الثاني) فاتحة الكتاب وآية الكرسي و خاتمة البقرة * روى مسلم عن ابن عباس اتى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ملك فقال ابشر بنورين قد اوتيتهما لم يوتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة * وفي بعض الاحاديث ذكر الكرسي وخواتيم سورة البقرة (ومن الاول) سبح اسم ربك الاعلى * وعن ابي ميسرة ان اول سورة الجمعة مكتوب في التوراة * وعن زيد ان النبي صلى الله

تعالى

﴿ علم معرفة ما نزل مفرقا وما نزل جمعا (٢٣٠) ﴾ ﴿ علم معرفة ما نزل مشيعا وما نزل مفردا (٢٣١) ﴾ ﴿ علم معرفة ما نزل منه على بعض الانبياء وما لم ينزل منه على احد قبل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم (٢٣٢) ﴾

تعالى عليه وآله وسلم قال بسم الله الرحمن الرحيم لم ينزل على نبي بعد سليمان غيري (وعن كعب) اول ما انزل في التوراة عشر آيات من سورة الانعام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم الى آخرها *(وعنه) ايضا فاتحة التوراة فاتحة الانعام وخاتمتها خاتمة هود فاعبده وتوكل عليه الى آخرها (وعنه) فتحت التوراة باول الانعام الى قوله يعدلون *وختمت بالحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الى قوله وكبره تكبيرا *(وعن) عبد الله ابن عمرو بن العاص قال انه يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونبيا وحرزا للاميين الحديث *(وعن ابى امامة) قال انزل الله على ابراهيم كما انزل على محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم التائبون العابدون الى قوله وبشر المؤمنين *وقد افلح المؤمنون الى قوله فيها خالدون *وان المسلمين والمسلمات الآيه والتي في سأل سائل والذين هم على صلاتهم دائمون الى قوله تعالى قائمون فلم يف بهذه السهام الا ابراهيم ومحمد صلى الله تعالى عليهما وآلهما وسلم *

(٢٣٣) ﴿ علم معرفة كيفية انزال القرآن ﴾

وفيها ثلاثة اقوال (الاول) وهو الاصح الاشهر نزل الى السماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة *ثم نزل بعد ذلك منجما في ثلاث او خمس وعشرين او عشرين على حسب الاختلاف في مدة اقامته بمكة بعد البعثة (الثاني) انه نزل الى السماء الدنيا في عشرين ليلة قدر او ثلاث وعشرين او خمس وعشرين في كل ليلة ما يقدر الله انزاله في كل السنة *ثم نزل بعد ذلك منجما في جميع السنة وهذا القول نقله مقاتل وقال به الحليمي والماوردي وذكره فخر الدين الرازي بقوله ويحتمل ثم توقف هل هذا اولى او الاول (والثالث) انه ابتدئ انزاله ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجما في اوقات مختلفة من سائر الاوقات وهاهنا قول رابع غير

مشهور وهو انه نزل القرآن جملة من عند الله من اللوح المحفوظ الى السفرة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا فنجمته السفرة على جبريل عشرين ليلة ونجمه جبريل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عشرين سنة*

﴿واعلم﴾ ان العلماء اختلفوا في معنى الانزال (منهم) من قال اظهار القراءة* ومنهم* من قال الهم كلامه جبريل وعلمه قراءته ثم جبريل اداه في الارض (ومنهم) من قال يتلقفه الملك من الله تلقفا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به الى الرسول ويلقيه عليه (ومنهم) من قال الذين يقولون القرآن معنى قائم بذاته تعالى يقولون انزاله ايجاد الكلمات والحروف الدالة على ذلك المعنى واثباته في اللوح والذين يقولون انه اللفظ فانزاله مجرد اثباته في اللوح* ثم في المنزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة اقوال (احدها) انه اللفظ والمعنى (وثانيها) ان جبريل نزل بالمعاني خاصة وانه صلى الله عليه وآله وسلم علمها وعبر عنها بلغة العرب وتمسك بظاهر قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك (وثالثها) ان جبريل القى عليه المعنى وانه عبر بهذه الالفاظ بلغة العرب وان اهل السماء يقرؤونه بالعربية* ثم نزل به كذلك بعد ذلك (ومنهم) من قال كلام الله المنزل قسمان (قسم) قال الله تعالى لجبريل عليه السلام قل له كذا وكذا فيجوز تعبيره بعبارة نفسه (وقسم) قال له اقرأ عليه كذا وكذا فهو لا يغير منه كلمة ولا حرفا فالقرآن هو القسم الثاني (والقسم الاول) هو السنة كما ورد ان جبريل نزل بالسنة كما ينزل بالقرآن ولهذا لم يجز تغيير نظم القرآن وجاز تغيير لفظ السنة*

﴿واعلم﴾ ان في التنزيل طريقين (احدهما) انخلاع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من صورة البشرية الى صورة الملكية ثم اخذه من الملك (وثانيهما) تمثل الملك بصورة البشرية حتى ياخذه الرسول صلى الله تعالى عليه وآله

﴿تشريح معنى انزال القرآن﴾

وسلم

وسلم منه * والاول اصعب الحالين ثم كيفية سماعه على وجوه تارة يسمعه كصلصلة الجرس وهذه الحالة اشد الحالات عليه (وعن) عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما من مرة يوحى الي الا ظننت ان نفسي تقبض قيل انما ينزل كذا اذا نزلت آية وعيد او تهديد (وتارة) ينفث في روعه الكلام نفثا كما قال ان روح القدس نفث في روعي (وتارة) ياتيه في صورة الرجل فيكلمه كما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول (وفي رواية) وهو اهونه علي (وتارة) ياتيه الملك في النوم * وتارة يكلمه الله (اما في اليقظة) كما في ليلة الاسراء (او في النوم) كما في حديث معاذ اتاني ربي فقال فيم يختصم الملأ الاعلى الحديث وليس في القرآن من هذا النوع شيء فيما اعلم *

﴿فائدة﴾ عن سفيان الثوري قال لم ينزل وحي الا بالعربية ثم ترجم كل نبي لقومه *

﴿علم معرفة اسمائه واسماء سوره (٢٣٤)﴾

(٢٣٤) ﴿علم معرفة اسمائه واسماء سوره﴾

(قال) الجاحظ سمى الله كلامه اسماء مخالفا كما سمى العرب كلامهم على الجمل والتفصيل سمى جملته قرآنا كما سموا ديوانا وبعضه سورة كقصيدة وبعضها آية كالبيت وآخرها فاصلة كقافية ﴿اعلم﴾ ان الله سمى القرآن بخمسة وخمسين اسما * كتابا مبينا * وقرآنا * وكريما * وكلاما * ونورا * وهدى * ورحمة وفرقانا * وشفاء * * وموعظة * وذكرا * ومباركا * وعليا * وحكمة * وحكيما ومهيمنا * وحبلا * وصراطا مستقيما * وقيما * وقولا * وفصلا * ونبأ عظيما * واحسن الحديث * ومثاني * ومتشابها * وتنزيلا * وروحا * ووحيا * وعربيا * وبصائر * وبيانا * وعلما * وحقا * وهاديا * وعجبا * وتذكرة * والعروة الوثقى * وصدقا * وعدلا * وامرا * ومناديا * وبشرى * ومجيدا * وزبورا * وبشيرا *

ونذيرا * وعزيزا * وبلاغا * وقصصا * وسماه اربعة اسماء في آية واحدة صحف * مكرمة * مرفوعة * مطهرة انتهى *

ثم ان السورة قد يكون لها اسم واحد وهو كثير وقد يكون لها اسمان فاكثر * لان كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى من ذلك الفاتحة ولها نيف وعشرون اسما فاتحة الكتاب * فاتحة القرآن * ام الكتاب * ام القرآن * القرآن العظيم * السبع المثاني * الوافيه * الكنز الكافية * الاساس * النور * سورة الحمد * وسورة الشكر * سورة الحمد الاولى * وسورة الحمد القصرى * الرقية * والشفاء الشافية * سورة الصلوة * والصلوة * وسورة الدعاء * وسورة السؤال * وسورة تعليم المسئلة * وسورة المناجاة * وسورة التفويض *

(٢٣٥) ﴿علم معرفة جمعه وترتيبه﴾

(قال) الحاكم في المستدرك جمع القرآن ثلاث مرات (الاول) بحضرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم * قيل وكانوا يكتبون في العسب واللخاف والرقاع وقطع الاديم والاكتاف والاضلاع والاقتاب * وكان ذلك جمع الآيات المفرقة في سورها باشارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم (قال) الخطابي انما لم يجمع صلى الله عليه وآله وسلم القرآن في المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض احكامه او تلاوته * فلما انقضى نزوله بوفاته المهم الخلفاء الراشدون ذلك وفاء بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الامة (والثاني) بحضرة ابي بكر * روى البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت قال ارسل الي ابو بكر مقتل اهل اليمامة فاذا عمر بن الخطاب عنده فقال ابو بكر ان عمر اتاني فقال ان القتل قد استحر (١) بقراء القرآن واني اخشى ان يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن واني ارى ان تامر بجمع القرآن فقلت لعمر كيف نفعل

(١) استحر القتل اي اشتد ١٢ قاموس

شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال عمر هذا والله خير فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر * قال زيد قال ابو بكر انك شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما امرني به من جمع القرآن قلت كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال هو والله خير فلم يزل ابو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فتتبعت القرآن اجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال ووجدت آخر سورة التوبة مع ابي خزيمة الانصاري لم اجدها مع غيره لقد جاءكم رسول حتى خاتمه براءة * فكانت الصحف عند ابي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر (والثالث) هو ترتيب السور في زمن عثمان رضي الله عنه * روى البخاري عن انس عن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي اهل الشام في فتح ارمينية آذربيجان مع اهل العراق فافزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال لعثمان ادرك الامة قبل ان يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى فارسل الي حفصة ان ارسلي الينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها اليك فارسلت بها حفصة الى عثمان فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف قيل وارسل الى كل افق بمصحف مما نسخوا وامر بما سواه من القرآن في كل صحيفة او مصحف ان يحرق * قال فقدت آية من الاحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت اسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقرأ بها فالتمسناها فوجدنا مع خزيمة بن ثابت الانصاري من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا

الله عليه *فالحقناها في سورتها في المصحف *قال ابن حجر وكان ذلك في سنة خمس وعشرين *فان قلت الآية اذا كانت مع واحد فكيف تكون متواترة قلت الآية متواترة وتفصيلها وقع عن واحد وعند ذكر ذلك الواحد تذكر الكل فتواترت *ثم ان المصاحف التي ارسلها عثمان الى الآفاق خمسة على المشهور *وروي عن ابي حاتم السجستاني انها سبعة ارسل الى مكة والشام واليمن والبحرين والبصرة والكوفة وحبس بالمدينة واحدا *

﴿ واعلم ﴾ ان الاجماع والنصوص المترادفة على ان ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك وقد نقل الاجماع الزركشي في البرهان وابو جعفر بن الزبير في مناسباته * واما النصوص فكثيرة يعرفها من تتبع كتب الاحاديث وايضا ترتيب السور ايضا توقيفي وترتيبها على ما هو في المصحف الآن كان على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ذكره السيوطي في الاتقان *

(٢٣٦) ﴿ علم معرفة عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه ﴾

﴿ اما سوره ﴾ فمائة واربع عشرة سورة باجماع من يعتد به *وقيل مائة وثلاث عشرة بجعل الانفال وبراءة سورة واحدة *وفي مصحف ابن مسعود مائة واثنتا عشرة سورة لانه لم يكتب المعوذتين *وفي مصحف ابي ستة عشرة لانه كتب في آخره سورتي الحفد والخلع وهما هاتان *بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك * بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك بالكافرين ملحق *وروي ان مصحف ابي مائة وستة عشر سورة *والصواب انه خمسة عشر فان سورة الفيل وسورة لايلاف قريش فيه سورة واحدة ﴿ قيل ﴾ الحكمة في تسوير القرآن سورا

﴿ الحكمة في تسوير القرآن ﴾ ﴿ علم معرفة عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه (٢٣٦) ﴾

تحقيق كون السورة بمجرد ها معجزة وآية من آيات الله * والاشارة الى ان كلامنها نمط مستقل وانما اختلفت بالطوال والقصار تنبيها على ان الطول ليس من شرط الاعجاز فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات وانها معجزة اعجاز سورة البقرة وايضا فيه سهولة التعليم وتدريج الاطفال من القصار الى الطوال تيسيرا من الله على عباده لحفظ كتابه * وايضا ماله اجناس واصناف احسن وانغم من ان يكون باباواحدا * وايضا حفظه شيئا فشيئا انشط للقارى وابعث على التحصيل * وايضا الحافظ اذا احدق السورة يعظم عنده ما حفظه قيل ولم يكن الكتب السالفة كذلك لانها لم تكن معجزات من جهة النظم والترتيب وانها لم تيسر للحفظ الا ان المروي عن قتادة ان الزبور مائة وخمسون سورة كلها مواعظ * وذكروا ان في الانجيل سورة تسمى سورة الاشبال * (واما عدد الآى) فعن ابن عباس انها ستة الآف آية وست مائة آية وست عشرة آية (وجميع حروفه) ثلاث مائة الف حرف وثلاثة وعشرون الف حرف وست مائة حرف وواحد وسبعون حرفا * (قال الداني) اجمعوا على ان عدد آيات القرآن ستة آلاف آية * واختلفوا فيما زاد على ذلك فمنهم من لم يزد ومنهم من قال ومائتا آية واربع آيات * وقيل واربع عشرة وقيل وتسع عشرة وقيل وخمس وعشرون وقيل وست وثلاثون *

﴿ عدد آيات القرآن ﴾

﴿ فائدة ﴾

(الآية) قرآن مركب من جمل ولو تقديرا ذو مبدأ ومقطع مندرج في سورة * وقيل طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها * والاتفاق على انها توقيفية لا مجال للقياس فيه ولهذا عد (آلم) و(المص) آية ولم يعد (المر) و(الر) آية * ثم ان القوم ذكروا عدد آيات كل سورة على حدة وذلك خارج عن طوقنا *

(قال) المهذلي في كامله اعلم ان قوما جهلوا العدد ومافيه من الفوائد حتى قال الزعفراني العدد ليس بعلم وانما اشتغل به بعضهم ليروج به سوقه قال وليس كذلك ففيه من الفوائد معرفة الوقف ولان الاجماع انعقد على ان الصلوة لاتصح بنصف آية وقال جمع من العلماء تجزى بآية وآخرون بثلاث آيات والآخرون لابد من سبع والاعجاز لايقع بدون آية فللعدد فائدة عظيمة في ذلك انتهى * (واما كلمات القرآن) سبعة وسبعون الف كلمة وتسع مائة واربع وثلاثون كلية وقيل واربع مائة وسبع وثلاثون وقيل ومائتان وسبع وسبعون وقيل غير ذلك * وسبب الاختلاف ان الكلمة لها حقيقة ومجاز ولفظ ورسم واعتبار كل منها جائز وكل من العلماء اعتبر احد الجوائز * قال السخاوي لااعلم لعدد الكلمات والحروف من فائدة لان ذلك ان افاد فانما يفيد في كتاب يمكن فيه الزيادة والنقصان والقرآن لايمكن فيه ذلك ثم ان بعضا من القراء جعل للقرآن العظيم انصافا باعتبارات فنصفه بالحروف (النون) من نكرا في الكهف (والكاف) من النصف الثاني ونصفه بالكلمات الدال من توله والجلود في الحج وقوله ولهم مقامع من النصف الثاني ونصفه بالآيات يأفكون من سورة الشعراء وقوله فالتي السحرة من النصف الثاني * ونصفه على عدد السور آخر الحديد والمجادلة من النصف الثاني وهو عشرة بالاحزاب وقيل ان النصف بالحروف (الكاف) من نكرا وقيل (الفاء) من قوله وليتلطف *

﴿كلمات القرآن﴾

(٢٣٧) ﴿علم معرفة حفاظه ورواته﴾

(واعلم) انك قد عرفت ائمة القراء فيما سبق بحيث لاتحتاج الى المزيد عليه فارجع اليه *

﴿علم معرفة حفاظه ورواته(٢٣٧)﴾

(٢٣٨) ﴿علم معرفة العالي والنازل من اسانيده﴾

﴿علم معرفة العالي والنازل من اسانيده(٢٣٨)﴾

﴿اعلم﴾

﴿طلب الاسناد سنة﴾

﴿اعلم﴾ ان طلب الاسناد سنة فانه قرب الى الله تعالى وهذا خمسة اقسام * (افضلها واعلاها) القرب من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم واعلاه في هذا الزمان ستة عشر رجلا من قراءة ابن عامر من رواية ذكوان ثم سبعة عشر من قراءة عاصم من رواية حفص وقراءة يعقوب من رواية ورش ثم القرب الى امام من ائمة القراءة * واعلاه في هذا الزمان الى نافع اربعة عشر والى ابن عامر اربعة عشر ثم العلو بالنسبة الى الكتب المشهورة كالتيسير والشاطبية * وهذا بمنزلة علو المحدثين بالنسبة الى رواية الكتب الستة ويقع في هذا النوع الموافقات والابدال والمساواة والمصافحات * وهذه الاقسام كما يعتبر في القراءة يعتبر في الحديث ايضا من غير فرق (فالموافقة) ان يجتمع طريقه مع احد اصحاب الكتب في شيخه * وقد يكون مع علو على ما رواه من طريقه وقد لا يكون (والبدل) ان يجتمع معه في شيخ شيخه فصاعدا وقد يكون ايضا بعلو وقد لا يكون (والمساواة) ان يكون بين الراوي والنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم او الصحابي او من دونه الى شيخ احد اصحاب الكتب كما بين اصحاب الكتب والنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم او الصحابي او من دونه على ما ذكر من العدد (والمصافحة) ان يكون اكثر عددا منه بواحد فكانه لقي صاحب ذلك الكتاب وصافحه * ومن اقسامه ايضا العلو بموت الشيخ لا مع التفات الى امر آخر او شيخ آخر متى يكون * قال بعضهم يوصف الاسناد بالعلو اذا مضى عليه من موت الشيخ خمسون سنة وقال ابن مندة ثلاثون سنة * ﴿واعلم﴾ ان هذه الاقسام الخمسة للعلو مما اعتبره المحدثون في السند ولا لكن يمكن اعتباره في سند القراء ايضا من غير فرق * واذا عرفت العلو باقسامه عرفت النزول فانه ضده وحيث ذم النزول فهو ما لم ينجبر بكون رجاله اعلم

او احفظ او اتقن او اجل او اشهر او اورع * اما اذا كان كذلك فليس بمذموم ولا مفضول *

(٢٣٩) ﴿علم معرفة المتواتر والمشهور والاحاد والشاذ والموضوع والمدرج﴾

﴿قال﴾ القاضي جلال الدين البلقيني القراءة تنقسم الى متواتر واحاد وشاذ (فالمتواتر) السبعة المشهورة (والاحاد) الثلاثة التي هي تمام العشرة ويلحق بها قراءات الصحابة (والشاذ) قراءات التابعين كالاعمش ويحيى بن وثاب وابن جبير ونحوهم * (واعلم) ان هذا كلام ظاهري والتحقيق فيه ماذكره ابو الخير ابن الجزري في (كتاب النشر) كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت احدى المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل انكارها بل هي من الاحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الائمة السبعة ام عن العشرة ام عن غيرهم من الائمة المقبولين * ومتى اختل ركن من هذه الاركان الثلاثة اطلق عليها ضعيفة او شاذة او باطلة سواء كانت عن السبعة ام عمن هو اكبر منهم هذا هو الصحيح عند ائمة التحقيق من السلف والخلف صرح بذلك الداني ومكي والمهدوي وابو شامة * قال ابو شامة في (المرشد الوجيز) لا ينبغي ان يغتر بكل قراءة تعزى الى احد السبعة ويطلق عليها لفظ الصحة وانها انزلت هكذا الا اذا دخلت في ذلك الضابط بل ان نقل عن غيرهم فذلك لا يخرجها عن الصحة فان الاعتماد على استجماع تلك الاوصاف لا على من تنسب اليه غير ان هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجمع عليه في قراءتهم تركن النفس الى ما نقل عنهم فوق ما نقل عن غيرهم * ثم قال ابن الجزري فقولنا في الضابط ولو بوجه يريد به وجها من وجوه النحو سواء كان افصح ام فصيحا مجمعا عليه ام مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله

اذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الائمة بالاسناد الصحيح اذ هو الاصل الاعظم * والركن الاقوم * وكم من قراءة انكرها بعض اهل النحو او كثير منهم ولم يعتبر انكارهم كاسكان بارئكم ويامركم * وخفض والارحام * ونصب ليجزى قوما * والفصل بين المضافين في قتل اولادهم شركائهم * وغير ذلك * قال الداني وائمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الافشاء في اللغة والاقيس في العربية بل على الاثبت في الاثر والاصح في النقل واذا ثبتت الرواية لم ترددها قياس عربية ولا فشو لغة لان القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير اليها * ثم قال ابن الجزري ونعني بموافقة احد المصاحف ما كان ثابتا في بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر قالوا اتخذ الله في البقرة بغير واو وبالزبر وبالكتاب باثبات الباء فيهما فان ذلك ثابت في المصحف الشامي * وكقراءة ابن كثير تجري من تحتها الانهار في آخر براءة زيادة من * فانه ثابت في المصحف المكي ونحو ذلك فان لم يكن في شيء من المصاحف العثمانية فشاذة لمخالفتها الرسم المجمع عليه * وقولنا ولو احتمالا يعني به ما وافقه ولو تقديرا كملك يوم الدين * فانه كتب في الجميع بلا الف فقراءة الحذف توافقه تحقيقا وقراءة الالف توافقه تقديرا لحذفها في الخط اختصارا * ومن هذا القبيل الصراط اصله بالسين فالصاد توافقه تحقيقا والسين تقديرا حتى لو كتب بالسين لم يجز قراءة الصاد لعدم توافقه حينئذ اصلا * ثم قال وقولنا وصح سندها نعني به ان يروى تلك القراءة العدل الضابط عن مثله * وهكذا حتى ينتهي وتكون مع ذلك مشهورة عند ائمة هذا الشان غير معدودة عندهم من الغلط او مما شذ بها بعضهم * قال وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن ولم يكتف بصحة السند * وزعم ان القرآن لا يثبت الا بالتواتر * قال وهذا مما لا يخفى ما فيه فان التواتر اذا ثبت لا يحتاج فيه الى

الركنين الاخيرين من الرسم وغيره اذا ثبت من احرف الخلاف متواترا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجب قبوله وقطع بكونه قرآنا سواء وافق الرسم ام لا * اذا عرفت هذا فقد تحرر لك منه انواع القراآت * (الاول) (المتواتر) وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب من مثلهم الى منتهاه وغالب القراآت كذلك * (الثاني) (المشهور) وهو ما صح سنده ولم يبلغ درجة التواتر ووافق العربية والرسم واشتهر عند القراء * (الثالث) (الآحاد) وهو ما صح سنده وخالف الرسم او العربية او لم يشتهر الاشتهار المذكور ولا تقرأ به * (الرابع) (الشاذ) وهو ما لم يصح سنده من ذلك قراءة ملك يوم الدين بصيغة الماضي ونصب يوم * (الخامس) (الموضوع) كقراآت الخزاعي * (السادس) (المدرج) وهو ما زيد في القراآت على وجه التفسير كقراءة سعد بن ابي وقاص له اخ او اخت من ام * وقراءة ابن عباس ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج وقراءة ابن الزبير ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر * ويستعينون بالله على ما اصابهم * وجزم ابن الانباري بانه تفسير * قال ابن الجزري في آخر كلامه وربما كانوا يدخلون التفسير في القراءة ايضاحا وبيانا لانهم محققون لما تلقوه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرآنا فهم آمنون من الالتباس * وربما كان بعضهم يكتبه معه واما من يقول ان بعض الصحابة كان يجيز القراءة بالمعنى فقد كذب انتهى *

(٢٤٠) ﴿علم معرفة بيان الموصول لفظا المفصول معنى﴾

(وهذا العلم) اصل كبير عظيم النفع جدا وبه يحصل حل كثير من الاشكالات من ذلك قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن

الهما الى قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون * فان الآية في قصة آدم وحواء كما يفهم من السياق لكن آخر الآية مشكل حيث نسب الاشراك اليهما مع ان الاجماع منعقد على ان الانبياء معصومون من الشرك قبل النبوة و بعدها فظهر منه ان آخر الآية مفصول عن قصة آدم وحواء * وعن السدى هذه مفصولة من آية آدم خاصة في آلهة العرب * وعن السدى عن ابي مالك قال هذه مفصولة اطاعاه في الولد فتعالى الله عما يشركون هذه لقوم محمد فظهر منه ان الآية من الموصول المفصول * ويوضح ذلك تغيير الضمير الى الجمع بعد التثنية ولو كانت القصة واحدة لقال عما يشركان و حسن التخلص والاستطراد من اساليب القرآن * ومن ذلك قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون الآية فانه على تقدير الوصل يكون الراسخون يعلمون تاويله مع ان الآية دلت على ذم متبع المتشابه ووصفهم بالزيغ فظهر ان ذلك مفصول *

(٢٤١) ﴿علم معرفة الامالة والفتح وما بينهما﴾ وكذا

(٢٤٢) ﴿علم معرفة الادغام والاظهار والاخفاء والاقلاب﴾

كل هذه مفصله في علم القرآءة فليعلم من كتبها *

(٢٤٣) ﴿علم معرفة المد والقصر﴾ وكذا

(٢٤٤) ﴿علم معرفة تخفيق الهمزة﴾

وقد افرد جماعة بالتصنيف في هذه العلوم الثلاثة *

(٤٤٥) ﴿علم معرفة كيفية تحمل القرآن﴾

(اعلم) ان حفظ القرآن فرض كفاية على الامة لئلا ينقطع عدد التواتر فيه فلا تتطرق اليه التبديل والتحريف * وتعليمه ايضا فرض كفاية وهو من افضل القرب ففي الصحيح خيركم من تعلم القرآن وعلمه * واوجه التحمل عند اهل

﴿علم معرفة الامالة والفتح وما بينهما (٢٤١)﴾ ﴿علم معرفة الادغام والاظهار والاخفاء والاقلاب (٢٤٢)﴾ ﴿علم معرفة المد والقصر (٢٤٣)﴾ ﴿علم معرفة تخفيق الهمزة (٢٤٤)﴾ ﴿علم معرفة كيفية تحمل القرآن (٢٤٥)﴾

الحديث السماع من لفظ الشيخ والقراءة عليه والسماع عليه بقراءة غيره والمناولة والاجازة والمكاتبة والوصية والاعلام والوجادة * واما عند القراء فلا يتأتى غير الاولين * (اما القراءة) على الشيخ فهي المستعملة سلفا وخلفا * (واما السماع) من لفظ الشيخ فيحتمل ان يقال به هاهنا لان الصحابة انما اخذوا القرآن من في النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لكن لم ياخذه احد من القراء لاحتياجهم على التمرن في الاداء وعدم احتياج الصحابة الى ذلك لنزول القرآن بلغتهم وقدرتهم على الاداء لفصاحتهم * (واما الحديث) فلما كان المقصود منه المعنى او اللفظ لا الهيئات اكتفوا فيها بالسماع سلفا وخلفا ومما يدل على فضيلة القراءة على الشيخ عرض النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم القرآن على جبريل في رمضان كل عام * (يحكى) ان الشيخ شمس الدين الجزري لما قدم القاهرة وازدحمت عليه الخلق لم يتسع وقته لقراءة الجميع فكان يقرأ عليهم الآية ثم يعيدونها عليه دفعة واحدة فلم يكتف بقراءته * ويجوز القراءة على الشيخ عند قراءة غيره عليه اذا كان بحيث لا يخفى عليه حالهم كما كان الشيخ علم الدين السخاوي يقرأ عليه اثنان وثلاثة في اماكن مختلفة وهو يرد على كل منهم * وكذا لو كان الشيخ مشتغلا بشغل آخر كنسخ و مطالعة * واما القراءة من الحفظ فالظاهر انها ليست بشرط بل يكفي ولو من المصحف ثم ان قدر ما يقرأ حال الاخذ عشرة آيات لكأن من كان وعليه الصدر الاول * واما من بعدهم فبقدر قوة الآخذ * وعند ابن الجزري الاخذ في الافراد بجزء من اجزاء مائة وعشرين وفي الجمع من اجزاء مائتين واربعين ولم يحد له آخرون حدا وهو اختيار السخاوي (قيل) لا يجوز رواية الحديث بدون الاجازة * واما القرآن ففيه وجهان (في وجه) لا يجوز لان الاحتياط فيه اكثر * (وفي وجه)

يجوز وهو الظاهر اذ القرآن محفوظ متلقى متداول ميسر ولا كذلك الحديث واما اقراء العلوم وافادتها وكذا الافتاء فلا يشترط الاجازة بل الاهلية لها فقط وعلى ذلك السلف الصالح والصدر الاول وانما اصطلح الناس على الاجازة ليعرف المبتدي اهلية الشيخ فجعلت الاجازة كالشهادة من الشيخ المجاز بالاهلية (ومما وجب معرفته ها هنا) ان اخذ المال في مقابلة الاجازة لا يجوز وما اخذه من المال حرام بل ان علم اهليته تجب الاجازة وان علم خلافها تحرم * واما اخذ الاجرة على التعليم فجائز وفي البخاري ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله * وقيل ان تعين عليه لم يجز وقيل لا يجوز مطلقا وهو مذهب ابي حنيفة رحمه الله الا ان المتاخرين من اصحابه قالوا لا بأس في اخذ الاجرة على تعليم القرآن * والتدريس لظهور التواني والتكاسل في هذا الزمان * ولو منع ذلك لانسد هذا الباب *

(٢٤٦) ﴿ علم معرفة آداب تلاوته وتاليه ﴾

﴿ افرده ﴾ بالتصنيف جماعة منهم النووي في التبيان وتلاثيف و ثلاثون ادبا (منها) انه يستحب الاكثار من القراءة والتلاوة والاحاديث في ذلك اكثر من ان تحصى (ومنها) ان نسيان القرآن بعد حفظه كبيرة وقد ورد في ذلك حديث وهو عرضت علي ذنوب امتي فلم ار ذنبا اعظم من سورة من القرآن او آية اوتيها رجل ثم نسيها (ومنها) يستحب الوضوء لقراءة القرآن لانه افضل الاذكار فيحرم على الجنب والحائض ويكره على متنجس الفم وقيل يحرم نعم يجوز للجنب والحائض النظر في المصحف وامراره على القلب (ومنها) انه تسن القراءة في مكان نظيف وافضله المسجد * وكرهه قوم في الحمام والطريق * وقال النووي لا يكره فيهما (ومنها) انه يستحب ان يجلس مستقبلا القبلة متخشعا

بسكينة ووقار مطرقا رأسه (ومنها) ويسن ان يستاك تعظيما وتطهيرا (ومنها) انه يسن التعوذ قبل القراءة قال تعالى واذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم اى اذا اردت قراءته وصفتها المختارة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم (ومنها) ان لا يترك البسملة في اول كل سورة سوى براءة لان الاكثر على انها آية (ومنها) انه لا يحتاج الى النية كسائر الاذكار الا اذا نذرها خارج الصلوة فلا بد من نية النذر او الفرض (ومنها) انه يسن الترتيل في قراءته قال تعالى ورتل القرآن ترتيلا * وفرق بينه وبين التحقيق وهو ان التحقيق يكون للرياضة والتعليم والتمرين وهو اعطاء كل حرف حقه من اشباع المدود اتمام الحركات وغير ذلك والترتيل يكون للتدبر والتفكر والاستنباط وكل تحقيق ترتيل من غير عكس كلي (ومنها) انه تسن القراءة بالتدبر والتفهم * فهو المقصود الاعظم * والمطلوب الاهم * وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب (ومنها) لا بأس بتكرير الآية وترديدها (ومنها) انه يستحب البكاء عند قراءة القرآن والتباكي لمن لا يقدر عليه والحزن والخشوع (ومنها) انه يسن تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها (ومنها) انه يستحب قراءته بالتفخيم اي بقروءه على قراءة الرجال ولا يخضع الصوت فيه كلام النساء (ومنها) انه قد يجهر وقد يسر لان المسر قد يمل فيأنس بالجهر والجاهر قد يكل فيستريح بالاسرار اذ قد وردت احاديث تقتضي استحباب رفع الصوت واحاديث تقتضي الاسرار وخفض الصوت * قلت * ولعل التوفيق بينهما ان نهى الجهر لمن افرط حتى كاد يكل منه ونهى الاسرار لمن افرط حتى لم ينشط للقراءة فالمسنون حينئذ رعاية النشاط ودفع الكلال * ويختلف قدره باختلاف الطبائع ولهذا لم ينه الجهر او الاسرار على الاطلاق وهذا التوفيق لم اسبق اليه ولله الحمد والمنة (ومنها) ان القراءة في

المصحف افضل من القراءة من حفظه لان النظر فيه عبادة مطلوبة قيل لو روعي حال الخشوع سواء كان في القراءة من الحفظ او من المصحف لكان قولا حسنا لاختلاف الحال هناك وهذا مختار النووي * وحكى النووي قولا آخر وهو ترجيح القراءة من الحفظ مطلقا ونسبه الى ابن عبد السلام وعلله بان فيه من التدبر ما لا يحصل في المصحف * قلت * وهذا يختلف باختلاف الطبائع وباختلاف الاحوال لا مطلقا (ومنها) اذا ارتج على القارئ واراد ان يسأل غيره ينبغي ان يقرأ ما قبل الآية ويسكت ولا يقول كيف كذا وكذا اذ ربما يلبس عليه وهكذا ورد الاثر عن ابن مسعود والنخعي وبشير بن ابي مسعود * قال ابن مجاهد اذا شك في التذكير والتانيث كما في الياء والتاء فليقرأ على التذكير * واذا شك ان الكلمة مهموزة ام لا فليترك الهمزة * وان شك ان الحرف موصول او مفصول فليقرأ بالوصل * وان شك في المد والقصر فليقرأ بالقصر * وان شك في فتح حرف وكسره فليقرأ بالفتح لان الاول غير لحن في موضع والثاني لحن في بعض المواضع (ومنها) انه يكره قطع القراءة لكلمة احد لان كلام الله لا ينبغي ان يوثر عليه كلام غيره ويكره ايضا الضحك والعبث والنظر الى ما يلهي (ومنها) انه لا يجوز قراءة القرآن بالعجمية مطلقا سواء احسن العربية ام لا في الصلوة ام خارجها لان ذلك يذهب اعجازه * وما روي عن ابي حنيفة رحمه الله من تجويزه فقد حكي عنه الرجوع عن ذلك (ومنها) انه لا تجوز القراءة بالشاذ وقد جوز في غير الصلوة وقد نقل الاجماع على عدم الجواز (ومنها) ان الاولى القراءة على ترتيب المصحف لانه يفوت ما في ترتيبه من الحكمة المرعية * قال ابن مسعود فيمن يقرأ القرآن منكوسا انه منكوس القلب * واما قراءة السورة من آخرها الى اولها فمتفق على منعه * واما من ينتقل من آية

الى آية وترك التاليف لآى القرآن قال ابو عبيد فانما فعله من لا علم له لان الله لو شاء لانزله على ذلك — وقد نقل القاضى ابو بكر الاجماع على عدم جواز قراءة آية آية من كل سورة لان هذا التاليف ماخوذ من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم واخذه عن جبريل فالاولى بالقارئ ان يقرأ على التاليف المنقول * وقد قال ابن سيرين تاليف الله خير من تاليفكم * قلت * وقد ظهر لك بهذا كراهة ماشاع بين طلبة زماننا من اخذ بعض آيات من سورة الانعام ويزعمون ان الخواص الموجودة في السورة فى هذه الآيات بخصوصها وانت تعرف ان هذا المسكين كيف اجترأ على هذا الافتيات وخص الخواص ببعض الآيات واخلى بعضها عنها نعوذ بالله من ترك الادب سيما مع الرب تعالى (ومنها) انه تسن القراءة على حرف واحد ولا يخلط حرفا آخر في مجلس واحد وقيل مادام الكلام مرتبطا وقد يمنع مطلقا والصواب ان الجمع ان لم يجز في العربية حرم كمن يقرأ فتلقى آدم من ربه كلمات برفع آدم على قراءة غير ابن كثير ورفع كلمات على رواته * ومالم يكن كذلك فان كان رواية حرم ايضا لانه خلط الرواية وانه كذب وان كان على سبيل التلاوة جاز (ومنها) انه يسن الاستماع وترك اللغط والحديث بحضور القراءة * (ومنها) يسن السجود عند قراءة آية السجدة (ومنها) انه يختار الاوقات المحمودة والايام الشريفة وافضل الاوقات ما كان في الصلوة ثم الليل ثم نصفه الاخير وما بين المغرب والعشاء محبوبة * وافضل اوقات النهار بعد الصبح ولا تكره في شئ من الاوقات لمعنى فيه وما قال من كراهة القراءة بعد العصر لانها دراسة اليهود فلا اصل له * ويختار من الايام يوم عرفة ثم الجمعة ثم الاثنين والخميس * ومن الاعشار العشر الاخير من رمضان * والاول من ذى الحجة * ومن الشهور شهر رمضان

ويختار لابتدائه ليلة الجمعة ويختمه ليلة الخميس * والافضل الختم اول النهار او اول الليل * وعن ابن المبارك يستحب في الشتاء اول الليل وفي الصيف اول النهار (ومنها) انه يسن صوم يوم الختم (ومنها) انه يستحب التكبير من الضحى الى آخر القرآن (ومنها) انه يسن الدعاء عقيب الختم (ومنها) انه يسن اذا فرغ من الختمة ان يشرع في اخرى عقيب الختم (ومنها) انه روي عن الامام احمد المنع من تكرير سورة الاخلاص عند الختم لكن عمل الناس على خلافه والحكمة فيه ما ورد انها تعدل ثلث القرآن فيحصل بذلك ختمة * فان قيل * فكان ينبغي ان يقرأ اربعا ليصل ختمتان * قلت * المقصود اليقين بوقوع ختمة واحدة وحاصله جبر ما وقع من الخلل في القراءة او ليحصل ثواب مضاعف * (ومنها) انه يكره اتخاذ القرآن معيشة يكتسب بها * (ومنها) يكره ان يقول نسيت آية كذا بل يقول انسيتها * (ومنها) الائمة الثلاثة على وصول ثواب القراءة للميت والشافعي يخالفهم لقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى *

(٢٤٧) ﴿علم معرفة جواز الاقتباس وما جرى مجراه﴾

(اعلم) ان الاقتباس تضمين الشعر او النثر بعض القرآن لا على انه منه والقيد الاخير لاخراج ان يقال فيه قال الله تعالى او نحوه لانه ليس باقتباس وقد اشتهر عن المالكية تحريمه وتشديد النكير على فاعله الا ان استعمال القاضي عياض الاقتباس في مواضع من خطبة الشفاء يدل على جوازه وقد يخص انكارهم بالنظم دون النثر صرح بذلك القاضي ابو بكر من المالكية * واما قدماء الشافعية فلم يتعرضوا له وكذا اكثر متأخريهم مع شيوع الاقتباس في اعصارهم واستعمال الشعراء له قديما وحديثا الا ان جماعة من متاخريهم تعرضوا له فسئل عنه الشيخ عز الدين بن عبد السلام فاجازه واستدل بما ورد عنه عليه

الصلوة والسلام من قوله في الصلوة وغيرها اوجهت وجهي الى آخره وقوله اللهم فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اقض عني الدين واغنني من الفقر * وفي سياق كلام لابي بكر وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون * وفي آخر حديث لابن عمر قد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة انتهى الا ان هذا يدل على جوازه في النثر دون الشعر وفي مقام المواعظ والثناء والدعاء دون غيرها * قال شرف الدين ابن المقرى في ﴿شرح البديعية﴾ فما كان في الخطب والمواعظ ومدحه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وبالجملة كلام يرجى له المثوبة عند الله تعالى فمقبول ولو في النظم وغيره مردود * وفي ﴿شرح البديعية﴾ لابن حجة (١) الاقتباس ثلاثة اقسام (مقبول) و (مباح) و (مردود) (فالاول) ما كان في الخطب والمواعظ والعهود (والثاني) ما كان في الغزل والرسائل في القصص (والثالث) على ضربين (احدهما) ما نسبه الله الى نفسه وينقله القائل الى نفسه فنعوذ بالله منه كما قيل عن احد بني مروان انه وقع على مطالعة فيها شكاية عماله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم (والآخر) تضمين آية فيه معنى هزل ونعوذ بالله من ذلك كقول الشاعر * ﴿شعر﴾

اوحى الي عشاقه طرفه * هيهات هيهات لما توعدون

ورد فيه بقية من خلفه * لمثل هذا فليعمل العاملون

قال جلال الدين السيوطي وهذا التقسيم حسن جدا وبه اقول * وذكر الشيخ تاج الدين السبكي في طبقاته في ترجمة الامام ابي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي من كبار الشافعية واجلائهم ان من شعره قوله ﴿شعر﴾

يا من عدى ثم اعتدى ثم اقترف * ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف

﴿الاقتباس ثلاثة اقسام﴾

(١) (البديعية) الشيخ ابي بكر على المعروف بابن حجة الحموى المتوفى سنة (٨٣٧)

ابشر بقول الله في آياته * ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

وقال هذا الاستاذ من أئمة الدين واستعماله مثل هذا الاقتباس في شعره دليل على جوازه ولا عبرة بنهي الناس عنه * قال السيوطي ماذكره الاستاذ تضمين لا اقتباس لتصريحه بقول الله واما اخوه الشيخ بهاء الدين السبكي فقد قال في (عروس الافراح) الورع اجتناب ذلك كله وان ننزه عن مثله كلام الله ورسوله * قال السيوطي رحمه الله رأيت استعمال الاقتباس لائمة اجلاء منهم الامام ابو القاسم الرافعي فقال وانشده في (اماليه) ورواه عنه ائمة كبار *

﴿شعر﴾

الملك لله الذي عنت الوجو * ه له وذلت عنده الارباب

متفرد بالملك والسلطان قد * خسر الذين تجاذبوه وخابوا

دعهم وزعم الملك يوم غرورهم * فسيعلمون غدا من الكذاب

وروى البيهقي في (شعب الايمان) عن شيخه ابي عبد الرحمن السلمي قال انشدنا محمد بن محمد بن يزيد لنفسه * ﴿شعر﴾

سل الله من فضله واتقه * فان التقي خير ما يكتسب

ومن يتق الله يجعل له مخرجا * ويرزقه من حيث لا يحتسب (١)

ويقرب من الاقتباس شيئان (احدهما) ان يقرأ القرآن ويراد به الكلام * قال النووي فيه خلاف روي عن النخعي الكراهة ويفهم الجواز مما روي عن حكيم بن سعد ان رجلا من المحكمة اتى عليا وهو في صلاة الصبح فقال لئن اشركت ليحبطن عملك فاجابه في الصلوة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون انتهى * وقال غيره يكره ضرب الامثال من القرآن صرح به من اصحابنا العماد التيمي تلميذ البغوي كما نقله ابن الصلاح في فوائد رحلته (وثانيهما) التوجيه

(١) الوزن غير مستقيم ولا يمكن استقامته الا بحذف لفظ مخرجا على سبيل الاكتفاء البديعي ١٢ السيد ابن شهاب

بالالفاظ القرآنية في الشعر وغيره وهو جائز بلا شك وروينا عن الشريف تقي الدين الحسيني انه لما نظم * ﴿شعر﴾

مجاز حقيقتها فاعبروا * ولا تعمروا هو نوهاتهن

وماحسن بيت له زخرف * تراه اذا زلزلت لم يكن

خشي ان يكون ارتكب حراما لاستعماله هذه الالفاظ القرآنية في الشعر فجاء الى شيخ الاسلام تقي الدين ابن دقيق العيد يسأله عن ذلك فانشده اياها فقال له قل وماحسن كهف فقال ياسيدي افدتني وافتيتني *

(٢٤٨) ﴿علم معرفة غريب القرآن﴾

(اعلم) ان معرفة هذا الفن للمفسر ضرورى ويحتاج الكاشف عن ذلك الى معرفة علم اللغة اسماء وافعالا وحروفا (فالحروف) لقلتها تكلم النحاة في معانيها فيؤخذ ذلك من كتبهم (واما الاسماء) و(الافعال) فيؤخذ من كتب اللغة واكبرها (كتاب ابن السيدة) ومنها (التهذيب) للازهرى و(المحكم) لابن سيده و(الجامع) للفراء و(الصحاح) للجوهرى و(البارع) للفارابي و(مجمع البحرين) للصاغاني * ومن الموضوعات في الافعال (كتاب ابن القوفيه) وابن الظريف للسرقسطي ومن اجمعها (كتاب ابن القطاع) * قال السيوطي واولى مايرجع اليه في ذلك ماثبت عن ابن عباس واصحابه في تفسير غريب القرآن بالاسانيد الثابتة الصحيحة وقد ذكر ماتقل عنه جلال الدين السيوطي في كتاب (الاتقان) * وممن افرد هذا العلم بالتصنيف ابو عبيدة وابو عمر الزاهد وابن دريد والعزيزى وهذا اشهرها قيل قد اقام العزيزى في تاليف غريب القرآن خمسة عشر سنة يحرره هو وشيخه ابو بكر بن الانبارى ومن احسنها (مفردات الراغب) ولابي حيان في ذلك (مختصر) مقدار

كراسين * قال ابن الصلاح وحيث رأيت في كتب التفسير * قال اهل المعانى فالمراد به مصنفوا الكتب في معاني القرآن كالزجاج والفراء والاخفش وابن الانباري وكتاب بصائر النظائر واف في هذا العلم *

(٢٤٩) ﴿ علم معرفة ماوقع فيه بغير لغة الحجاز ﴾

وقد افرد وه بالتصنيف ذكره السيوطى في (الاتقان) قال ابو بكر الواسطى فى كتابه (الارشاد) في القرآن من اللغات خمسون لغة قريش — وهذيل — وكنانة — وخثعم — والخزرج — واشعر — وتميم — وقيس عيلان — وجرهم — واليمن — وازد شنؤة — وكندة — وتميم — وحمير — ومدين — ولخم — وسعد العشيرة — وحضر موت — وسدوس — والعمالقة — وانمار — وغسان — ومذحج — وخزاعة — وغطفان — وسبا — وعمان — وبنى حنيفة — وثقلب — وطى — وعامر بن صعصعة — واوس — وصريمة — وثقيف — وجذام — وبلى — وعذره — وهوازن — والنمر — واليمامة — ومن غير العربية الفرس — والروم — والقبط — والحبشة — والبربر — والسريانية — والعبرانية — قيل ليس في القرآن حرف غريب من لغة قريش الا لانه لان كلام قريش سهل لين واضح والغريب خلافه وهي سينفضون * وهو تحريك الرأس * مقيتا مقتدرا * فشرد بهم * سمع *

(٢٥٠) ﴿ علم معرفة ماوقع فيه من غير لغة العرب ﴾

(افرده) بالتصنيف السيوطى وسماه (المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب) ﴿ واعلم ﴾ ان الشافعى رحمه الله وابن جرير وابا عبيدة والقاضي ابا بكر وابن فارس قالوا بعدم وقوعه في القرآن مستدلين بقوله تعالى قرآنا عربيا * ونظائره وشدد الشافعى النكير على القائل بذلك * قال ابو عبيدة من زعم ان فيه غير العربية

﴿ علم معرفة ماوقع فيه بغير لغة الحجاز (٢٤٩) ﴾ ﴿ (٢٥٠) علم معرفة ماوقع فيه من غير لغة العرب ﴾

فقد اعظم القول * وقال ابن فارس لو كان كذلك لربما توهم متوهم ان العرب انما عجزت عنه لمكان لغات لا يعرفونها * وقال ابن جرير ما وقع عن ابن عباس من تفسير الفاظ غير عربية انما هو من توافق اللغات بل العرب العاربة قد اختلطت بسائر الالسنة في اسفارهم فعلقت من لغاتهم الفاظا حتى جرت مجرى الفصيح واستعملوها في اشعارهم ومحاوراتهم ولهذا نزل بها القرآن * وقال آخرون كل هذه عربية صرفة ولغة العرب متسعة جدا لا يبعد ان يخفى على الاكابر الجلة حتى نقل عن الشافعي انه قال لا يحيط باللغة الا نبي * وذهب آخرون الى وقوعه فيه وقالوا الكلمات اليسيرة بغير العربية لا ينافي كونه قرآنا عربيا * واستدل بمنع صرف ابراهيم للعجمة والعلمية * وردبان الكلام في غير الاعلام * والحكمة في وقوعه ان القرآن حوى علوم الاولين والآخرين ونبأ كل شيء فلا بد ان تقع فيه الاشارة الى انواع اللغات والالسن الا انه اختير له من كل لغة اعذبها واخفها واكثرها استعمالا للعرب * قيل لما وجب ذكر ثياب الجنة مثلا وكان ذكر المفرد احسن ذكر الاستبرق اذ ثياب الحرير ليس في العرب فليس له اسم مفرد في العرب وعلى هذا القياس غيره * وقد نظم القاضي تاج الدين السبكي منها سبعة وعشرين لفظا في ابيات وذيل الحافظ ابن حجر عليه وذيل الحافظ جلال الدين السيوطي عليهما بالباقي وهو بضع وستون فتمت اكثر من مائة لفظة فقال ابن السبكي *

السلسبيل وطه كوثر بيع * روم وطوبى وسجيل وكافور
والزنجبيل ومشكوة سرادق مع * استبرق صلوات سندس طور
كذا قراطيس ربانيهم وغسا * قسم دينار القسطاس مشهور
كذاك قسورة واليم ناشئة * ويؤت كفلين مذكور ومسطور

لهمقاليد فردوس يعد كذا * فيما حكى ابن دريد منه تنور

وقال ابن حجر * ﴿شعر﴾

وزدت حزم ومهل والسجل كذا * السرى والاب ثم الجبت مذكور
وقطنا وانا ه ثم متكئا * وارست يصهر منه فهو مهصور
وهيت والسكر الاواه مع حصب * وأوبي معه والطاغوت مسطور
صرهن اصري وغيض الماء مع وزر * ثم الرقيم مناص والسنا النور

وقال السيوطي * ﴿شعر﴾

وزدت ياسين والرحمن مع ملكو * ت ثم سينين شطر البيت مشهور
ثم الصراط ودرى بحور ومر * جان اليم مع القنطار مذكور
وراعنا طفقا هدنا ابلعي ووراء * والارائك والاكواب مأثور
هودو قسط وكفر رمزه سقر * هون يصدون والمنساة مسطور
شهر مجوس واقفال يهود حوا * ريون كنز وسجين وتبتير
بعير آزر حوب وردة عرم * ال ومن تحتها عيد ت والصور
ولينة فومها رهوا خلد مز * جاة وسيدها القيوم موفور
قل ثم اسفار عنى كتبا * وسجدا ثم ربيون تكثير
حطة وطوى والرس نون كذا * عدن ومنفطر الاسباط مذكور
سك اباريق ياقوت روافهنا * مافات من عدد الالفاظ محصور
بعضهم عد الاولى مع بطائنها * والآخرة لمعانى الضد مقصور

(٢٥١) ﴿علم معرفة الوجوه والنظائر﴾

﴿صنف فيه﴾ مقاتل بن سليمان من المتقدمين ومن المتأخرين ابن الجوزي وابن الدامغاني وابو الحسين محمد بن عبد الصمد المصري وابن فارس وآخرون

(فالوجوه) اللفظ المشترك الذى يستعمل في عدة معان كلفظ الامة وكتاب ﴿معترك الاقران في مشترك القرآن﴾ للسيوطى كاف في هذا الفن (والنظائر) كالالفاظ المتواطئة وقيل النظائر فى اللفظ والوجوه في المعاني * وضعف هو بانه لو اريد هذا لكان الجمع في الكتب في الالفاظ المشتركة وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذى معناه واحد في مواضع كثيرة فيجعلون الوجوه نوعا للاقسام والنظائر نوعا آخر * وقد جعل بعضهم ذلك من دلائل الاعجاز حيث ترتقى كلمة واحدة الى عشرين وجها او اقل او اكثر ولا يوجد مثل ذلك في كلام البشر وقد فسر بان يحمل اللفظ الواحد على معانى متعددة غير متضادة ولا تقتصر به على معنى واحد * وقد فسر باستعمال الاشارات الباطنة وعدم القصر على التفسير الظاهر * واخرج ابن عساكر عن ابي الدرداء قال انك لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها * قال حماد فقلت لايوب اهو ان يرى له وجوها فيهاب الاقدام عليه قال نعم هو هذا مثال الوجوه الهدى يأتى على سبعة عشر وجها (بمعنى الثبات) اهدنا الصراط المستقيم * (والبيان) اولئك على هدى من ربهم (والدين) ان الهدى هدى الله (والايمان) ويزيد الله الذين اهتدوا هدى (والدعاء) ولكل قوم هاد (وبمعنى الرسل والكتب) فاما يأتينكم منى هدى (والمعرفة) وبالنجم هم يهتدون (وبمعنى النبى صلى الله عليه وآله وسلم) ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى (وبمعنى القرآن ولقد جاءهم من ربهم الهدى (والتوراة) ولقد آتينا موسى الهدى (والاسترجاع) فاولئك هم المهتدون (والحجة) لا يهدى القوم الظالمين بعد قوله الم تر الى الذي حاج ابراهيم اى لا يهديهم حجة (والتوحيد) ان يتبع الهدى معك و(السنة) فبهداهم اقتده * وانا على آثارهم مهتدون (والاصلاح)

ان الله لا يهدى كيد الخائنين (والالهام) اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اى الهم المعاش (والتوبة) انا هدنا اليك (والارشاد) ان يهدى سواء السبيل * (ومثال النظائر) كل ما فيه من البروج فهو الكواكب الا ولو كنتم في بروج مشيده * فهى القصور الطوال الحصينة * وكل صلوة فيه عبادة ورحمة الا وصلوات ومساجد * فهى الاماكن * وكل قنوت فيه طاعة الا كل له قانتون * فمعناه مقرون * وكل كنز فيه مال الا في الكهف فهو صحيفة علم * وكل مصباح فيه كوكب الا الذي فى النور فالسراج * وكل نكاح فيه تزوج الا حتى اذا بلغوا النكاح * فهو الحلم * وليكن هذا الانموذج عندك والاستقصاء فيه خارج عن طوقنا *

(٢٥٢) ﴿علم معرفة معاني الادوات التى يحتاج اليها المفسر﴾

﴿المراد بالادوات﴾ الحروف وما شاكلها من الاسماء والافعال والظروف (اعلم) ان معرفة ذلك من المهمات المطلوبة لاختلاف مواقعها ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها كما في قوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين * فاستعملت على في جانب الحق لان صاحب الحق كانه مستعل يصرف نظره كيف يشاء * وفي في جانب الضلال لان صاحب الباطل كانه منغمس في ظلام منخفض لا يدرى اين يتوجه * وقوله تعالى انما الصدقات للفقراء الآية عدل فى الاربعة الاخيرة عن اللام الى في ايذانا الى انهم اكثر استحقاقا للمتصدق عليهم ممن سبق ذكره باللام لان في للوعاء فنبه بها على انهم احقاء بان يجعلوا مظنة لوضع الصدقات فيهم كما يوضع الشيء في وعائه مستقرا فيه وقال الفارسى وانما لم يقل وللرقاب ليدل على ان العبد لا يملك (وعن) ابن عباس قال الحمد لله الذي قال عن صلاتهم ساهون ولم يقل في صلاتهم اذ ما من احد

لا سهو في صلاته والوعيد لمن يسهو عن صلاته وهو اما بتركه وهو كبيرة او بعدم قصد العبادة فهو كفر * وتفصيل هذا الفن خارج عن طوق هذه الرسالة و قد صنف فيها جماعة بالاصالة كالهروي في (الازهية) وابن ام قاسم في (الجني الداني) وادرجه السيوطي في (الاتقان) *

(٢٥٣) ﴿علم معرفة اعرابه﴾

﴿افرده﴾ بالتصنيف خلائق * منهم مكي وكتابه في المشكل خاصة * والحوفي وهو اوضحها * وابو البقاء العكبري وهو اشهرها * والسمين وهو اجلها على ما فيه من حشو وتطويل * ولخصه السفاقسي فجوده * وتفسير ابي حيان مشحون بذلك * قلت * وكذا تفسير ابن عادل يشتمل على المهمات * ومن فوائد هذا الفن معرفة المعنى لان الاعراب يميز المعاني ويوقف على اغراض المتكلمين * ﴿واعلم﴾ انه يجب على الناظر في كتاب الله الكاشف عن اسراره النظر في الكلمة وصيغتها ومحلها ككونها مبتدأ او خبرا او فاعلا او مفعولا او في مبادي الكلام او في جواب الى غير ذلك * ويجب على المعرب مراعاة امور (احدها) وهو اول واجب عليه ان يفهم معنى ما يريد ان يعربه مفردا او مركبا قبل الاعراب فانه فرع المعنى * ولهذا لا يجوز اعراب فواتح السور اذا قلنا بانها من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه (الثاني) ان يراعي ما تقتضيه الصناعة فيخطئ مثل ان يجعل الباء في قوله تعالى فناظرة بم يرجع المرسلون * متعلقة بناظرة وهو باطل لان الاستفهام له الصدر بل هو يتعلق بما بعده (الثالث) ان يكون مليا بالعربية لئلا يخرج على ما لم يثبت كقول ابي عبيدة الكاف في كما اخرجك ربك قسم وهذا باطل لان الكاف بمعنى واو القسم لم يثبت في العربية (الرابع) ان يتجنب الامور البعيدة والاوجه الضعيفة واللغات

الشاذة ويخرج على القريب والقوى والفصيح فان لم يظهر فيه الا الوجه البعيد فله عذر * وان ذكر الجميع لقصد الاعراب والتنكير لضعف شديدا ولبيان المحتمل وتدريب الطالب فحسن في غير الفاظ القرآن * اما التنزيل فلا يجوز ان يخرج الاعلى ما يغلب على الظن ارادته فان لم يغلب شيء فليذكر الاوجه المحتملة من غير تعسف * ومن ثم خطئ من قال في وقيله بالجر او النصب انه عطف على لفظ الساعة او محلها لما بينهما من التباعد * والصواب انه قسم او مصدر قال مقدرا ومن قال في وارجلكم انه مجرور على الجوار لان الجر على الجوار في نفسه ضعيف شاذ لم يرو فيه الا احرف يسيرة * والصواب انه معطوف على برؤسكم على ان المراد به مسح الخف ونظائر هذا كثيرة (الخامس) ان يستوفى جميع ما يحتمله اللفظ من الاوجه الظاهرة فنقول سبح اسم ربك الاعلى يجوز كون الاعلى صفة للرب وصفة للاسم وفى نحو هدى للمتقين الذين يجوز كون الذين تابعا ومقطوعا الى النصب باضمار اعنى او امدح والى الرفع باضمار هو (السادس) ان يراعي الشروط المختلفة بحسب الابواب ومتى لم يتأملها اختلطت عليه الابواب والشرائط * ومن ثم خطئ الزمخشري في قوله تعالى ملك الناس اله الناس انهما عطف بيان والصواب انهما نعتان لاشتراط الاشتقاق في النعت والجمود في عطف البيان * وله نظائر وهذا الامر السادس عده ابن هشام في (المغنى) ويحتمل دخوله في الامر الثاني (السابع) ان يراعي في كل تركيب ما يشاكله فربما خرج كلاما على شيء ويشهد استعمال آخر في نظير ذلك الموضع بخلافه * ومن ثم خطئ من قال ان الوقف على لاريب وفيه خبر هدى ويدل على خلاف ذلك قوله تعالى في سورة السجدة تنزيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين * واعتبر نظائره (الثامن) ان يراعي الرسم ومن

ثم خطئ من قال في ذلك سلسبيلا انها جملة امرية اى سل طريقا مو صلة اليها لانها لو كانت كذلك كتبت مفصولة * ومن قال في ان هذان لساحران معناه انها ذان وها ضمير القصة وذان مبتدأ خبره لساحران اى ان القصة ذان لساحران والجملة خبر ان وهو باطل برسم ان منفصلة وهذان متصلة * ومن قال ولا الذين يموتون اللام للابتداء وما بعده مبتدأ وخبر وهو باطل اذ الرسم ولا * ومن قال فى ايهما شداي مقطوعة عن الاضافة وهما شد مبتدأ وخبر وهو باطل اذ الرسم ايهم متصلة (التاسع) ان يتأمل عند ورود المشتبهات * ومن ثم خطئ من قال احصى افعل تفضيل وامدا تمييز وهو باطل فان الامد ليس محصيا بل يحصى وشرط التمييز بعد افعل كونه فاعلا في المعنى فالصواب انه فعل وامدا مفعول مثل واحصى كل شيء عددا (العاشر) ان لا يخرج على خلاف الاصل او خلاف الظاهر لغير مقتض (الحادى عشر) ان يبحث عن الاصلى والزائد نحو الا ان يعفون او يعفو الذى بيده عقدة النكاح * اذ الظاهر ان يكون الواو في يعفون ضمير الجمع فيشكل اثبات النون بل هى لام الكلمة والنون ضمير النسوة والفعل معها مبني ووزنه يفعلن بخلاف وان تعفوا اقرب فان الواو فيه ضمير الجمع (الثانى عشر) ان يجتنب اطلاق لفظ الزائد فى كتاب الله فان معنى الزائد مالا معنى له وكتاب الله منزه عن ذلك ولهذا فر بعضهم الى التعبير عنه بالتاكيد والصلة والمقحم (ثم اختلف) في جواز اطلاقه في القرآن فالاكثرون على جوازه نظرا الى انه نزل بلسان القوم ومتعارفهم ولانها بازاء الحذف لان الحذف للاختصار والتخفيف والزيادة للتوكيد والتوطئة * ومنهم من ابى اطلاقه لان تلك الالفاظ لها فوائد ومعان تخصها فلا يقضى عليها بالزيادة * قال ابن الخشاب و التحقيق انه ان اريد بالزيادة اثبات

معنى لا حاجة اليه فباطل لانه عبث فتعين ان اليها بنا حاجة لكن الحاجات الى الاشياء قد تختلف بحسب المقاصد فليست الحاجة الى عدهؤلاء زيادة كالحاجة الى اللفظ المزيد عليه انتهى *وقال جلال الدين السيوطي بل الحاجة اليه كالحاجة اليه سواء بالنظر الى مقتضى الفصاحة والبلاغة وانه لو ترك كان الكلام دونه مع افادته اصل المعنى المقصود ابتر خاليا عن الرونق البليغي لاشبهة في ذلك* ومثل هذا يستشهد عليه بالاسناد البياني الذي خالط كلام الفصحاء وعرف مواقع استعمالهم وذاق حلاوة الفاظهم *واما النحوي الجافي فعن ذلك بمنقطع الثرى انتهى *ومما ينبه عليه انه يتجاذب المعنى والاعراب والمتمسك به صحة المعنى ويأول لصحة الاعراب مثلا يقتضي المعنى تعلق يوم تبلى السرائر بالمصدر وهو رجع *والاعراب يمنع عنه لعدم جواز الفصل بين المصدر ومعموله فيجعل العامل في يوم فعلا مقدرا دل عليه المصدر *وايضا يقع في كلامهم الفرق بين تفسير المعنى وتفسير الاعراب بان الثاني بملاحظة الصناعة النحوية ولا يضر في الاول مخالفة ذلك *

﴿فائدة مهمة﴾ حدثنا ابو معاوية عن هشام بن عروة عن ابيه قال سألت عائشة رضي الله عنها عن لحن القرآن عن قوله ان هذان لساحران *وعن قوله والمقيمين الصلوة والموتون الزكاة *وعن قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون فقالت يا ابن اختي هذا عمل الكتاب اخطأوا في الكتاب هذا اسناد صحيح على شرط الشيخين (وقال) حدثنا حجاج عن هارون بن موسى اخبرني زبير بن الخريت عن عكرمة قال لما كتبت المصاحف عرضت على عثمان رضي الله عنه فوجد فيها حروفا من اللحن فقال لا تغيروها فان العرب ستغيرها او قال ستعربها بالسنتها لو كان الكاتب من ثقيف والملى من هذيل لم توجد فيه هذه

الحروف * ثم اخرج ابن الانباري نحوه من طريق ابي بشر عن سعيد بن جبير انه كان يقرأ والمقيمين الصلوة ويقول هو لحن من الكاتب * قال السيوطي وهذه الآثار مشكلة جدا (وكيف) يظن بالصحابة اولا انهم يلحنون في الكلام فضلا عن القرآن وهم الفصحاء اللد (وكيف) يظن بهم ذلك ثانيا في القرآن الذي تلقوه من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كما انزل وحفظوه وضبطوه واتقنوه (ثم كيف) يظن بهم ثالثا اجتماعهم كلهم على الخطاء وكتابته (ثم كيف) يظن بهم رابعا عدم تنبههم ورجوعهم عنه (ثم كيف) يظن ان القراءة استمرت على مقتضى ذلك الخطاء وهو مروي بالتواتر خلفا عن سلف * وهذه الامور مستحيلة عقلا وشرعا وعادة وقد اجابوا عنه بوجوه ثلاثة (احدها) ادعاء ضعف اسناده عن عثمان ولان عثمان جعل للناس اماما يقتدون به فكيف يترك فيه لحنا لتقيمه العرب بالسنتها فاذا لم يقيموا ذلك وهم تولوا جمعه وكتابته فكيف يقيمه غيرهم * (وايضا) هو كتب مصاحف متعددة فلم لم يقم في بعض منها فان ادعى وقوع اللحن في الكل فذلك بعيد وان ادعي انه اقام البعض فلم لم ينقل ذلك الينا (وثانيها) ان ما ذكره عثمان محمول على الرمز والاشارة ومواضع الحذف نحو الكتب بالالف والصبرين في الصابرين بلا الف وما اشبه ذلك (وثالثها) انه محمول على مخالفة رسم الخط لان خط المصحف خالف رسم الخط في كثير من المواضع (واجيب) عنه بوجه اقوى وهو الاثر المروي عن عثمان بانه لما عرض المصحف عليه نظر فيه فقال احسنتم واجملتم ارى شيئا سنقيمه بالسنتنا اذ يفهم منه انه رأى فيه شيئا كتب على غير لسان قريش كالتابوه والتابوت فوعد انه سيقيمه على لسان قريش * ثم وفي بذلك عند العرض والتقويم ولم يترك فيه شيئا ولعل راوي الآثار المتقدمة حرفها ولم يتقن الذي صدر منه فلزم ما لزم من الاشكال * واما

حديث

حديث عائشة فلا يصح عنه هذه الاجوبة اذ ليس في اسناده ضعفا لان اسناده صحيح * وايضا سأل لها عروة عن الاحرف فلا تحتمل الحمل على الرمز والاشارة بل الجواب اخطأ وافي اختيار الاولى من الاحرف السبعة لجمع الناس عليه * واما قول سعيد بن جبير لحن من الكاتب اراد باللحن القراءة واللغة اى انها لغة الذي كتبها وقراءته وفيها قرآة اخرى *

﴿فائدة﴾ اخرى الف احمد بن يوسف بن مالك الرعيني (١) كتابا سماه ﴿تحفة الاقران فيما قرئ بالتثليث من حروف القرآن﴾ الحمد لله قرئ بالرفع على الابتداء وبالنصب على المصدر وبالكسر على اتباع الدال اللام في حركتها رب العالمين بالجر على انه نعت وبالرفع على القطع باضمار مبتدأ وبالنصب عليه باضمار فعل او على النداء ونظائر هذا كثيرة شائعة في القرآن (والغرض) التنبيه على هذا الباب لا استقصاء الامثلة اذ لا سعة في المقام باكثر من هذا *

(٢٥٤) ﴿علم معرفة قواعد مهمة يحتاج اليها المفسر﴾

﴿منها﴾ الضمائر الف ابن الانباري في الضمائر الواقعة في القرآن مجلدين * واصل وضعها الاختصار ولهذا قام قوله تعالى اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما مقام خمسة وعشرين كلمة لو اظهرها * وكذا قوله تعالى قل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن قال مكي ليس في كتاب الله آية اشتملت على ضمائر اكثر منها فان فيها خمسة عشر ضميرا * ومن ثم لا يعدل الى المنفصل الا بعد تعذر المتصل اما في الابتداء نحو اياك نعبد * او بعد الا نحو لا تعبد وا الا اياه * ومنها مرجع الضمير لا بد للضمير من مرجع يعود اليه ويكون ملفوظا سابقا مطابقا نحو ونادى نوح ابنه * وعصى آدم ربه * او متضمنا له نحو اعدلوا هو اقرب للتقوى * فانه راجع الى ما تضمنه اعدلوا من العدل اود الا عليه بالالتزام نحو انا انزلناه * اى

(١) المتوفى سنة (٧٧٧) ١٢ كشف الظنون

القرآن اللازم للانزال *او متأخر الفظا لارتبة مطابقا نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى *اورتبة ايضا كباب نعم وبئس وضمير الشان والقصة *ومتأخرا دالا بالالتزام نحو حتى توارت بالحجاب *اى الشمس لدلالة الحجاب عليها * وقد يدل عليه السياق فيضمر ثقة بفهم السامع نحو كل من عليها فان *اى الارض اوالدنيا ولا بوبه اى الميت ولم يتقدم له ذكر وقد يعود على لفظ المذكور دون معناه ومثله شائع *وقد يعود على المعنى كما يعود الضمير جمعا على من حملا على المعنى وقد يذكر مثلين ويعاد الضمير الى احدهما والغالب كون المرجع اليه ثانيهما نحو واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة *اى الصلوة *وقد يثنى الضمير ويعود على احد المذكورين نحو يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان *وانما يخرج من احدهما * وقد يجئ الضمير متصلا بشئ وهو لغيره نحو لقد خلقنا الانسان من سلالة من طين *يعنى آدم ثم جعلناه نطفة فهذا لولده لان آدم لم يخلق من نطفة *قيل هذا هو باب الاستخدام * وقد يعود الضمير على ملابس ما هو له نحو الاعشية اوضحاها *اى ضحى يومها *وقد يعود على غير مشاهد محسوس والاصل خلافه نحو اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون * فضمير له عائد على الامر وهو اذ ذاك غير موجود لانه لما كان سابقا في علم الله كونه كان بمنزلة المشاهد الموجود * ﴿واعلم﴾ ان الاصل عود الضمير على اقرب مذكور الا ان يكون مضافا ومضافا اليه فالاصل عوده الى المضاف لانه المحدث عنه نحو ان تعدوا نعمة الله لا تحصوها *وقد يعود على المضاف اليه نحو الى اله موسى واني لاظنه كاذبا *وقد يمكن ارجاعه الى كل منهما نحو او لحم خنزير فانه رجس (ثم الاصل) توافق الضمائر في المرجع حذرا من التشتت ولهذا قال الزمخشري ارجاع ان اقذفيه في التابوت الى موسى وفاقذفيه في اليم الى التابوت هجنة *

(واعلم) ان ضمير الفصل ضمير بصيغة المرفوع مطابق لما قبله تكلما وخطابا وغيبة وافرادا وانما يقع بعد مبتدأ او ما اصله المبتدأ وقيل خبر كذلك اسما نحو اولئك هم المفلحون * وانا نحن الصافون * كنت انت الرقيب عليهم * تجدوه عند الله هو خيرا * ان ترني انا اقل منك مالا * هؤلاء بناتي هن اطهر لكم * وجوز الاخفش وقوعه بين الحال وصاحبها وخرج عليه قراءة هن اطهر بالنصب * وجوز الجرجاني وقوعه قبل مضارع وجعل منه انه هو يبدئ ويعيد * ولا محل لضمير الفصل من الاعراب * وله ثلاث فوائد * (الاعلام) بان ما بعده خبر لا تابع (والتاكيد) ولهذا سماه الكوفيون دعامة لانه يدعم به الكلام اى يتقوى ويؤكد ولهذا لا يجمع بينه وبين التاكيد فلا يقال زيد نفسه هو الفاضل (والاختصاص) وقال الزمخشري في واولئك هم المفلحون * فائدته (الدلالة) على ان ما بعده خبر لا صفة والتوكيد وايجاب ان فائدة المسند ثابتة للمسند اليه دون غيره *

(واعلم) ان ضمير الشان والقصة ويسمى ضمير المجهول * قال في المغني خالف القياس من خمسة اوجه (احدها) عوده على ما بعده لزوما اذ لا يجوز للجملة المفسرة له ان يتقدم عليه ولا شيء منها (والثاني) ان مفسره لا يكون الا جملة (والثالث) انه لا يتبع بتابع فلا يؤكد ولا يعطف عليه ولا يبدل منه (والرابع) انه لا يعمل فيه الا الابتداء او ناسخه (والخامس) انه ملازم للافراد * ومن امثلته قل هو الله احد * فاذا هي شاخصة * فانها لا تعمى الابصار * (وفائدته) الدلالة على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه بان يذكرا ولا مبهما ثم يفسر ﴿فائدة﴾ متى امكن الحمل على غير ضمير الشان لا ينبغي ان يحمل عليه وخطأ ان هشام الزمخشري في جعل اسم ان ضمير الشان في قوله تعالى انه راكم بل هو ضمير الشيطان يؤيده قراءة

وقبيله بالنصب وضمير الشان لا يعطف عليه * (ومن القواعد) اذا اجتمع في الضمير مراعاة اللفظ والمعنى بدئ باللفظ ثم المعنى ليكون الرجوع من الاضعف الى الاقوى ولا يعكس لئلا يرجع من الاقوى الى الاضعف لان الحمل على المعنى اقوى وعلى اللفظ اضعف * (ومن القواعد) لا بد للمفسر من معرفة مقام التعريف والتنكير وقد فصل في علم المعاني * (ومن القواعد) اذا ذكر الاسم مرتين فله اربعة احوال لانه * اما ان يكونا معرفتين * او نكرتين * او الاول معرفة والثاني نكرة * او بالعكس * فان كانا معرفتين فالثاني هو الاول غالبا لدلالته على المعهود الذي هو الاصل في اللام او الاضافة نحو قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا * اللهم الا ان يراد الجنس وهو قليل * وان كانا نكرتين فالثاني غير الاول غالبا والا لكان المناسب هو التعريف * وان كان الاول نكرة والثاني معرفة فالثاني هو الاول حملا على العهد نحو ارسلنا الى فرعون رسولا * فعصى فرعون الرسول * وان كان الاول معرفة والثاني نكرة فالامر على القرائن فتارة تقوم قرينة التغاير وتارة تقوم قرينة الاتحاد * ونقض هذه القاعدة بآيات كثيرة (اما الاول) فبقوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان * والثاني غير الاول اذ الاول العمل والثاني الثواب وقوله تعالى ان النفس بالنفس اى القاتلة بالمقتولة (واما الثاني) فبقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله * وكلاهما واحد ونحو ذلك (واما الثالث) فبقوله تعالى ويؤت كل ذي فضل فضله * فان الثاني فيهما غير الاول * قال السيوطي لا انتقاض بشيء من ذلك فان اللام في الاحسان للجنس فيكون في المعنى كالنكرة وكذا آية النفس كاللام في آية العسر فان اللام فيها للعهد او للاستغراق * واما قوله تعالى في السماء اله وفي الارض اله * من باب التكرير والاطناب والله اعلم * (ومن القواعد) الافراد والجمع

(منها) السماء والارض ولم يذكر في القرآن الارضون لثقلها بل ان احتيج اليها يقال ومن الارض مثلهن واما السماء فجمع عند ارادة العدد والا فيفرد نحو سبح لله ما في السماوات * اى سكانها جميعا ونحو تسبح له السماوات * اى كل واحدة على اختلاف عددها وعند ارادة الجهة يوتى مفردا نحو وفي السماء رزقكم * (ومنها) الريح يجمع في سياق الرحمة ويفرد في ضده * (وعن) ابي بن كعب كل شيء في القرآن من الرياح فهو رحمة * وكل شيء فيه من الريح فهو عذاب * وفي الحديث اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا * وحكمة ذلك ان رياح الرحمة مختلفة الصفات والهيآت والمنافع واذا هاجت ريح تشر لها من مقابلها ما يكسر سورتها فينشأ من بينهما ريح لطيفة * واما في العذاب فتاتي من جهة واحدة بلا معارض ولا دافع * وقد خرج عن هذه القاعدة قوله تعالى وجرين بهم بريح طيبة * وتوجيهه انه ورد في مقابلة ريح عاصف ورب شيء يجوز في المقابلة دون الاستقلال * وايضا الرحمة في السفينة لوحدة الريح من وجه واحد اذ الاختلاف يهلكها ولهذا اكدها بقوله طيبة * (ومنها) افراد النور وجمع الظلمات وافراد سبيل الحق وجمع سبل الباطل في قوله تعالى ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله * لان طريق الحق واحد وطرق الباطل متشعبة متعددة والظلمات بمنزلة طرق الباطل والنور بمنزلة طريق الحق بل هما هما * ولهذا وحد ولي المؤمنين وجمع اولياء الكفار لتعددهم في قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور (ومن ذلك) افراد النار وجمع الجنة وافرادها لان النار مادة واحدة والجنان مختلفة الانواع فحسن جمعها ولان الجنة رحمة والنار عذاب على حد الرياح والريح (ومن ذلك) افراد السمع وجمع البصر لان السمع غلب عليه المصدرية فافرد والبصر اشتهر في الجارحة ولان متعلق

السمع الاصوات وهي حقيقة واحدة ومتعلق البصر الالوان والاكوان وهي حقائق متخالفة (ومن ذلك) افراد الصديق لقلته وجمع الشافعين لكثرته قال تعالى فمالنا من شافعين ولا صديق حميم * (ومن ذلك) الالباب لم يقع الا مجموعا لثقل مفرده لفظا (ومن ذلك) مجئ المشرق والمغرب لانهما قد افردا باعتبار الجهة * وثنيا اعتبارا بمشرق الصيف والشتاء وجمعا اعتبارا بتعدد المطالع ثم انهما ثنيا في سورة الرحمن لكون سياقها على المزدوجين من الشمس والقمر والنجم والشجر وامثال ذلك * وجمعا في قوله تعالى فلا اقسم برب المشارق والمغارب * للدلالة على سعة القدرة والعظمة (ومن ذلك) البار في صفة الآدميين يجمع على ابرار وفي صفة الملائكة قيل برزة ذكره الراغب ووجهه بان الثاني ابلغ (والاخ) مجموعا يرد في النسب اخوة وفي الصداقة اخوان قاله ابن فارس * اورد عليه انما المؤمنون اخوة * في الصداقة او اخوانهن او بني اخوانهن او بيوت اخواتكم * في النسب * ﴿ومن القواعد﴾ مقابلة الجمع بالجمع يقتضي مقابلة الافراد تارة ويقتضي ثبوت الجمع لكل فرد تارة مثال الاول حرمت عليكم امهاتكم * يوصيكم الله في اولادكم * واستغشوا ثيابهم * ومثال الثاني فاجلدوهم ثمانين جلدة * وجعل منه الشيخ عز الدين وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات * ويحتمل الامرين تارة فيحتاج الى دليل يعين احدهما * ﴿ومن القواعد﴾ في الفاظ يظن بها الترادف وليست منه (من ذلك) الخوف والخشية ولا يكاد اللغوي يفرق بينهما الا ان الخشية اعلى من الخوف ولذلك خصت الخشية بالله تعالى في قوله تعالى يخشون ربهم من فوقهم ويخافون سوء الحساب * وقد يفرق بينهما بان الخشية من عظم المخشي وان كان الخاشي قويا والخوف يكون من ضعف الخائف وان كان المخوف امرا يسيرا (ومن ذلك)

الشح والبخل والشح اشد البخل قال الراغب الشح بخل مع حرص ويفرق بين البخل والضن بان البخل في الهبات والضن بالعوارى يقال ضنين بعلمه ولا يقال بخيل بعلمه لان العلم لا يوهب وانما يشبه بالاعارة (ومن ذلك) السبيل والطريق والاول في الخير غالبا والثاني ان استعمل في الخير يوصف بما يخصه به كقوله تعالى يهدي الى الحق والى طريق مستقيم * وقد شرط الراغب في الثاني السهولة فهو اخص (ومن ذلك) جاء واتى والاول في الجواهر والاعيان والثاني في المعاني والازمان قال تعالى ولمن جاء به حمل بعير * وجاؤا على قميصه بدم كذب * وجئ يومئذ بجهنم يومئذ * واتى امر الله * اتاها امرنا * واما وجاء ربك * اي امره اراده اهوال القيامة المشاهدة وكذا اذا جاء اجلهم * لانه كالمشاهد * قال الراغب الاتيان مجئ بسهولة فهو اخص * (ومن ذلك) مد وامد والامداد في المحبوب غالبا نحو وامددناهم بفاكهة * والمد في المكروه نحو ونمد له من العذاب مدا * (ومن ذلك) سقى واسقى (فالاول) لما لا كلفة فيه ولهذا ذكر في شراب الجنة نحو فسقاهم ربهم شرابا طهورا * (والثاني) لما فيه كلفة ولهذا ذكر في ماء الدنيا نحو لاسقيناهم ماء غدقا * قال الراغب الاسقاء ابلغ لانه ماء يستقى منه والسقى ان يعطيه ماء يشرب *

(ومن ذلك) عمل وفعل (فالاول) ما كان مع امتداد نحو عملوا الصالحات * اشارة الى مثابرتهم على الصالحات (والثاني) ما يكون في طرفة عين نحو كيف فعل ربك باصحاب الفيل * اى اهلكهم في ساعة * (ومن ذلك) القعود والجلوس (فالاول) لما فيه لبث (والثاني) بخلافه تقال قواعد البيت لمن يلزمها ولا تقال جوالس البيت وتقال جليس الملك لاقعيده اذ يطلب في جلوسه التخفيف * (ومن ذلك) الاتمام والاكمال فان (الاول) في

الاجزاء (والثاني) في الاوصاف والهيئات مثلا اتمام الصلاة اتيان اركانها والاكمال تعديل اركانها والقافية تمام البيت وكماله بصنائعه * (ومن ذلك) الاعطاء والايتاء فان الاعطاء يستعمل فيما ينتقل منه نحو انا اعطيناك الكوثر * لانه مورد ينتقل منه الى منازل العز في الجنة والايتاء يستعمل فيما له ثبات نحو يؤتي الحكمة من يشاء * ولقد آتيناك سبعا من المثاني * ويقال الايتاء فيما يحتاج الى القبول ولهذا يستعمل في الزكاة والصدقات * (ومن ذلك) السنة والعام فان السنة فيما فيه شدة وجدب والعام فيما فيه رخاء وخصب كما قال تعالى الف سنة الا خمسين عاما * حيث عبر عن المستثنى بالعام والمستثنى منه بالسنة *

﴿ومن القواعد﴾ امر السؤال والجواب الاصل التطابق بينهما وقد يعدل عنه تنبيها على انه اليق بحال السائل * وسماه السكاكي الاسلوب الحكيم وذلك يكون تارة بالزيادة في الجواب وتارة بالنقصان فيه ومن هذا القبيل ويسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج * تنبيها على ان الاليق بحالهم السؤال عن حكمه لا عن سببه كذا قال السكاكي ومتابعوه واسترسل التفتازاني في الكلام حتى قال لانهم ليسوا ممن يطلع على دقائق الهيئة بسهولة * قال السيوطي وما ذكروه وان كان محتملا الا ان الاصل في الجواب المطابقة فيتعين سؤالهم عن الحكمة لان السؤال محتمل له ايضا فلا يتعين ما ذكروه ويؤيد ما قلناه ما اخرج ابن جرير عن ابي العالية قال بلغنا انهم قالوا يا رسول الله لم خلقت الاهلة فانزل الله يسألونك عن الاهلة * فهذا صريح في ان سؤالهم عن حكمة ذلك لا عن كيفيته من جهة الهيئة ولا يظن ذو دين بالصحابة الذين هم ادق فهما واغزر علما انهم ليسوا ممن يطلع على دقائق الهيئة بسهولة وانما اطلع عليها احاد العجم الذين اطبق الناس على انهم اقل اذهانا من

العرب بكثير * وقال السيوطي وقد صنفت كتابا في نقض اكثر مسائلها بالادلة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي صعد الى السماء ورآها عيانا وعلم ماحوته من عجائب الملكوت بالمشاهدة واتاه الوحي من خالقها وعلم جميع الملكوتيات نعم المثال الصحيح لهذا القسم جواب موسى رب السماوات والارض * عن سؤال فرعون ومارب العالمين * لان ما سؤال عن الجنس وحيث لا جنس للباري تعالى اجاب بالوصف تنبيها على ان اللائق السوال عن الوصف * ومثال الزيادة في الجواب قول موسى هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها في جواب وما تلك بيمينك * زاد في الجواب استلذاذا لخطاب الله تعالى * ومثال النقص منه قوله تعالى قل ما يكون لي ان ابدله * في جواب ائت بقرآن غير هذا او بدله * حيث اجاب عن التبديل دون الاختراع لان التبديل في امكان البشر دون الاختراع فطوى ذكره للتنبيه على انه سوال محال وقال غيره التبديل اسهل وقد نفى امكانه فالاختراع اولى *

﴿واعلم﴾ انه قد يعدل عن الجواب اصلا اذا كان قصد السائل التعنت نحو ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي * قال صاحب (الافصاح) الروح تقال بالاشتراك على روح الانسان والقرآن وعيسى وجبريل وملك آخر وصنف من الملائكة قصد اليهود التعجيز فباي شيء اجابهم اراد وا ان يقولوا ليس هو فجاءهم الجواب مجملا كيد اليرده كيدهم *

﴿ومن القواعد﴾ اصل الجواب ان يعاد فيه نفس السوال ليكون وفقه نحو انك لانت يوسف قال انا يوسف * فانا في جوابه هو انت في سؤالهم وكذا اقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا * ثم انهم اتوا عوض ذلك بحروف الجواب اختصارا وتركا للتكرار * وقد يحذف السؤال ثقة بفهم السامع

بتقديره نحو قل هل من شركائهم من يبدأ الخلق ثم يعيده * ولما لم يستقم كون السوال والجواب من واحد تعين ان يكون قل الله جواب سوال كانهم سألوا لما سمعوا ذلك فمن يبدأ الخلق ثم يعيده * ﴿ومن القواعد﴾ الاصل في الجواب ان يكون مشاكلا للسؤال في الاسمية والفعلية وكذا في السوال المقدر الا ان ابن مالك قدر الجواب فعلا في جواب من قال من قرأ آية ثم قال وانما لم تقدره اسما مع احتماله جريا على عادتهم في الاجوبة اذا قصدوا اتمامها كما قال تعالى قل من يحيى العظام وهي رميم * قل يحييها الذي انشأها اول مرة * ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم * فلما اتى بالفعلية مع فوات مشاكلة السؤال علم ان تقدير الفعل اولا اولى * وقال ابن الزملكاني في البرهان اطلق النحويون القول بان زيدا في جواب من قام فاعل على تقدير قام زيد والذي توجبه صناعة علم البيان انه مبتدأ لوجهين (احدهما) انه يطابق الجملة المسؤل بها في الاسمية كما وقع التطابق في قوله تعالى واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا خيرا في الفعلية * وانما لم يقع التطابق في قوله تعالى ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين * لانهم لو طابقوا لكانوا مقرين بالانزال وهم من الاذعان به على مفاوز (الثاني) ان اللبس عند السائل من فعل الفاعل فوجب ان يقدم الفاعل في المعنى لانه متعلق غرض السائل * واما الفعل فمعلوم عنده ولا حاجة به الى السؤال عنه فجرى ان يقع في الاواخر التي هي محل التكملات والفضلات * واشكل على هذا بل فعله كبيرهم * في جواب أأنت فعلت هذا * فان السوال عن الفاعل وصدر الجواب بالفعل * واجيب بان الجواب مقدر دل عليه السياق اذ كلمة بل لا يصح ان يصدر بها الكلام والتقدير ما فعلته بل فعله * قال الشيخ عبد القاهر وحيث كان السؤال ملفوظا به فالاكثر ترك الفعل في الجواب

والاقتصار

والاقتصار على الاسم وحده وحيث كان مضمرا فالاكثر التصريح به لضعفه عن الدلالة عليه ومن غير الاكثر يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال في قراءة البناء للمفعول* ﴿ومن القواعد﴾ الخطاب بالاسم والخطاب بالفعل مختلفان* اذ الاسم يدل على الثبوت والاستمرار * والفعل يدل على التجدد والحدوث ولا يحسن وضع احدهما موضع الآخر ولهذا قال تعالى وكلبهم باسط ذراعيه *اذ المقام لبيان ثبوت هذه الصفة للكلب لا مزاولته لها شيئا فشيئا * وقال تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم* اذ المقام بيان ان الرزق يتجدد شيئا فشيئا *وقد يورد الحال في صورة المضارع مع ان العامل الذي يفيده ماض نحو وجاءوا اباهم عشاء يبكون *اذ المراد ان يفيد صورة ماهم عليه وقت المجيء وانهم آخذون في البكاء يجددونه شيئا بعد شيء وهو المسمى حكاية الحال الماضية *ولما كان للايمان حقيقة تقوم بالقلب يدوم مقتضاها عبر عنه بالمؤمنين *وكذا الحال في المتقون بخلاف النفقة فانها لتجددها وكونها امرا فعليا شانه الانقطاع عبر بالذين ينفقون * وكذا الحال في نظائرها *وبهذا يشكل نحو علم الله وسائر صفاته القديمة فانها لا تتجدد مع انه يستعمل فعلا *ويدفع هذا بان معنى نحو علم وقوع علمه في الماضي اعم من ان يستمر قبل ذلك او بعده ام لا *ولهذا قال تعالى حكاية عن ابراهيم الذي لقني *بالماضي لانه امر مفروغ منه *ثم ذكر فهو يهدين ويسقين ويشفين * بالمضارع لانها متكررة متجددة تقع مرة بعد اخرى * وايضا مضمر الفعل فما ذكر كمظهره *قال ابو المطرف بن عميرة دلالة الاسم على الثبوت والفعل على التجدد والحدوث امر مشهور لا مستند له فان الاسم انما يدل على معناه فقط واما انه يثبت المعنى للشيء فلا* قال ابن المنير طريقة العرب تلوين

الكلام ومجيء الفعلية تارة والاسمية اخرى من غير تكلف لما ذكروه *
﴿ومن القواعد﴾ المصدر المنصوب يفيد الوجوب والمرفوع الندب لان الجملة الاسمية اثبت وآكد قوله تعالى قالوا سلاما * يدل على الوجوب قال سلام على الندب ونظائر هذا كثيرة في القرآن * ﴿ومن القواعد﴾ العطف * اما على اللفظ وهو الاصل وشرطه امكان توجه العامل على المعطوف * واما على المحل * وله شروط (احدها) امكان ظهور ذلك المحل في الفصيح فلا يجوز مررت بزيد وعمرا لانه لا يجوز مررت زيدا (وثانيها) ان يكون الموضع بحق الاصالة فلا يجوز هذا الضارب زيدا واخيه لان الوصف المستوفى شروط العمل الاصل اعماله لا اضافته (وثالثها) وجود المجوز اي الطالب لذلك المحل فلا يجوز ان زيدا وعمرو قاعدان لان الطالب رفع عمرو هو الابتداء وقد زال بدخول ان * وعطف على التوهم نحو ليس زيد قائما ولا قاعد بالخفض على توهم دخول الباء في الخبر * وشرط جوازه صحة دخول ذلك العامل المتوهم * وشرط حسنه كثرة دخوله هناك وقد وقع هذا العطف في المجرور في قول زهير * ﴿شعر﴾

بدا لي اني لست مدرك ما مضى * ولا سابق شيئا اذا كان جائيا

﴿ واعلم ﴾ ان ابن مالك ظن ان المراد بالتوهم الغلط وليس كذلك كما نبه عليه ابو حيان وابن هشام بل هو مقصد صواب * والمراد انه عطف على المعنى اذ جوز العربي في ذهنه ملاحظة ذلك المعنى في المعطوف عليه فعطف ملاحظا له لا انه غلط في ذلك * ولهذا كان الادب ان يقال في مثل ذلك في القرآن انه عطف على المعنى *

(واعلم) ان القوم اختلفوا في جواز عطف الخبر على الانشاء وعكسه فمنعه

البيانيون وابن مالك وابن عصفور ونقله عن الاكثرين واجازه الصفار وجماعة مستدلين بقوله تعالى وبشر الذين آمنوا * في سورة البقرة وبشر المؤمنين * في سورة الصف * قال الزمخشري في الاولى انه عطف جملة ثواب المؤمنين على جملة عقاب الكافرين وفي الثانية ان العطف على تؤمنون لانه بمعنى آمنوا * وردبان الخطاب به للمؤمنين وبشر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وبان الظاهر في تؤمنون انه تفسير للتجارة لا طلب * وقال السكاكي الامران معطوفان على قل مقدرة قبل بأيها وحذف القول كثير * (وايضا) اختلفوا في عطف الاسمية على الفعلية وعكسه فالجمهور على الجواز وبعضهم على المنع وقد لهج به الرازي في تفسيره كثيرا * وردبه على الحنفية القائلين بتحريم اكل متروك التسمية آخذا من قوله تعالى ولا تأكلوا الآية * وقال حجة للجواز لا للتحريم وذلك لان الواو الواقعة في قوله تعالى وانه لفسق * ليست للعطف لتخالف الجملتين في الاسمية والفعلية ولا للاستئناف لان الواو تقتضي الربط فهي للحال فتكون مفيدة للنهي اي لا تأكلوا حال كونه فسقا والفسق فسره الله تعالى بقوله او فسقا اهل لغير الله به * فالمعنى لا تأكلوا اذا سمي عليه غير الله ومفهومه كلوا منه اذا لم يسم عليه غير الله انتهى (واختلف) في جواز العطف على معمولي عاملين (واختلف) ايضا في جواز العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وتفصيل هاتين المسئلتين مفصل في علم النحو فارجع اليه * واعلم اناقد اطنبنا في هذا الباب من هذا الكتاب لاشتماله على لطائف قلما توجد في كتاب فليعذرني من رآه من الطلاب * والله اعلم بالصواب * واليه المرجع والمآب *

﴿علم معرفة المحكم والمتشابه (٢٥٥)﴾

(قيل المحكم) مالا يتوقف على البيان * والمتشابه مالا يرجى بيانه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة من اوائل السور * وقيل المحكم ماوضح معناه والمتشابه نقيضه * وقيل المحكم مالا يحتمل من التاويل الا وجها واحدا والمتشابه مااحتمل اوجها * وقيل المحكم ما كان معقول المعنى والمتشابه بخلافه كاعداد الصلوات واختصاص القيام برمضان دون شعبان * وقيل المحكم ما استقل بنفسه والمتشابه مالم يستقل بنفسه الا برده الى غيره * وقيل المحكم ماتاويله تنزيله والمتشابه مالا يدرك الا بالتاويل * وقيل المحكم مالم يتكرر الفاظه ومقابله المتشابه * وقيل المحكم الفرائض والوعد والوعيد والمتشابه القصص والامثال (اختلف) هل المتشابه مما يمكن الاطلاع على علمه اولا يعلمه الا الله * وعلى الاول طائفة يسيرة منهم مجاهد وهو رواية عن ابن عباس * وروى انه قال في قوله تعالى ومايعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم * انا ممن يعلم تأويله * قال النووي في شرح مسلم انه الاصح لانه يبعد ان يخاطب الله عباده بما لا سبيل لاحد من الخلق الى معرفته وقال ابن الحاجب انه الظاهر * واما الاكثرون من الصحابه والتابعين واتباعهم ومن بعدهم خصوصا اهل السنة فذهبوا الى الثاني وهو اصح الروايات عن ابن عباس * قال ابن السمعاني لم يذهب الى الاول الا شرذمة واختاره القتبي قال وكان يعتقد مذهب اهل السنة لكنه سها في هذه المسئلة قال ولا غرو فان لكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة * وقد ورد على القول الثاني آثار واحاديث * قال بعضهم العقل مبتلى باعتقاد حقية المتشابه كابتلاء البدن باداء العبادة كالحكيم اذا صنف كتابا اجمل فيه احيانا ليكون موضع خضوع المتعلم لاستاذه كالملك يتخذ علامة يمتاز بها من يطلعه على سره * وقيل لو لم يبتلى العقل الذي هو اشرف البدن لاستمر العالم في ابهة العلم على التمرد فبذلك

يستانس الى التذلل بعجز العبودية * والمتشابه هو موضع خضوع العقل لباريها استسلاما واعترافا بقصورها وفي ختم الآية بقوله تعالى وما يذكر الا اولوا الالباب * تعريض بالزائغين ومدح للراسخين يعني من لم يتذكر ويتعظ ويخالف هواه فليس من اولى العقول * ومن ثم قال الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا * الى آخر الآية فخضعوا الباريهم لاستنزال العلم اللدني بعد ان استعاذوا به من الزيغ النفساني * قال الراغب في (مفردات القرآن) الآيات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة اضرب (محكم) على الاطلاق و (متشابه) على الاطلاق (ومحكم من وجه متشابه من وجه) (فالمتشابه بالجملة) ثلاثة اضرب * متشابه من جهة اللفظ فقط * ومن جهة المعنى فقط * ومن جهتهما * فالاول ضربان يرجع الى الالفاظ المفردة * اوالى الكلام المركب * وذلك ثلاثة اضرب * ضرب لاختصار الكلام نحو وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم * وضرب لبسطه نحو ليس كمثله شيء لانه لو قيل ليس مثله لكان اظهر للتسامع * وضرب لنظم الكلام نحو انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما * تقديره انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا * والمتشابه من جهة المعنى اوصاف الله تعالى واوصاف القيامة * والمتشابه من جهتهما خمسة اضرب (الاول) من جهة الكمية كالعموم والخصوص نحو اقتلوا المشركين * (والثاني) من جهة الكيفية كالوجوب والندب نحو فانكحوا ما طاب لكم * (والثالث) من جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ نحو اتقوا الله حق تقاته * (الرابع) من جهة المكان والامور التي نزلت فيها نحو وليس البران تاتوا البيوت من ظهورها * وانما النسيء زيادة في الكفر * فان من لا يعرف عادتهم في الجاهلية يتعذر عليه تفسير هذه الآية * (الخامس) من جهة الشروط التي يصح بها

الفعل ويفسد كشرط الصلوة والنكاح *قال وهذه اجمالا اذا تصورت علم ان ماذكره المفسرون في تفسير المتشابه لايخرج من هذه التقاسيم* ثم جميع المتشابه على ثلاثة اضرب *ضرب لاسبيل الى الوقوف عليه كوقت الساعة وخروج الدابة ونحو ذلك *وضرب للانسان سبيل الى معرفته كالالفاظ الغريبة والاحكام المغلقة *وضرب متردد بين الامرين يختص بمعرفته بعض الراسخين في العلم ويخفى على من دونهم وهو المشار اليه بقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل *وبقية مباحث المتشابه في علم التفسير *

(٢٥٦) ﴿علم معرفة مقدم القرآن ومؤخره﴾

(وهو قسمان) (الاول) ماشكل معناه ظاهرا واتضح بالتقديم والتاخير نحو قوله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه* والاصل هواه الهه لان من اتخذ الهه هواه غير مذموم فقدم المفعول الثاني للعناية به وقوله غرابيب سود *والاصل سود غرابيب لان الغربيب الشديد السواد وقوله ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه *والاصل لولا ان رأى برهان ربه لهم بها (والثاني) ماليس كذلك وقد الف فيه العلامة شمس الدين ابن الصائغ (كتاب المقدمة في سر الالفاظ المقدمة) والحكمة فيه الاهتمام كما قال سيبويه في كتابه كانهم يقدمون الذي بيانه اهم وهم بيانه اعنى وهذه الحكمة اجمالية* واما تفاصيل اسباب التقديم والتاخير واسراره في الكتاب العزيز عشرة انواع (الاول) التبرك نحو تقديم اسم الله في الامور ذوات النسك * (الثاني) التعظيم كقوله تعالى ومن يطع الله والرسول *(الثالث) التشريف نحو ان المسلمين والمسلمات *والحر بالحر والعبد بالعبد *ويخرج الحي من الميت *الآية

والخيل

والخيل والبغال والحمير لتركبوها * وعلى سمعهم وعلى ابصارهم * وامثال ذلك
(الرابع) المناسبة اما لسياق الكلام نحو ولكم فيها جمال حين تريحون وحين
تسرحون * فان الجمال عند الرواح اكثر لانها فيه بطان وفي السراح خماص *
واما للفظ كقوله الاول والآخر * (والخامس) الحث عليه كتقديم الوصية
على الدين في قوله تعالى من بعد وصية يوصي بها او دين * مع ان الدين مقدم عليها
شرعا * (السادس) السبق اما زمانا كتقديم الليل على النهار والظلمات على النور
او انزالا كتقديم التوراة على الانجيل * او تكليفا نحو اركعوا واسجدوا *
(السابع) السببية كاياك نعبد واياك نستعين * لان العبادة سبب حصول الاعانة
(الثامن) الكثرة فمنكم كافر ومنكم مؤمن * والكافر اكثر ولهذا قال تعالى
والسارق والسارقة والزانية والزاني * لان السرقة في الذكور اكثر والزنا في
الاناث اكثر (ومنه) تقديم الرحمة على العذاب انما وقع في القرآن غالبا
لما ورد ان رحمتي غلبت غضبي * وقوله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم
وذلك لان العداوة فيهن اكثر منهم * (التاسع) الترقي من الادنى الى الاعلى
كقوله الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها الآية بدأ بالادنى
للترقي من الادني وهو الرجل الى الاشرف وهو اليد ثم العين ثم السمع *
(العاشر) التدني من الاعلى الى الادنى وعليه لا تاخذه سنة ولا نوم * ولا يغادر
صغيرة ولا كبيرة * هذه الوجوه ماذكره ابن الصائغ وزيد عليها اسباب
اخر (منها) كونها ادل على القدرة واعجب وكقوله فمنهم من يمشي على بطنه الآية
لان المشي على البطن ادل على القدرة واعجب وكقوله تعالى وسخرنا مع داود
الجبال يسبحن والطير * ولا يخفى ان تسخير الجبال له وتسبيحها اعجب وادل
على القدرة وادخل في الاعجاز * ومنها رعاية الفواصل ومثالها كثير * ومنها

افادة الحصر للاختصاص وسيأتي تفصيلها*

(٢٥٧) ﴿علم معرفة عام القرآن وخاصه ومجمله ومبينه﴾

﴿ومباحث﴾ هذا العلم في علم الاصول ومن اتقنها سهل عليه معرفتها في الآيات الفرقانية*

(٢٥٨) ﴿علم معرفة ناسخ القرآن ومنسوخه﴾

﴿افرده﴾ بالتصنيف خلائق* منهم ابو عبيد القاسم بن سلام وابو داود السجستاني وابو جعفر النحاس وابن الانباري ومكي وابن العربي وآخرون* قالت الائمة لا يجوز لاحد ان يفسر كتاب الله تعالى الا بعد ان يعرف منه الناسخ والمنسوخ* وقد قال علي لقاص اتعرف الناسخ من المنسوخ قال لا قال هلكت واهلكت * وفيه مسائل (الاولى) ورد النسخ بمعنى الازالة* ومنه فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته* وبمعنى التبديل* ومنه واذا بدلنا آية* وبمعنى التحويل كتناسخ المواريث بمعنى تحويل الميراث من واحد الى واحد* وبمعنى النقل من موضع الى موضع* ومنه نسخت الكتاب اذا نقلت ما فيه حاكيا للفظه وخطه وقيل ومنه نسخ الكتاب من ام الكتاب الى المصاحف * وانكر بعضهم ذلك في القرآن بناء على ان المنسوخ يأتي بلفظ آخر (الثانية) النسخ مما خص الله به هذه الامة لحكمة واجازه المسلمون وانكره اليهود ظنا منهم انه بداء وهو باطل لانه بيان مدة الحكم كالطبيب يامر المريض بمعالجات مختلفة بحسب اوقات مزاجه وذلك لا يكون بداء* ثم اختلف العلماء في وقوعه في القرآن فقيل لا ينسخ الا بقرآن كقوله تعالى ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها* قالوا ولا يكون مثل القرآن او خيرا منه الا قرآن* وقيل بل ينسخ بالسنة لانها ايضا من عند الله قال تعالى

﴿علم معرفة عام القرآن وخاصه ومجمله ومبينه (٢٥٧)﴾

﴿علم معرفة ناسخ القرآن ومنسوخه (٢٥٨)﴾

وما ينطق عن الهوى * وقيل ينسخ اذا كانت السنة من طريق الوحي واما عن اجتهاد فلا حكاه ابن حبيب النيسابوري * (الثالثة) لا يقع النسخ الا في الامر والنهي ولو بلفظ الخبر * اما الخبر الذي ليس بمعنى الطلب فلا يدخله النسخ * وكذا الوعد والوعيد فمن ادخل في كتب النسخ كثيرا من الاخبار والوعد والوعيد فقد خبط (الرابعة) النسخ اقسام (احدها) نسخ المامور به قبل امتثاله وهو النسخ على الحقيقة كآية النجوى (الثاني) ما نسخ مما كان شرعا لمن قبلنا كآية شرع القصاص والدية — او كان امر به امرا جمليا كنسخ التوجه الى بيت المقدس بالكعبة وصوم عاشوراء برمضان — وانما سمي هذا نسخا تجوزا (الثالث) ما امر به بسبب ثم يزول السبب كالصبر عن القتال والصفح الى ان يقوي المسلمون — وهذا في الحقيقة ليس نسخا بل هو من قسم المنسأ كما قال تعالى او ننساها * وبهذا يضعف ما لهج به كثيرون من ان آيات ترك القتال منسوخة بآية السيف وقال مكي المؤجل باجل ليس بمنسوخ (الخامسة) قال بعضهم سور القرآن باعتبار الناسخ والمنسوخ اقسام — قسم ليس فيه شيء منهما وهو ثلاث واربعون سورة — وقسم فيه كلاهما وهو خمس وعشرون — وقسم فيه الناسخ فقط وهو ست — وقسم فيه المنسوخ فقط وهو الاربعون — وتفاصيل هذه السور في الكتب المصنفة في هذا العلم (السادسة) النسخ اقسام فرض نسخ فرضا ولا يجوز العمل بالاول كنسخ الحبس للزواني بالجلد * وفرض نسخ فرضا ويجوز العمل بالاول كآية المصابرة — وفرض نسخ ندبا كالقتال كان ندبا ثم صار فرضا — وندب نسخ فرضا كقيام الليل نسخ بالقراءة في قوله تعالى فاقرءوا ما تيسر من القرآن * (السابعة) النسخ في القرآن على ثلاثة اضرب — ما نسخ تلاوته وحكمه معا — وما نسخ حكمه دون تلاوته — وهذا

كثير في القرآن — و ما نسخ تلاوته دون حكمه — و امثلته كثيرة — و امثلة هذه الاقسام و تفاصيل الآيات في كتب الناسخ و المنسوخ — و انما غرضنا الاشارة الاجمالية الى مباحثه ليكون باعثا على الرغبة في طلبه *

(٢٥٩) ﴿علم معرفة مشكل القرآن و موهم الاختلاف و التناقض﴾

وصنف في هذا العلم قطرب *

(واعلم) ان كلام الله تعالى منزه عن الاختلاف و التناقض لكن ربما يمكن لبعض الاذهان القاصرة توهم ذلك و لذا اشار العلماء الى دفعه و لهذا قلنا و موهم الاختلاف * منها قوله تعالى أئنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى قوله طائعين * و قال تعالى في الآية الاخرى ام السماء بناها * ثم قال تعالى والارض بعد ذلك دحاها * قال ابن عباس خلق الارض في يومين فان الارض خلقت قبل السماء و كانت السماء دخانا فسواهن سبع سماوات في يومين بعد خلق الارض — و اما قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها تقول جعل فيها جبلا و جعل فيها نهرا و جعل فيها شجرا و جعل فيها بحورا و امثال هذا في القرآن كثير يعرفها من تتبعها *

(٢٦٠) ﴿علم معرفة مطلق القرآن و مقيده﴾

﴿المطلق﴾ ما دل على الماهية بلا قيد * و المقيد بخلافه — و نسبته الى المقيد نسبة العام الى الخاص — قالوا متى وجد دليل على تقييد المطلق صير اليه و الا فلا بل يبقى كل منهما على حاله لان الله تعالى خاطبنا بلغة العرب و ضابطهم على ذلك والتفصيل فيه موكول الى علم الاصول *

(٢٦١) ﴿علم معرفة منطوق القرآن و مفهومه﴾

(المنطوق) ما دل عليه اللفظ في محل النطق فان افاد معنى لا يحتمل غيره فالنص —

﴿علم معرفة مشكل القرآن و موهم الاختلاف و التناقض (٢٥٩)﴾

﴿علم معرفة منطوق القرآن و مفهومه (٢٦١)﴾

﴿علم معرفة مطلق القرآن و مقيده (٢٦٠)﴾

او مع احتمال غيره احتمالا مرجوحا فالظاهر فان حمل على المرجوح لدليل فهو تاويل ويسمى المرجوح المحمول عليه مؤولا ثم ان توقفت صحة دلالة اللفظ على اضمار سميت دلالة اقتضاء نحو واسئل القرية اى اهلها * وان لم يتوقف ودل ما لم يقصد به سميت دلالة اشارة كدلالة قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم * على صحة صوم من اصبح جنبا لان اباحة الجماع الى طلوع الفجر يستلزم كونه جنبا في جزء من النهار * وقد حكى هذا الاستنباط عن محمد ابن كعب القرظي (ثم المفهوم) ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق وهو قسمان — مفهوم موافقة — ومفهوم مخالفة (فالاول) ما يوافق حكمه المنطوق — فان كان اولى سمى فحوى الخطاب كدلالة فلا تقل لهما اف * على تحريم الضرب لانه اشد — وان كان مساويا سمى لحن الخطاب اى معناه كدلالة الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما * على تحريم الاحراق لانه مساو للاكل (والثاني) ما يخالف حكمه المنطوق انواع مفهوم صفة نعتا كان او حالا — او ظرفا او عددا — ومفهوم شرط — ومفهوم حصر — والاختلاف في حجية هذه المفاهيم في علم الاصول * قال بعضهم اللفظ اما ان تدل بمنطوقها ويسمى دلالة المنطوق — او بفحواها ومفهومها ويسمى دلالة المفهوم — او باقتضائها وضرورتها ويسمى دلالة الاقتضاء او بمعقولها المستنبط منها ويسمى دلالة الاشارة *

(٢٦٢) ﴿ علم معرفة وجوه مخاطباته ﴾

(واعلم) ان الخطاب في القرآن على خمسة عشر وجها * وقيل على اكثر من ثلاثين والقول الاول لابن الجوزي (الاول) خطاب العام اى العموم كقوله تعالى الله الذي خلقكم (والثاني) خطاب الخاص اى الخصوص كقوله تعالى

يا ايها الرسول بلغ (الثالث) خطاب العام والمراد الخصوص نحو يا ايها الناس اتقوا ربكم * لم يدخل فيه الاطفال والمجانين (والرابع) عكس الثالث نحو يا ايها النبي اذا طلقتم النساء (الخامس) خطاب الجنس نحو يا ايها الناس (السادس) خطاب النوع نحو يا بني اسرائيل (السابع) خطاب العين نحو يا آدم اسكن * قيل ولم يقع في القرآن الخطاب بيا محمد بل يا ايها النبي ويا ايها الرسول تعظيما له وتشريفا وتخصيصا بذلك عمن سواه وتعليما للمؤمنين ان لا ينادوه باسمه (الثامن) خطاب المدح نحو يا ايها الذين آمنوا * ولهذا وقع خطابا لاهل المدينة الذين آمنوا وهاجروا * (التاسع) خطاب الذم نحو يا ايها الذين كفروا * (العاشر) خطاب الكرامة نحو يا ايها النبي يا ايها الرسول * (الحادي عشر) خطاب الاهانة نحو فانك رجيم ونحو اخسئوا فيها * (الثاني عشر) خطاب التهكم نحو ذق انك انت العزيز الكريم * (الثالث عشر) خطاب الجمع بلفظ الجمع نحو يا ايها الرسل * (الرابع عشر) خطاب الواحد بلفظ الجمع نحو قوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا الآية خطاب له صلى الله عليه وسلم وحده بدليل قوله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله الآية (الخامس عشر) خطاب الواحد بلفظ الاثنين نحو القيا في جهنم والخطاب لمالك خازن النار (السادس عشر) خطاب الاثنين بلفظ الواحد نحو فمن ربكما يا موسى * اي ويا هارون * (السابع عشر) خطاب الاثنين بلفظ الجمع نحو ان تبوأ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة * (الثامن عشر) خطاب الجمع بلفظ الاثنين نحو القيا كما تقدم * (التاسع عشر) خطاب الجمع بعد الواحد نحو يا ايها النبي اذا طلقتم * (العشرون) عكسه نحو واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين (الحادي والعشرون) خطاب الاثنين بعد الواحد نحو اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء الآية * (الثاني والعشرون) عكسه نحو من ربكما

يا موسى * (الثالث والعشرون) خطاب العين والمراد به الغير نحو يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين * خاطب به صلى الله عليه وآله وسلم والمراد به امته لانه صلى الله عليه وآله وسلم كان تقيا ولا يمكن زواله عنه وحاشاه من طاعة الكفار (الرابع والعشرون) خطاب الغير والمراد العين نحو لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم (الخامس والعشرون) الخطاب العام الذي لم يقصد به مخاطب معين نحو ولو ترى اذ وقفوا على النار (السادس والعشرون) خطاب الشخص ثم العدول الى غيره نحو انا ارسلناك شاهدا الى قوله لتؤمنوا (السابع والعشرون) خطاب التلوين وهو الالتفات (الثامن والعشرون) خطاب الجمادات خطاب من يعقل نحو فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها * (التاسع والعشرون) خطاب التهييج نحو وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين * (الثلاثون) خطاب التحنن والاستعطاف نحو يا عبادي الذين اسرفوا الآية * (الحادي والثلاثون) خطاب التحبب نحو يا ابت لم تعبد — يا بني انها ان تك — يا بن ام لا تأخذ بلحيتي * (الثاني والثلاثون) خطاب التعجيز نحو فأتوا بسورة * (الثالث والثلاثون) خطاب التشريف وهو خطاب العباد بلا واسطة (الرابع والثلاثون) خطاب المعدوم ويصح ذلك تبعا للموجود نحو يا بني آدم خطاب لاهل ذلك الزمان — ولكل من بعدهم *

(٢٦٣) ﴿علم معرفة حقيقة الفاظ القرآن ومجازها﴾

لا خلاف في وقوع الحقائق في القرآن — وكذا المجاز عند الجمهور — وانكر وقوع المجاز جماعة منهم الظاهرية وابن القاص من الشافعية وبعض من المالكية وشبهتهم ان المجاز اخو الكذب وان العدول اليه من ضيق الحقيقة (والاول) القرآن منزه عنه و(الثاني) محال على الله تعالى — وهذه شبهة باطلة نشأت من

عدم التفرقة بين المجاز والكذب ومن عدم الوقوف على ان المجاز ابلغ من الحقيقة ومن ايراد المجاز مع تيسر الحقيقة — وصنف فيه عز الدين بن عبد السلام — ولخصه جلال الدين السيوطي في (كتاب مجاز القرآن الى مجاز القرآن) مع زيادات كثيرة وانواع المجاز وتفصيل علاقاتها في علم البيان *

(٢٦٤) ﴿علم معرفة تشبيه القرآن واستعاراته﴾

﴿والتشبيه﴾ نوع من اشرف انواع البلاغة واعلاها * قال المبرد في (الكامل) لو قال قائل هو اكثر كلام العرب لم يبعد وهو الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى — وقيل هو الحاق شيء بذي وصف في وصفه وقيل هو ان تثبت للمشبه حكما من احكام المشبه به — والغرض منه تانيس النفس باخراجها من خفي الى جلي وادناء البعيد من القريب بيانا — وادواته حروف نحو الكاف وكان واسماء نحو مثل وشبه ونحوهما — وافعال نحو حسب وخيل نحو يحسبه الظمآن ماء * ويخيل اليه من سحرهم انها تسعى — الا ان الاصح ان الافعال ليس من ادواته بل من اماراته فيقدر الاداة * ثم ان لفظ المثل لا يستعمل الا في حال او صفة لها شان وفيها غرابة نحو مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر الآية * ثم ان الاستعارة مجاز علاقته المشابهة ويعرف بلفظ مستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي والاصح انها مجاز لغوي لا عقلي واقسام التشبيهات والاستعارات مذكورة في علم البيان *

﴿واعلم﴾ ان التشبيه من اعلى انواع البلاغة كما تقدم * وايضا الاستعارة ابلغ منه لانها مجاز وهو حقيقة والمجاز ابلغ فالاستعارة ابلغ مراتب الفصاحة — وكذا الكناية ابلغ من التصريح — والاستعارة ابلغ من الكناية — لان الاستعارة مجاز وفي الكناية خلاف * وابلغ انواع الاستعارة — التمثيلية

ويليها المكنية — والترشيحية ابلغ من المجردة * والمطلقة — والتخييلية ابلغ من التحقيقية — والمراد بالابلغية افادة زيادة التاكيد والمبالغة في كمال التشبيه لا زيادة في المعنى لا توجد في غير ذلك * وقد صنف ابو القاسم بن الهند ادالبغدادي في تشبيهات القرآن كتابا سماه ﴿الجمان﴾ ولما كان اكثر قواعد هذا الفن مبينا في علم البيان آثرنا الاختصار *

(٢٦٥) ﴿علم معرفة كنايات القرآن وتعريضاته﴾

﴿وهما﴾ عند اهل البيان من انواع البلاغة واساليب الفصاحة — وقد تقرر ان الكناية ابلغ من التصريح وعرفها اهل البيان بانها لفظ اريد به لازم معناه قال الطيبي ترك التصريح بالشيء الى ما يساويه في اللزوم فينتقل منه الى الملزوم وانكر وقوعها في القرآن من انكر المجاز فيه بناء على انها مجاز وقد تقدم الخلاف في ذلك وللكناية اسباب (احدها) عظم القدرة نحو هو الذي خلقكم من نفس واحدة * كنى بها عن آدم (وثانيها) ترك اللفظ الى ما هو اجمل نحو له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة * كنى بها عن المرآة ترك التصريح بذكر النساء اجمل (وثالثها) يقبح ذكر الصريح نحو الملامسة التي هي كناية عن الجماع * (ورابعها) قصد البلاغة والمبالغة نحو قوله تعالى بل يداه مبسوطتان * كناية عن سعة جوده وكرمه جدا (وخامسها) قصد الاختصار كالكناية عن الفاظ متعددة بلفظ فعل نحو فان لم تفعلوا * اي فان لم تاتوا بسورة من مثله (وسادسها) التنبيه على مصيره نحو تبت يدا ابي لهب * اي جهنمي مصيره الى اللهب *

(واعلم) ان الارداف من انواع البديع (وهو ان يترك لفظ المعنى الموضوع هو له الى ما يرادفه) يشبه الكناية والفرق بينهما ان الكناية انتقال من لازم الى ملزوم والارداف من مذكور الى متروك مثال الارداف قوله تعالى

واستوت على الجودي * والاصل جلست وعدل الى استوت لانه جلوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل — وهذا لا يحصل من لفظ الجلوس وله نظائر كثيرة جدا * (ثم اعلم) ان التعريض ان يذكر شيئا يدل به على شيء لم يذكره — وقيل (الكناية) اللفظ الدال على معنى يجوز حمله على الحقيقة والمجاز بوصف جامع بينهما والتعريض اللفظ الدال على معنى لا من جهة الوضع الحقيقي او المجازي كقول من يتوقع صلة والله اني محتاج فانه تعريض بالطلب مع انه لم يوضع له حقيقة ولا مجازا وانما فهم من عرض اللفظ اي جانبه هكذا ذكر ابن الاثير — ومثال التعريض بل فعله كبيرهم هذا * نسب الفعل الى كبيرهم كانه غضب ان تعبد الصغار معه تلويحا لعابديها بانها لا تصلح ان تكون آلهة لما يعلمون اذا نظروا بعقولهم من عجز كبيرها عن ذلك الفعل والا له لا يكون عاجزا فهو حقيقة ابدا * قال السبكي التعريض قسمان — قسم يراد به معناه الحقيقي ويشار به الى المعنى الآخر المقصود وقسم لا يراد به بل يضرب مثلا للمعنى الذي هو مقصود التعريض كقول ابراهيم بل فعله كبيرهم هذا *

(٢٦٦) ﴿علم معرفة الحصر والاختصاص﴾

(اما الحصر) ويقال له القصر ايضا فهو تخصيص امر بآخر بطريق مخصوص ويقال ايضا اثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه — وينقسم الى قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف — وكل منهما اما حقيقي او مجازي — وقصر الموصوف على الصفة حقيقيا لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بجميع الاوصاف واثبات بعض منها ونفي ما عداه بالكلية — وينقسم الحصر ايضا الى اقسام آخر باعتبار آخر — وهو قصر الافراد — وقصر التعيين — وقصر القلب — وتفصيل هذه القواعد في علم البيان (ثم) من اتقنها سهل عليه معرفة امثلتها من القرآن

ثم ان طرق الحصر كثيرة (احدها) النفي والاستثناء سواء كان النفي بلا اوما اوغيرهما وسواء كان الاستثناء بالا اوغيره (وثانيها) انما المكسورة قيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم (وثالثها) انما بالفتح عند الزمخشري والبيضاوي في قوله تعالى قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد وصرح التنوخي (١) في ﴿اقصى القرب في صناعة الادب﴾ بانه فرع انما المكسورة ومائبت للاصل يثبت للفرع مالم يثبت مانع منه والاصل عدمه ورد ابوحيان على الزمخشري بانه يلزمه انحصار الوحي في الوحدانية * واجيب بانه حصر مجازي باعتبار المقام * (الرابع) العطف بلا وبل اتفق عليه اهل البيان الا انه نازع فيه الشيخ بهاء الدين (٢) في (عروس الافراح) فقال اي قصر في العطف بلا انما فيه نفي واثبات فقولك زيد شاعر لا كاتب لا تعرض فيه لنفي صفة ثالثة * والقصر انما يكون بنفي جميع الصفات غير المثبت حقيقة او مجازا وليس هو خاصا بنفي الصفة التي يعتقدها المخاطب * واما العطف ببل فابعد منه لانه لا يستمر فيها النفي والاثبات * (الخامس) تقديم المعمول نحو اياك نعبد * وخالف فيه قوم وسنذكره * (السادس) ضمير الفصل نحو فالله هو الولي * (السابع) تقديم المسند اليه على ما قال الشيخ عبد القاهر قد يقدم المسند اليه ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلي * والحاصل على رأيه ان له احوالا (احدها) ان يكون المسند اليه معرفة والمسند مثبتا فيأتي للتخصيص نحو انا قمت وانا سعيت في حاجتك * (والثاني) ان يكون المسند منفيا نحو انت لا تكذب * (وثالثها) ان يكون المسند اليه نكرة مثبتا نحو رجل جاء ني لا امرأة اورجلان * (ورابعها) ان يلي المسند اليه حرف

(١) هو الشيخ زين الدين محمد بن محمد التنوخي ١٢ كشف الظنون (٢) الشيخ بهاء الدين هو احمد بن عبد الكافي السبكي المتوفي سنة (٧٧٣) شرح تلخيص المفتاح وهو شرح ممزوج

النهى ويقيده نحو ما انا قلت هذا الى لم اقله مع ان غيري قاله * هذا حاصل رأى الشيخ عبد القاهر ووافقه السكاكي وزاد شروطا وتفاصيل بسطوا فيها القول في موضعه * (الثامن) تقديم المسند ذكره ابن الاثير وابن النفيس وغيرهما ورده صاحب (الفلك الدائر)(١) بانه لم يقل به احد وهو ممنوع اذ قد صرح به السكاكي وغيره بان تقديم ما حقه التاخير يفيد التخصيص ومثلوه بنحو تميمي انا * (التاسع) ذكر المسند اليه ذكره السكاكي والزمخشري في الله يبسط الرزق * وفي قوله تعالى والله يقول الحق * (العاشر) تعريف الخبر * ذكر الامام فخر الدين الرازي في (نهاية الايجاز) انه يفيد الحصر حقيقة او مبالغة نحو المنطلق زيد * ومثله الزملكاني بالحمد لله قال انه يفيد الحصر اى الحمد لله لا لغيره * (الحادى عشر) نحو جاء زيد نفسه نقل بعض شراح التلخيص عن بعضهم انه يفيد الحصر * (الثانى عشر) نحو ان زيد القائم نقله المذكور ايضا * (الثالث عشر) نحو قائم في جواب زيد اما قائم او قاعد * ذكره الطيبي (٢) في (شرح التبيان) * (الرابع عشر) قلب بعض حروف الكلمة فانه يفيد الحصر على ما نقل في الكشاف في قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها *

(واعلم) ان اهل البيان اطبقوا على ان تقديم المعمول يفيد الحصر سواء كان مفعولا او ظرفا او مجرورا ومثلوا باياك نعبد واياك نستعين * وخالفهم ابن الحاجب في خطبة (المفصل) في قوله الله احمد * وقال التقديم للاهتمام

(١) الفلك الدائر على المثل السائر لعز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني المعروف بابن ابي الحديد المتوفى (٦٥٥) ١٢ كشف (٢) هو العلامة شرف الدين حسن بن محمد المتوفى سنة (٧٤٣) ١٢ كشف الظنون

والاختصاص

والاختصاص الذي يتوهمه كثير من الناس وهم * واعترض ايضا ابو حيان بنحو ا فغير الله تأمروني * واجيب بانه لما كان من اشرك بالله غيره كانه لم يعبد الله كان امرهم بالشرك كانه امر بتخصيص غير الله بالعبادة * وردا يضا صاحب (الفلك الدائر) بقوله تعالى كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل * وهو اقوى ما ردبه * واجيب بانه لا يدعى فيه اللزوم بل الغلبة وقد يخرج الشئ عن الغالب * قال الشيخ بهاء الدين وقد اجتمع الاختصاص وعدمه في قوله تعالى اغير الله تدعون ان كنتم صادقين * بل اياه تدعون * فان التقديم الاول ليس للاختصاص والثاني للاختصاص هذا * وقال والده الشيخ تقي الدين السبكي في كتاب (الاقتناص) (١) ماحاصله وتلخيصه ان البيانيون على افادة تقديم المعمول الاختصاص ومن الناس من ينكر ذلك ويقول انما يفيد الاهتمام فقط الا ان الحق ان الاختصاص غير الحصر والفضلاء لم يقولوا انه يفيد الحصر بل قالوا يفيد الاختصاص * والفرق بينهما ان الحصر اثبات المذكور ونفي غير المذكور * والاختصاص قصد الخاص من جهة خصوصه اذ الخصوص مركب من معنى عام مشترك بين الشيئين او اشياء ومن معنى ينضم اليه يفصله عن غيره فقد يقصد افادة جهة عمومه كقولك ضربت زيدا * وقد تقصد افادة جهة خصوصه كقولك زيدا ضربت * وهذا هو الاختصاص وانه هو الاهم عند المتكلم وهو الذي قصدا فادته للسامع من غير تعرض ولا قصد لغيره باثبات ولا نفي وفي الحصر معنى زائد عليه وهو نفي ماعدا المذكور وانما جاء هذا في اياك نعبد للعلم بان قائليه لا يعبدون غير الله ولذا لم يطرد في بقية الآيات * فالحصر على ثلاثة مراتب * (احدها) ما والا وهو اقوى طرقه لانه بالمنطوق * (الثا

(١) الاقتناص في الفرق بين الحصر والاختصاص للشيخ تقي الدين علي بن عبد الكافي

الحصر بانما وهو قريب من الاول ودونه لعدم ذكر النفي منطوقا * (الثالث) الحصر الذى قد يفيد التقديم وليس هو على تقدير تسليمه مثل الحصرين الاولين بل هو في قوة جملتين (احداهما) ما صدر به الحكم نفيا كان او اثباتا وهو المنطوق (والاخرى) ما فهم من التقديم * والحصر يقتضى نفى المنطوق فقط دون ما دل عليه المفهوم لان المفهوم لا مفهوم له فاذا قلت انا لا اكرم الا اياك افاد التعريض بان غيرك يكرم غيره ولا يلزم انك لا تكرمه * ثم طول السبكى في الكلام وقال آخرا وهذا كله على تقدير تسليم الحصر ونحن نمنع ذلك ونقول انه اختصاص وان بينهما فرقا * قلت * ما ذكره من الفرق بين الاختصاص والحصر مما استخرجه فكرى ايضا لكن افادة التقديم المذكور الحصر قد شيد اركانه في بعض تعليقاتنا في علم المعاني *

(٢٦٧) ﴿علم معرفة الايجاز والاطناب﴾

﴿اعلم﴾ انهما من اعظم انواع البلاغة حتى نقل صاحب ﴿سر الفصاحة (١)﴾ عن بعضهم انه قال البلاغة هي الايجاز والاطناب قال صاحب الكشاف كما يجب للبليغ فى مظان الاجمال ان يجمل ويوءخر فكذلك الواجب فى موارد التفصيل ان يفصل ويشبع * انشد الجاحظ *

يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحي الملاحظ خيفة الرقباء

واختلف هل بين الايجاز والاطناب مساواة ام لا فالسكاكي ومتابعوه اثبتوها لكنهم جعلوها غير محمودة ولا مذمومة * وتفصيل هذا المقام في شروح المفتاح *

﴿واعلم﴾ ان الايجاز والاختصار واحد وما قيل ان الاختصار خاص بحذف فقط فقد رده الفضلاء * واما الاسهاب والحشو والتطويل غير الاطناب

(١) لابي محمد عبد الله بن محمد بن محمد بن سنان الخفاجي الشاعر ١٢ كشف ولهذا

﴿علم معرفة الايجاز والاطناب (٢٦٧)﴾

ولهذا قالوا الاطناب زيادة لفائدة دون غيره * ثم الايجاز * اما ايجاز قصر او ايجاز حذف *

(فالاول) هو الوجيز بلفظه * قال الشيخ بهاء الدين الكلام القليل ان كان بعضا من كلام اطول منه فهو ايجاز حذف * وان كان كلاما يعطى معنى اطول منه فهو ايجاز قصر * وقيل ايجاز القصر هو تكثير المعنى بتقليل اللفظ * وقال آخر هو ان يكون اللفظ بالنسبة الى المعنى اقل من القدر المعهود عادة * وقال الطيبي في (التبيان) الايجاز الخالى من الحذف ثلاثة اقسام (احدها) ايجاز القصر وهو ان تقصر اللفظ على معناه كقوله تعالى انه من سليمان الى قوله وأتوني مسلمين * جمع في احرف العنوان والكتاب والحاجة (الثاني) ايجاز التقدير وهو ان يقدر معنى زائد على المنطوق ويسمى بالتضييق ايضا وبه سماه بدر الدين بن مالك في (المصباح) (الثالث) الايجاز الجامع وهو ان يحتوي على معان متعددة نحو ان الله يامر بالعدل والاحسان الآية * فان (العدل) هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط اما في الاعتقاد او الاخلاق او الاعمال * (والاحسان) هو الاخلاص في واجبات العبودية كما فسره في الحديث بقوله ان تعبد الله كانك تراه * اي تعبده مخلصا في نيتك وواقفا في الخضوع آخذا اهبة الحذر الى ما لا يحصى (وايتاء ذي القربى) زيادة على الواجب * هذا في الاوامر * وفي النواهي (الفحشاء) اشارة الى القوة الشهوانية (والمنكر) اشارة الى افراط القوة الغضبية (والبغي) الى الاستعلاء الفائض عن القوة الوهمية * قال ابن مسعود رضي الله عنه ما في القرآن آية اجمع للخير والشر من هذه الآية * ومن بديع الايجاز قل هو الله احد الى آخر السورة فانه نهاية التنزيه * وقد تضمنت الرد على نحو اربعين فرقة وقد افرد ذلك بالتصنيف بهاء الدين بن شداد

ومن انواع الايجاز نوع مسمى بالتضمين وهو حصول معنى في لفظ من غير ذكر له باسم هي عبارة عنه * قال القاضي ابو بكر وهو نوعان (احدهما) ما يفهم من البنية نحو معلوم فانه يوجب انه لا بد له من عالم (والثاني) من معنى العبارة نحو بسم الله الرحمن الرحيم * فانه تضمن تعليم الاستفتاح في الامور باسمه على جهة التعظيم لله والتبرك باسمه * ومن ايجاز القصر باب الحصر سواء كان بالا او بانما او غيرهما من ادواته لان الجملة فيها نائب مناب جملتين * وباب العطف لان حروفه وضعت للاغناء عن العامل * وباب النائب عن الفاعل لانه دل على الفاعل باعطائه حكمه وعلى المفعول بوضعه * وباب الضمير لانه وضع للاستغناء به عن الظاهر اختصارا ولذا لا يدل الى المنفصل مع امكان المتصل * وباب علمت انك قائم لانه محتمل لاسم واحد سد مسد المفعولين من غير حذف * وباب التنازع اذا لم تقدر على رأى الفراء * (ومنها) طرح المفعول اقتصارا على جعل المتعدي كاللازم * (ومنها) ادوات الاستفهام والشرط فان كم مالك يغني عن قولك اهو عشرون ام ثلاثون وهكذا * (ومنها) الالفاظ الملازمة للعموم كاحد * (ومنها) لفظ التثنية والجمع فانه يغني عن تكرير المفرد واقيم الحرف فيهما مقامه اختصارا ومما يصلح ان يعد من انواعه الاتساع من انواع البديع وهو ان يوتى بكلام يتسع فيه التاويل بحسب ما تحتمله الفاظه من المعاني كفواتح السور ذكره ابن ابي الاصبغ *

(القسم الثاني) من قسمي الايجاز ايجاز الحذف وفيه فوائد ذكر اسبابه * (منها) مجرد الاختصار والاحتراز عن العبث لظهوره * (ومنها التنبيه) على ان الزمان يتقاصر عن الاتيان بالمحذوف وان الاشتغال بذكره يفضي الى تفويت المهم وهذه هي فائدة باب التحذير والاغراء (ومنها) التفخيم

والاعظام

والاعظام لما فيه من الابهام قال حازم (١) في (منهاج البلغاء) انما يحسن الحذف لقوة الدلالة عليه او يقصد به تعديد اشياء فيكون في تعدادها طول وسآمة فيحذف ويكتفي بدلالة الحال وتترك النفس تجول في الاشياء المكتفي بالحال عن ذكرها * قال وهذا القصد يؤثر في المواضع التي يراد بها التعجب والتهويل على النفوس * (ومنها) التخفيف لكثرة دورانه في الكلام كما في حذف حرف النداء نحو يوسف اعرض * ونون لم يك * وياء والليل اذا يسر * وسأل المورخ السدوسي الاخفش عن هذه الآية فقال عادة العرب انها اذا عدلت بالشيء عن معناه نقصت حروفه والليل لما كان لا يسرى وانما يسرى فيه نقص منه حرف كما قال تعالى ما كانت امك بغيا * الاصل بغية فلما حول عن فاعل نقص منه حرف * (ومنها) كونه لا يصلح الا له نحو عالم الغيب والشهادة *

(ومنها) شهرته حتى يستوي ذكره وتركه * قال الزمخشري وهو نوع من دلالة الحال التي لسانها انطق من لسان المقال * (ومنها) صيانته عن ذكره تشريفا * (ومنها) صيانة اللسان عنه تحقيرا له * (ومنها) قصد العموم نحو اياك نستعين اي على العبادة وعلى كل امورنا * (ومنها) رعاية الفاصلة نحو وما قلى * اى قلاك * (ومنها) قصد البيان بعد الابهام نحو ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء * وقد ذكر اهل البيان ان مفعول المشية والارادة لا يذكر الا اذا كان غريبا *

(واعلم) انهم فرقوا بين الحذف اقتصارا واختصارا (والاول) حذف بغير دليل (والثاني) الحذف بدليل * ثم الدليل اما حالي نحو قالوا سلاما * اى سلمنا سلاما * او مقالي نحو وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا * اى انزل خيرا * او دليل عقلي حيث يدل على ان الكلام لا يصح الا بتقدير محذوف * (فتارة) يدل على

(١) هو حازم بن محمد القرطاجني ١٢ كشف الظنون

اصل الحذف والتعيين من دليل آخر نحو حرمت عليكم الميتة * والعقل يعلم ان الحرمة من صفات الافعال والميتة من الاعيان فيعرف ان هناك حذفا وكون المحذوف تناولها مستفاد من الحديث وهو قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انما حرم أكلها * (وتارة) يدل على تعيين المحذوف نحو وجاء ربك * اى امره لان العقل دل على استحالة مجيء الباري لانه من سمات الحادث * وعلى ان الجائي امره * وقد تدل عليه العادة تارة نحو فذلكن الذي لمتنني فيه * ولا يكون يوسف عليه السلام ظرفا للوم عقلا فالعادة تعينه وهو المراودة اذ الحب المفرط لا يلام عليه عادة والمحتمل هما لا غير بدليل السياق * (وتارة) يدل عليه التصريح في موضع آخر وهو اقوى الدلائل نحو رسول من الله * اى من عند الله بدليل ولما جاءهم رسول من عند الله * (ومن الادلة) على اصل الفعل العادة بان لا يمنع العقل عن اجرائه على ظاهره من غير حذف نحو لو نعلم قتالا لاتبعناكم * والعقل وان جوز عدم علمهم بالقتال لكن العادة تمنعه لانهم كانوا اخبر الناس به حتى كانوا يعيرون بعدم علمهم به فلهذا قدر مجاهدا لو نعلم مكان قتال ويدل عليه انهم اشاروا على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ان لا يخرج من المدينة *

﴿ فائده ﴾ اعتبر الاخفش في الحذف التدريج حيث امكن ولهذا قال في واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا * ان الاصل لا تجزى فيه فحذف حرف الجر فصار تجزيه ثم حذف الضمير فصار تجزى * وهذه ملاطفة في الصناعة ومذهب سيبويه انهما حذفا معا * قال ابن جني وقول الاخفش اوفق في النفس وآنس من ان يحذف الحرفان معا في وقت واحد *

﴿ فائده ﴾ ينبغي تقليل المقدر مهما امكن لثقل مخالفة الاصل ومن ثمة ضعف

قول الفارسي في واللائي لم يحضن * اى التقدير فعدتهن ثلاثة اشهر * والاولى ان تقدر كذلك * قال الشيخ عز الدين ولا تقدر من المحذوفات الا اشدها موافقة للغرض وافصحها لان العرب لا تقدرون الا ما لو لفظوا به لكان احسن وانسب لذلك الكلام كما يفعلون ذلك في الملفوظ به نحو جعل الله الكعبة البيت الحرام * قدر ابو علي نصب الكعبة وقدر غيره حرمة الكعبة والثاني افصح * ومهما تردد المحذوف بين الاحسن والحسن وجب تقدير الاحسن لانه تعالى وصف كتابه باحسن الحديث فليكن محذوفاته احسن المحذوفات كما ان ملفوظه احسن الملفوظ * ومتى تردد بين ان يكون مجملا او مبينا فتقدير المبين احسن *

﴿ تنبيه ﴾

اذا دار الامر بين كون المحذوف فعلا والباقي فاعلا وبين كونه مبتدأ والباقي خبرا فالثاني اولى لان المبتدأ عين الخبر فالمحذوف عين الثابت فيكون حذفا كلا حذف * فاما الفعل فانه غير الفاعل * اللهم الا ان يعتضد الاول برواية اخرى في ذلك الموضع او موضع آخر يشبهه (وايضا) اذا دار الامر بين كون المحذوف اولا او ثانيا فكونه ثانيا اولى * ومن ثم رجح ان المحذوف في نحو اتحاجوني نون الوقاية لا نون الرفع وفي نارا تلظى التاء الثانية لا تاء المضارعة * وقد يجب كونه من الاول نحو ان الله وملائكته يصلون على النبي * في قراءة وملائكته بالرفع لاختصاص الخبر بالثاني لوروده بصيغة الجمع * وقد يجب كونه من الثاني نحو ان الله بريء من المشركين ورسوله * اى بريء ايضا لتقدم الخبر على الثاني *

﴿ واعلم ﴾ ان الحذف على انواع (احدها) ما يسمى بالاقتطاع وهو حذف

بعض حروف الكلمة * وانكر ابن الاثير رووده في القرآن * وردبان من جعل كل حرف من فواتح السور اسما من اسمائه تعالى مثله بها — وادعى بعضهم ان الباء في وامسحوا برءوسكم * اول كلمة بعض ثم حذف الباقي * ومنه قراءة بعضهم ونادوا يامال * بالترخيم ولما سمعها بعض السف قال ما اغنى اهل النار عن الترخيم — واجاب بعضهم بانهم لشدة مابهم فيه عزواعن اتمام الكلمة ويدخل في هذا النوع حذف انا من قوله لكنا هو الله ربي * اذ الاصل لكن انا حذفت همزة انا تخفيفا ثم ادغمت النون في النون * (وثانيها) مايسمى بالاكتفاء وهو ان يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفي باحدهما عن الآخر لنكتة ويختص غالبا بالارتباط العطفي كقوله تعالى وسرابيل تقيكم الحر * اي والبرد وخصص الحر بالذكر لان الخطاب للعرب والوقاية من الحر اهم في بلادهم لشدة الحر من البرد عندهم وقيل لان البرد تقدم ذكر الامتنان بوقايته صريحا في قوله تعالى ومن اصوافها واوبارها واشعارها * وفي قوله تعالى وجعل لكم من الجبال اكنانا * وفي قوله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء * ومن امثلة هذا النوع بيدك الخير * اي والشر وانما خص الخير بالذكر لانه مطلوب العباد ومرغوبهم — اولانه اكثر وجودا في العالم — اولان اضافة الشر الى الله تعالى ليس من باب الادب كما قال صلى الله عليه وآله وسلم والشر ليس اليك * (ومنها) وله ماسكن في الليل والنهار * اي وماتحرك وخص السكون بالذكر لانه اغلب الحالين على المخلوق من الحيوان والجماد ولان كل متحرك يصير الى السكون * (ومنها) الذين يؤمنون بالغيب * اي والشهادة لان الايمان بكل منهما واجب وآثر الغيب لانه امدح — ولانه يستلزم للايمان بالشهادة من غير عكس — (ومنها) ورب المشارق * اي والمغارب * (ومنها) هدى للمتقين * اي

وللكافرين

وللكافرين *قال ابن الانباري ويؤيده قوله تعالى هدى للناس *(ومنها) ان امرؤ هلك ليس له ولد *اى ولا والد بدليل انه اوجب للاخت النصف وانما يكون ذلك مع فقد الاب لانه يسقطها *(وثالثها) ما يسمى بالاحتباك وهو من الطف الانواع وابدعها وقل من تنبه له او نبه عليه من اهل فن البلاغة ولم اره الا في (شرح بديعية الاعمى) لرفيقه الاندلسى (١) وذكره الزركشي في (البرهان) ولم يسمه هذا الاسم بل سماه الحذف المقابلي وافرده بالتصنيف العلامة برهان الدين البقاعي *قال الاندلسي في (شرح البديعية) من انواع البديع (الاحتباك) وهو نوع عزيز وهو ان يحذف من الاول ما اثبت نظيره في الثاني ومن الثاني ما اثبت نظيره في الاول كقوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق الآية *التقدير ومثل الانبياء والكفار كمثل الذي ينعق والذي ينعق به فحذف من الاول الانبياء لدلالة الذى ينعق عليه ومن الثاني الذى ينعق به لدلالة الذين كفروا عليه *وقوله تعالى وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء * فحذف من الاول تدخل غير بيضاء ومن الثاني واخرجها *قال الزركشي هو ان يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من كل واحد منهما مقابله لدلالة الآخر عليه *ومن امثلته خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا *اى عملا صالحا بسيء وآخر سيئا بصالح *ومن لطيفه قوله تعالى فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة *اى فئة مؤمنة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة تقاتل في سبيل الطاغوت *وله في القرآن نظائر وهو ابلغ ما يكون من الكلام وماخذ هذه التسمية من الحبك الذى معناه الشد والاحكام وتحسين اثر الصنعة في الثوب

(١) بديعية الشيخ شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن علي بن جابر المتوفى سنة (٧٨٠) وشرحها الشهاب الدين ابي جعفر احمد بن يوسف بن مالك الرعيني المتوفى سنة (٧٧٩) وكان

فحبك الثوب سدما بين خيوطه من الفرج وشده واحكامه بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن والرونق * وبيان خذه منه ان مواضع الحذف من الكلام شبهت بالفرج بين الخيوط فلما ادركها الناقد البصير بصوغه الماهر في نظمه وحوكه فوضع المحذوف مواضعه كان حائكا له مانعا من خلل يطرقه فسد بتقديره ما يحصل به الخلل مع ما اكسبه من الحسن والرونق *

﴿النوع الرابع﴾ ماسمي بالاختزال وهو ماليس واحدا مما سبق وهو اقسام لان المحذوف اما كلمة اسم — او فعل — او حرف — او اكثر — امثلة حذف الاسم * حذف المضاف * وهو كثير في القرآن جدا حتى قال ابن جني في القرآن منه زهاء الف موضع — حذف المبتدأ * يكثر في جواب الاستفهام نحو وما ادريك ماهيه نار * اي هي نار — وبعد فاء الجواب نحو من عمل صالحا فلنفسه * اي فعمله لنفسه ومن اساء فعليها * اي اساءته عليها — وبعد القول نحو وقالوا اساطير الاولين * — وبعد ما الخبر صفة له في المعنى نحو صم بكم عمي * وحذف الخبر * نحو اكلها دائم وظلها * اى دائم — ويحتمل الامرين نحو فصبر جميل * اى اجمل او فامري صبر جميل * حذف الصفة * نحو ياخذ كل سفينة * اى صالحة بدليل انه قرئ كذلك — حذف المعطوف عليه * نحو ان اضرب بعصاك الحجر فانفلق * اى فضرب فانفلق * وحذف المعطوف مع العاطف * نحو بيدك الخير اى والشر * حذف المبدل منه * نحو ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب — اى لما تصفه والكذب بدل من الهاء * حذف الفاعل * لا يجوز الا في فاعل المصدر نحو لا يسام الانسان من دعاء الخير * اى من دعائه وجوزه الكسائي مطلقا الدليل وخرج عليه اذا بلغت التراقي اي الروح حتى توارت بالحجاب اي الشمس * حذف المفعول * تقدم انه كثير في مفعول

المشية والارادة ورد في غيرهما نحو ان الذين اتخذوا العجل *اى الهها *كلا سوف تعلمون *اى عاقبة امركم *حذف الحال *يكثر اذا كان قولا نحو الملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام *اى قائلين *حذف المنادى *الا يا اسجدوا *اى يا هؤلاء *يا ليت اى يا قوم *حذف العائد *يقع في اربعة ابواب (الصلة) نحو اهذا الذي بعث الله رسولا *اى بعثه الله (والصفة) نحو واتقوا يوما لا تجزى نفس *اى فيه (والخبر) نحو وكلا وعد الله الحسنى اى وعده و (الحال)

*حذف مخصوص نعم *انا وجدناه صابرا نعم العبد *اى ايوب *حذف الموصول آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم * اي والذى انزل اليكم لان الذي انزل الينا غير الذى انزل اليكم فيقدر * حذف الفعل *يطرد اذا كان مفسرا نحو وان احد من المشركين استجارك *حذف الحرف *قيل حذف الحرف ليس بقياس لان الحروف للاختصار فلو كنت تحذفها لكنت تختصرها واختصار المختصر اجحاف به *حذف همزة الاستفهام *نحو وتلك نعمة تمنها علي *اي اوتلك *حذف الموصول الحرفي *قال ابن مالك لا يجوز الا في ان نحو ومن آياته يريكم البرق *حذف الجار *يطرد مع ان وان نحو يمنون عليك ان اسلموا *اي بان ونحو ايعدكم انكم اى بانكم وجاء مع غيرهما نحو قدرناه منازل *اى قدرنا له واختار موسى قومه *اي من قومه *حذف العاطف *نحو وجوه يومئذ ناعمة *اي ووجوه عطفا على وجوه يومئذ خاشعة * حذف فاء الجواب * نحو ان ترك خيرا الوصية للوالدين * حذف حرف النداء * كثير نحو يوسف اعرض *وفي العجائب (١) للكرماني كثر حذف يا في القرآن من الرب تنزيها وتعظيما لان في النداء طرفا من الامر نحو رب اني وهن العظم *حذف قد *في الماضى اذا وقع حالا نحو اوجاءوكم حصرت صدورهم اى قد حصرت

(١) اى عجائب القرآن لمحمود بن حمزة الكرماني المعروف بتاج القراء المتوفى بعد سنة (٥٠٠) ١٢

حذف لا النافية يطرد في جواب القسم اذا كان المنفي مضارعا نحو وعلى الذين يطيقونه * اى لا يطيقونه *حذف لام التوطئة* نحو وان اطعتموهم انكم لمشركون * حذف لام الامر* نحو قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا *حذف لام لقد* يحسن مع طول الكلام نحو قد افلح من زكاها *حذف نون التوكيد* نحو قراءة الم نشرح بالنصب *حذف نون الجمع * عليه قراءة وما هم بضارين به من احد * حذف التنوين* عليه قراءة ولا الليل سابق النهار *بالنصب *حذف حركة الاعراب *والبناء وعليه قراءة بارئكم ويأمركم بسكونهما (امثلة *حذف اكثر من كلمة) *حذف مضافين *نحو من اثر الرسول* اي من اثر حافر فرس الرسول *حذف ثلاثة مضافات* نحو فكان قاب قوسين *اى كان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذف ثلاثة من اسم كان وواحد من خبرها *حذف مفعولى باب ظن *اين شركائى الذين كنتم تزعمون *اي تزعمونهم شركاء *حذف الجار مع المجرور *خلطوا عملا صالحا *اي بسيئ وآخر سيئا اى بصالح *حذف العاطف مع المعطوف *تقدم *حذف الشرط وفعله* يطرد بعد الطلب نحو فاتبعونى يحببكم الله *اي ان اتبعتمونى *حذف جواب الشرط *نحو ولو جئنا بمثله مددا *اى لنفد البحر *حذف جملة القسم* نحو لاعذبنه عذابا *اي والله *حذف جوابه *والنازعات غرقا الايات اى لتبعثن *(ص) والقرآن ذى الذكر * اى لمعجز *حذف جملة مسببة عن المذكور *نحو ليحق الحق ويبطل الباطل *اي فعل ما فعل *حذف جمل كثيرة* نحو فارسلون يوسف ايها الصديق *اي فارسلون الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه فقال له يا يوسف (واعلم) انه تارة لا يقام شيئ مقام المحذوف كما تقدم *وتارة يقام ما يدل عليه نحو فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم*

فليس الا بلاغ هو الجواب لتقدمه على توليهم وانما التقدير فان تولوا فلا لوم علي او فلا عذر لكم لاني ابلغتكم *

(اذا عرفت) حال الايجاز وانه ينقسم الى ايجاز قصر وايجاز حذف * ﴿ فاعلم ﴾ ان الاطناب ينقسم ايضا الى بسط وزيادة (فالاول) يكون بتكثير الجمل كقوله تعالى ان في خلق السماوات والارض الآية في سورة البقرة اطنب فيها ابلغ اطناب لكون الخطاب مع الثقلين و في كل عصر وحين للعالم منهم والجاهل والموافق والمنافق (الثاني) يكون بالمفردات وذلك انواع (احدها) دخول حرف فاكثر من حروف التاكيد السابقة في نوع الادوات وهي ان * وان * ولام الابتداء * والقسم * والا الاستفتاحية * وايا * وها للتنبيه . وكان في تاكيد التشبيه * ولكن في تاكيد الاستدراك * وليت في تاكيد التمنى * ولعل في تاكيد الترجى * وضمير الشان * وضمير الفصل * واما في تاكيد الشرط * وقد * والسين * وسوف * والنونان في تاكيد الفعلية * ولا التبرئة * ولن * ولما في تاكيد النفى وانما يحسن تاكيد الكلام بها اذا كان المخاطب به منكرا او مترددا * وتتفاوت التاكيد بحسب قوة الانكار وضعفه وقد تقرر تفصيله في علم المعاني * (الثاني) دخول الاحرف الزائدة * قال ابن جني كل حرف زيد في كلام العرب فهو قائم مقام اعادة الجملة مرة اخرى وقال الزمخشري في كشافه تقديم الباء في خبر ما وليس لتاكيد النفى كما ان اللام لتاكيد الايجاب * (الثالث) التاكيد الصناعي وهو اربعة اقسام (احدها) التوكيد المعنوى بكل واجمع وكلا وكلتا وفائدته رفع توهم المجاز وعدم الشمول * (وثانيها) التاكيد اللفظي وهو تكرار اللفظ * اما بمرادفه نحو ضيقا حرجا * واما بلفظه ففي الاسم نحو

دكادكا* وفي الفعل *نحو فمهل الكافرين امهلهم *واسم الفعل* نحو هيهات هيهات *والحرف* نحو ففي الجنة خالدين فيها *والجملة* نحو ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا* والاحسن اقتران الثانية بثم نحو كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون *(ومن هذا النوع) تاكيد الضمير المتصل بالمنفصل نحو اسكن انت وزوجك *واما ان نكون نحن الملقين *ومن تاكيد المنفصل بمثله نحو وهم بالآخرة هم كافرون* (وثالثها) تاكيد الفعل بمصدره وهو عوض من تكرار الفعل مرتين *وفائدته رفع توهم المجاز في الفعل بخلاف التوكيد السابق فانه لرفع توهم المجاز في المسند اليه مثاله وسلموا تسليما * والاصل ان نعت بالوصف المراد نحو اذكروا الله ذكرا كثيرا* وسرحوهن سراحا جميلا *وقد يضاف وصفه اليه نحو اتقوا الله حق تقاته* وقد يؤكد بمصدر فعل آخر او اسم عين نيابة عن المصدر نحو وتبتل اليه تبتيلا* والمصدر تبتلا *وانبتكم من الارض نباتا *اي انباتا والنبات اسم عين *(ورابعها) الحال بالمؤكدة نحو يوم ابعث حيا *وارسلناك للناس رسولا *(الرابع) التكرير وهو ابلغ من التاكيد وهو من محاسن الفصاحة خلافا لبعض من غلط *وله فوائد (منها) التقرير وقد قيل الكلام اذا تكرر تقرر قال تعالى وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون *او يحدث لهم ذكرا* وهذا هو السبب في تكرير الاقاصيص والانذار في القرآن *(ومنها) التاكيد *(ومنها) زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول *ومنه وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد *يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع *فانه كرر فيه النداء لذلك *(ومنها) اذا طال الكلام وخشي تناسي الاول اعيد ثانيا تطرئة له وتجديدا لعهده نحو اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم *(ومنها)

التعظيم والتهويل نحو الحاقة ما الحاقه * والقارعة ما القارعة * واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين *

﴿واعلم﴾ انه قد يورد في صورة التكرار وليس منه كالقصص المتكررة مثلا ذكر الله موسى في كتابه في مائة وعشرين موضعا وقصة نوح في خمس وعشرين آية وذكر قصة موسى في سبعين آية * والف البدر بن جماعة كتابا سماه ﴿المقتص في فوائد تكرار القصص﴾ وذكر فوائد (منها) ان في كل منها زيادة ليس في الاخرى او ابدال كلمة بالاخرى وهذه عادة البلغاء * (ومنها) ان الرجال من الطوائف يترددون فكرر لئلا يفوت عن كل طائفة كل هذه القصص * (ومنها) ان في ابراز الكلام في فنون كثيرة واساليب مختلفة ما لا يخفى من الفصاحة * (ومنها) ان الدواعي تتوفر على نقل الاحكام دون القصص فلهذا كررت القصص دون الاحكام * (ومنها) ان فيه اظهار عجز القوم لانهم عجزوا عنه باي نظم جاءوا وباي عبارة عبروا * (ومنها) انه لما تحداهم وقال فأتوا بسورة من مثله * لربما توهم انكم تعجزون كعجزنا فكرر دفعا لهذا الوهم * (ومنها) ان النفوس مجبولة على حب التنقل في الاشياء المتجددة واستلذاذها (وايضا) مع هذا التكرير لم يحصل فيه الجنة ولا ملل لسامعه فباين كلام المخلوقين * واما الحكمة في عدم تكرير قصة يوسف عليه السلام فوجوه (احدها) الاغضاء عن عشق النسوة وستر ها اولى * (وثانيها) ان فيها حصول الفرج بعد الشدة فتتوفر الدواعي على نقلها من غير تكرير * (وثالثها) لم تكرر اشارة الى عجز العرب كانه صلى الله عليه وآله وسلم قال لهم ان كان القرآن من البشر فافعلوا في قصة يوسف ما فعلت في سائر القصص * وهذا ما ذكره الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني * (ورابعها) انها نزلت بسبب طلب

الصحابة فنزلت مبسوطة تامة * قلت * وهذا الوجه جواب لبسطها لا لعدم تكريرها والكلام في التكرير (وخامسها) وهو اقوى الوجوه ان سائر القصص انزلت لافادة اهلاك من كذبوا الرسل والتنبيه على المشركين بذلك والحاجة الى هذا متكررة بخلاف قصة يوسف * وبهذا يعلم وجه عدم تكرير قصة اصحاب الكهف وقصة ذي القرنين وقصة موسى مع الخضر وقصة الذبيح *

* فان قلت * قد تكررت قصة ولادة يحيى وولادة عيسى مرتين وليست من قبيل ماذكرت * قلت * (الاولى) في سورة كهيعص وهي مكية انزلت خطابا لاهل مكة * (والثانية) في سورة آل عمران وهي مدنية انزلت خطابا لليهود ونصارى نجران حين قدموا ولهذا اتصل بها ذكر المحاجة والمباهلة *

﴿النوع الخامس﴾ الصفة وترد لاسباب (احدها) التخصيص في النكرة نحو فتحرير رقبة مؤمنة (الثاني) التوضيح في المعرفة اي لزيادة البيان نحو ورسوله النبي الامي (الثالث) المدح والثناء نحو صفات الله تعالى (الرابع) الذم نحو الرجيم (الخامس) التاكيد لرفع الابهام نحو لا تتخذوا الهين اثنين * فنهى الاتخاذ لكونهما اثنين لا لمعنى آخر من كونهما عاجزين او غير ذلك فكما ان الوحدة للنوعية ولنفي العدد كذلك نفي التثنية قد يكون لنفي الوحدة النوعية وقد يكون لنفي الاثنينية *

﴿فائدة﴾ الصفة العامة لا تاتي بعد الخاصة فلا يقال فصيح متكلم بل يعكس * ويشكل * في اسمعيل وكان رسولا نبيا * ويجاب * بانه حال اي مرسلا لا صفة * واذا وقعت الصفة بعد متضائفين او لهما عدد جاز اجراءوها على المضاف نحو سبع سموات طباقا * وعلى المضاف اليه نحو سبع بقرات سمان * واذا تكررت النعوت لواحد فان تباعد معانيها فالاحسن العطف نحو هو الاول

والآخر والظاهر والباطن والاتركه نحو ولا تطع كل حلاف مهين همازمشاء بنميم الآية*

﴿فائدة﴾ قطع النعوت في مقام المدح والذم ابلغ من اجرائها لان المقام تقتضى الاطناب والمعاني عند الاختلاف تتنوع وتتفنن وعند الاتحاد تكون نوعا واحدا مثاله في المدح والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة الى قوله تعالى والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين* ومثاله في الذم وامرأته حمالة الحطب * ﴿النوع السادس﴾ البدل والقصد به الايضاح بعد الابهام وفائدته البيان والتاكيد* اما البيان فواضح* واما التاكيد فلانه على نية تكرير العامل فكانه من جملتين ولانه دل على ما دل عليه الاول اما بالمطابقة في بدل الكل واما بالتضمن في بدل البعض او بالالتزام في بدل الاشتمال* ﴿النوع السابع﴾ عطف البيان وهو في الايضاح كالصفة لكن يفارقها في انه وضع ليدل على الايضاح باسم مختص به بخلاف الصفة فانها وضعت لتدل على معنى حاصل في متبوعها ويفارق البدل بان البدل هو المقصود كانك قررته في موضع المبدل منه وعطف البيان وما عطف عليه كل منهما مقصود* ﴿النوع الثامن﴾ عطف احد المترادفين على الآخر والقصد منه التاكيد ايضا نحو انما اشكو بثي وحزني الى الله* وانكر المبرد وجود هذا في القرآن واول ما وجد منه باختلاف المعنيين * وقال من جوز وجوده ان في مجموع المترادفين معنى لا يوجد عند انفرادهما فان التركيب يحدث معنى زائدا واذا كانت كثرة الحروف تفيد معنى زائدا ففي كثرة الالفاظ اولى*

﴿النوع التاسع﴾ عطف الخاص على العام للتنبيه على فضله حتى كانه ليس من جنس العام تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات* (وحكى)

ابو حيان عن شيخه انه سماه بالتجريد كانه جرد من الجملة وافرده بالذكر تفضيلا نحو حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى * ومما ينبغي ان ينبه عليه ان المراد بالعام ما كان شاملا و بالخاص ما كان مشمولا لا مصطلح الاصوليين * ﴿النوع العاشر﴾ عطف العام على الخاص وانكر بعضهم وجوده فاخطأ لوضوح فائدته وهي التعميم والاهتمام بالاول لافراده بالذكر نحو ان صلاتي ونسكي * ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم * ونظائره كثيرة في القرآن * ﴿ النوع الحادي عشر ﴾ الايضاح بعد الابهام (وفائدته) رؤية المعنى في صورتين مختلفتين من الابهام والايضاح اولتمكن المعنى تمكنا قويا اذ المحصول بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب اولتكمل لذة العلم به فان الشيء اذا علم من وجه ما تشوقت النفس للعلم بباقي وجوهه وتاملت فاذا عرفتها كانت لذته اشد من لذة ما عرف من جميع الوجوه دفعة واحدة * ومنه رب اشرح لي صدري ويسر لي امري * ﴿ النوع الثاني عشر ﴾ التفسير قال اهل البيان وهو ان يكون في الكلام لبس وخفاء فيؤتى بما يزيله ويفسره * نحو ان الانسان خلق هلوعا * اذا مسه الشر جزوعا * واذا مسه الخير منوعا * ﴿النوع الثالث عشر﴾ وضع الظاهر موضع المضمر والف فيه ابن الصائغ تاليفا مفردا * وله فوائد (منها) زيادة التقرير والتمكين نحو قل هو الله احد * الله الصمد * مكان هو الصمد ونحو وبالحق انزلناه وبالحق نزل * مكان وبه نزل * وله نظائر كثيرة في القرآن * (ومنها) قصد التعظيم نحو واتقوا الله * ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم * (ومنها) قصد الاهانة والتحقير نحو اولئك حزب الشيطان * الا ان حزب الشيطان * مكان الا ان حزبه * (ومنها) ازالة اللبس حيث يوهم الضمير انه عين الاول نحو قل اللهم

مالك الملك تؤتي الملك * اذ لو قال تؤتيه لاوهم انه الاول ونحو يظنون بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء * ولو قال دائرته لاوهم ان الضمير عائد الى الله * (ومنها) قصد تربية المهابة وادخال الروع على ضمير السامع بذكر الاسم المقتضى لذلك كما يقول الخليفة امير المؤمنين يأمرك بكذا * (ومنها) قصد تقوية داعي المامور نحو فاذا عزمت فتوكل على الله * ان الله يحب المتوكلين (ومنها) تعظيم الامر نحو اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق * (ومنها) الاستلذاذ بذكره نحو واورثنا الارض نتبوأ من الجنة * ولم يقل منها * (ومنها) التوصل بالظاهر الى الوصف نحو فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي * (ومنها) التنبيه على علة الحكم نحو فبدل الذين ظلموا * الى قوله تعالى فان الله عدو للكافرين * حيث لم يقل عدو لهم اعلاما بان من عادى لهم فهو كافر وان الله انما عاداه الكفرة * (ومنها) قصد العموم نحو وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة * لم يقل انها لئلا يفهم تخصيص ذلك بنفسه * (ومنها) قصد الخصوص نحو ان وهبت نفسها للنبي * لم يقل لك تصريحا بانه خاص به * (ومنها) الاشارة الى عدم دخول الجملة الثانية في حكم الاولى نحو فان يشا الله يختم على قلبك ويمحو الله الباطل * فان يمحو الله استئناف لا داخل في حكم الشرط * (ومنها) مراعاة الجناس نحو قل اعوذ برب الناس * الى آخر السورة * (ومنها) مراعاة الترصيع وتوازن الالفاظ في التركيب نحو قوله تعالى ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى * ﴿ النوع الرابع عشر ﴾ الايغال هو الاعقاب وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها * وتوهم انه خاص بالشعر مردود بانه وقع في القرآن نحو يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون * فقوله وهم مهتدون يتم المعنى بدونه اذ الرسول مهتد لا محالة

لكن فيه زيادة مبالغة في الحث على اتباع الرسول والترغيب فيه وله غير هذا نظير في القرآن* ﴿ النوع الخامس عشر ﴾ التذييل وهو ان يوتى بجملة عقيب جملة (والثانية) تشتمل على معنى الاولى لتاكيد منطوقه او مفهومه ليظهر المعنى لمن لم يفهمه ويتقرر عند من فهمه نحو قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا* ﴿ النوع السادس عشر ﴾ الطرد والعكس هو ان يوتى بكلامين يقرر الاول بمنطوقه مفهوم الثاني وبالعكس نحو لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون* وهذا نظير الاحتباك في الايجاز* ﴿ النوع السابع عشر ﴾ التكميل ويسمى بالاحتراس وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الوهم نحو اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين* فانه لو اقتصر على اذلة لتوهم انه لضعفهم* ومثله اشداء على الكفار رحماء بينهم* ولو اقتصر على اشداء لتوهم انه لغلظهم* ﴿ النوع الثامن عشر ﴾ التتميم وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم غير المراد بفضلة تفيد نكتة كالمبالغة في قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه* اي مع حب الطعام اي اشتهائه فان الاطعام حينئذ ابلغ واكثر اجرا ومثله وآتى المال على حبه* ﴿ النوع التاسع عشر ﴾ الاستقصاء وهو ان يتناول المتكلم معنى فيستقصيه فيأتي بجميع عوارضه ولوازمه بعد ان يستقصي جميع اوصافه الذاتية بحيث لا يترك لمن يتناوله بعده فيه مقالا كقوله تعالى ايود احدكم ان تكون له جنة الآية* اذ لو اقتصر على قوله جنة لكان كافيا الا انه وصفها بالنخيل والاعناب* فان مصاب صاحبها بها اعظم ثم تمم هذا الوصف بقوله تجري من تحتها الانهار ثم كمل وصفها بعد التتميمين فقال له فيها من كل الثمرات* فاتى بكل ما يكون ليكون اسف من افسدها اشد ثم وصف صاحبها بقوله واصابه الكبر*

ثم استقصى المعنى بما يوجب تعظيم المصاب بقوله تعالى وله ذرية* ثم وصفها بالضعاف ثم ذكر استئصال الجنة بالهلاك في اسرع وقت فقال فاصابها ثم زاد قوله فيه نار* ثم رد احتمال ضعف النار فاخبر باحتراقها دفعا لما يتوهم من احتمال ضعف النار او منع الانهار ورطوبة الاشجار تأثيرها فاحترس عن هذا الاحتمال بقوله فاحترقت ـ فهذا احسن استقصاء في كلام واتمه واكمله* قال ابن ابى الاصبغ والفرق بين الاستقصاء والتتميم والتكميل ان (التتميم) يرد على المعنى الناقص (والتكميل) على التام (والاستقصاء) على التام الكامل*

﴿النوع العشرون﴾ الاعتراض ويسمى التفاتا وهو الاتيان بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب في اثناء كلام او كلامين اتصلا معنى لنكتة غير دفع الايهام نحو لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين* فجملة الاستثناء اعتراض للتبرك* وقد يكون الاعتراض بجملتين او اكثر حتى ان في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان* الى قوله متكئين على فرش* اعتراض بسبع جمل ومن وقوع اعتراض في اعتراض قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم* فان قوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم* اعتراض وقوله لو تعلمون اعتراض في ذلك الاعتراض* قال الطيبي في (التبيان) ووجه حسن الاعتراض حسن الافادة مع ان مجيئه مجيء مالا يرقب فيكون كالحسنة تاتيك من حيث لا تحتسب* ﴿النوع الحادي والعشرون﴾ التعليل وفائدته تقرير جواب اقتضته الجملة الاولى والا بلغية فان النفوس ابعث على قبول الاحكام المعللة من غيرها وحروف التعليل اللام وان وان واذ والباء وكي ومن ولعل* ولعمري لقد آثرنا الاطناب في مباحث الايجاز والاطناب لانهما مما تمس اليه حاجة الطلاب ومن الله التوفيق للصواب*

(٢٦٨) ﴿علم معرفة الخبر والانشاء﴾

﴿واعلم﴾ ان اهل البيان قاطبة والحذاق من النحاة على انحصار الكلام فيهما ولا عبرة بمن قال انه عشرة اقسام * نداء * ومسئلة * وامر * وتشفع * وتعجب * وقسم * وشرط * ووضع * وشك * واستفهام * وقيل تسعة بادخال الاستفهام في المسئلة * وقيل ثمانية بادخال الشفع فيها ايضا * وقيل سبعة بادخال الشك في الخبر وقال الاخفش ستة * خبر * واستخبار * وامر * ونهى * ونداء * وتمن * وقيل خمسة * خبر * وامر * وتصريح * وطلب * ونداء * وقيل اربعة * خبر واستخبار * وطلب * ونداء * وقال كثيرون ثلاثة * خبر * وطلب * وانشاء * قالوا الان الكلام اما ان يحتمل التصديق والتكذيب اولا (الاول) الخبر و (الثاني) ان اقترن معناه بلفظه فهو الانشاء — وان تاخر عنه فهو الطلب * والمحققون قالوا طلب الضرب مقترن بلفظ اضرب — واما الضرب يوجد بعد ذلك فهو متعلق الطلب لا نفسه * واختلفوا في حد الخبر قيل لا يحد لعسره وقيل لانه ضروري اذ كل احد يفرق بين الخبر والانشاء ضرورة ورجحه الامام في (المحصول) والاكثر على حده فقال القاضي ابو بكر والمعتزلة الخبر الكلام الذي يدخله الصدق والكذب وقد عرفوه بحدود مزيفة ذكرها السكاكي في (المفتاح) ثم يظهر منه حد الانشاء لانه تقابله ﴿والتعجب﴾ قيل تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره واشكاله * وقال الرماني التعجب انما هو المعنى الخفي سببه والصيغة الدالة عليه تسمى تعجبا مجازا وكلما استبهم السبب كان التعجب احسن ولهذا لا يوصف تعالى بالتعجب لانه استعظام يصحبه جهل وهو تعالى منزه عن ذلك ولهذا لا تقول ان اذا صدرت

صيغته عنه انه تعجب من الله تعالى لانه يصرف الى المخاطبين*

(واعلم) ان من اقسام الخبر (النفى) بل هو شطر الكلام كله* والنفي اعم من الجحد اذ الجحد يختص بالتكذيب* واداوات النفى لا* ولات* وليس* وما* وان* ولم* ولما *

﴿ واعلم ﴾ ان انتفاء الشيء عن الشيء قد يكون لكونه لا يمكن منه عقلا وقد يكون لكونه لا يقع منه مع امكانه* وان نفي الذات الموصوفة قد يكون نفيا للصفة دون الذات* وقد يكون نفيا للذات والصفة معا* وقد ينفي الشيء رأسا لعدم كمال وصفه او انتفاء ثمرته لا لنفيه في نفسه حقيقة نحو لا يموت فيها ولا يحيى* لانه ليس بموت صريح ولا حياة طيبة* ونفى الاستطاعة قد يراد به نفى القدرة والامكان* وقد يراد به نفى الامتناع* وقد يراد به الوقوع بمشقة وكلفة* ونفي العام يدل على نفى الخاص* وثبوته لا يدل على ثبوته* وثبوت الخاص يدل على ثبوت العام* ونفيه لا يدل على نفيه* ولا شك ان زيادة المفهوم من اللفظ توجب الالتذاذ به فلذلك كان نفى العام احسن من نفى الخاص* واثبات الخاص احسن من اثبات العام* ونفى المبالغة في الفعل لا يستلزم نفى اصل الفعل* وقد اشكل* على هذا آيتان وهما وما ربك بظلام للعبيد* وما كان ربك نسيا* واجيب* عن الاولى باجوبة* (احدها) ان صيغة ظلام في مقابلة العبيد الذى هو الجمع فكثرة الظلم المنفى لكثرة العبيد لا لكثرته في نفسه* (وثانيها) ان من ترك النفع الكثير بالظلم الكثير فلان يترك القليل اولى* (وثالثها) ان معناه النسب اى ذو ظلم* (ورابعها) انه مجرد عن معنى الكثرة بل بمعنى فاعل* (وخامسها) ان القليل منه تعالى كثير كما قال زلة العالم كبيرة* (وسادسها) انه اراد ليس بظالم ليس بظالم ليس بظالم

تاكيدا للنفي فعبر عن ذلك بليس بظلام* (وسابعها) انه وردجوابا لمن قال ظلام والتكرار اذا ورد جوابا لكلام خاص لم يكن له مفهوم* (وثامنها) ان صيغة المبالغة وغيرها في صفات الله سواء في الاثبات فجرى النفي على ذلك* (وتاسعها) انه قصد التعريض بان ثم ظلاما للعبيد من ولاة الجور* ويجاب عن الثانية* بهذه الاجوبة (وبعاشر) وهو مناسبة رؤس الآى*

﴿ومن اقسام الانشاء الاستفهام﴾ وهو طلب الفهم بمعنى الاستخبار* وقيل الاستخبار ما وقع اولا* والاستفهام ما وقع ثانيا* وقد يستعمل في غيره مجازا* (منها) الانكار ومعناه النفي وما بعده منفي ولذلك تصحبه الا (ومنها) التوبيخ وما تقدم انكار نفي وهذا انكار توبيخ* (ومنها) التقرير وهو حمل المخاطب على الاقرار والاعتراف بامر قد استقر عنده* (ومنها) التعجب او التعجيب نحو مالي لا اري الهدهد* (ومنها) العتاب نحو الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله* (ومنها) التذكير وفيه نوع اختصار نحو الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان* (ومنها) الافتخار نحو اليس لي ملك مصر* (ومنها) التفجع نحو مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها* (ومنها) التهويل والتخويف نحو الحاقة ما الحاقه* (ومنها) عكسه وهو التسهيل والتخفيف نحو وما ذا عليهم لو آمنوا* (ومنها) التهديد والوعيد نحو الم نهلك الاولين* (ومنها) التكثير نحو وكم من قرية اهلكناها* (ومنها) التسوية نحو سواء عليهم أانذرتهم ام لم تنذرهم* (ومنها) الامر نحو أأسلمتم* اى اسلموا* (ومنها) التنبيه نحو الم تر الى ربك كيف مد الظل* (ومنها) الترغيب نحو من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا* (ومنها) النهى نحو أتخشونهم فالله احق ان تخشوه* (ومنها) الدعاء وهو كالنهى الا انه من

الادنى

الادنى الى الاعلى نحو أتهلكنا بما فعل السفهاء *اى لا تهلكنا * (ومنها) الاسترشاد نحو اجعل فيها من يفسد فيها * (ومنها) التمنى نحو فهل لنا من شفعاء * (ومنها) الاستبطاء نحو متى نصر الله * (ومنها) العرض نحو الا تحبون ان يغفر الله لكم * (ومنها) التحضيض نحو الا تقاتلون قوما نكثوا * (ومنها) التجاهل نحو أانزل عليه الذكر * (ومنها) التعظيم نحو من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه * (ومنها) التحقير نحو أهذا الذي يذكر آلهتكم * (ومنها) الاكتفاء نحو اليس في جهنم مثوى للمتكبرين * (ومنها) الاستبعاد نحو انى لهم الذكرى * (ومنها) الايناس نحو وما تلك بيمينك يا موسى * (ومنها) التهكم والاستهزاء نحو اصلاتك تأمرك * (ومنها) التاكيد لما سبق من معنى اداة الاستفهام قبله نحو افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار * (ومنها) الاخبار نحو افي قلوبهم مرض * هذه (اثنان وثلاثون) معنى للاستفهام يعنى يوجد فيها معنى الاستفهام مع انضمام معان اخر وهو الاصح لا ما قال انها تجردت عن معنى الاستفهام كما توهم *

﴿ ومن اقسام الانشاء الامر ﴾ وهو طلب فعل غير كف وصيغته افعل وليفعل وهي حقيقة في الايجاب نحو اقيموا الصلوة * فليصلوا معك * ويرد مجازا لمعان اخر (الندب) نحو فاستمعوا له وانصتوا * (والاباحة) نحو كاتبوهم * (والدعاء) نحو رب اغفر لى * (والتهديد) نحو اعملوا ما شئتم * (والاهانة) نحو ذق انك انت العزيز الكريم * (والتسخير) نحو كونوا قردة * فهو اخص من الاهانة * (والتعجيز) نحو فأتوا بسورة من مثله * (والامتنان) نحو كلوا من ثمره * (والعجب) نحو انظر كيف ضربوا لك الامثال * (والتسوية) نحو فاصبروا اولا تصبروا * (والارشاد) نحو واشهدوا اذا تبايعتم * (والاحتقار) نحو

القواما انتم ملقون* (والانذار) نحو قل تمتعوا* (والاكرام) نحو ادخلوها بسلام* (والتكوين) وهو اعم من التسخير نحو كن فيكون* اذ التسخير النقل من حال الى حال* (والانعام) اي تذكر النعمة نحو كلوا مما رزقكم الله* (والتكذيب) نحو قل فأتوا بالتوراة فاتلوها* (والمشورة) نحو فانظر ماذا ترى (والاعتبار) نحو انظروا الى ثمره اذا اثمر* (والتعجب) نحو اسمع بهم وابصر* وهذه خمسة عشر معنى للامر*

﴿ومن اقسامه النهي﴾ وهو طلب الكف عن فعل وصيغته لا تفعل وهي حقيقة في التحريم وترد مجازا لمعان (منها) الكراهة نحو ولا تمش في الارض مرحا* (والدعاء) نحو ربنا لا تزغ قلوبنا* (والارشاد) نحو لا تسألوا عن اشياء* (والتسوية) نحو اصبروا اولا تصبروا* (والاحتقار والتقليل) نحو ولا تمدن عينيك الآية* اي فهو حقير قليل* (وبيان العاقبة) نحو ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء* (واليأس) نحو لا تعتذروا* (والاهانة) نحو اخسئوا فيها ولا تكلمون*

﴿ومن اقسامه التمني﴾ وهو طلب حصول شيء على سبيل المحبة ولا يشترط امكان المتمنى بخلاف المترجى*

﴿ومن اقسامه الترجي﴾ وفرق بينه وبين التمني* بانه في الممكن والتمني فيه وفي المستحيل* وبان الترجي في القريب والتمني في البعيد* وبان الترجي في المتوقع والتمني في غيره* وبان التمني في المعشوق للنفس والترجي في غيره* وحروف الترجي لعل* وعسى* وقد يرد مجازا التوقع محذور ويسمى الاشفاق نحو لعل الساعة قريب*

﴿ومن اقسامه النداء﴾ وهو طلب اقبال المدعو على الداعي بحرف نائب مناب

ادعو*

ادعو * وتصحب في الاكثر الامر والنهي والغالب تقدمه نحو يا ايها الناس اعبدوا * وقد يتأخر نحو وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون * وقد تصحب الجملة الخبرية فتعقبها جملة الامر نحو يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له * وقد لا تعقبها نحو يا عبادي لا خوف عليكم * وقد تصحب الاستفهامية نحو يا ابت لم تعبد * وقد ترد صورة النداء لغيره مجازا كالاغراء والتحذير وقد اجتمعا في قوله تعالى ناقة الله وسقياها * (والاختصاص) كقوله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت * (والتنبيه) كقوله الا يا اسجدوا * والتعجب نحو يا حسرة على العباد * (والتحسر) نحو يا ليتني كنت ترابا *

﴿ومن اقسامه القسم﴾ اجمعوا على انه انشاء نقله القرافي * وفائدته تأكيد الجملة الخبرية وتحقيقها عند السامع *

(٢٦٩) ﴿علم معرفة بدائع القرآن﴾

(اورد فيها) ابو الاصبغ نحو مائة نوع وصنف فيه مستقلا فارجع اليه * وذكره اهل البيان في اواخر علم البيان الا ان المتاخرين زادوا عليها شيئا كثيرا سيما ﴿القصائد البديعية﴾ للحلي ولابن حجة و ﴿شرح البديعيات﴾ لابن حجة ومن اراد الاستقصاء في انواع البديع فليرجع اليه الا ان ابن ابي الاصبغ اجرى تلك الانواع في الآيات القرآنية (منها) اربعة وعشرون نوعا تقدم فيما سبق * وهي المجاز * والاستعارة * والكناية * والارداف * والتمثيل * والتشبيه * والايجاز * والايتساع * والاشارة * والمساواة * والبسط * والايغال * والتشجيع * والتشريع * والتتميم * والتكميل * والاحتراس * والاستقصاء * والتذييل * والترديد * والتكرار * والتفسير * والايضاح * ونفي الشيء بايجابه *

واما المذهب الكلامي * والقول بالموجب * والمناقضة * والانتقال * والاسجال * والتسليم * فسياتي في علم الجدل * واما التمكين * والتوشيح * والتسهيم * ورد العجز على الصدر * وتشابه الاطراف * ولزوم مالا يلزم * والتخيير * والايهام * وهو التورية والاستخدام * فسيأتي في نوع الفواصل * واما حسن التخلص والاستطراد فسياتي في نوع المناسبات * واما حسن الابتداء * وحسن الختام * فسياتيان في نوعي الفواتح والخواتم * وها انا اذكر الباقي مع مثال واحد من القرآن لكل منها اذا المراد يتم بمثال واحد ولا حاجة الى تكثير الامثلة فالمذكورات ثلاثة واربعون *

﴿فالباقي من المائة﴾ سبعة وخمسون (الايهام) ويسمى التورية ان يذكر لفظ له معنيان * اما بالاشتراك * او التواطئ * او الحقيقة والمجاز احدهما قريب والآخر بعيد ويقصد البعيد ويورى عنه بالقريب فيتوهمه السامع من اول وهلة قال الزمخشري لا ترى بابا في البيان ادق ولا الطف من التورية ولا انفع ولا اعون على تعاطي تاويل المتشابهات في كلام الله وكلام رسوله * ومن امثلته الرحمن على العرش استوى * فان للاستواء معنيين * الاستقرار في المكان وهو المعنى القريب المورى به الذي هو غير مقصود لتنزهه تعالى عنه * والآخر الاستيلاء والملك وهو المعنى البعيد المقصود الذي ورى عنه بالقريب المذكور انتهى وهذه التورية تسمى مجردة اذ لم يذكر فيها شيء من لوازم المورى به والمورى عنه * ومنها ما تسمى مرشحة وهي التي فيها من لوازم هذا او هذا كقوله تعالى والسماء بنيناها بايد * فانه يحتمل الجارحة وهو المورى به ورشح هو بالبنيان ويحتمل القوة والقدرة وهو البعيد المقصود * وله نظائر في القرآن * (والاستخدام) هو والتورية اشرف انواع البديع وهما

سيان

سيان وفضله بعضهم عليها ولهم في تفسيره عبارتان (احدهما) مختار السكاكي واتباعه ان يؤتى بلفظ له معنيان فاكثر مرادا به احد معانيه ثم يوتى بضميره مرادا به المعنى الآخر * والاخرى ان يؤتى بلفظ مشترك ثم بلفظين يفهم من احدهما احد المعنيين ومن الاخر الآخر وهذه طريقة بدر الدين بن مالك في (المصباح) ومشى عليها ابن ابى الاصبغ ومثل له بقوله لكل اجل كتاب * والكتاب يحتمل الامد المحتوم والكتاب المكتوب واجل يخدم الاول ويمحو يخدم الثاني * (والالتفات) ان ينتقل في الكلام من كل من التكلم والخطاب والغيبة الى الآخر لنكتة يقتضيها مقامها وامثلته مشهورة * ومن الالتفات نوع غريب في القرآن لم يوجد في الاشعار وهو ان يوتى بكلامين مرتين ثم يخبر عن الاول منهما ثم ينصرف الى الاخبار عن الثانى ثم الى الاخبار عن الاول مثاله ان الانسان لربه لكنود * ذكر الانسان وربه فاخبر عن الانسان ثم انصرف الى الاخبار عن الرب بقوله وانه على ذلك لشهيد * ثم انصرف عنه الى الاخبار عن الانسان بقوله وانه لحب الخير لشديد * قيل وهذا يحسن ان يسمى التفات الضمائر * ويقرب من الالتفات نقل الكلام من خطاب الواحد الى الاثنين وبالعكس ومنهما الى الجمع وبالعكس * ويقرب منه ايضا الانتقال من خطاب الماضى او المضارع او الامر الى آخر * (والاطراد) ان يذكر المتكلم اسماء آباء الممدوح مرتبة على ترتيبها في الولادة * ومنه نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحاق * (والانسجام) ان يكون الكلام خلوه عن العقادة متحدرا كتحدر الماء المنسجم ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة الفاظه ان يسيل رقة والقرآن كله كذلك * قال اهل البديع واذا قوى الانسجام في النثر جاءت فقراته موزونة بلا قصد لقوة انسجامه * ومن

ذلك ماوقع في القرآن موزونا فمن بحر الطويل فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر * ومن المديد واصنع الفلك باعيننا * ومن البسيط فاصبحو الا يرى الا مساكنهم * ومن الوافر ويشف صدور قوم مؤمنين * ومن الكامل والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم * ومن الهزج فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا * ومن الرجز دانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا * ومن الرمل وجفان كالجواب وقدور راسيات * ومن السريع او كالذى مر على قرية * ومن المنسرح انا خلقنا الانسان من نطفة * ومن الخفيف لا يكادون يفقهون حديثا * ومن المضارع يوم التناد يوم تولون مدبرين * ومن المقتضب في قلوبهم مرض * ومن المجتث نبئ عبادي انى انا الغفور الرحيم * ومن المتقارب واملى لهم ان كيدي متين * (والادماج) ان يدمج المتكلم غرضا في غرض او بديعا في بديع بحيث لا يظهر في الكلام الا احد الغرضين او احد البديعين نحو وله الحمد في الاولى والآخرة * حيث ادمج البعث والجزاء في وصفه تعالى بالحمد * (والافتنان) الاتيان في كلام فنين مختلفين كالجمع بين الفخر والتعزية في قوله تعالى كل من عليها فان * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام * (الاقتدار) ان يبرز المتكلم المعنى الواحد في عدة صور اقتدارا على نظم الكلام وتركيبه وعلى صياغة قوالب المعاني والاغراض فتارة يأتي به في صورة الاستعارة * وتارة في صورة الارداف * وحينا في مخرج الايجاز * ومرة في قالب الحقيقة * (ائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلافه مع المعنى) (الاول) ان تكون الالفاظ تلازم بعضها بعضا بان تقرن الغريب بمثله * والمتداول بمثله رعاية لحسن الجودة والمناسبة (والثاني) ان تكون الفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد فان كان فخما كانت الفاظه مفخمة * او جزلا فجزلة * او غريبا

فغريبة * اومتداولة لافمتداولة *اومتوسطا بين الغرابة والاستعمال فكذلك *(مثال الاول) تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا * اختار من الالفاظ اغربها فان التاء اغرب حروف القسم لقلة استعمالها *واتى باغرب صيغ الافعال التي ترفع الاسماء وتنصب الاخبار وهو تفتؤ فان تزال اقرب الى الافهام واكثر استعمالا منه *وباغرب الفاظ الهلاك وهو الحرض فاقتضى حسن الائتلاف في اللفظ جمع هذه الالفاظ * (ومثال الثاني) قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار *لما كان الركون اي الميل الى الظالم دون مشاركته في الظلم اتى بالمس الذي هو دون الاحراق والاصطلام * (والاستدراك والاستثناء) شرط كونهما من البديع ان يتضمنا ضربا من المحاسن زائدا على ما يدل عليه المعنى اللغوي *مثال الاستدراك ولكن قولوا اسلمنا *اذ لو اقتصر على لم تومنوا كان منفرا لهم فذكر الاستدراك اشارة الى ان الايمان موافقة اللسان والقلب واللسان المجرد يسمى اسلاما * ومثال الاستثناء فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما *فيه تمهيد عذر نوح في دعائه بهلاك قومه حيث دعاهم مدة طويلة ولم يجيبوه وقال الف تهويلا لاسماعهم بحيث لا يلتفت بعده الى الاستثناء *ولو قال تسع مائة وخمسين لم تحصل هذه الفائدة * (الاقتصاص) ان يكون الكلام في سورة مقتصا من كلام في سورة اخرى او في تلك السورة نحو ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين *مقتص من قوله تعالى فاولئك في العذاب محضرون * (الابدال) اقامة بعض الحروف مقام بعض نحو فانفلق * اى انفرق بدليل فكان كل فرق كالطود *(ومنه) اني احببت حب الخير *اى الخيل * (تاكيد المدح بما يشبه الذم) قال ابن ابي الاصبع ولم ادر منه في القرآن الا واحدة نحو الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا

ربنا الله * (التفويف) هو اتيان المتكلم بمعان شتى من المدح والوصف وغيرهما من الفنون كل فن في جملة منفصلة عن اختها مع تساوى الجمل في الرقة ويكون في الجمل الطويلة والقصيرة والمتوسطة * (فمن الطويلة) الذي خلقني فهو يهدين * والذي يطعمني ويسقين * واذا مرضت فهو يشفين * والذي يميتني ثم يحيين * (ومن المتوسطة) يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل * ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي * قيل ولم يات المركب من القصيرة في القرآن قاله ابن ابى الاصبغ * (التقسيم) هو استيفاء اقسام الشئ الموجودة لا الممكنة عقلا نحو هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا * اذ لا ثالث لهما في رؤية البرق وقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم * استوفى جميع هيئات الذاكر * وله نظائر في القرآن * (التدبيج) ان يذكر المتكلم الوانا لقصد التورية والكناية نحو ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود * لما كان الطرف الاعلى في الظهور هو البياض وتقابله السواد في الخفاء وبينهما الاحمر وكذلك الوان الجبال اما جادة بيضاء واما سوداء او حمراء بينهما لاجرم قسم كل علم نصب للهداية اليها *

(التنكيت) ان يقصد المتكلم الى ذكر شئ دون غيره مما يسد مسده لاجل نكتة في المذكور ترجح مجيئه على سواه كقوله تعالى وانه هو رب الشعرى * مع انه رب كل نجم ورب كل شئ لانه ظهر في العرب رجل يعرف بابن ابي كبشة عبد الشعرى ودعا الناس الى عبادتها * (التجريد) ان ينزع من شئ ذى صفة آخر مثله مبالغة في كمالها فيه نحو لهم فيها دار الخلد * جرد من الجنة دار الخلد والا فالجنة نفسها دار الخلد لا ان دار الخلد فيها بان يكون فيها غير دار الخلد * (التعديد) هو ايقاع الالفاظ المفردة على سياق واحد

واكثر ما يوجد في الصفات نحو هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس* الى قوله تعالى المتكبر* (الترتيب) هو ان يورد اوصاف الموصوف على ترتيبها في الخلقة الطبيعية ولا يدخل فيها وصفا زائدا نحو والله خلقكم من تراب ثم من نطفة الآية* (التضمين) يقع على اشياء* (احدها) ايقاع لفظ موقع غيره لتضمنه معناه وهو نوع من المجاز تقدم فيه* (الثاني) حصول معنى فيه من غير ذكره باسم هو عبارة عنه وهذا نوع من الايجاز (الثالث) تعلق ما بعد الفاصلة بها وهذا مذكور في نوع الفواصل (الرابع) ادراج كلام الغير في اثناء الكلام لقصد تاكيد المعنى او ترتيب النظم وهذا هو النوع البديعي نحو وكتبنا عليهم فيها ان النفس الآية تضمن شيئا من التوراة والانجيل* ومن هذا القبيل ايداع حكايات المخلوقين في القرآن كقول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها و امثال ذلك* (الجناس) تشابه اللفظين في اللفظ* وفائدته ان مناسبة الالفاظ تحدث ميلا واصغاء اليها وهو انواع* (منها التام) بان يتفقا في انواع الحروف واعدادها و هيئاتها نحو يكاد سنا برقه يذهب بالابصار* الى قوله ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار* (ومنها المصحف) ويسمى جناس الخط بان يختلف الحروف في النقط نحو والذي هو يطعمني ويسقين* واذا مرضت فهو يشفين* (ومنها المحرف) بان يقع الاختلاف في الحركات نحو يحسبون انهم يحسنون صنعا* وفيه التصحيف(١) ايضا* (ومنها الناقص) بان يختلفا في عدد الحروف والزائد اما في الاول او في الوسط او في الآخر نحو والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق* (ومنها المذيل) بان يزيد احدهما اكثر من حرف في الآخر او الاول ويسمى (الثاني) بالمتوج نحو ان ربهم بهم* ومذبذبين بين ذلك* (ومنها المضارع)

(١) التحريف ١٢

وهو ان يختلفا بحرف مع مقارب في المخرج سواء كان في الاول اوالوسط اوالآخر نحو وهم ينهون عنه وينؤن عنه * (ومنها اللاحق) وهو ان يختلفا بحرف غير مقارب فيه كذلك نحو ويل لكل همزة لمزة * وانه على ذلك لشهيد * الى قوله لشديد * ونحو امر من الامن * (ومنها المرفو) وهو ماتركب من كلمة وبعض اخرى نحو جرف هار فانهار به * (ومنها) اللفظى بان يختلفا بحرف مناسب للآخر مناسبة لفظية نحو ناضرة وناظره * (ومنها تجنيس القلب) بان يختلفا في ترتيب الحروف نحو بين بنى اسرائيل * (ومنها تجنيس الاشتقاق) بان يجتمعا في اصل الاشتقاق ويسمى المقتضب نحو فروح وريحان * فاقم وجهك للدين القيم * (ومنها تجنيس الاطلاق) بان يجتمعا في المشابهة فقط نحو وجنى الجنتين دان * ولكون الجناس من المحاسن اللفظية ترك عند قوة المعنى نحو ومانت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين * حيث لم يقل وماانت بمصدق ليكون من الجناس اذفي مؤمن وراء التصديق اعطاء الامن وقد زل بعض الادباء بل ضل وقال في قوله تعالى اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين * لو قال وتدعون لكان فيه مراعاة الجناس كانه غفل عما ذكره الامام الرازى بان فصاحة القرآن ليست لاجل هذه التكلفات بل لاجل قوة المعاني وجزالة الالفاظ * (الجمع) هو ان يجمع بين شيئين اواشياء متعددة في حكم نحو المال والبنون زينة الحياة الدنيا * (الجمع والتفريق) هو ان يدخل شيئين في معنى ويفرق بين جهتى الادخال نحو الله يتوفى الانفس حين موتها الآية * (الجمع والتقسيم) وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه نحو ثم اورثنا الكتاب الذى اصطفينا الآية * (الجمع مع التفريق والتقسيم) نحو يوم يات لاتكلم نفس الا باذنه الآيه * (جمع المؤتلف والمختلف) ان يريد التسوية

بين ممدوحين فيأتي بمعان مؤتلفة في مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح احدهما على الآخر بزيادة فصل لا ينقص الآخر فيأتي لاجل ذلك بمعان تخالف معنى التسوية نحو وداود وسليمان اذ يحكمان الآية سوى في الحكم والعلم وزاد فضل سليمان بالفهم * (جمع المختلف والمؤتلف) ان يأتي المتكلم بكلمات متتاليات معطوفات متلاحمات تلاحما سليما مستحسنا بحيث اذا افردت كل جملة منها قامت بنفسها واستقل معناها بلفظها نحو وقيل يا ارض ابلعي ماءك الآية * (عتاب المرء نفسه) نحو ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت الآيات * (العكس) ان يوتى بكلام يقدم فيه جزء وويؤخر آخر ثم يقدم المؤخر ويؤخر المقدم نحو يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي * (ومن العكس القلب المستوى) نحو كل في فلك * وربك فكبر * ولا ثالث لهما في القرآن * (العنوان) ان ياخذ المتكلم في غرض فيأتي لقصد تكميله وتاكيده بامثلة في الفاظ تكون عنوانا الاخبار متقدمة وقصص سابقة (ومنه) نوع عظيم جدا وهو عنوان العلوم بان يذكر في الكلام ما يكون مفاتيح لعلوم ومداخل لها * (فمن الاول) قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآية فانه عنوان قصة بلعام (ومن الثاني) قوله تعالى انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب الآية * فيها عنوان علم الهندسة فان الشكل المثلث اول الاشكال واذا نصب في الشمس على اي ضلع من اضلاعه لا يكون له ظل لتحديد رؤس زواياه فامر الله تعالى اهل جهنم بالانطلاق الى ظل هذا الشكل تهكما بهم وقوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض * فيها عنوان علم الكلام * وعلم الجدل * وعلم الهيئة * (الفرائد) مختص بالفصاحة دون البلاغة وهي الاتيان بلفظة تنزل منزلة الفريدة من

العقد وهي المؤخرة التي لا نظير لها تدل على عظم فصاحة الكلام وقوة عارضته وجزالة منطقه واصالة عربيته بحيث لو اسقطت من الكلام عزت على الفصحاء * (ومنه) لفظ حصحص في قوله تعالى الآن حصحص الحق * وخائنة في قوله تعالى يعلم خائنة الاعين * (القسم) ان يريد المتكلم الحلف على شئ فيحلف بما يكون فيه فخر له او تعظيم لشانه او تنويه لقدره او ذم لغيره او جاريا مجرى الغزل والتزلف او خارجا مخرج الوعظ والزهد نحو فورب السماء والارض * اقسم سبحانه بحياة نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تعظيما لشانه وتنويها لقدره * (اللف والنشر) ان يذكر شيئان او اشياء اما تفصيلا بالنص على كل واحد او اجمالا بان يوتى بلفظ يشتمل على متعدد * ثم يذكر اشياء على عدد ذلك كل واحد الى ما يليق به * فالاجمالي نحو وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى * فقوله وقالوا اجمال والهود والنصارى يفصله * ثم التفصيل اما على ترتيب اللف نحو جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله * فالسكون لليل والابتغاء للنهار * واما على عكس ترتيبه نحو يوم تبيض وجوه وتسود وجوه * فاما الذين اسودت وجوههم الآية * بدأ في النثر بالسواد وهو الثاني في اللف * (المشاكلة) ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا او تقديرا * (فالاول) نحو ومكروا ومكر الله * فان اطلاق المكر في جانب البارئ لمشاكلة ما معه (والثاني) نحو صبغة الله * عبر بها عن الايمان لتطهيره النفوس كما ان النصارى يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه تطهير لهم فعبر لهذا عن الايمان بالصبغة * (المزاوجة) ان يزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء او ما جرى مجراهما نحو آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآية * (المبالغة) ان يذكر المتكلم وصفا فيزيد فيه حتى يكون ابلغ في المعنى الذي قصده وهي اما مبالغة في

الوصف بان يخرج الى حد الاستحالة عادة *(ومنه) يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار* ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط* واما مبالغة بالصيغة وصيغ المبالغة معروفة* (المطابقة ويسمى الطباق) الجمع بين متضادين في الجملة *وهو اما (حقيقي) نحو وانه هو اضحك وابكى *واما (مجازي) نحو او من كان ميتا فاحييناه *اى ضالا فهديناه *واما ايجاب نحو ما مر *واما سلب نحو فلا تخشوا الناس واخشون *واما لفظي منهما نحو ما مر *واما معنوي كذلك نحو جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء* (ومنه) نوع يسمى الطباق الخفي نحو اغرقوا فادخلوا نارا *وذكر الغرق ذكر الماء معنى* (ومنه) نوع يسمى ترصيع الكلام وهو اقتران الشيء بما يجنمع معه في قدر مشترك نحو لا تظمأ فيها ولا تضحى *وهما اجتمعا في الاحتراق لان الظمأ احتراق الباطن من العطش والضحى احتراق الظاهر من الشمس * (ومنه) نوع يسمى المقابلة وهي ان يذكر لفظان فاكثر ثم اضداد ها على الترتيب *والفرق بين الطباق والمقابلة ان (الاول) بين الضدين فقط (والثاني) بما زاد من الاربعة الى العشرة *وايضا الاول في الاضداد خاصة والثاني فيها وفي غيرها*

(المواربة) بالراء المهملة وباء موحدة ان يقول المتكلم قولا يتضمن ما ينكر عليه فاذا حصل الانكار استخصر لحذقه وجها من الوجوه يتخلص به اما بتحريف كلمة او تصحيفها او زيادة او نقص نحو ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق* فانه قرئ ابنك سرق *ولم يسرق فاتى الكلام على الصحة بابدال ضمة من فتحة وتشديد في الراء وكسرها* (المراجعة) ان يحكي المتكلم مراجعة في القول جرت بينه وبين محاوره باوجز عبارة واعذب لفظ نحو قال اني جاعلك للناس اماما *الى قوله الظالمين *جمع فيه ثلاث مراجعات *فيها معاني

الكلام من الخبر* و الاستخبار* والامر* والنهي* والوعد* والوعيد بالمنطوق* والمفهوم* قال السيوطي احسن من هذا ان يقال الخبر* والطلب* والاثبات* والنفي* والتاكيد* والحذف* والبشارة* والنذارة* والوعد* والوعيد* (النزاهة) خلوص الفاظ الهجاء من الفحش حتى يكون كما قال ابو عمرو بن العلاء وقد سئل عن احسن الهجاء هو الذي اذا انشدته العذراء في خدرها لا يقبح عليها* ومنه قوله تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم الآية* والفاظ هذا الهجاء اتت منزهة عما يقع في الهجاء من الفحش وسائر هجاء القرآن كذلك* (الابداع) بالباء الموحدة ان يشتمل الكلام على عدة ضروب من البديع* قال ابن ابي الاصبغ ولم ار في الكلام مثل قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك الآية* فان فيها عشرين ضربا من البديع وهي سبع عشرة لفظة وذلك بالمناسبة التامة في ابلعي واقلعي* والاستعارة فيهما* والطباق بين الارض والسماء* والمجاز في قوله يا سماء اذ الحقيقة يا مطر السماء* والاشارة في وغيض الماء* فانه عبر به عن معان كثيرة من قلع مطر السماء وبلع الارض العيون فينقص ما على الارض من الماء والارداف في واستوت* والتمثيل في وقضي الامر* والتعليل فان الغيظ علة الاستواء وصحة التقسيم حيث استوعب اقسام نقص الماء من احتباس ماء السماء* والنابع من الارض وغيض ما على ظهرها* والاحتراس في الدعاء لئلا يتوهم ان عموم الماء شمل من لا يستحق الهلاك فان عدله تعالى يمنع ان يدعو على غير مستحق* وحسن النسق* وائتلاف اللفظ مع المعنى* والايجاز لانه تعالى قص القصة مستوعبة باخصر عبارة* والتسهيم لان اول الآية يدل على آخرها والتهذيب لان مفرداتها موصوفة بصفات الحسن

كل لفظة سهلة مخارج الحروف عليها رونق الفصاحة مع الخلو من البشاعة وعقادة التركيب * وحسن البيان من جهة ان السامع لا يتوقف في فهم معنى الكلام ولا يشكل عليه شيء منه * والتمكين لان الفاصلة مستقرة في محلها مطمئنة في مكانها غير قلقة ولا مستدعاة * والانسجام قال السيوطي وفيها ايضا الاعتراض *

(٢٧٠) ﴿علم معرفة فواصل الآى﴾

(الفاصلة) كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع * وفرق بين الفواصل ورؤس الآى * اذا لفاصلة هي الكلام المنفصل عما بعده * والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وقد يكون غيره ورءوس الآى قد يكون منفصلا وقد لا يكون * قال الرماني في (اعجاز القرآن) ذهبت الاشعرية الى امتناع ان يقال في القرآن سجع * وفرقوا بان السجع ما يقصد في نفسه ثم يحال المعنى عليه * والفواصل التي تتبع المعاني ولا تكون مقصودة في نفسها ولذلك كانت الفواصل بلاغة والسجع عيبا * وتبعه على ذلك القاضي ابو بكر الباقلاني ونقله عن نص ابي الحسن الاشعري * وذهب بعض من غير الاشاعرة الى اثبات السجع في القرآن * وزعموا انه مما يبين به فضل القرآن ويقع به التفاضل في البيان * واستدلوا بان موسى مع فضله على هارون لمكان السجع قدم عليه هارون * ورده القاضي بانه غير صحيح لو رود قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اسجع كسجع الكهان * بجعله مذموما وماتوهموا انه سجع من عدم التفرقة بين السجع والفاصلة * وقد عرفت الفرق بينهما * واما ماذكروه من تقديم هارون فليس للسجع بل لاعادة القصة الواحدة بالفاظ مختلفة تؤدي معنى واحدا وذلك من الامر الصعب الذي تبين فيه الاعجاز فيكون تقديم بعض

الكلمات على بعض وتاخيرها عنه لاظهار الاعجاز دون السجع وكيف لا ولو كان سجعا لكان المشركون ذموا القرآن من جهة ان السجع عند البلغاء لابد ان يكون معتدل الاجزاء والقرآن ليس كذلك * هذا كلام القاضي وتلخيصه * وذهب القاضي في (الانتصار) الى جواز تسمية الفواصل سجعا * وقال الخفاجي في (سر الفصاحة) قول الرماني ان السجع عيب والفواصل بلاغة غلط لانه ان اراد ان السجع ما يتبع اللفظ المعنى فذلك حسن في السجع ايضا * وان اراد ما يتبع المعنى اللفظ فذلك عيب في الفاصلة ايضا * وانما لم يسموا القرآن سجعا تنزيها عن الوصف اللاحق بكلام الكهنة (فان قيل) اذا كان السجع محمودا فلم لم يرد القرآن كله مسجوعا (قلنا) المحمود عند الفصحاء ان لا يكون الكلام سيما اذا كان مع الطول مسجوعا كله لما يكون حينئذ متكلفا مستكرها بل الفصيح عندهم الكلام الغير المسجوع غالبا ولم يخل عن السجع ايضا في مواضع يحسن هو فيها ولا يلزم من حسن شيء اذا قل حسنه مع الكثرة كالخال في الوجه الصبيح فيقبل منه ما اجتلبه الخاطر عفوا بلا تكلف ويتنفر منه ما يكون مستمرا على نمط واحد * ويمل منه الطبع ولان الافتنان من ضروب الفصاحة *

﴿واعلم﴾ ان الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفي (١) الف كتابا باسماه (احكام الرأي في احكام الآي) وقال فيه (واعلم) ان المناسبة امر مطلوب في اللغة العربية ترتكب بها امور من مخالفة الاصول * قال وتتبعت الاحكام التي وقعت في آخر الآي مراعاة للمناسبة فعثرت منها على نيف واربعين حكما *

(١) قال في الفوائد البهية محمد بن عبد الرحمن بن علي المعروف بشمس الدين بن الصائغ ولد سنة (٧١٠) وتوفي في حادي عشر شعبان سنة (٧٧٦) وفي حسن المحاضرة سنة (٧٧٧) كما ارخه الكفوي ١٢ شريف الدين

(احدها) تقديم المعمول اما على العامل نحو وايالك نستعين * او على الفاعل نحو ولقد جاء آل فرعون النذر * او تقديم خبر كان * على اسمها نحو ولم يكن له كفوا احد * (والثاني) تقديم ما هو مؤخر في الزمان نحو فلله الآخرة والاولى * (والثالث) تقديم الفاضل على الافضل نحو برب هارون وموسى * (والرابع) تقديم الضمير على ما يفسره نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى * (والخامس) تقديم الصفة الجملة على الصفة المفرد نحو ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا * (والسادس) حذف ياء المنقوص المعرف نحو الكبير المتعال * (السابع) حذف ياء الفعل غير المجزوم نحو والليل اذا يسر * (الثامن) حذف ياء الاضافة نحو فكيف كان عذابي ونذر * (التاسع) زيادة حرف المد نحو الظنونا والرسولا * (العاشر) صرف ما لا ينصرف نحو قواريرا * (الحادي عشر) ايثار تذكير اسم الجنس نحو اعجاز نخل منقعر * (الثاني عشر) ايثار تانيثه نحو اعجاز نخل خاوية * (الثالث عشر) الاقتصار على احد الوجهين الجائزين اللذين قرئ بهما في السبع في غير ذلك نحو اولئك تحروا رشدا * ولم يجئ رشدا في السبع (١) * (الرابع عشر) ايراد الجملة التي رد بها ما قبلها على غير وجه المطابقة في الاسمية والفعلية نحو ومن الناس من يقول آمنا بالله الآية * وقولهم جملة فعلية وردها بجملة اسمية اي وما هم بمؤمنين * (الخامس عشر) ايراد احد القسمين غير مطابق للآخر كذلك نحو وليعلمن الله الذين صدقوا * وليعلمن الكاذبين * لم يقل الذين كذبوا * (السادس عشر) ايراد احد جزئي

(١) وكذا وهيئ لنا من امرنا رشدا * لان الفواصل في الصورتين محركة الوسط وقد جاء وان يروا سبيل الرشد * كذا في الاتقان ١٢ هامش

الجملتين على الوجه الذى اورد نظيرها من الجملة الاخرى نحو اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون * (السابع عشر) اشارا غرب اللفظين نحو قسمة ضيزى * ولم يقل جائرة * (الثامن عشر) اختصاص كل من المشتركين بموضع نحو وليذكر اولوا الالباب * وفي سورة طه آن فى ذلك لآيات لاولى النهى * (التاسع عشر) حذف المفعول نحو ماودعك ربك وماقلى * (العشرون) الاستغناء بالافراد عن التثنية نحو فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى * (الحادى والعشرون) الاستغناء به عن الجمع نحو واجعلنا للمتقين اماما * ولم يقل ائمة * (الثاني والعشرون) الاستغناء بالتثنية عن الافراد نحو ولمن خاف مقام ربه جنتان * قال الفراء اراد جنة وانكره ابن قتيبة واغلظ فيه وقال معاذالله ان يعد الله جنتين فيجعلهما جنة واحدة لرؤس الآى * وكيف هذا وهو يصفها بصفات الاثنين قال ذواتا افنان * ونقل ابن الصائغ عن الفراء انه اراد جنات فاطلق الاثنين في الجمع لاصل الفاصلة وهذا هو (الثالث والعشرون) (والرابع والعشرون) الاستغناء بالجمع عن الافراد نحو لا بيع فيه ولا خلال * اى ولا خلة كما في الآية الاخرى * (الخامس والعشرون) اجراء غير العاقل مجرى العاقل نحو رأيتهم لى ساجدين * (السادس والعشرون) امالة مالا يمال كما في طه * والنجم * (السابع والعشرون) الاتيان بصيغة المبالغة نحو وما كان ربك نسيا * (الثامن والعشرون) اشار بعض اوصاف المبالغة على بعض نحو ان هذا لشيء عجاب * او ثر على عجيب * (التاسع والعشرون) الفصل بين المعطوفين نحو ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى * (الثلاثون) ايقاع الظاهر موقع المضمر نحو انا لا نضيع اجر المحسنين *

ولم يقل اجرهم * (الحادي والثلاثون) وقوع مفعول موقع فاعل نحو حجابا مستورا * اي ساترا * (الثاني والثلاثون) وقوع فاعل موقع مفعول نحو عيشة راضية * اي مرضية * (الثالث والثلاثون) الفصل بين الموصوف والصفة نحو اخرج المرعى فجعله غثاء احوى * ان اعراب احوى صفة المرعى * (الرابع والثلاثون) ايقاع حرف مكان غيره نحو بان ربك اوحى لها مكان اليها * (الخامس والثلاثون) تاخير الوصف غير الابلغ عن الابلغ ومن ذلك الرحمن الرحيم * رؤف رحيم * لان الرأفة ابلغ من الرحمة * (السادس والثلاثون) حذف الفاعل ونيابة المفعول نحو ومالاحد عنده من نعمة تجزى * (السابع والثلاثون) اثبات هاء السكت نحو ماليه * سلطانيه * ماهيه * (الثامن والثلاثون) الجمع بين المجرورات نحو ثم لاتجدلك به علينا تبيعا * فان الاحسن الفصل بينها الا ان مراعاة الفاصلة اقتضت عدمه وتاخير تبيعا * (التاسع والثلاثون) العدول عن صيغة الماضي الى صيغة الاستقبال نحو فريقا كذبتم وفريقا تقتلون * والاصل قتلتم * (الاربعون) تغير بنية الكلمة نحو وطور سينين * والاصل سيناء *

(قال ابن الصائغ) لا يمتنع في توجيه الخروج عن الاصل في الآيات المذكورة امور اخرى مع وجه المناسبة فان القرآن العظيم كما جاء في الاثر لاتنقضي عجائبه * قال ابن ابي الاصبغ لاتخرج فواصل القرآن عن احد اربعة اشياء (احدها التمكين) ونسمي ائتلاف القافية ان يمهد الناثر للقرينة او الشاعر للقافية تمهيدا تاتي به القافية او القرينة متمكنة في مكانها مستقرة في قرارها مطمئنة في موضعها غير نافرة ولا قلقة متعلقا معناها بمعنى الكلام تعلقا تاما بحيث لو طرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم وبحيث لو سكت عنها كمله

السامع بطبعه * واكثر فواصل القرآن من هذا القبيل نحو قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير * فان اللطف يناسب مالا يدرك بالبصر والخبير يناسب مايدرك * وامثال ذلك كثيرة في القرآن * (حكي) ان اعرابيا لم يقرأ القرآن سمع قارئا يقرأ فان زللتم من بعد ماجاءتكم البينات فاعلموا ان الله غفور حكيم * فقال ان كان هذا كلام الله فلا يقول كذا لان الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لانه اغراء عليه * (وثانيها التصدير) وهو ان يكون لفظ الفاصلة بعينها تقدمت في اول الآية ويسمى ايضا رد العجز على الصدر * فهذا اما ان يوافق آخر كلمة في الصدر نحو انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا * او يوافق اول كلمة منه نحو وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب * او يوافق بعض كلماته نحو ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون * (وثالثها التوشيح) وهو ان يكون في اول الكلام ما يستلزم القافية والفرق بينه وبين التصدير ان هذا دلالة معنوية وذاك لفظية نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار الاية فان من نظر الى سلخ النهار من الليل يجزم بان الآية الفاصلة مظلمون * (ورابعها الايغال) وقد تقدم تفسيره وتمثيله في الاطناب *

(واعلم) ان ارباب البديع قسموا السجع ونظيره الفواصل الى اقسام (احدها) المطوف وهو ان تختلف الفاصلتان في الوزن وتتفقا في حروف السجع نحو مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا * (وثانيها) المتوازي وهو ان يتفقا وزنا وتقفية نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة * (وثالثها) المتوازن وهو ان يتفقا في الوزن دون التقفية نحو وغارق مصفوفة وزرابي

مبثوثة* (ورابعها) المرصع وهو ان يتفقا وزنا وتقفية ويكون ما في الاولى مقابلا لما في الثانية كذلك نحو ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم* ونحو ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم* (وخامسها) المتماثل وهو ان يتساويا في الوزن دون التقفية ويكون افراد الاولى مقابلة لما في الثانية فهو بالنسبة الى المرصع كالمتوازن بالنسبة الى المتوازي نحو واتيناهما الكتاب المستبين* وهدينا هما الصراط المستقيم * فالكتاب والصراط متوازنان وكذا المستبين والمستقيم واختلفا في الحرف الاخير* (وسادسها) التشريع ويقال التوأم واصله ان يبنى الشاعر بيته على وزنين من اوزان العروض فاذا سقط منها جزء او جزءان صار الباقي بيتا من وزن آخر* وزعم قوم اختصاصه بالشعر وقال آخرون بل يكون في النثر بان يبنى على سجعتين لو اقتصر على الاولى منهما كان الكلام تاما مفيدا وان الحقت به السجعة الثانية كان فيه التمام والافادة على حاله مع زيادة معنى ما زاد من اللفظ ومثلوه من القرآن بما في سورة الرحمن من قوله فباي آلاء ربكما تكذبان* لكن قيل انه غير مطابق والمثال المطابق مثل قوله تعالى لتعلموا ان الله على كل شيء قدير* وان الله قد احاط بكل شيء علما* وغير ذلك من الآيات التي في اثنائها ما يصلح ان يكون فاصلة* (وسابعها) لزوم ما لا يلزم ويسمى الالتزام وهو ان يلتزم في الشعر او النثر حرف او حرفان فصاعدا قبل الروي بشرط عدم الكلفة* مثال التزام حرفين والطور وكتاب مسطور * اذا بلغت التراقي وقيل من راق * وظن انه الفراق *ومثال التزام ثلاثة احرف فاذاهم مبصرون* واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون*

﴿ تنبيهات ﴾

(الاول) احسن السجع ونحوه ما تساوت قرائنه نحو في سدر مخضود وطلح

منضود وظل ممدود * ويليه ماطالت قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى * ماضل صاحبكم وماغوى * او الثالثة نحو خذوه فغلوه الآية * قال ابن الاثير الاحسن في الثانية المساواة والا فاطول قليلا وفي الثالثة ان يكون اطول * وقال الخفاجي لا يجوز ان يكون الثانية اقصر من الاولى * (الثاني) احسن السجع ما كان قصير الدلالته على قوة المنشئ واقله كلمتان نحو يا ايها المدثر قم فانذر الآيات * والطويل مازاد على العشر كغالب الآيات والمتوسط مابينهما كآيات سورة القمر * (الثالث) مبنى الفواصل على الوقف ولهذا ساغ مقابلة المرفوع بالمجرور وبالعكس كقوله تعالى انا خلقناهم من طين لازب * مع قوله عذاب واصب وشهاب ثاقب * (الرابع) كثر في القرآن ختم الفواصل بحروف المد واللين والحاق النون وحكمته وجود التمكن من التطريب ليسهل مد الصوت وجاء القرآن على اسهل موقف واعذب مقطع * (الخامس) حروف الفواصل اما متماثلة نحو والطور وكتاب مسطور الآيات * او متقاربة نحو الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين * (السادس) كثر في الفواصل * التضمين وهو ان يكون ما بعد الفاصلة متعلقا بها نحو انكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل * والايطاء وهو تكرر الفاصلة بلفظها كقوله تعالى في سورة الاسراء هل كنت الا بشرا رسولا *

(واعلم) ان التضمين والايطاء وان كانا عيبين في النظم لكنهما ليسا بعيبين في النثر يدل على ذلك وروده في القرآن *

(٢٧١) ﴿ علم معرفة فواتح السور ﴾

صنف فيه ابن ابي الاصبغ كتابا سماه ﴿ الخواطر السوانح في اسرار الفواتح ﴾ (١)

(١) ابن ابي الاصبغ هو زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد القبر وافي المصري المتوفى سنة

(واعلم) ان فواتح السور لا تخرج عن عشرة انواع * (احدها) الثناء عليه تعالى وهو اما اثبات الصفات الكمالية كالتحميد في خمس سور * وتبارك في سورتين او التنزيه من صفات النقص وهو التسبيح في سبع سور * (وثانيها) حروف التهجي في سبع وعشرين سورة * وقد تقرر انها من المتشابهات * (الثالث) النداء في عشر سور * خمس بنداء الرسول * وخمس بنداء الامة * (الرابع) الجمل الخبرية في ثلاث وعشرين سورة * (الخامس) القسم في خمس عشرة سورة * (السادس) الشرط في سبع سور * (السابع) الامر في ست سور * (الثامن) الاستفهام في ست سور * (التاسع) الدعاء في ثلاث سور * (العاشر) التعليل في لائلاف قريش * قال اهل البيان من البلاغة حسن الابتداء وهو ان تتانق في اول الكلام لانه اول ما يقرع السمع فان كان محررا اقبل السامع على الكلام والا اعرض عنه ولو كان الباقي في نهاية الحسن فينبغي ان يكون اعذب واجزل وارق واسلس واحسن نظما وسبكا * واصح واوضح معنى واجلى من التعقيد والتقديم والتاخير واللبس * ومالا يناسب البلاغة (قالوا) وقد اتت فواتح السور كلها على احسن الوجوه وابلغها واكملها كالتحميدات وحروف الهجاء وغير ذلك * سيما براعة الاستهلال وهو ان يشتمل اول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه ويشير الى ما سيق الكلام لاجله * (والعلم الاسنى) في ذلك سورة الفاتحة التي هي مطلع القرآن فانها مشتملة على جميع مقاصده * (قيل) العلوم التي احتوى عليها القرآن وقامت بها الاديان اربعة * (الاصول) ومداره على معرفة الله وصفاته واليه الاشارة بقوله تعالى رب العالمين الرحمن الرحيم * ومعرفة النبوات واليه الاشارة بالذين انعمت عليهم * ومعرفة المعاد واليه الاشارة بملك يوم الدين * (وعلم العبادات) واليه الاشارة بايالك نعبد *

(وعلم السلوك) واليه الاشارة بإياك نستعين * اهدنا الصراط المستقيم * (وعلم القصص) واليه الاشارة بصراط الذين انعمت عليهم * غير المغضوب عليهم ولا الضالين * فنبه في الفاتحة على جميع مقاصد القرآن مع حسن الالفاظ والمقاطع المستحسنة وانواع البلاغة ولله در الفاتحة ما اعجب اسلوبها وما اغزر علومها بحيث لو جمع كما قاله علي كرم الله وجهه لكان اوقارا من الكتب هذا قدر ما وصل اليه فهم البشر والا فحقيقة لطائفها لا تفى بها قوة البشر ولا يطلع عليها الا علام الغيوب *

﴿ علم معرفة خواتم السور ﴾ (٢٧٢)

(هي) ايضا مثل الفواتح في الحسن لانها آخر ما يقرع الاسماع فلهذا جاءت متضمنة للمعاني البديعة مع ايذان السامع بانتهاء الكلام حتى لا يبقى معه للنفوس تشرف الى ما يذكر بعدها لانها بين ادعية ووصايا وفرائض وتحميد وتهليل ومواعظ ووعد ووعيد الى غير ذلك يظهر ذلك لمن تامل ببصيرة تامة نافذة ناقدة *

﴿ علم معرفة مناسبة الآيات والسور ﴾ (٢٧٣)

(صنف) فيه ابو جعفر بن الزبير(١) شيخ ابي حيان كتابا سماه ﴿ البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن ﴾ وصنف فيه ايضا الشيخ برهان الدين(٢) البقاعي كتابا سماه ﴿ نظم الدرر في تناسب الآي والسور ﴾ وصنف فيه ايضا الشيخ جلال الدين السيوطي كتابا سماه ﴿ تناسق الدرر في تناسب السور ﴾ وذكر مناسبات السور والآيات مع ما تضمنه من وجوه الاعجاز واساليب البلاغة في كتاب ﴿ اسرار التنزيل ﴾ *

(١) المتوفي سنة (٧٠٨) — (٢) الامام برهان الدين ابراهيم بن عمر البقاعي المتوفي سنة (٨٨٥) انه فرغ منه سابع شعبان سنة (٨٨٥) وكان ابتداؤه في سنة (٨٦١) ١٢ كشف الظنون

(واعلم)

﴿ علم معرفة مناسبة الآيات والسور (٢٧٣) ﴾ ﴿ علم معرفة خواتم السور (٢٧٢) ﴾

(واعلم) ان علم المناسبة علم شريف قل اعتناء المفسرين به لدقته * قال الامام الرازي اكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط * قال ابن العربي في (سراج المريدين) ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى يكون كالكلمة الواحدة متسعة المعاني منتظمة المباني علم عظيم لم يتعرض له الا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة ثم فتح الله لنا فيه فلم نجد له حملة ورأينا الخلق باوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه اليه * وقال غيره اول من اظهر علم المناسبة الشيخ ابو بكر النيسابوري وكان غزير العلم في الشريعة والادب وكان يقول على الكرسي اذا قرئ عليه لم جعلت هذه الآية الى جنب هذه وما الحكمة في جعل هذه السورة الى جنب هذه السورة * وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام علم المناسبة علم حسن لكن يشترط في حسن الارتباط ان يقع في امر متحد مرتبط اوله بآخره فان وقع على اسباب مختلفة لم يقع فيه ارتباط ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا تقدر عليه الا ربط ركيك يصان عن مثله حسن الحديث فضلا عن احسنه فان القرآن نزل في نيف وعشرين سنة في احكام مختلفة شرعت لاسباب مختلفة وما كان كذلك لا يتاتى ربط بعضه ببعض * وقال الشيخ ولى الدين الملوي قد وهم من قال لا يطلب للآى الكريمة مناسبة لانها على حسب الوقائع المفرقة وفصل الخطاب وانها على حسب الوقائع تنزيلا وعلى حسب الحكمة ترتيبا وتأصيلا فالمصحف على وفق ما في اللوح المحفوظ مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف كما انزل جملة الى بيت العزة ومن المعجز البين اسلوبه ونظمه الباهر والذي ينبغي في كل آية ان يبحث اول كل شيء عن كونها تكملة لما قبلها او مستقلة ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها ففي ذلك علم جم وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها

بما قبلها وما سيقت له انتهى * وقال الامام الرازي في سورة البقرة ان القرآن كما انه معجز بحسب فصاحة الفاظه وشرف معانيه فهو ايضا معجز بسبب ترتيبه ونظم آياته * ولعل الذين قالوا انه معجز بسبب اسلوبه ارادوا ذلك الا اني رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير متنبهين لهذه الاسرار وليس الامر في هذا الباب الا كما قيل *

﴿شعر﴾

والنجم تستصغر الابصار صورته * والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

انتهى * قلت * ومن هذا النوع مناسبة فواتح السور وخواتمها وقد صنف فيه السيوطي جزأ لطيفا سماه (مراصد الطالع في تناسب المقاطع والمطالع) *

(٢٧٤) ﴿علم معرفة الآيات المشتبهات﴾

(صنف) فيه جماعة اولهم الكسائي ونظمه السخاوي والف في توجيهه الكرماني (١) كتاب ﴿البرهان في توجيه متشابه القرآن﴾ * واحسن منه (درة التنزيل وغرة التاويل) لابي عبدالله الرازي (٢) * واحسن من هذا (ملاك التاويل) لابي جعفر بن الزبير وللقاضي بدر الدين ابن جماعة كتاب لطيف سماه ﴿كشف المعاني عن متشابه المثاني﴾ وفي كتاب ﴿اسرار التنزيل﴾ المسمي ﴿قطف الازهار في كشف الاسرار﴾ من ذلك الجم الغفير والقصد به امرار القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة بان يأتي في موضع مقدما * وفي آخر موخرا * او في موضع بزيادة * وفي موضع بدونها * او في موضع معرفا * وفي آخر منكرا * او في موضع مفردا * وفي آخر جمعا * او في موضع بحرف *

(١) المتوفى سنة (٥٠٠) ١٢ (٢) هو الامام فخر الدين الرازي ١٢ كشف

وفي

وفي آخر بحرف آخر او في موضع مدغما * وفي آخر مفكوكا * الى غير ذلك من الاختلافات *

(٢٧٥) ﴿علم معرفة اعجاز القرآن﴾

(صنف) فيه خلائق منهم الخطابي والرماني والزملكاني والامام الرازي وابن سراقة والقاضي ابو بكر الباقلاني * قال ابن العربي ولم يصنف مثل كتابه اعلم ان المعجزة امر خارق للعادة مقرون بالتحدى سالم عن المعارضة وهي اما حسية كاكثر معجزات بني اسرائيل وذلك لبلادتهم وقلة بصيرتهم او عقلية كاكثر معجزات هذه الامة وذلك لفرط ذكائهم وكمال افهامهم ولان هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر الى يوم القيامة خصت بالمعجزة العقلية الباقية لير اها ذوو البصائر *

﴿ثم اعلم﴾ ان الله تعالى بعث نبيه محمدا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اكثر ما كانت العرب شاعرا وخطيبا واحكم ما كانت لغة واشد ما كانت عدة * فدعا اقصاها وادناها الى توحيد الله وتصديق رسالته فدعاهم بالحجة * فلما قطع العذر وازال الشبهة جنحوا الى الحمية والجهل حتى خاطروا مهجهم بالسيوف وهو في ذلك يحتج عليهم بالقرآن ويدعوهم صباحا ومساء الى ان يعارضوه فتحداهم اولا على ان ياتوا بمثله * وامهلهم طول السنين * ثم تحداهم بعشر سور منه فلما عجزوا عنه * تحداهم بسورة فلما عجزوا عن ذلك ايضا نادى عليهم باظهار العجز واعجاز القرآن فتكشف من نقصهم ما كان مستورا وظهر منه ما كان خفيا فحين لم يجدوا حيلة ولا حجة قالوا له انت تعرف من اخبار الامم مالا نعرف * قال فهاتوها مفتريات فلم يرم ذلك خطيب ولا طمع فيه شاعر * فدل ذلك الا قل على عجز القوم مع كثرة كلامهم واستحالة لغتهم وسهولة ذلك عليهم وكثرة شعرائهم وكثرة

﴿علم معرفة اعجاز القرآن (٢٧٥)﴾

من هجاه منهم مع ان العرب في الرأي والعقل بطبقات * ولهم القصيد العجيب والرجز الفاخر والخطب الطوال البليغة والقصار الموجزة * ولهم الاسجاع والمزدوج واللفظ المنثور * ثم تحدى به اقصاهم بعد ان ظهر عجز ادناهم فحال اكرمك الله ان يجتمع هؤلاء كلهم على الغلط في الامر الظاهر والخطاء المكشوف البين مع التقريع بالنقص والتوقيف على العجز * وهم اشد الخلق انفة واكثرهم مفاخرة والكلام سيد عملهم وقد احتاجوا اليه والحاجة تبعث على الحيلة في الامر الغامض فكيف بالظاهر * ولما ثبت كون القرآن معجزة وجب معرفة وجه الاعجاز * فزعم قوم ان التحدى وقع بالقرآن القديم وهو مردود لان من لا يوقف عليه لا يتصور التحدي به * وزعم النظام بالصرفة اي صرف الله العرب عن معارضته وسلب عقولهم مع قدرتهم عليه في نفسه لكن عاقهم عنه امر خارجي كسائر المعجزات * وهذا فاسد بدليل قوله تعالى قل لئن اجتمعت الآية فلو لم يكن فيهم قدرة لم يبق لاجتماعهم فائدة مع ان الاجماع ان القرآن معجز ولو كان كما ذكروه لكان المعجز هو الله تعالى دون القرآن ولم يكن للكلام فضيلة على غيره * وزعم آخرون ان وجه اعجازه ما فيه من الاخبار عن الغيوب المستقبلة * وقيل الاخبار عن قصص الاولين اوالاخبار عن الضمائر * وقال القاضي ابو بكر ما فيه من النظم والتاليف والترتيب والترصيف * وقال الامام الرازي الفصاحة وغرابة الاسلوب والسلامة من جميع العيوب * وقال الزملكاني وجه الاعجاز راجع الى التاليف الخاص به لا مطلق التاليف بان وقع كل فن في المرتبة العليا في اللفظ والمعنى * وقال ابن عطية الصحيح والذي عليه الجمهور والحذاق انه بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة الفاظه * ثم كذلك من اوله الى آخره فلم يكن ذلك في

﴿ وجه اعجاز القرآن ﴾

قدرة

قدرة البشر ولو نزعت منه لفظة لم تقدر طائفة البشر ان ياتوا بلفظ احسن منها بل مثلها * وقال حازم في (منهاج البلغاء) وجه الاعجاز استمرار الفصاحة والبلاغة في القرآن من جميع انحائها في جميعه استمرارا لا توجد له فترة ولا يقدر عليه احد من البشر * وقال المراكشي في شرح (المصباح) (١) وجه اعجازه ليس مفرداتها ولا تاليفها ولا اعرابها ولا مجرد اسلوبه بل جميع هذه الامور كلها * قال الخطابي وجه الاعجاز البلاغة لكن صعب عليهم تفصيلها والامر فيه الى الذوق وقال والتحقيق ان اجناس الكلام في درجات البيان متفاوتة * البليغ الرصين الجزل * والفصيح القريب السهل * والجائز الطلق الرسل * (فالاول) اعلاها (والثاني) اوسطها (والثالث) ادناها * فجاءت بلاغات القرآن من كل قسم من هذه الاقسام حصة * واخذت من كل نوع شعبة * فانتظم لها باتظام هذه الاوصاف نمط من الكلام بجمع صفتي الفخامة والعذوبة وهما على الانفراد في نعوتهما كالمتضادين لان العذوبة تاج السهولة * والجزالة والمتانة يعالجان نوعا من الوعورة فكان اجتماع كل من الامرين في نظمه مع نبو كل واحد منهما عن الآخر فضيلة خص بها القرآن ليكون آية بينة لنبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وانما تعذر على البشر الاتيان بمثله لان علمهم لا يحيط بجميع اسماء اللغة العربية وجميع معاني الاشياء المحمولة على تلك الالفاظ ولا جميع وجوه النظوم التي بها يكون ائتلافها * والقرآن في هذه الامور في غاية الشرف والفضيلة وكذا معانيه متقدم في ابوابه ومترق الى اعلى درجاته * وقد توجد هذه الفضائل الثلاث على التفرق في انواع الكلام لكن مجموعة في نوع واحد فلم توجد الا في كلام

(١) لعله هو مصباح الظلام في المستغيثين بخير الانام في اليقظة والمنام كما ذكره صاحب كشف

العليم القدير * فخرج من هذا ان اعجاز القرآن لانه جاء بافصح الالفاظ في احسن نظوم التاليف متضمنا اصح المعاني من توحيد الله وتنزيهه في صفاته ودعاء الى طاعته وبيان لطريق عبادته من تحليل وتحريم وحظر واباحة ومن وعظ وتقويم وامر بمعروف ونهى عن منكر وارشاد الى محاسن الاخلاق وزجر عن مساويها واضعا كل شيء منها موضعه مودعا اخبار القرون الماضية ومانزل من مثلات الله بمن مضى وعاند منهم منبئا عن الكوائن المستقبلة في الاعصار الآتية جامعا في ذلك بين الحجة والمحتج له والدليل والمدلول له ليكون ذلك اوكد للزوم مادعا اليه * ومعلوم ان الاتيان بمثل هذه الامور والجمع بين اشتاتها امر تعجز عنه قوى البشر ولا يبلغه قدرتهم فانقطع الخلق دونه وعجزوا عن معارضته بمثله اومناقضته في شكله * ثم صار المعاندون له يقولون مرة انه شعر لما رواه منظوما * ومرة انه سحر لما رأوه معجوزا عنه غير مقدور عليه وقد كانوا يجدون له وقعا في القلوب وفزعا في النفوس يريبهم ويحيرهم فلم يتمالكوا ان يعترفوا به نوعا من الاعتراف ولذلك قال الوليد بن المغيرة لما سمع القرآن من النبي صلى الله عليه وآله وسلم والله ان لقوله الذي يقول حلاوة وان عليه لطلاوة وانه لمثمر اعلاه مغدق اسفله وانه ليعلو وما يعلى وانه ليحطم ماتحته وكانوا مرة بجهلهم يقولون اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا * مع علمهم ان صاحبهم امي وليس بحضرته من يملي او يكتب في نحو ذلك من الامور التي اوجبها العناد والجهل والعجز * ثم قال وقد قلت في (اعجاز القرآن) وجها ذهب عنه الناس وهو صنيعة في القلوب وتاثيره في النفوس فانك لا تسمع غيره وقد خلص له الى القلب من اللذة والحلاوة في حال ومن الهيبة والروعة في حال آخر ما تخلص منه اليه * وتلخيص الكلام ان وجه الاعجاز

اما الايجاز مع البلاغة * او البيان والفصاحة * او الرصف والنظم * او كونه خارجا عن جنس كلامهم مع كون مفرداته منه * او كون قارئه لا يكل وسامعه لا يمل وان تكررت عليه تلاوته * او مافيه من الاخبار عن الامور الماضية او المستقبلة * او جامعا للعلوم يطول شرحها ويشق حصرها * او جميع ما سبق من الاقوال * او كونه غضا طريا في الاسماع والالسنة * او جمعه بين صفتي الجزالة والعذوبة مع تضادهما وعدم جمعهما في كلام البشر * او جعله آخر الكتب غنيا عن غيره واحتياج ماتقدمه اليه * او ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة والتحدي *

﴿القدر المعجز من القرآن﴾

(ثم انهم) اختلفوا في القدر المعجز منه * ذهب بعض المعتزلة الى انه تعلق بجميعه وهذا مردود بنظم القرآن وهو التحدي باقصر سورة منه * وقال القاضي بسورة طويلة كانت او قصيرة * وقال في موضع آخر يتعلق بسورة او قدرها من الكلام وقال قوم لا يكون الاعجاز الا بآيات كثيرة وقال آخرون يتعلق بقليله وكثيره وهو الاصح * (ثم) اختلفوا * قال القاضي كل كلمة فيه في الذروة العليا من البلاغة * واختار ابو نصر القشيري وعز الدين بن عبد السلام التفاوت بل فيه الفصيح والافصح * (ثم) الحكمة في تنزيهه عن الشعر ان القرآن منبع الحق ومجمع الصدق * والشعر مبناه على تخييل الباطل في صورة الحق حتى قال بعض الحكماء لم يرتدين صادق اللهجة مغلقا في شعره وماوقع فيه منظوما فليس على وجه القصد * وشرط الشعر ان يقع قصدا وقيل البيت الواحد ليس بشعر واقله بيتان * (واما الرجز) فليس بشعر اصلا وقيل اقله اربعة ابيات وليس ذلك في القرآن بحال * وقيل التحدي بالانس دون الجن لانهم ليسوا من اهل اللسان العربي وقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن * لتهويل امر الاعجاز اذ في اجتماعهم قوة لا تخفى * قال الكرماني لم يذكر الملائكة معهم لانه صلى الله

تعالى عليه وآله وسلم لم يبعث الى الملائكة *

(٢٧٧) ﴿علم معرفة العلوم المستنبطة من القرآن﴾

(قال تعالى) ما فرطنا في الكتاب من شيء * وقال تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء * قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ستكون فتن قيل وما المخرج منها قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم * وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال من اراد العلم فعليه بالقرآن فان فيه خبر الاولين والآخرين * قال البيهقي يعني اصول العلم وقال سعيد بن جبير ما بلغني حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على وجهه الا وجدت مصداقه في كتاب الله * وقال ابن مسعود رضي الله عنه اذا حدثتكم بحديث انبأتكم بتصديقه من كتاب الله * وقال الشافعي مرة بمكة سلوني عما شئتم اخبركم عنه من كتاب الله فقيل له ما تقول في المحرم يقتل الزنبور فقال بسم الله الرحمن الرحيم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا * وحدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي ابن حراش (١) عن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انه قال اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر * وحدثنا سفيان عن مسعر بن كدام عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب انه امر بقتل المحرم الزنبور (وحكي) ابن سراقة في كتاب الاعجاز عن ابي بكر بن مجاهد انه قال يوما ما من شيء في العالم الا في كتاب الله فقيل له فان ذكر الخانات فيه فقال في قوله تعالى ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم * فهي الخانات * وان بعضا قد استنبط عمر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ثلاثا وستين من

(١) ربعي بكسر راء وسكون الموحدة وكسر المهملة وتشديد التحتانية ابن حراش بكسر المهملة واخره معجمة ابو مريم العبسي الكوفي من الثانية من جلة التابعين مات سنة

قوله تعالى في سورة المنافقين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها * فانها رأس ثلاث وستين سورة وعقبها بالتغابن ليظهر التغابن بفقده * قال ابن مرجان ما قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من شئ فهو في القرآن او فيه اصله قرب او بعد فهمه من فهمه وعمه عنه من عمه وكذا كل ما حكم او قضى به وانما يدرك الطالب من ذلك بقدر اجتهاده وبذل وسعه ومقدار فهمه * وقال ابن ابي الفضل المرسي جمع القرآن علوم الاولين والآخرين بحيث لم يحط بها علما حقيقة الا المتكلم بها ثم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم خلافا استأثر به سبحانه * ثم ورث عنه معظم ذلك سادات الصحابة واعلامهم مثل الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم حتى قال لو ضاع لي عقال بعير لوجدته في كتاب الله * ثم ورث عنهم التابعون باحسان * ثم تقاصرت الهمم وفترت العزائم وتضاءل اهل العلم وضعفوا عن حمل ما حمله الصحابة والتابعون من علومه وسائر فنونه حتى قيل *

﴿شعر﴾

جميع العلم في القرآن لكن * تقاصر عنه افهام الرجال

(ثم) ان بعضهم نوعوا علومه وقامت كل طائفة لفن من فنونه * (منهم) من اعتنى بضبط لغاته وتحرير كلماته ومعرفة مخارج حروفه وعددها وعدد كلماته وآياته وسوره واحزابه وانصافه وارباعه وعدد سجداته والتعليم عند كل عشر آيات الى غير ذلك من حصر الكلمات المتشابهة والآيات المقابلة من غير تعرض لمعانيه ولا تدبر لما اودع فيه فسموا القراء * (ومنهم) من اعتنى بالمعرب منه والمبنى من الاسماء والافعال والحروف العاملة وغيرها واوسعوا الكلام في الاسماء وتوابعها وضروب الافعال واللازم والمتعدي ورسوم خط الكلمات وجميع ما يتعلق به حتى ان بعضهم اعرب مشكله

القراء

النحاة

وبعضهم اعرب به كلمة كلمة وهم النحاة * (ومنهم) من اعتنى بالفاظه فوجدوا منه لفظا يدل على معنى واحد ولفظا يدل على معنيين ولفظا يدل على اكثر فاجروا الاول على حكمه واوضحوا معنى الخفي منه وخاضوا في ترجيح احد محتملات ذي المعنيين والمعاني واعمل كل منهم فكره وقال بما اقتضاه نظره وهم المفسرون * (ومنهم) من اعتنى بما فيه من الادلة العقلية والشواهد الاصلية والنظرية مثل قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا * الى غير ذلك من الآيات الكثيرة فاستنبطوا منه ادلة على وحدانية الله ووجوده وبقائه وقدمه وقدرته وعلمه وتنزيهه عما لا يليق به وهم الاصوليون العالمون بعلم اصول الدين * (ومنهم) من تامل في معاني خطابه فرأى منها ما يقتضي العموم * ومنها ما يقتضي الخصوص الى غير ذلك من احكام اللغات من الحقيقة والمجاز والصريح والكناية وتكلم في التخصيص والاخبار والنص والظاهر والمجمل والمحكم والمتشابه والامر والنهي والنسخ الى غير ذلك من انواع الاقيسة واستصحاب الحال والاستقراء وهم علماء اصول الفقه * (ومنهم) من احكم صحيح النظر وصادق الفكر فيما فيه من الحلال والحرام وسائر الاحكام فاسسوا اصوله وفرعوا فروعه وبسطوا القول في ذلك بسطا حسنا وسموا ذلك بعلم الفروع وبعلم الفقه ايضا * (ومنهم) طائفة تلمحت ما فيه من قصص القرون السالفة والامم الخالية ونقلوا اخبارهم ودونوا آثارهم ووقايعهم حتى ذكروا بدء الدنيا واول الاشياء وسموا ذلك بالتاريخ والقصص * (ومنهم) آخرون تنبهوا لما فيه من الحكم والامثال والمواعظ التي تقاتل قلوب الرجال وتكاد تدك الجبال فاستنبطوا مما فيه من الوعد والوعيد والتحذير والتبشير وذكر الموت والمعاد والنشر والحشر والحساب والعقاب

﴿المفسرون﴾ ﴿الاصوليون﴾ ﴿علماء اصول الفقه﴾ ﴿الفقهاء﴾ ﴿المورخون والقصاص﴾

والجنة

والجنة والنار فصولا من المواعظ واصولا من الزواجر فسموا بذلك الخطباء والوعاظ * (ومنهم) قوم استنبط مما فيه من اصول التعبير مثل ماورد في قصة يوسف في البقرات السمان وفي منامي صاحبي السجن وفي رؤياه الشمس والقمر والنجوم ساجدة وسموه تعبير الرؤيا واستنبطوا كل رؤيا من الكتاب فان عسر عليهم اخراجها منه فمن السنة التي هي شارحة للكتاب فمن عسر فمن الحكم والامثال ثم نظروا الى اصطلاح العوام في مخاطباتهم وعرف عاداتهم الذي اشار اليه القرآن بقوله وأمر بالعرف * (ومنهم) قوم اخذوا مما في آية المواريث من ذكر السهام وارباها وغير ذلك علم الفرائض واستنبطوا منها من ذكر النصف والثلث والربع والسدس والثمن حساب الفرائض ومسائل العول واستخرجوا منه احكام الوصايا * (ومنهم) قوم نظروا الى مافيه من الآيات الدالات على الحكم الباهرة في الليل والنهار والشمس والقمر ومنازله والنجوم والبروج وغير ذلك فاستخرجوا منه علم المواقيت * (ومنهم) من نظر من الكتاب والشعراء الى مافيه من جزالة اللفظ وبديع النظم وحسن السياق والمبادي والمقاطع والمخالص والتلوين في الخطاب والايجاز والاطناب وغير ذلك من هذا الباب فاستنبطوا منه المعاني والبيان والبديع * (ومنهم) من نظر فيه من ارباب الاشارات واصحاب الحقيقة فلاح لهم من الفاظه معان ودقايق جعلوها اعلاما اصطلحوا عليها مثل الفناء والبقاء والحضور والخوف والهيبة والانس والوحشة والقبض والبسط وما اشبه ذلك * هذه هي الفنون التي اخذتها الملة الاسلامية ابد الله ذكرهم وايد فكرهم (وقد احتوى) القرآن ايضا على علوم الاوائل من الطب والجدل والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة والنجامة وغير ذلك (اما الطب) فمداره على

﴿الخطباء والوعاظ﴾ ﴿المبرون﴾ ﴿اهل الفرائض﴾ ﴿اهل الطب﴾

حفظ الصحة واستحكام القوة واعتداله اورد الصحة بعد اختلاله وحدوث الشفاء بعد اعتلاله واشار الى الاول بقوله تعالى فكان بين ذلك قواما * وبقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا * والى الثاني بقوله شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس * (واما الهيئة) ففي آيات ذكر فيها ملكوت السموات والارض ومابث في العالم العلوي والسفلي من المخلوقات واحوال الشمس والقمر مثل قوله تعالى فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة * وقوله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر * وقوله تعالى برب المشارق والمغارب * الى غير ذلك بحيث لو احصي لوجد جميع اصول الهيئة واياده عليها *

(واما الهندسة) ففي قوله تعالى انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب الآية *

(واما الجدل) فقد حوت آياته من البراهين والمقدمات والنتايج والقول بالموجب والمعارضة وغير ذلك شيئا كثيرا * ومناظرة ابراهيم نمرود ومحاجة قومه اصل في ذلك * (واما الجبر والمقابلة) فقد قيل ان اوائل السور فيها ذكر مدد اعوام وايام لتواريخ امم سالفة وان فيها تاريخ بقاء هذه الامة وتاريخ مدة الدنيا وما مضى ومابقي مضروب بعضها في بعض * (واما النجامة) ففي قوله تعالى او اثارة من علم * فقد فسره بذلك ابن عباس وفيه ايضا اصول الصنائع واسماء الآلات التي تدعو الضرورة اليها كالخياطة في قوله تعالى وطفقا يخصفان * (والحدادة) آتوني زبر الحديد * والنا له الحديد الآية * (والبناء) في عدة آيات * (والنجارة) واصنع الفلك باعيننا * (والغزل) نقدت غزلها * (والنسج) كمثل العنكبوت اتخذت بيتا * (والفلاحة) افرأيتم ماتحرثون الآية * (والصيد) في عدة آيات (والغوص) كل بناء وغواص * وتستخرجوا منه حلية * (والصياغة) واتخذ قوم موسى من

﴿الهيئة﴾ ﴿الهندسة﴾ ﴿الجدل﴾ ﴿الجبر والمقابلة﴾ ﴿الصنائع والآلات﴾

بعده من حليهم عجلا جسدا * (والزجاجة) صرح ممرد من قوارير * المصباح في زجاجة * (والفخارة) فاوقد لي ياهامان على الطين * (والملاحة) اما السفينة الآية * (والكتابة) علم بالقلم * (والخبز) احمل فوق رأسي خبزا * (والطبخ) بعجل حنيذ * (والغسل والقصارة) وثيابك فطهر * قال الحواريون وهم القصارون * (والجزارة) الا ماذكيتم * (والبيع والشرى) في آيات * (والصبغ) صبغة الله * جدد بيض وحمر * (والحجارة) وتنحتون من الجبال بيوتا * (والكيالة والوزن) في آيات * (والرمي) ومارميت اذ رميت * واعدوا لهم ما استطعتم من قوة * (وفيه) من اسماء الآلات * وضروب المأكولات والمشروبات والمنكوحات وجميع ماوقع اويقع في الكاينات ماتحقق معنى قوله مافرطنا في الكتاب من شيئ *

﴿ عدد علوم القرآن ﴾

قال القاضي ابو بكر ابن العربي (١) في (قانون التاويل) علوم القرآن خمسون علما واربعمائة علم وسبعة آلاف علم وسبعون الف علم على عدد كلم القرآن مضروبة في اربعة اذ لكل كلمة ظهر وبطن وحد ومطلع * وهذا مطلق دون اعتبار تركيبه ومابينها من الروابط * وهذا مالا يحصى ولا يعلمه الا الله * قال وام علوم القرآن ثلاثة * توحيد * وتذكير * واحكام * (فالتوحيد) يدخل فيه معرفة المخلوقات ومعرفة الخالق باسمائه وصفاته وافعاله * (والتذكير) منه الوعد والوعيد والجنة والنار وتصفية الظاهر والباطن * (والاحكام) منها التكاليف كلها وتبيين المنافع والمضار والامر والنهي والتدب * ولذلك كانت الفاتحة ام القرآن لاشتمالها على هذه الاقسام الثلاثة *

(١) هو ابو بكر محمد بن عبدالله الاشبيلي المالكي المعروف بابن العربي الحافظ المتوفي

وسورة الاخلاص ثلثه لاشتمالها على احد الاقسام الثلاثة وهو التوحيد* (وقال) ابن جرير القرآن يشتمل على ثلاثة اشياء التوحيد والاخبار والديانات* ولهذا كانت سورة الاخلاص ثلثه لانها تشتمل التوحيد كله* وقال علي بن عيسى القرآن يشتمل على ثلاثين شيئا وعدها الا ان الاشياء الثلاثة التى قالها ابن جرير تشتمل ماذكره كلها بل اضعافها فلذلك اكتفينا بما ذكره ابن جرير ولم نذكر ماذكره ابن عيسى* والقرآن لا يستدرك ولا تحصى عجائبه (وقد افرد) الناس كتبا فيما تضمنه القرآن من الاحكام كالقاضي اسمعيل و بكر بن العلاء وابي بكر الرازى والكيا الهراسي وابي بكر ابن العربي وعبد المنعم بن الفارس وابن حوبز منداد* وافرد آخرون كتبا فيما فيه من علوم الباطن (وافرد) ابن برجان كتابا فيما تضمنه من معاضدة الاحاديث والف جلال الدين السيوطى كتابا باسماه (الاكليل في استنباط التنزيل)(١) ذكر فيه كل ما استنبط منه من مسئلة فقهية او اصلية او اعتقادية* و بعضا مما سوى ذلك كثير الفائدة جم العائدة يجرى مجرى الشرح لما اجمل من الانواع المذكورة فليراجعه من اراد الوقوف عليه *

(٢٧٨) ﴿علم معرفة امثال القرآن﴾

﴿صنف﴾ فيه الامام ابو الحسن الماوردي من كبار اصحاب الشافعية* قال تعالى ولقد صرفنا في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون* وقال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس* وما يعقلها الا العالمون* قال الماوردى من اعظم علم القرآن علم امثاله* والناس في غفلة عنه لاشتغالهم بالامثال واغفالهم الممثلات و المثل بلا ممثل كالفرس بلا لجام* والناقة بلا زمام* وقيل ضرب

(١) ذكر فيه انه ما من شئ الا ويمكن استنباطه من القران فذكر اية وما يستنبط منه ١٢

﴿علم معرفة امثال القرآن (٢٧٨)﴾

﴿اعظم علم القرآن علم الامثال﴾

الامثال في القرآن يستفاد منه امور كثيرة * التذكير * والوعظ * والحث * والزجر * والاعتبار * والتقرير * وتقريب المراد للعقل * وتصويره بصورة المحسوس * (فان الامثال) تصور المعاني بصورة الاشخاص لانها اثبت في الاذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس * ومن ثمة كان الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي والغائب بالشاهد * وتاتي امثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الاجر وعلى المدح والذم * وعلى الثواب والعقاب * وعلى تفخيم الامر او تحقيره * وعلى تحقيق امر او ابطاله * قال تعالى وضربنا لكم الامثال * فامتن علينا بذلك لما تضمنته من الفوائد * قال الزركشي (١) في (البرهان) ومن حكمته تعليم البيان وهو من خصائص هذه الشريعة وقال الاصبهاني لضرب العرب الامثال واستحضار العلماء المثال والنظائر شان ليس بالخفي في ابراز خفيات الدقائق * ورفع الاستار عن الحقائق * تريك المتخيل في صورة المتحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغائب كانه مشاهد * وفي ضرب الامثال تبكيت للخصم الشديد الخصومة وقمع لصولة الجامح الآبق * فانه يؤثر في القلوب مالا يؤثر وصف الشيء في نفسه * ولذلك اكثر الله تعالى في كتابه وفي سائر كتبه الامثال ومن سور الانجيل سورة تسمى سورة الامثال * وفشت في كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكلام الانبياء والحكماء *

﴿واعلم﴾ ان جعفر ابن شمس الخلافة عقد في كتاب الآداب بابا في الفاظ من القرآن جارية مجرى المثل ويسميه ارباب البديع ارسال المثل * واورد من ذلك قوله سبحانه تعالى ليس لها من دون الله كاشفة * لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون * الآن حصحص الحق * وضرب لنا مثلا ونسي خلقه * ذلك بما قدمت يداك * قضي الامر الذي فيه تستفتيان * اليس الصبح بقريب *

(١) هو الشيخ بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي المتوفى سنة (٧٩٤) ١٢

وحيل بينهم و بين مايشتهون* لكل نبأ مستقر* و لايحيق المكر السيئ الا باهله* قل كل يعمل على شاكلته* وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم* كل نفس بما كسبت رهينة* ماعلى الرسول الا البلاغ* ماعلى المحسنين من سبيل* هل جزاء الاحسان الا الاحسان* كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة* الآن وقد عصيت قبل* تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى* ولا ينبئك مثل خبير* كل حزب بما لديهم فرحون* ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم* وقليل من عبادي الشكور* لا يكلف الله نفسا الا وسعها* لا يستوي الخبيث والطيب* ظهر الفساد في البر والبحر* ضعف الطالب والمطلوب* لمثل هذا فليعمل العاملون* وقليل ماهم* فاعتبروا يا اولي الابصار* في الفاظ اخر*

﴿واعلم﴾ ان امثال القرآن قسمان (ظاهر) مصرح به نحو قوله تعالى كمثل الذي استوقد نارا الآية ونظائر ذلك* (وكامن) لاذكر للمثل فيه* (وهذا) كما سئل الحسين بن المفضل انك تخرج امثال العرب والعجم من كتاب الله تعالى فهل تجد فيه خير الامور اوساطها* قال نعم في اربعة مواضع* قوله تعالى لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك* وقوله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا الآية وقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الآية وقوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها الآية (وقيل) فهل تجد في كتاب الله ليس الخبر كالعيان* قال في قوله تعالى اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي* (قيل) فهل تجد كما تدين تدان* قال في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به (قيل) فهل تجد لا تلد الحية الا الحية* قال ولا يلدوا الا فاجرا كفارا* وامثال هذا كثيرة و يكفيك هذا القدر في الاعتبار*

(٢٧٩) ﴿علم معرفة اقسام القرآن﴾

(صنف) فيه ابن القيم مجلد اسماه (التبيان) واعلم ان القصد بالقسم تحقيق الخبر وتوكيده حتى جعلوا مثل والله يشهد ان المنافقين لكاذبون قسما * وقيل * القسم منه تعالى ان كان لتصديق المؤمن فهو يصدقه بمجرد الاخبار * وان كان لاجل الكافر فلا يفيد * واجيب * بان القرآن نزل بلغة العرب ومن عادتها القسم اذا ارادوا تاكيد امر * واجاب ابو القاسم القشيري ان الله تعالى ذكر القسم لكمال الحجة وتاكيدها وذلك ان الحكم يفصل باثنين * اما بالشهادة واما بالقسم فذكر تعالى في كتابه النوعين حتى لا يبقى لهم حجة فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم * وقال تعالى قل اي وربي انه لحق * وعن بعض الاعراب انه لما سمع قوله تعالى فورب السماء والارض انه لحق * صاح وقال من ذا الذي اغضب الجليل حتى الجأه الى اليمين *

﴿ واعلم ﴾ ان القسم لا يكون الا باسم معظم وقد اقسم الله تعالى بنفسه في القرآن في سبعة مواضع والباقي كله قسم بمخلوقاته (فان قيل) ورد النهي عن القسم بغير الله تعالى (اجيب) عنه بوجوه (احدها) انه على حذف مضاف اي ورب التين ورب الشمس وامثالهما (وثانيها) نزل القرآن على ما يعرفه العرب من القسم مما يعظمونه من المخلوقات (وثالثها) ان القسم يكون على ما فوق شخص والله تعالى ليس فوقه احد فتارة يقسم بنفسه وتارة بمصنوعاته لانها تدل على باريء وصانع *

(٢٨٠) ﴿ علم معرفة جدل القرآن ﴾

(صنف) فيه نجم الدين الطوفي * قال العلماء اشتمل القرآن على جميع انواع البراهين والادلة ومامن برهان ودلالة وتقسيم وتحديد ونبيء عن كليات المعلومات العقلية والسمعية الا وكتاب الله قد نطق به * لكن اورده على عادة العرب

دون دقائق طرق المتكلمين لامرين (احدهما) بسبب ماقال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم * (والثاني) ان المائل الى دقيق المحاجة هو العاجز عن اقامة الحجة بالجليل من الكلام فان من استطاع ان يفهم بالاوضح الذى يفهمه الاكثرون لم يخط الى الاغمض الذى لا يعرفه الا الاقلون * ولم يكن ملغزا فاخرج تعالى مخاطباته في محاجة خلقه في اجلى صورة ليفهم العامة من جليلها ما ينفعهم وتلزمهم الحجة ويفهم الخواص من اثنائها ما يربي على ما ادركه فهم الخطباء * قال ابن ابى الاصبغ زعم الجاحظ ان المذهب الكلامي لا يوجد منه شيء في القرآن وهو مشحون به وتعريفه انه احتجاج المتكلم على ما يريد اثباته بحجة تقطع المعاند له فيه على طريقة ارباب الكلام (ومنه) نوع منطقي يستنتج منه النتائج الصحيحة من المقدمات الصادقة فان الاسلاميين من اهل هذا العلم ذكروا ان من اول سورة الحج الى قوله تعالى وان الله يبعث من في البقور * خمس نتائج تستنتج من عشر مقدمات * (منها) قوله تعالى ذلك بان الله هو الحق * وبرهانه ان الله تعالى اخبر بزلزلة الساعة معظما لها وذلك مقطوع بصحته لانه خبر من ثبت صدقه عمن ثبت قدرته تواترا فهو حق ولا يخبر بالحق عما سيكون الا الحق * (ومنها) انه اخبر انه يحيي الموتى لانه اخبر عن اهوال الساعة مما اخبر * وفائدته موقوفة على احياء الموتى وقد ثبت انه قادر على كل شيء ومن الاشياء احياء الموتى فهو محيي الموتى * (ومنها) انه اخبر انه على كل شيء قدير * برهانه ان من يتبع الشياطين ومن يجادل الله بغير علم * نذقه من عذاب السعير * ولا يقدر على ذلك الا من هو على كل شيء قدير فهو على كل شيء قدير * (ومنها) قوله تعالى وانه يبعث من في القبور * برهانه انه اخبر ان الساعة آتية لا ريب فيها بالخبر الصدق ولا يأتي بالساعة الا من

يبعث من في القبور لانها عبارة عن مدة تقوم فيها الاموات للمجازاة فهي آتية لا ريب فيها * وانه يبعث من القبور * وقيل استدل سبحانه على المعاد الجسماني بضروب (احدها) قياس الاعادة على الابتداء قال تعالى كما بدأكم تعودون * كما بدأنا اول خلق نعيده * افعيينا بالخلق الاول * (وثانيها) قياس الاعادة على خلق السماوات والارض بطريق الاولى * قال اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر الآية * (وثالثها) قياس الاعادة على احياء الارض بعد موتها بالمطر والنبات * (ورابعها) قياس الاعادة على اخراج النار من الشجر الاخضر * (وخامسها) في واقسموا بالله جهد ايمانهم * لا يبعث الله من يموت بلى الآيتين * وتقريرها ان الحق في نفسه واحد والاختلاف لا يفيد الا تعدد الطرق ولما كان ها هنا حقيقة موجودة ولم يمكن لنا الوقوف عليها في هذه الحياة لا رتكاز الاختلاف في فطرنا في هذه الجبلة وكان لا يمكن ارتفاعه وزواله الا بارتفاع هذه الجبلة ونقلها الى صورة غيرها صح ضرورة ان لنا حياة اخرى غير هذه يرتفع فيها الخلاف والعناد * وهذه هي التي وعد الله بالمصير اليها فقد صار الخلاف الموجود اوضح دليل على تحقق البعث الذي ينكره المنكرون كذا قرره ابن السيد * (ومن) ذلك الاستدلال على وحدة الصانع بدلالة التمانع وهذه مشهورة في الكتب الكلامية *

﴿ومن انواع الجدل السبر والتقسيم﴾

(ومن) امثلته في القرآن قوله تعالى ثمانية ازواج من الضان اثنين الآيتين * فان الكفار حرموا ذكور الانعام تارة وانا ثها اخرى * رد الله تعالى عليهم بالسبر والتقسيم * وطريقه ان علة الحرمة اما الذكورة او الانوثة او اشتمال الرحم

عليهما والتعبد عن الله و ذلك اما وحي وارسال رسول او سماع كلامه بلا واسطة فهذه وجوه التحريم لا غير (والاول) يستلزم حرمة جميع الذكور (والثاني) حرمة جميع الاناث (والثالث) تحريم الصنفين معا والاخذ عن الله بلا واسطة باطل ولم يدعوه وكذلك بواسطة رسول لانه لم يأت اليهم رسول قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم واذا بطل الجميع ثبت المدعى وهو ان ما قالوه افتراء وضلال * (ومنها) القول بالموجب قال ابن ابي الاصبغ وحقيقته رد كلام الخصم من فحوى كلامه وقيل هو قسمان * (احدهما) ان يقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء اثبت له حكم فيثبتها لغير ذلك الشيء كقوله تعالى لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل الآية * اراد وا بالاعز انفسهم وبالاذل المؤمنين فرد الله تعالى كلامهم بانه نعم ان الاعز يخرج الاذل لكن الاعز الله ورسوله و المؤمنون و هم المخرجون و الاذل المنافقون وهم المخرجون * (والثاني) حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه مثاله قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم * (ومنها) التسليم وهو ان يفرض المحال منفيا او مشروطا بحرف الامتناع ليكون المذكور ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه ثم يسلم وقوع ذلك تسليما جدليا ويدل على عدم فائدة ذلك على تقدير وقوعه كقوله تعالى ما اتخذ الله من ولد * وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض * المعنى ليس مع الله من اله * ولو سلم ان معه سبحانه المحال من ذلك التسليم ذهاب كل اله من الاثنين بما خلق وعلو بعضهم على بعض فلا تتم في العالم امر ولا ينفذ حكم ولا تنتظم احواله والواقع خلاف ذلك فقرض المحال فاسدا محال لما يلزم منه من المحال * (ومنها) الاسجال وهو

الاتيان

الاتيان بالفاظ تسجل على المخاطب وقوع ماخوطب به نحو ربنا آتنا ماوعدتنا على رسلك * ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم * فان في ذلك اسجالا بالاتيان والادخال حيث وصفا بالوعد من الله الذي لا يخلف وعده * (ومنها) الانتقال وهو ان ينتقل المستدل الى استدلال غير الذي كان آخذا فيه لكون الخصم لم يفهم وجه الدلالة من الاول كما جاء في مناظرة الخليل نمرود لما قال له ربي الذي يحيي ويميت * فقال اللعين انا احيي واميت * ثم دعا بمن وجب عليه القتل فاعتقه ومن لا يجب عليه فقتله فعلم الخليل انه لم يفهم معنى الاحياء والاماتة او علم وغالطه بهذا الفعل فانتقل عليه السلام الى استدلال لا يجد اللعين اليه سبيلا يتخلص به منه فقال ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب * فانقطع الظالم وبهت ولم يمكنه ادعاؤه لان من هو اسن منه يكذبه * (ومنها) المناقضة وهو تعليق امر على مستحيل اشارة الى استحالة وقوعه كقوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط * (ومنها) مجاراة الخصم ليعثر بان يسلم بعض مقدماته حيث يراه سبكيته والزامه لقوله تعالى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا الآية * فقولهم ان نحن الا بشر مثلكم فيه اعتراف الرسل بكونهم مقصورين على البشرية وكانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم وليس مرادا بل هو من مجاراة الخصم ليعثر فكانهم قالوا ما ادعيتم من كوننا بشرا حق لا ننكره ولكن هذا لا ينافي ان يمن الله تعالى علينا بالرسالة *

(٢٨١) ﴿علم معرفة ماوقع في القرآن من الاسماء والكنى والالقاب﴾

(اعلم انه تعالى) ذكر من اسماء الانبياء والمرسلين خمسة وعشرين وهم مشاهيرهم فلنذكر اسماءهم تبركا بذكرهم ورجاء بركتهم *

(او لهم) آدم ابو البشر سمي آدم لانه خلق من اديم الارض * وقيل اسم سرياني

﴿آدم عليه السلام﴾ ﴿علم معرفة ماوقع في القرآن من الاسماء والكنى والالقاب(٢٨١)﴾

اصله آدام بوزن خاتام ثم عرب بحذف الالف الثانية *وقال الشعبي التراب بالعبرانية آدام فسمي به *عاش تسع مائة سنة وستين سنة *وقيل الف سنة *

﴿نوح عليه السلام﴾

(ومنهم) نوح قال الجواليقي اعجمي معرب *زاد الكرماني ومعناه بالسريانية الساكن *قال الحاكم في (المستدرك) سمي نوحا لكثرة بكائه على نفسه واسمه عبد الغفار *قال واكثر الصحابة على انه قبل ادريس وهو نوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم والكاف بعدها ابن متوشلخ بفتح الميم وتشديد المثناة المضمومة بعدها واو وفتح الشين المعجم واللام بعدها معجمة ابن اخنوخ بفتح المعجمة وضم النون الخفيفة بعدها واو ساكنة ثم معجمة وهو ادريس فيما قال وقيل بين آدم ونوح عشرة قرون بعثه الله لاربعين سنة فلبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا وكان مولده بعد وفاة آدم بمائة وستة وعشرين عاما * وفي التهذيب للنووي انه اطول الانبياء عمرا *

﴿ادريس عليه السلام﴾

(ومنهم) ادريس *قيل انه قبل نوح *وقيل كان اول نبي اعطي النبوة وهو اخنوخ بن برد بن مهلائيل بن انوش ابن قينان بن شيث بن آدم قال وهب ادريس جد نوح الذي يقال له خنوخ وهو اسم سرياني وقيل عربي مشتق من الدراسة لكثرة دراسته الصحف *

﴿يوسف عليه السلام﴾

(ومنهم) يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم *القي يوسف في الجب وهو ابن اثنتي عشرة سنة ولقي اباه بعد الثمانين وتوفي وله مائة وعشرون سنة * وفي الصحيح انه اعطي شطر الحسن *والصواب انه عجمي لا اشتقاق له وفي يوسف ست لغات تثليث السين مع الياء(١) *

(١) لا يدري وجه ترك ذكر ابراهيم وابنيه اسمعيل واسحق و يعقوب عليهم السلام وكان محل ذكرهم قبل يوسف عليه السلام ١٢ الحسن النعماني كان الله له

(ومنهم) لوط * قال ابن اسحاق هو لوط بن هاران بن آزر * وعن ابن عباس لوط ابن اخي ابراهيم عليه السلام *

(ومنهم) هود * اسمه عامر بن ارفخشد بن سام بن نوح * وقيل هود بن عبد الله ابن رباح بن حادذ بن عاد بن عوص بن آزر بن سام بن نوح عليه السلام * قال كعب كان اشبه الناس بآدم عليه السلام * قال ابن مسعود رضي الله عنه كان رجلا جلدا *

(ومنهم) صالح وهو ابن عبد الله بن رباح بن ثمود بن جابر بن سام بن نوح عليه السلام * بعث الى قومه حين راهق الحلم وكان رجلا احمر الى البياض سبط الشعر فلبث فيهم اربعين عاما وكان من العرب بعث الى ثمود بعد هلاك عاد كان غلاما شابا دعاهم الى الله حتى شمط وكبر ولم يكن بين نوح وابراهيم نبي الا هود وصالح فاقام فيهم عشرين سنة ومات بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة *

(ومنهم) شعيب وهو ابن ميكائيل وقيل ابن ملكان وقيل ابن ميكيل بن يشجن ابن لاوى بن يعقوب وقيل ميكيل بن يسجن بن مدين بن ابراهيم الخليل عليه السلام * كان يقال له خطيب الانبياء وبعث رسولا الى امتين مدين واصحاب الايكة وكان كثير الصلوة وعمي في آخر عمره واختلف في ان مدين واصحاب الايكة واحد وقيل اثنان * واحتج (الاول) بان كلا منهما وعظ بوفاء المكيال والميزان * (والثاني) بما روي عن السدي وعكرمة انهما قالا ما بعث الله نبيا مرتين الا شعيبا مرة الى مدين فاخذهم الله بالصيحة ومرة الى اصحاب الايكة فاخذهم الله بعذاب يوم الظلة وقيل بعث الى ثلاث امم (الثالثة) اصحاب الرس *

(ومنهم) موسى هو ابن عمران بن يصهر بن فاهث بن لاوى بن يعقوب عليه السلام * لا خلاف في نسبه وهو اسم سرياني * وعن ابن عباس رضي الله عنهما

﴿لوط عليه السلام﴾ ﴿هود عليه السلام﴾ ﴿صالح عليه السلام﴾ ﴿شعيب عليه السلام﴾ ﴿موسى عليه السلام﴾

الماء بالقبطية مو والشجر سا وانما سمي موسى لانه التقي بين شجر وماء وفي الصحيح انه آدم طوال جعد كانه من رجال شنوءة * قال الثعلبي عاش مائة وعشرين سنة *

﴿ هارون عليه السلام ﴾

(ومنهم) هارون اخوه شقيقه وقيل لامه فقط وقيل لابيه فقط كان اطول منه فصيحا جدا * مات قبل موسى وكان ولد قبله بسنة وفي وصفه في حديث الاسراء في بعض الروايات نصف لحيته بيضاء ونصفها اسود تكاد لحيته تضرب سرته من طولها فقلت ياجبرئيل من هذا قال المحبب في قومه هارون بن عمران * ذكر ابن مسكويه ان معنى هارون بالعبرانية المحبب *

﴿ داود عليه السلام ﴾

(ومنهم) داود هو ابن ايشا بكسر الهمزة وسكون التحتية وبالشين المعجمة ابن عوبد بوزن جعفر بمهملة وموحدة ابن باعز بموحدة ومهملة مفتوحة ابن سلمون بن يحشون بن عمي بن ياب بتحتية وآخره موحدة ابن رام بن حضروت بمهملة ثم معجمة ابن فارص بفاء واحدة وصاد مهملة ابن يهوذا بن يعقوب * في الترمذي انه كان اعبد البشر قيل وكان احمر الوجه سبط الرأس ابيض الجسم طويل اللحية فيها جعودة حسن الصوت والخلق وجمع له النبوة والملك عاش مائة سنة مدة ملكه منها اربعون سنة وكان له اثنا عشر ابنا *

﴿ سليمان عليه السلام ﴾

(ومنهم) سليمان ولده * قال كعب كان ابيض جسيما وسيما وضيئا جميلا خاشعا متواضعا وكان ابوه يشاوره في كثير من اموره مع صغر سنه لوفور عقله وعلمه * واخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ملك الارض مؤمنان سليمان وذو القرنين وكافران نمرود وبخت نصر * ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدأ بناء بيت المقدس بعد ملكه باربع سنين ومات وله ثلاث وخمسون سنة *

﴿ومنهم﴾ ايوب * الصحيح انه من بني اسرائيل ولم يصح في نسبه شيء الا ان اسم ابيه ابيض * قال ابن جرير هو ايوب بن موص بن روح بن عيص بن اسحاق * وحكى ابن عساكر ان امه بنت لوط وان اباه ممن آمن بابراهيم وعلى هذا يكون قبل موسى * قال ابن جرير كان بعد شعيب وقال ابن ابي خيثمة كان بعد سليمان ابتلي وهو ابن سبعين وكان مدة بلائه سبع سنين وقيل ثلاث عشر وقيل ثلاث سنين * روى الطبراني ان عمره كان ثلاثا وتسعين سنة *

﴿ايوب عليه السلام﴾

(ومنهم) ذو الكفل * قيل هو ابن ايوب * قيل بعث بعد ايوب ابنه بشر نبيا وسماه الله ذا الكفل وامره بالدعاء الى توحيده واقام بالشام عمره حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة * قيل هو الياس * وقيل يوشع بن نون وقيل نبي اسمه ذو الكفل وقيل كان رجلا صالحا تكفل بامور فوفى بها وقيل هو زكريا لقوله تعالى وكفلها زكريا * وقال ابن عساكر نبي تكفل الله له في عمله بضعف عمل غيره من الانبياء * وقيل لم يكن نبيا وان اليسع استخلفه فتكفل له ان يصوم النهار ويقوم الليل وقيل ان يصلي كل يوم مائة ركعة وقيل هو اليسع وان له اسمين *

﴿ذو الكفل عليه السلام﴾

(ومنهم) يونس هو ابن متى بفتح الميم وتشديد التاء الفوقية مقصور * وفي تفسير عبد الرزاق انه اسم امه * قال ابن حجر وهو مردود وفي الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نسبته الى ابيه كان في زمن ملوك الطوائف من الفرس ولبث في بطن الحوت اربعين يوما * وعن جعفر الصادق سبعة ايام * وعن الشعبي قال التقمه ضحى ولفظه عشية * وفي يونس ست لغات تثليث النون مع الياء والهمزة والقراءة المشهورة بضم النون مع الياء * قال ابو حيان قرأ طلحة بن مصرف بكسر يونس ويوسف مشتقين من انس واسف على جعلهما عربيين وهو شاذ *

﴿يونس عليه السلام﴾

(ومنهم) الياس هو ابن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون اخي موسى بن

﴿الياس عليه السلام﴾

عمران * (حكى) القتبي انه من سبط يوشع * قال وهب انه عمر كما عمر الخضر وانه يبقى الى آخر الدنيا * وقيل روي عن ابن مسعود انه هو ادريس وهو بهمزة قطع عبراني * وزيد في آخره ياء ونون في قوله تعالى سلام على الياسين * كما قالوا في ادريس ادريسين ومن قرأ آل ياسين فقيل المراد آل محمد صلى الله عليه وسلم *

﴿ اليسع عليه السلام ﴾

(ومنهم) اليسع * قال ابن جرير هو ابن اخطوب بن العجوز قال والعامة تقرؤنه بلام واحدة مخففة وقرئ واليسع بلامين وبالتشديد فعلى هذا فهو اعجمي وكذا على الاول وقيل عربي منقول من الفعل من وسع يسع *

﴿ زكرياء عليه السلام ﴾

(ومنهم) زكرياء من ذرية سليمان بن داود وقتل بعد قتل ولده وكان له يوم بشر بولده اثنتان وتسعون سنة او تسع وتسعون او مائة وعشرون وهو اسم اعجمي وفيه خمس لغات اشهرها المد والثانية القصر وقرئ بهما في السبع وزكرى بتشديد الياء وتخفيفها وزكر كقلم *

﴿ يحيى عليه السلام ﴾

(ومنهم) يحيى ولده اول من سمي بيحيى بنص القرآن * ولد قبل عيسى لستة اشهر ونبئ صغيرا وقتل ظلما وسلط الله على قاتليه بخت نصر وجيوشه وهو اسم اعجمي وقيل عربي وعلى القولين لا ينصرف وعلى كونه عربيا انه سمي به لانه احياه الله بالايمان اولانه حيي به رحم امه اولانه استشهد والشهداء احياء * وقيل معناه يموت كالمفازة للمهلكة والسليم للديغ *

﴿ عيسى عليه السلام ﴾

(ومنهم) عيسى بن مريم بنت عمران خلقه الله بلا اب وكانت مدة حمله ساعة او ثلاث ساعات او ستة اشهر او ثمانية او تسعة اشهر ولها عشر سنين او خمس عشرة ورفع وله ثلاث وثلاثون سنة * وفي الاحاديث انه ينزل ويقتل الدجال ويتزوج ويولد له ويحج ويمكث في الارض سبع سنين ويدفن عند النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وفي الصحيح انه ربعة احمر كانما خرج من ديماس

اى حمام وعيسى اسم عبراني اوسرياني لاعربي قيل لم يكن في الانبياء من له اسمان الا عيسى ومحمد *

(ومنهم) محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم * سمى في القرآن باسماء كثيرة * منها محمد واحمد * قيل خمسة سموا قبل ان يكونوا محمد ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد * ويحيى انا نبشرك بغلام اسمه يحيى * وعيسى مصدقا بكلمة من الله * واسحاق ويعقوب فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب *

(وفيه) من اسماء الملائكة جبرئيل وميكائيل وفيهما لغات جبرئيل بفتح الجيم او كسرها بلا همز وجبرائيل بالهمزة بعد الالف وجبرايل بيائين بلا همز وجبرئيل بهمز وياء بلا الف وجبرئيل مشددة اللام وقرئ بها * قال ابن جنى اصله كوريال فغير بالتعريب وطول الاستعمال الى ماترى وقرئ ميكائيل بلا همز وميكييل وميكال * قيل ايل بالعبرانية الله وجبرئيل عبد الله وكذا ميكائيل وكل اسم فيه ايل فهو معبد الله وقيل جبرئيل خادم الله وقيل فارسلنا اليه روحنا بتشديد النون * قال ابن مهران انه اسم جبرئيل حكاه الكرماني في عجائبه *

(ومنهم) هاروت وماروت * عن على كرم الله وجهه هما ملكان من ملائكة الله قد افرد السيوطى في قصتهما جزأ *

(ومنهم) الرعد * عن ابن عباس مرفوعا انه ملك من الملائكة موكل بالسحاب * وعن عكرمة الرعد ملك يسبح * عن محمد بن مسلم قال بلغنا ان البرق ملك له اربعة وجوه وجه انسان ووجه ثور ووجه نسر ووجه اسد * فاذا مصع (١) بذنبه فذلك البرق *

(ومنهم) مالك خازن النار *

﴿محمد صلى الله عليه وآله وسلم﴾ ﴿جبرئيل عليه السلام﴾ ﴿ت﴾ ﴿الرعد﴾ ﴿ت﴾

(١) مصع البرق اى لمع ١٢ قاموس

﴿ سجل ﴾ ﴿ قيد ﴾

(ومنهم) السجل * عن ابى جعفر الباقر قال السجل ملك وكان هاروت وماروت من اعوانه * وعن السدى انه ملك موكل بالصحف *
(ومنهم) قعيد * عن مجاهد انه اسم كاتب السيئات قيل فهؤلاء تسعة * قيل (عاشرهم) ذوالقرنين * قيل (الحادي عشر) الروح وهو ملك من اعظم الملائكة خلقا *

﴿ السكينة ﴾

﴿ ومنهم ﴾ السكينة * قال تعالى هو الذى انزل السكينة في قلوب المؤمنين * قيل انه ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه * كما روى ان السكينة تنطق على لسان عمر * (وفيه) من اسماء الصحابة (زيد بن حارثه) (والسجل) في قول من قال انه كاتب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم (وفيه) من اسماء المتقدمين من غير الانبياء والرسل (عمران ابو مريم) * وقيل فيه ابو موسى ايضا واخوها (هارون) وليس باخي موسى (وعزير) (وتبع) وكان رجلا صالحا كما اخرجه الحاكم * وقيل نبى كما حكاه الكرماني في العجائب (ولقمان) وقد قيل انه نبي والاكثر على خلافه عن ابن عباس قال كان لقمان عبدا حبشيا نجارا و (يوسف) بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب ذكر في سورة غافر (ويعقوب) في سورة مريم يعقوب بن ماتاق (وتقي) في سورة مريم ان كنت تقيا * اي ان كنت مثله في الصلاح * (وفيه) من اسماء النساء (مريم) لاغير ومريم بالعبرية الخادم * وقيل ان بعلا في قوله اتدعون بعلا اسم امرأة كانوا يعبدونها * (وفيه) من اسماء الكفار قارون وجالوت وهامان وبشرى في قوله يابشرى اي في سورة يوسف في قول السدى وآزر ابو ابراهيم وقيل اسمه تارخ وآزر لقب وقيل آزر اسم الصنم * (ومنه) النسيئ من بنى كنانة كان يجعل المحرم صفرا يستحل به الغنائم * (وفيه) من اسماء الجن ابوهم ابليس وكان اسمه اولا عزازيل وهو المروي عن ابن عباس * وعن السدى قال

كان

كان اسم ابليس الحارث * وعن ابن عباس انما سمي ابليس لان الله ابلسه من الخير كله آيسه منه * وقيل اسمه فتره حكاه الخطابي وكنيته ابو كردوس * وقيل ابو فتره وقيل ابو مرة وقيل ابو لبينى حكاه السهيلي في (الروض الانف) * (وفيه) من اسماء القبايل (ياجوج وماجوج وعاد وثمود ومدين وقريش والروم) * (وفيه) من اسماء الاصنام التي كانت اسماء لاناس ودوسواع ويغوث ويعوق ونسر وهي اصنام قوم نوح واللات والعزى ومناة وهي اصنام قريش وكذا الرجز فيمن قرأ بضم الراء انه اسم صنم والجبت والطاغوت انهما صنمان والرشاد في سورة غافر في قوله تعالى قال فرعون ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد * اسم صنم من اصنام فرعون (وبعل) هو صنم قوم الياس (وآزر) اسم صنم كما تقدم *

(٢٨٢) ﴿ علم معرفة مبهمات القرآن ﴾

(صنف) فيه السهيلي ثم ابن عساكر ثم القاضي بدر الدين ابن جماعة * وللسيوطي فيه تاليف لطيف جمع فوائد الكتب مع زوائد اخر على صغر حجمه جدا وكان من السلف من يعتني بهذا العلم كثيرا * قال عكرمة طلبت الذي خرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم ادركه الموت اربع عشرة سنة ﴿وللابهام﴾ في القرآن اسباب (احدها) الاستغناء ببيانه في موضع آخر كقوله صراط الذين انعمت عليهم * فانه مبين في قوله تعالى مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين * (وثانيها) ان يتعين لاشتهاره كقوله وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة * ولم يقل حواء لانه ليس له غيرها * (الثالث) قصد الستر عليه ليكون ابلغ في استعطافه نحو ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الآية هو الاخنس بن شريق وقد اسلم بعد وحسن اسلامه * (الرابع) ان

لا يكون في تعيينه كثير فائدة نحو او كالذى مر على قرية * واسئلهم عن القرية * (الخامس) التنبيه على العموم وانه غير خاص بخلاف ما لو عين نحو ومن يخرج من بيته مهاجرا * (السادس) تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم ونحو ولا يأتل اولو الفضل * والذي جاء بالصدق وصدق به * اذ يقول لصاحبه * والمراد الصديق في الكل (السابع) تحقيره بالوصف الناقص نحو ان شانئك هو الابتر *

﴿واعلم﴾ ان علم المبهمات مرجعه النقل المحض لا مجال للرأى فيه ولما كانت الكتب المؤلفة فيه وسائر التفاسير يذكر فيها اسماء المبهمات والخلاف فيها احلت ذلك الى كتبها اذ لا يحيط كتابنا هذا بالاستقصاء فيها ولما كان التعرض ببعضها غير مفيد اضربنا عن التعرض لها كلا او بعضا والله الموفق للصواب *

﴿علم اسماء من نزل فيهم القرآن (٢٨٣)﴾

(٢٨٣) ﴿علم معرفة اسماء من نزل فيهم القرآن﴾

(وافرده) بالتاليف بعض القدماء لكنه وقع غير محرر و﴿كتاب اسباب النزول * والمبهمات﴾ يغنيان عن ذلك * (وعن) على رضى الله عنه قال ما في قريش احد الا وقد نزلت فيه آية قيل له فما نزل فيك قال وتلوه شاهد منه * وعن سعد بن ابى وقاص قال نزلت في اربع آيات يسئلونك عن الانفال * ووصينا الانسان بوالديه حسنا وآية تحريم الخمر وآية الميراث * (عن) رفاعة القرظي قال نزلت ولقد وصلنا لهم القول في عشرة انا احدهم * (عن) ابى جمعة جنيد بن سبع وقيل حبيب بن سباع قال فينا نزلت ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات * وكنا تسعة نفر رجال وامرأتين *

﴿علم معرفة فضائل القرآن (٢٨٤)﴾

(٢٨٤) ﴿علم معرفة فضائل القرآن﴾

(صنف) فيه ابو بكر بن ابي شيبة والنسائي و ابو عبيد القاسم بن سلام وابن

الضريس

الضريس وآخرون * وقد صح فيه احاديث باعتبار الجملة وفي بعض السور على التعيين ووضع في فضائل السور احاديث كثيرة * (وصنف) جلال الدين السيوطي كتابا باسماه (خمايل الزهر في فضائل السور) حرر فيه ماليس بموضوع والحديث الجامع في فضل القرآن ما اخرجه الترمذي والدارمي وغيرهما من طريق الحارث بن عبد الله الاعور عن علي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ستكون فتن قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ماقبلكم وخبر مابعدكم وحكم مابينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم والصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الترداد ولا تنقضي عجائبه من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم * ثم فضائل كل سورة سورة مذكورة في كتب التفاسير وكتب الاحاديث فليرجع اليها * فان هذا الكتاب لا يحتمل بيانه *

(٢٨٥) ﴿ علم معرفة افضل القرآن وفاضله ﴾

(ذهب) الامام ابو الحسن الاشعري والقاضي ابو بكر الباقلاني وابن حبان الى المنع بان في القرآن شيأ افضل من شيء لان الجميع كلام الله ولئلا يوهم التفضيل نقص المفضل عليه * وروي هذا عن مالك * وذهب آخرون الى التفضيل لظواهر الاحاديث منهم اسحاق بن راهويه وابو بكر ابن العربي والغزالي * وقال القرطبي انه الحق ونقله عن جماعة من المتكلمين والعلماء * وقال الغزالي في (جواهر القرآن) فاعلم ان نور البصيرة ان كان لا يرشدك الى الفرق بين آية الكرسي وآية المداينات وبين سورة الاخلاص وسورة

تبت * وترتاع على اعتقاد الفرق نفسك الحوارة المستغرقة بالتقليد قلد صاحب الرسالة صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فهو الذي انزل عليه القرآن * وقال يس قلب القرآن * وفاتحة الكتاب افضل سور القرآن * وآية الكرسي سيدة آي القرآن * وقل هو الله احد * تعدل ثلث القرآن * والاخبار الواردة في فضائل القرآن وتخصيص بعض السور والآيات بالفضل وكثرة الثواب في تلاوتها لا تحصى انتهى * وقال ابن الحصار العجب ممن يذكر الاختلاف في ذلك مع النصوص الواردة بالتفضيل * وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام كلام الله في الله افضل من كلامه في غيره فقل هو الله احد افضل من تبت يدا ابي لهب * وقال الخولي كلام الله كله ابلغ من كلام المخلوقين وهل يجوز ان يقال بعض كلامه ابلغ من بعض جوزه قوم لقصور نظرهم وينبغي ان يعلم ان معنى قول القائل هذا الكلام ابلغ من هذا الكلام ان هذا في موضعه له حسن ولطف وذاك في موضعه له حسن ولطف وهذا الحسن في موضعه اكمل من ذلك في موضعه * فلئن قال ان قل هو الله احد * ابلغ من تبت يدا ابي لهب بجعل المقابلة بين ذكر الله وذكر ابي لهب وبين التوحيد والدعاء على الكافر وذلك غير صحيح بل ينبغي ان يقال تبت يدا ابي لهب * دعاء عليه بالخسران فهل توجد عبارة للدعاء بالخسران احسن من هذه وكذلك في قل هو الله احد * لا توجد عبارة تدل على الوحدانية ابلغ منها * فالعالم اذا نظر الى تبت يدا ابي لهب * في باب الدعاء بالخسران ونظر الى قل هو الله احد * في باب التوحيد لا يمكنه ان يقول احدهما ابلغ من الآخر انتهى * (قلت) كلام الخولي لا يدل على نفي التفاوت في البلاغة وجهة المطابقة لمقتضى الحال ولا يلزم منه نفي الفضيلة من جهة اخرى من حيث شرف المدلول وشرف الثواب وغير

ذلك

ذلك * وقال الحليمي ونقله عن البيهقي معنى التفضيل يرجع الى اشياء (احدها) ان يكون العمل بآية اولى من العمل باخرى واعود على الناس وعلى هذا تقال آيات الامر * والنهي * والوعد * والوعيد * خير من آيات القصص لانها انما اريد بها تاكيد الامر * والنهي والانذار * والتبشير * ولا غنى بالناس عن هذه الامور وقد يستغنون عن القصص فكان ما هو اعود عليهم وانفع لهم مما يجري مجرى الاصول خيرا لهم مما يجعل تبعا لما لا بد منه * (والثاني) ان يقال الآيات التي تشتمل على تمديد اسماء الله وبيان صفته والدلالة على عظمته افضل بمعنى ان مخبرا تها اسنى واجل قدرا * (الثالث) ان يقال سورة خير من سورة * او آية خير من آية بمعنى ان القاري يتعجل فيه بقراءتها فائدة سوى الثواب الآجل ويتأدى منه بتلاوتها عبادتها كقراءة آية الكرسي والاخلاص والمعوذتين * فان قارئها يتعجل بقراءتها الاحتراز مما يخشى والاعتصام بالله ويتأدى بتلاوتها عبادة الله لما فيه من ذكره سبحانه بالصفات العلى على سبيل الاعتقاد لها وسكون النفس الى فضل ذلك الذكر وبركته فاما آيات الحكم فلا يقع بنفس تلاوتها اقامة حكم وانما يقع بها علم * (تم) لو قيل في الجملة ان القرآن خير من التوراة والانجيل والزبور يعني ان التعبد بالتلاوة والعمل واقع به دونها * والثواب بحسب قراءته لا بقراءتها او انه من حيث الاعجاز حجة النبي المبعوث وتلك الكتب لم تكن معجزة ولا كانت حجج اولئك الانبياء بل كانت دعوتهم والحجج غيرها لكان ذلك ايضا نظير مامضى * وقد يقال ان سورة افضل من سورة لان الله جعل قراءتها كقراءة اضعافها مما سواها واوجب لها من الثواب ما لم يوجب لغيرها وان كان المعنى الذي لاجله بلغ شانها هذا المقدار لا يظهر لنا كما يقال ان يوما افضل من يوم

اوشهرا افضل من شهر بمعنى ان العبادة فيه تفضل على العبادة فى غيره والذنب فيه اعظم منه في غيره وكما قال ان الحرم افضل من الحل لانه يتأدى فيه من المناسك مالا يتادى في غيره والصلاة فيه تكون كصلاة مضاعفة مما تقام في غيره انتهى كلام الحليمى *قال ابن المنير في حديث البخاري لاعلمنك سورة هى اعظم السور *معناه ان ثوابها اعظم من غيرها *وقال غيره انما كانت اعظم السور لانها جمعت جميع مقاصد القرآن ولذلك سميت ام القرآن* (قال) الحسن البصري رحمه الله ان الله اودع علوم الكتب السابقة فى القران (ثم) اودع علوم القرآن في الفاتحة فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة *اخرجه البيهقي*

﴿ بيان اشتمالها على علوم القرآن على وجوه ﴾

(احدها) ماقرره الزمخشري باشتمالها على الثناء على الله بما هو اهله وعلى التعبد بالامر والنهى وعلى الوعد والوعيد وآيات القرآن لا تخلو عن احد هذه الامور* (وثانيها) ماقال الامام فخر الدين الرازى المقصود من القرآن كله تقريرا مور اربعة *الالهيات* والمعاد *والنبوات * واثبات القضاء والقدر لله تعالى* (فقوله تعالى) الحمد لله رب العالمين * يدل على الالهيات* (وقوله تعالى) مالك يوم الدين *يدل على المعاد *(وقوله تعالى) اياك نعبد واياك نستعين* يدل على نفي الجبر وعلى اثبات ان الكل بقضاء الله تعالى وقدره* (وقوله تعالى) اهدنا الصراط المستقيم* الى آخر السورة يدل على اثبات قضاء الله تعالى وعلى النبوات*

(فلما كان المقصد الاعظم من القرآن) هذه المطالب الاربعة وهذه السورة مشتملة عليها سميت ام القرآن* وقال البيضاوي هي مشتملة على الحكم النظرية

﴿ وجه تسمية الفاتحة ام القرآن ﴾ ﴿ بيان اشتمال الفاتحة على علوم القرآن ﴾

والاحكام

و الاحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء* (وقال الطيبي) هي مشتملة على اربعة انواع من العلوم التي هي مناط الدين* (احدها) علم الاصول ومعاقده معرفة الله وصفاته والهها الاشارة بقوله تعالى رب العالمين الرحمن الرحيم* ومعرفة النبوات وهي المرادة بقوله تعالى انعمت عليهم* ومعرفة المعاد وهي الموما اليه بقوله تعالى مالك يوم الدين* (وثانيها) علم الفروع واسه العبادات وهو المراد بقوله تعالى اياك نعبد* (وثالثها) علم ما يحصل به الكمال وهو علم الاخلاق واصله الوصول الى الحضرة الصمدانية والالتجاء الى جناب الفردانية والسلوك لطريقه والاستقامة فيها واليه الاشارة بقوله تعالى واياك نستعين* اهدنا الصراط المستقيم* (ورابعها) علم القصص والاخبار عن الامم السالفة والقرون الخالية السعداء منهم والاشقياء وما يتصل بها من وعد محسنهم ووعيد مسيئهم وهو المراد بقوله تعالى انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين*

﴿مقاصد القرآن﴾

(قال الغزالي) مقاصد القرآن ستة ثلاثة مهمة و ثلاثة متممه (الاولى) تعريف المدعو اليه كما اشير اليه بصدرها و تعريف الصراط المستقيم وقد صرح به فيها و تعريف الحال عند الرجوع اليه تعالى وهو الآخرة كما اشير اليه بملك يوم الدين (والاخرى) تعريف المطيعين كما اشير اليه بقوله الذين انعمت عليهم* وحكاية اقوال الجاحدين وقد اشير اليها بالمغضوب عليهم ولا الضالين* و تعريف منازل الطريق كما اشير اليه بقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين انتهى (قال ابن العربي) وانما صارت آية الكرسي اعظم الآيات لعظم مقتضاها فان الشيء انما يشرف بشرف ذاته ومقتضاه ومتعلقاته وهي في آي القرآن كسورة

﴿وجه تفضيل سورة الاخلاص وآية الكرسي﴾

الاخلاص في سوره الا ان سورة الاخلاص تفضلها بوجهين * (احدهما) انها سورة وهذه آية والسورة اعظم لانه وقع بها التحدي فهي افضل من الآية التي لم يتحد بها * (وثانيها) ان سورة الاخلاص اقتضت التوحيد في (خمسة عشر حرفا) وآية الكرسي اقتضت التوحيد في خمسين حرفا فظهرت القدرة في الاعجاز فوضع معنى يعبر عنه بخمسين حرفا * ثم يعبر عنه بخمسة عشر وذلك بيان لعظم القدرة والانفراد بالوحدانية انتهى * (وقال الغزالي) انما كانت آية الكرسي سيدة الآيات لانها اشتملت على ذات الله تعالى وصفاته وافعاله فقط ليس فيها غير ذلك * ومعرفة ذلك هي المقصد الاقصى في العلوم وما عداه تابع له والسيد اسم للمتبوع المقدم فقوله تعالى (الله) اشارة الى الذات و(لا آله الا هو) اشارة الى توحيد الذات (الحي القيوم) اشارة الى صفة الذات وجلاله فان معنى القيوم الذي تقوم بنفسه وتقوم به غيره وذلك غاية الجلال والعظمة (لا تاخذه سنة ولا نوم) تنزيه وتقديس له عما يستحيل عليه من اوصاف الحوادث والتقديس عما يستحيل احد اقسام المعرفة (له ما في السموات وما في الارض) اشارة الى الافعال كلها وان جميعها منه واليه (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) اشارة الى انفراده بالملك والحكم والامر وان من يملك الشفاعة انما يملكها بتشريفه اياه والاذن فيها وهذا نفي الشركة عنه في الملك والامر (يعلم ما بين ايديهم) الى قوله (الا بما شاء) اشارة الى صفة العلم وتفضيل بعض المعلومات والانفراد بالعلم حتى لا علم لغيره الا ما اعطاه ووهبه على قدر مشيته وارادته (وسع كرسيه السموات والارض) اشارة الى عظمة ملكه وكمال قدرته (ولا يؤوده حفظهما) اشارة الى صفة القدرة وكمالها وتنزيهها عن الضعف والنقصان (وهو العلي العظيم) اشارة الى اصلين عظيمين في الصفات *

فاذا تأملت هذه المعاني ثم نحوت جميع آي القرآن لم تجد جملتها مجموعة في آية واحدة * فان شهد الله * ليس فيها الا التوحيد * وسورة الاخلاص ليس فيها الا التوحيد والتقديس * وقل اللهم مالك الملك * ليس فيها الا الافعال * والفاتحة فيها الثلاثة * لكن غير مشروحة بل مرموزة والثلاثة مجموعة مشروحة في آية الكرسي * والذي يقرب منها في جمعها آخر الحشر * واول الحديد لكنها آيات لا آية واحدة * فاذا قابلت آية الكرسي باحد تلك الآيات وجدتها اجمع للمقاصد فلذلك استحقت السيادة على الآي كيف وفيها الحي القيوم وهو الاسم الاعظم كما ورد به الخبر انتهى كلام الغزالي * (ثم قال) انما قال صلى الله عليه وآله وسلم في الفاتحة افضل وفي آية الكرسي السيدة لسر وهو ان الجامع بين فنون الفضل وانواعها الكثيرة يسمى افضل فان الفضل هو الزيادة والافضل هو الازيد * واما السودد فهو رسوخ معنى الشرف الذي يقتضي الاستتباع ويابى التبعية * والفاتحة تتضمن التنبيه على معان كثيرة ومعارف مختلفة فكانت افضل * وآية الكرسي تشتمل على المعرفة العظمى التي هي المقصودة المتبوعة التي يتبعها سائر المعارف فكان اسم السيد بها اليق انتهى * (ثم قال) في حديث قلب القرآن (يس) ان ذلك لان الايمان صحة بالاعتراف بالحشر والنشر وهو مقرر في هذه السورة ابلغ وجه فجعلت قلب القرآن لذلك واستحسنه الامام فخر الدين الرازي * (وقال النسفي) يمكن ان يقال ان هذه السورة ليس فيها الا تقرير الاصول الثلاثة الوحدانية * والرسالة * والحشر * وهو القدر الذي يتعلق بالقلب والجنان * واما الذي باللسان وبالاركان ففي غير هذه السورة * فلما كان فيها اعمال القلب لا غير سماها قلبا * ولهذا امر بقراءتها عند المحتضر لانه في ذلك الوقت يكون اللسان ضعيف القوة والاعضاء ساقطة لكن القلب قد اقبل

على الله ورجع عما سواه فيقرأ عنده ما يزداد به قوة في قلبه ويشتد تصديقه بالاصول الثلاثة انتهى *

(واختلف) الناس في معنى كون سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن فقيل لان القرآن مشتمل على قصص * وشرائع * وصفات * وسورة الاخلاص كلها صفات فكانت ثلثا * وقال الغزالي في الجواهر معارف القرآن المهمة ثلاثة معرفة التوحيد * والصراط المستقيم * والآخرة * وهي مشتملة على الاول فكانت ثلثا * وقال ايضا القرآن مشتمل على البراهين القاطعة على وجود الله تعالى ووحدانيته وصفاته * وهي اما صفات حقيقية * واما صفات الفعل واما صفات الحكم * وهذه السورة تشتمل على الصفات الحقيقية فهي ثلث * وقال الخولي مطالب القرآن اصول ثلاثة للايمان من انكر شيئا منها كفر وهي معرفة الله * والاعتراف بصدق رسوله * واعتقاد القيام بين يدي الله تعالى وهذه السورة تفيد الاصل الاول فهي ثلث * وقيل القرآن خبر * وانشاء * والخبر خبر عن الخالق وخبر عن المخلوق فهذه ثلاثة اثلاث * وسورة الاخلاص اخلصت الخبر عن الخالق فهي ثلث * وقيل تعدل في الثواب ويشهد له ظاهر الحديث لكن قال ابن عقيل لا يجوز ذلك لقوله من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات * وقال ابن عبد البر السكوت في هذه المسئلة افضل من الكلام فيها والله اعلم *

(٢٨٦) ﴿ علم معرفة مفردات القرآن ﴾

(وهو علم يبحث فيه عن احوال آية آية من جهة احكامها ومعانيها * مثال ذلك اخرج السلفي في المختار من الطيوريات عن الشعبي قال لقي عمر بن الخطاب ركبا في سفر فيهم ابن مسعود فامر رجلا ينادي هم من اين القوم قالوا اقبلنا من

الفج العميق* نريد البيت العتيق *فقال عمر رضى الله عنه ان فيهم لعالما فامر رجلا يناديهم اي القرآن اعظم فاجابه عبد الله (الله لا اله الا هو الحي القيوم*) قال نادهم اي القرآن احكم فقال ابن مسعود ان الله يأمر بالعدل والاحسان *قال نادهم اى القرآن اجمع فقال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره *ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره *فقال نادهم اي القرآن احزن فقال من يعمل سوءا يجز به *فقال نادهم اي القرآن ارجى قال قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم الآية *فقال افيكم ابن مسعود قالوا نعم * ﴿واختلف﴾ فى ارجى آية في القرآن على اقوال (احدها) آية الزمر (والثاني) اولم نؤمن قال بلى *واختاره ابن عباس (الثالث) ماروي عن على رضى الله عنه قال انكم يا معشر اهل العراق تقولون ارجى آية في القرآن ياعبادى الذين اسرفوا الآية *لكنا اهل البيت نقول ان ارجى آية في كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى *وهى الشفاعة (الرابع) ماروي عن على بن الحسين رضى الله عنهما قال اشد آية على اهل النار فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا *وارجى آية في القرآن لاهل التوحيد ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية * (الخامس) قوله تعالى ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة الى قوله تعالى الا تحبون ان يغفر الله لكم *واختاره ابن المبارك * (السادس) قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا * واختاره ابو عثمان النهدى * (السابع) قوله تعالى فهل يهلك الا القوم الفاسقون *وهذا عند ابي جعفر النحاس * (الثامن) ماروا ابو جعفر وكذا مكي عن ابن عباس انه قوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم *ولم يقل على احسانهم * (التاسع) ماروي عن الشافعى وهو قوله تعالى يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة *(وعنه) ايضا ارجى حديث للمؤمن اذا كان يوم القيامة يدفع

الى كل مسلم رجل من الكفار فداؤه* (العاشر) قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته* (الحادي عشر) قوله تعالى و هل نجازي الا الكفور* (الثاني عشر) قوله تعالى انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى* حكاه الكرماني في ﴿كتاب العجائب﴾ (الثالث عشر) قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير* (حكى) هذه الاربعة النووي في رءوس المسائل* والآخر ثابت عن علي رضي الله عنه* (الرابع عشر) قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف* قال الشبلي رحمه الله اذا كان الله اذن للكافر بدخول الباب اذا اتى بالتوحيد والشهادة افتراه يخرج الداخل فيها والمقيم عليها* (الخامس عشر) آية الدين ووجهه ان عناية الله بعباده اذا انتهى الى حد الارشاد الى الامور الدنيوية و منها الى كتابة ديونهم فما ظنك بمهماتهم الاخروية سيما حفظ التوحيد وغفران الكبائر والصغائر* (وعن) ابن عباس قال ثماني آيات نزلت في سورة النساء هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس او غربت (اولاهن) يريد الله ليبين لكم ويهديكم الآية* (والثانية) والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الآية* (والثالثة) يريد الله ان يخفف عنكم الآية* (والرابعة) ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآية* (والخامسة) ان الله لا يظلم مثقال ذرة الآية* (السادسة) ومن يعمل سوأ او يظلم نفسه الآية* (والسابعة) ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية* (والثامنة) والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا الآية* ﴿واختلف﴾ في اشد آية في كتاب الله تعالى* (قيل) ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية* (وقيل) من يعمل سوأ يجز به* (وعن) ابي برزة الاسلمي قال هو فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا* (وعن) سفيان هو لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل

اليكم من ربكم * (وعن) ابن عباس لولا ينهاهم الربانيون الايه * (وعن) الحسن وتخفي في نفسك ما الله مبديه * (وعن) ابن سيرين ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين * (وعن) ابي حنيفة رحمه الله واتقوا النار التي اعدت للكافرين * (وقيل) سنفرغ لكم ايها الثقلان * (وعن) مالك يوم تبيض وجوه وتسود وجوه * وتاولها باهل الاهواء * (وعن) ابي العالية ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا * وقوله تعالى وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد * ﴿قال﴾ السعيدي سورة الحج من اعاجيب القرآن (فيها المكي) وهو من رأس الثلاثين الى آخرها (والمدني) وهو من راس خمس عشر الى رأس الثلاثين (والليلي) وهو خمس آيات من اولها (والنهاري) وهو من رأس تسع آيات الى رأس اثنتي عشرة (والحضري) وهو الى رأس العشرين (والسفري) وهو اولها (والناسخ) وهو اذن للذين يقاتلون الآيه * (والمنسوخ) وهو الله يحكم بينكم الآية * وقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الآية نسخها سنقرئك الآية * قال الكرماني ذكر المفسرون ان قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية من اشكل آية في القرآن حكما ومعنى واعرابا وقيل قوله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم الآيه جمعت اصول احكام الشريعة كلها الامر * والنهي * والاباحة * والخبر * قال الكرماني في العجائب سمى الله قصة يوسف احسن القصص لاشتمالها على ذكر حاسد * ومحسود * وشاهد * ومشهود * ومالك * ومملوك * وعاشق * ومعشوق * وحبس * واطلاق * وسجن * وخلاص * وخصب * وجدب وغير ذلك * مما يعجز عن بيانها طوق الخلق * (وعن) روبة ما في القرآن اعرب من قوله تعالى فاصدع بما تومر * ﴿قال﴾ بعضهم اطول السور البقرة * واقصرها الكوثر * واطول الآي

آية الدين * واقصرها والضحى والفجر * واطول الكلمات رسما فاسقيناكموه * (وفي القرآن) آيتان جمعت كل منهما حروف المعجم ثم انزل عليكم من بعد الغم الآية * محمد رسول الله الآية * ﴿وليس فيه﴾ حاء بعد حاء بلا حاجز الا في موضعين عقدة النكاح حتى * لا ارح حتى * ولا كافان كذلك الا مناسككم * وماسلككم * ولا غينان كذلك الا ومن يبتغ غير الاسلام * ولا آية فيها ثلاثة وعشرون وقفا الا آية الدين * ولا آيتان فيها ثلاثة وعشرون وقفا الا آيتا المواريث * ولا ثلاث آيات فيها عشر واوات * الا والعصر الى آخرها * ولا سورة احدى وخمسين آية فيها اثنان وخمسون وقفا الا سورة الرحمن ذكر اكثرها ابن خالويه * (قال) ابن عبد الله الخبازي المقرى اول ماوردت على السلطان محمود بن ملكشاه سألني عن آية اولها غين فقلت ثلاث غافر وآيتان بخلف غلبت الروم غير المغضوب عليهم * ﴿قال﴾ جلال الدين السيوطي نقلت من خط شيخ الاسلام ابن حجر في القرآن اربع شدات متوالية قوله تعالى نسيارب السموات * في بحر لجي يغشاه * قولا من رب رحيم * ولقد زينا السماء *

(٢٨٧) ﴿علم معرفة خواص القرآن﴾

(صنف) فيه جماعة منهم التميمي وحجة الاسلام الغزالي ومن المتاخرين اليافعي سماه (الدر النظيم في خواص القرآن العظيم) وغالب ما يذكر في ذلك كان مستنده تجارب الصالحين وورد في ذلك بعض من الاحاديث اوردها السيوطي في الاتقان فارجع اليه * وها انا اذكر بعضا منها وان ادى الى التطويل ليعم النفع على ارباب التحصيل * (عن) ابي بن كعب قال كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجاء اعرابي فقال يانبي الله ان لي اخا وبه وجع قال وماوجعه قال

به لمم قال فاتني به فوضعه بين يديه فعوذه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بفاتحة الكتاب * واربع آيات من اول سورة البقرة وهاتين الآيتين والهكم اله واحد وآية الكرسي * وثلاث آيات من آخر سورة البقرة * وآية من آل عمران * شهد الله انه لا اله الا هو * وآية من الاعراف ان ربكم الله * وآخر سورة المؤمنين فتعالى الله الملك الحق * وآية من سورة الجن * وانه تعالى جد ربنا * وعشر آيات من اول الصافات * وثلاث آيات من آخر سورة الحشر * وقل هو الله * والمعوذتين * فقام الرجل فكانه لم يشتك قط * (وعن) ابن مسعود موقوفا من قرأ اربع آيات من اول سورة البقرة * وآية الكرسي * وآيتين بعد آية الكرسي * وثلاثا من آخر سورة البقرة لم يقربه ولا اهله ومئذ شيطان ولا شيء يكرهه * ولا يقرأن على مجنون الا افاق * (وعن) ابن مسعود قال قال رجل يا رسول الله علمني شيئا ينفعني الله به قال اقرأ آية الكرسي فانه يحفظك وذريتك ويحفظ دارك حتى الدويرات حول دارك * (وعن) الحسن ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال ان جبريل اتاني فقال ان عفريتا من الجن يكيدك فاذا اويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي * (وعن) المغيرة بن سبيع وكان من اصحاب عبد الله قال من قرأ (عشر آيات) من البقرة عند منامه لم ينس القرآن * اربع من اولها وآية الكرسي وآيتان بعدها وثلاث من آخرها * (وعن معاذ) ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال له الا اعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك من الدين مثل صبير اداه الله عنك قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الى قوله بغير حساب * رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطي من تشاء منهما وتمنع من تشاء ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك * (عن) ابن عباس رضي الله عنه اذا استصعبت دابة

احدكم او كانت شموسا فليقرأ هذه الآية في اذنها افغير دين الله تبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون * (عن) علي رضي الله عنه سورة الانعام ما قرئت على عليل الا شفاه الله * (عن) فاطمة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما دنا ولادها امرام سلمة وزينب بنت جحش ان تأتياها فتقرأ عندها آية الكرسي وان ربكم الله الآية * وتعوذاها بالمعوذتين * (عن) الحسين بن علي رضي الله عنهما امان لامتي الغرق اذا ركبوا البحر ان يقولوا بسم الله مجريها ومرساها ان ربي لغفور رحيم * وما قدروا الله حق قدره الآية * (عن) ليث قال بلغني ان هؤلاء الآيات شفاء من السحر تقرأ في اناء فيه ماء ثم يصب على رأس المسحور الآية التي في سورة يونس فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر الى قوله تعالى المجرمون * وقوله تعالى فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون الى آخر اربع آيات * وقوله تعالى انما صنعوا كيد ساحر الآية * (عن) ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كربني امر الا تمثل لي جبريل فقال يا محمد قل توكلت على الحي الذي لا يموت * والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الى قوله تعالى وكبره تكبيرا * (عن) ابن عباس مرفوعا هذه الآية امان من السرق قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الى آخر سورة * (عن) انس ما انعم الله على عبد نعمة في اهل ولا مال او ولد فيقول ماشاء الله لا قوة الا بالله فيرى فيه آفة دون الموت * (عن) زر بن حبيش قال من قرأ آخر سورة الكهف لساعة يريدان يقومها من الليل الا قامها * قال عبدة وهو راوي الحديث عن زر بن حبيش جربناه فوجدناه كذلك * (وعن) سعد بن ابي وقاص دعوة ذي النون اذ دعا به وهو في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك

اني كنت من الظالمين * لم يدع بها رجل مسلم في شئ قط الا استجاب الله له * وفي رواية انى لاعلم كلمة لا تقولها مكروب الا فرج الله عنه كلمة اخي يونس فنادى في الظلمات ان لا آله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين * (وعن) ابن مسعود انه قرأ في اذن مبتلى فافاق فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما قرأت في اذنه قال افحسبتم انما خلقناكم عبثا الى آخر السورة * فقال لو ان رجلا موقنا قرأ بها على جبل لزال * (عن) ابي ذر ما من ميت يموت فيقرأ عنده (يس) الا هون الله عليه * اخرج ابن الضريس (عن) سعيد بن جبير انه قرأ على رجل مجنون سورة (يس) فبرى * (وعن) محمد بن علي من وجد في قلبه قسوة فليكتب (يس) في جام بزعفران ثم يشربه * (وعن) عبد الله بن الزبير من جعل (يس) امام حاجته قضيت له * (عن ابى) هريرة رضي الله عنه من قرأ الدخان كلها واول غافر الى اليه المصير * وآية الكرسي حين يمسى حفظ بها حتى يصبح * ومن قرأها حين يصبح حفظ بها حتى يمسي * (عن) ابن مسعود مرفوعا من قرأ ليلة سورة الواقعة لم تصبه فاقة ابدا * (عن) ابن عباس رضى الله عنهما موقوفا في المرأة يعسر عليها ولادها قال تكتب في قرطاس ثم تسقى بسم الله الذي لا اله الا هو الحليم الكريم * سبحان الله وتعالى رب العرش العظيم * الحمد لله رب العالمين كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها * كانهم يوم يرون ما يوعدون ولم يلبثوا الا ساعة من نهار * بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون * (عن) ابن عباس قال اذا وجدت في نفسك شيئا يعنى الوسوسة فقل هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم * (عن) على رضي الله عنه قال لدغت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عقرب فدعا بماء وملح وجعل يمسح عليها ويقرأ قل يا ايها

الكافرون * وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس * (عن) ابي سعيد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتعوذ من الجان وعين الانسان حتى نزلت المعوذات فاخذها وترك ماسواها * (قال السيوطي) هذه الاحاديث في باب الخواص مما وقفت عليه ولم تصل الى حد الوضع وبعضها موقوفات عن الصحابة والتابعين * واما مالم يرد به اثر فقد ذكر الناس من ذلك كثير اجدا والله اعلم بصحته * (ومن لطيفه) ماحكاه ابن الجوزي عن ابن ناصر عن اشياخه عن ميمونة بنت شاقول البغدادية قالت آذانا جار لنا فصليت ركعتين وقرأت آية من فاتحة كل سورة حتى ختمت القرآن وقلت اللهم اكفنا امره ثم نمت وفتحت عيني واذا به وقت السحر قد نزل فزلت قدمه فسقط فمات *

﴿ فائده ﴾ قال ابن التين الرقي بالمعوذات وغيرها من اسماء الله هو الطب الروحاني اذا كان على لسان الابرار من الخلق حصل الشفاء باذن الله تعالى فلما عز هذا النوع فزع الناس الى الطب الجسماني ويشير الى هذا قوله صلى الله عليه وآله وسلم لو ان رجلا موقنا قرأ بها على جبل لزال * اجاز القرطبي الرقية بكلام الله واسمائه * قال فان كان ماثورا استحب * قال الربيع سألت الشافعي عن الرقية فقال لا بأس ان يرقى بكتاب الله وبما يعرف من ذكر الله * قال الحسن البصري ومجاهد وابو قلابة والاوزاعي لا بأس بكتب القرآن في اناء ثم غسله وسقيه المريض وكرهه النخعي * قال القاضي حسين والبغوي وغيرهما لو كتب قرآنا على حلوى وطعام فلا بأس باكله انتهى * ونقل الزركشي عن بعضهم انه لا يجوز ابتلاع ورقة فيها آية لكن افتى ابن عبد السلام بالمنع من الشرب ايضا لانه تلاقيه نجاسة الباطن * قال السيوطي وفيه نظر *

﴿ الرقي بالمعوذات هو الطب ﴾

(٢٨٨) ﴿ علم معرفة مرسوم الخط وآداب كتابته ﴾

(وهذا) العلم قد يقع من فروع علم القراءة ايضا و قد فصلناه هناك فلا نعيده اذ التكرار مما يعاب * عند اولى الالباب * والله اعلم بالصواب *

(٢٨٩) ﴿ علم معرفة تفسيره وتاويله وبيان شرفه والحاجة اليه وفيه مطالب ﴾

﴿ المطلب الاول في التفسير والتاويل ﴾

(واعلم) ان (التفسير) تفعيل من الفسر وهو البيان والكشف * ويقال هو مقلوب السفر تقول اسفر الصبح اذا اضاء * وقيل ماخوذ من التفسرة وهي اسم لما يعرف به الطبيب المرض (والتاويل) اصله من الاول وهو الرجوع فكانه صرف الآية الى ماتحتمله من المعاني * وقيل * من الاياله وهي السياسة كأن الماول للكلام ساس الكلام ووضع المعنى فيه موضعه * (واختلف) في التفسير والتاويل فقال ابو عبيد وطائفة هما بمعنى * وقد انكر ذلك قوم حتى بالغ ابن حبيب النيسابوري فقال قد نبغ في زماننا مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتاويل ما اهتدوا اليه * وقال الراغب التفسير اعم من التاويل واكثر استعماله في الالفاظ ومفرداتها واكثر استعمال التاويل في المعاني والجمل واكثر ما يستعمل في الكتب الالهية * والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها * وقال غيره التفسير بيان لفظ لا يحتمل الا وجها واحدا * والتاويل توجيه لفظ متوجه الى معان مختلفة الى واحد منها بما ظهر من الادلة * وقال الماتريدي التفسير القطع على ان المراد من اللفظ هذا والشهادة على الله انه عنى باللفظ هذا فان قام دليل مقطوع به فصحيح والا فتفسير بالرأي وهو المنهي عنه والتاويل ترجيح احد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله * وقال ابو طالب الثعلبي (التفسير) بيان وضع اللفظ اما حقيقة او مجازا كتفسير الصراط بالطريق والغيث بالمطر *

(والتاويل) تفسير باطن اللفظ ماخوذ من الاول وهو الرجوع لعاقبة الامر * فالتاويل اخبار عن حقيقة المراد * والتفسير اخبار عن دليل المراد لان اللفظ يكشف عن المراد والكاشف دليل مثاله قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد * تفسيره انه من الرصد يقال رصدته رقبته (والمرصاد) مفعال منه وتاويله التحذير من التهاون بامر الله تعالى والغفلة عن الاهبة والاستعداد للمرض عليه وقواطع الادلة تقتضي بيان المراد منه على خلاف وضع اللفظ في اللغة *

﴿قال﴾ الاصبهاني في تفسيره اعلم ان التفسير في عرف العلماء كشف معاني القرآن وبيان المراد اعم من ان يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره وبحسب المعنى الظاهر وغيره * والتاويل اكثره في الجمل (والتفسير) (اما) ان يستعمل في غريب الالفاظ نحو البحيرة والسائبة والوصيلة او في وجيز تبين بشرحه نحو اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة * (واما) في كلام متضمن لقصة لا يمكن تصويره الا بمعرفتها كقوله تعالى انما النسيء زيادة في الكفر * وكقوله تعالى وليس البربان تاتوا البيوت من ظهورها * (واما التاويل) فانه يستعمل مرة عاما ومرة خاصا نحو الكفر المستعمل تارة في الجحود المطلق وتارة في جحود الباري خاصة والايمان المستعمل في التصديق المطلق تارة وفي تصديق الحق اخرى * (واما) في لفظ مشترك بين معان مختلفة نحو لفظ وجد المستعمل في الجدة والوجد والوجود وقال غيره يتعلق التفسير بالرواية * والتاويل بالدراية * وقال ابو نصر القشيري (والتفسير) مقصور على الاتباع والسماع والاستنباط فيما يتعلق بالتاويل * وقال قوم ما وقع مبينا في كتاب الله ومعينا في صحيح السنة سمي تفسيرا لان معناه قد ظهر ووضح وليس لاحد ان يتعرض اليه باجتهاد ولا غيره بل يحمله على المعنى الذي ورد لا يتعداه * (والتاويل

ما استنبطه العلماء العاملون بمعنى الخطاب الماهرون في آلات العلوم * وقال قوم منهم البغوي والكواشي التاويل صرف الآية الى معنى موافق لما قبلها وبعدها تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط * وقال بعضهم التفسير في الاصطلاح علم نزول الآيات وشئونها واقاصيصها والاسباب النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها وناسخها وخاصها ومطلقها ومجملها وحلالها ووعدها وامرها ومقابلات هذه وغيرها وامثالها * ﴿ قال ﴾ ابو حيان علم التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بالفاظ القرآن ومدلولاتها واحكامها الافرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك (قال) فقولنا علم جنس * وقولنا يبحث فيه عن كيفية النطق بالفاظ القرآن هو علم القراءة * وقولنا ومدلولاتها الى مدلولات تلك الالفاظ وهذا متن علم اللغة الذي يحتاج اليه في هذا العلم * وقولنا واحكامها الافرادية والتركيبية يشتمل علم التصريف والبيان والبديع * وقولنا ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب يشتمل مادلالته بالحقيقة وما دلالته بالمجاز فان التركيب قد يقتضي بظاهره شيئا ويصد عن الحمل عليه صادفيحمل على غيره وهو المجاز * وقولنا وتتمات لذلك هو مثل معرفة النسخ وسبب النزول وقصة توضح بعض ما ابهم في القرآن ونحو ذلك *

﴿ وقال ﴾ الزركشي التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبيان معانيه واستخراج احكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان واصول الفقه والقراآت ويحتاج معرفة اسباب النزول والناسخ والمنسوخ *

﴿ المطلب الثاني في وجه الحاجة الى علم التفسير ﴾

(واعلم) ان كل من وضع من البشر كتابا وضعه ليفهم بذاته من غير شرح وانما احتيج الى الشرح لاحد امور ثلاثة (احدها) كمال فضيلة المصنف * فانه لقوة علمه ربما يجمع المعاني الدقيقة في اللفظ الوجيز فربما عسر فهم مراده فيشرح بعبارات واضحة ومن هاهنا شرح المصنفين كلامهم لان شرحهم ادل على مرادهم من غيرهم * (وثانيها) اغفاله بعض تتمات المسئلة او شروطها اعتمادا على وضوحها اولانها من علم آخر فيحتاج الشارح الى بيانه * (وثالثها) احتمال اللفظ لمعان كالمجاز والاشتراك ودلالة الالتزام فيحتاج الشارح الى بيان غرض المصنف وترجيحه وقد يقع في التصانيف ما لا يخلو عنه بشر من السهو والغلط او تكرار الشيء او حذفه فيحتاج الشارح الى التنبيه على ذلك *

﴿ اذا تقرر هذا ﴾ فنقول ان القرآن انما نزل بلسان عربي في زمن افصح العرب وكانوا يعلمون ظواهره واحكامه دون بواطنه لانها تظهر لهم ايضا بعد البحث والنظر مع سؤالهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الاكثر كسؤالهم لما نزل ولم يلبسوا ايمانهم بظلم * اينا لم يظلم نفسه فسره النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالشرك * واستدل عليه بقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم * وكسؤال عائشة عن الحساب اليسير فقال ذلك العرض وكقصة عدي بن حاتم في الخيط الابيض والاسود وغير ذلك مما سألوا عن احاد منه ونحن محتاجون الى ما كانوا يحتاجون اليه وزيادة من احكام الظواهر لقصورنا عن مدارك احكام اللغة بغير تعلم فنحن اشد الناس احتياجا الى التفسير * ومعلوم ان بعضه من قبيل بسط الالفاظ الوجيزة وكشف معانيها وبعضه من قبيل ترجيح بعض الاحتمالات على بعض * قال الخولي علم التفسير عسير يسير * اما عسره فظاهر من وجوه * اظهرها انه لا يمكن سماع المراد من متكلمه او ممن سمع منه فتعين

طريق

طريق العلم في السماع من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وذلك في آيات قلائل فطريق العلم بالمراد الاستنباط بامارات ودلائل * وانما امر الله تعالى نبيه بالتنصيص على المراد في الكل ليتفكر عباده في كتابه *

﴿ المطلب الثالث في شرف علم التفسير ﴾

(ولا يخفى) شرفه على من نظر في الكتاب والسنة * قال الله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا * (عن) ابن عباس في قوله تعالى يؤتي الحكمة * قال المعرفة بالقرآن * (وعنه) ايضا موقوفا يعني تفسيره قد قرأه البر والفاجر * (وعن) ابي الدرداء قال قراءة القرآن والفكرة فيه * (وكذا) عن مجاهد وابي العالية وقتادة * وقال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس * وما يعقلها الا العالمون * (عن) عمرو بن مرة قال ما مررت بآية في كتاب الله لا اعرفها الا احزنتني لاني سمعت الله يقول وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون * ولا حاجة الى التطويل والاكثار * فما ورد فيه من الكتاب والسنة والآثار * لان ذلك لا يخفى على اولي الابصار *

(ثم) اعلم ان العلماء اجمعوا على ان التفسير من فروض الكفايات واجل العلوم الثلاثة الشرعية * قال بعضهم اشرف صناعة تعاطاها الانسان معرفة تفسير القرآن لان شرف الصناعة اما بشرف موضوعها كالصياغة بالنسبة الى الدباغة اذ الذهب والفضة اشرف من جلد الميتة * واما بشرف غرضها كالطب بالنسبة الى الكناسة لان غرض الطب افادة صحة الابدان للانسان * وغرض الثاني تنظيف المستراح * واما بشدة الحاجة اليها كالفقه بالنسبة الى الطب فان الفقه يحتاج اليه في الدين وفي الدنيا في كل الناس وفي كل الاوقات والطب يحتاج اليه في الدنيا وفي بعض الناس وفي بعض الاوقات *

(اذا عرفت) ذلك فصناعة التفسير قد حازت الشرف من الجهات الثلاث لان موضوعه كلام الله الذى هو ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة فيه نبأ ماقبلكم وخبر مابعدكم وحكم مابينكم لا تخلق على كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه * وايضا الغرض منه الاعتصام بالعروة الوثقى * والوصول الى السعادة الحقيقية التى لا تفنى * وايضا كل كمال دينى اودنيوي عاجلى اوآجلى مفتقر الى العلوم الشرعية والمعارف اللدنية وهى متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى *

(٢٩٠) ﴿علم معرفة شروط المفسر وآدابه﴾

(ومما يجب) ان يعلم ان ما اجمل في موضع من القرآن يطلبه في موضع آخر اذ ربما يفسره في موضع آخر وكذا ما اختصر في مكان ربما يبسطه في مكان آخر * وألف ابن الجوزى كتابا ذكر فيه ما اجمل في القرآن في موضع وفسر في موضع آخر * فان اعياه ذلك طلبه من السنة فانها شارحة للقرآن وموضحة له * قال الشافعى كل ما حكم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فهو مما فهمه من القرآن * وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الا اوتيت القرآن ومثله معه * يعنى السنة فان لم يجده في السنة رجع الى اقوال الصحابة فانهم ادرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والاحوال عند نزوله * ولما اختصوا به من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح * وقد قال الحاكم في المستدرك ان تفسير الصحابي الذى شهد الوحي والتنزيل له حكم الفروع * وقال الامام ابو طالب الطبرى في اوائل تفسيره القول فى ادوات المفسر اعلم ان من شرطه صحة الاعتقاد اولا ولزوم سنة الدين فان كان مغموصا عليه في دينه لا يؤتمن على الدنيا فكيف على الدين (ثم) لا يؤتمن من الدنيا على الاخبار عن عالم فكيف يؤتمن في اخباره عن اسرار الله ولانه لا يؤمن ان كان متهما

﴿علم معرفة شروط المفسر وآدابه (٢٩٠)﴾

بالالحاد ان يبغي الفتنة ويغر الناس بلية وخداعة كدأب الباطنية وغلاة الرافضة وان كان متهما بهوى لم يؤمن ان يحمله هواه على ما يوافق بدعته كدأب القدرية فان احدهم يصنف الكتاب في التفسير ومقصوده منه الايضاع خلال المساكين ليصدهم عن اتباع السلف ولزوم طريق الهدى ويجب ان يكون اعتماده على النقل عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وعن اصحابه ومن عاصرهم ويتجنب المحدثات * واذا تعارضت اقوالهم وامكن الجمع بينها فعل فيأخذ منها ما يدخل فيه الجميع فلا تناقض بين القرآن وطريق الانبياء وطريق السنة وطريق النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وطريق ابي بكر وعمر رضى الله عنهما * فاي هذه الاقوال ان افرده كان محسنا وان تعارضت رد الامر الى ما ثبت فيه السمع فان لم يجد سمعا وكان للاستدلال طريق الى تقوية احدها رجح باقوى الاستدلال فيه كاختلافهم في معنى حروف الهجاء يرجح قول من قال انها قسم وان تعارضت الادلة في المراد علم انه قد اشتبه عليه فيؤمن بمراد الله منها ولا يتهجم على تعيينه وينزل له منزلة المجمل قبل تفصيله والمتشابه قبل تبيينه ومن شرطه صحة المقصد فيما يقول ليلقي التسديد فقد قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا * وانما يخلص له القصد اذا زهد في الدنيا لانه اذا رغب فيها لم يؤمن ان يتوسل به الى غرض يصده عن صواب قصده ويفسد عليه صحة علمه * وتمام هذه الشرائط ان يكون متمكنا من عدة الاعراب لا يلتبس عليه اختلاف وجوه الكلام فانه اذا خرج بالبيان عن وضع اللسان اما حقيقة او مجازا فتاويله تعطيله وقد رأيت بعضهم يفسر قوله تعالى قل الله ثم ذرهم * في انه ملازمة قول الله ولم يدر الغبي ان هذه جملة حذف عنها الخبر والتقدير الله انزله

انتهى كلام ابي طالب*

(واعلم) ان الاختلاف في التفسير على نوعين (منه) ما مستنده النقل فقط* (ومنه) ما يعلم بغير ذلك والمنقول اما عن المعصوم او غيره * (ومنه) ما يمكن معرفة الصحيح منه من غيره (ومنه) ما لا يمكن ذلك وهذا القسم الذى لا يمكن معرفة صحيحه من ضعيفه عامته فيما لا فائدة فيه ولا حاجة بنا الى معرفته كاختلافهم في لون كلب اصحاب الكهف واسمه وفي قدر سفينة نوح وخشبها وفى اسم الغلام الذى قتله الخضر ونحو ذلك فهذه الامور طريق العلم بها النقل فما كان منه منقولا نقلا صحيحا عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قبل وما لا بان نقل عن اهل الكتاب ككعب و وهب وقف عن تصديقه وتكذيبه وكذا ما نقل عن بعض التابعين وان لم يذكر انه اخذه عن اهل الكتاب فمتى اختلف التابعون لم يكن بعض اقوالهم حجة على بعض وما نقل فى ذلك عن الصحابة نقلا صحيحا فالنفس اليه اسكن مما ينقل عن التابعين لان احتمال ان يكون سمعه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم او من بعض من سمعه منه اقوى ولان نقل الصحابة عن اهل الكتاب اقل من نقل التابعين ومع جزم الصحابي بما يقوله كيف يقال انه اخذه عن اهل الكتاب وقد نهوا عن تصديقهم واما القسم الذي يمكن معرفة الصحيح منه فهذا موجود كثيرا ولله الحمد واما ما يعلم بالاستدلال لا بالنقل فهذا اكثر ما فيه الخطاء من جهتين حدثنا بعد تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم باحسان فان التفاسير التى يذكر فيها كلام هؤلاء صرفا لا يكاد يوجد فيها شيء من هاتين الجهتين مثل تفسير عبد الرزاق والفريابي ووكيع وعبيد واسحاق وامثالهم* (احدهما) قوم اعتقدوا معانى ثم ارادوا حمل الفاظ القرآن عليها* (والثاني) قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ ان

يريده من كان من الناطقين بلغة العرب من غير نظر الى المتكلم بالقرآن والمنزل عليه والمخاطب به * فالاولون راعوا المعنى الذى رأوه من غير نظر الى ما تستحقه الفاظ القرآن من الدلالة والبيان * والآخرون راعوا مجرد اللفظ وما يجوز ان يريده العربى من غير نظر الى ما يصلح للمتكلم وسياق الكلام * ثم هؤلاء كثيرا ما يغلطون في احتمال اللفظ لذلك المعنى في اللغة كما يغلط في ذلك الذين قبلهم كما ان الاولين كثيرا ما يغلطون في صحة المعنى الذي فسروا به القرآن كما يغلط في ذلك الآخرون وان كان نظر الاولين الى المعنى اسبق ونظر الآخرين الى اللفظ اسبق * والاولون صنفان تارة يسلبون لفظ القرآن على ما دل عليه واريد به * وتارة يحملونه على ما لم يدل عليه ولم يرد به * وفي كلا الامرين قد يكون ما قصدوا نفيه واثباته من المعنى باطلا فيكون خطاؤهم في الدليل والمدلول وقد يكون حقا فيكون خطاؤهم فيه في الدليل لا في المدلول * فالذين اخطأوا فيهما مثل طوائف من اهل البدع اعتقدوا مذاهب باطلة وعمدوا الى القرآن فتأولوه على رأيهم وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لا في رأيهم ولا في تفسيرهم * وقد صنفوا تفاسير على اصول مذهبهم مثل تفسير عبد الرحمن بن كيسان الاصم والجبائي وعبد الجبار والرماني والزمخشري وامثالهم ومن هؤلاء من يكون حسن العبارة يدس البدع في كلامه واكثر الناس لا يعلمون كصاحب الكشاف ونحوه حتى انه يروج على خلق كثير من اهل السنة كثيرا من تفاسيرهم الباطلة حتى قال تاج الدين السبكي (واعلم) ان الكشاف كتاب عظيم في بابه ومصنفه امام في فنه الا انه رجل مبتدع متجاهر ببدعته يضع من قدر النبوة كثيرا ويسيء ادبه على اهل السنة والجماعة * والواجب كشطما في كتابه الكشاف من ذلك كله الا ان الاعاجم يدرسونها في هذا الزمان

فيجب منع من لا رسخ في الشريعة والسنة قدمه عليها والله اعلم*
(واما تفسير) ابن عطية وامثاله اتبع للسنة واسلم من البدعة ولو ذكر كلام السلف
المأثور عنهم على وجهه لكان احسن فانه كثير اما ينقل من تفسير ابن جرير
الطبري وهو من اجل التفاسير واعظمها قدرا* ثم انه يدع ما ينقله ابن جرير
عن السلف ويذكر ما يزعم انه قول المحققين وانما يعني بهم طائفة من اهل الكلام
الذين قرروا اصولهم بطرق من جنس ما قررت به المعتزلة اصولهم وان كانوا
اقرب الى السنة معتزلة لكن ينبغي ان يعطى كل ذي حق حقه فان الصحابة
والتابعين والائمة اذا كان لهم في الآية تفسير وجاء قوم فسروا الآية بقول آخر
لاجل مذهب اعتقدوه وذلك المذهب ليس من مذاهب الصحابة والتابعين
صار مشاركا للمعتزلة وغيرهم من اهل البدع في مثل هذا* وفي الجملة من عدل عن
مذهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم الى ما يخالف ذلك كان مخطئا في ذلك بل
مبتدعا لانهم كانوا اعلم بتفسيره ومعانيه كما انهم اعلم بالحق الذي بعث الله به
رسوله واما الذين اخطأوا في الدليل فمثل كثير من الصوفية والوعاظ والفقهاء
يفسرون القرآن بمعاني صحيحة في نفسها لكن القرآن لا يدل عليها مثل
كثير مما ذكره السلمي في الحقائق فان كان فيما ذكروه معاني باطلة دخل في
القسم الاول انتهى كلام ابن تيمية ملخصا* قال السيوطي بعد نقل كلامه على النمط
المذكور وهو نفيس جدا قلت لقد حجر ابن تيمية الواسع حيث قصر التفسير
في النقل وبدع ما سوى ذلك مثل تفسير الامام فخر الدين الرازي حيث فسر
على قواعد المعقول ومثل تفسير السلمي حيث فسر على قواعد ارباب القلوب
وقد عرفت ان القرآن لا تنقضي عجائبه وان له ظهرا وبطنا ومطلعا* قال
الزركشي في ﴿البرهان للناظر في القرآن﴾ للتفسير مآخذ كثيرة امهاتها

اربعة

اربعة* (الاول) النقل عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهذا هو الطراز المعلم لكن يجب الحذر من الضعيف منه والموضوع فانه كثير ولهذا قال احمد ثلاثة كتب لا اصل لها المغازي والملاحم والتفسير* (قال) المحققون من اصحابه مراده ان الغالب انه ليس لها اسانيد صحاح متصلة والا فقد صح من ذلك كثير كتفسير الظلم بالشرك في آية الانعام والحساب اليسير بالعرض والقوة بالرمي في قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة* (الثاني) الاخذ بقول الصحابي فان تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع الى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم* واما في قول التابعي قولان الاصح قبوله لان غالبه تلقوه من الصحابة وما ينقل عنهم فاما اختلاف عبارة اذ يخبر بعضهم عن الشيء بلازمه ونظيره والآخر بمقصوده وثمرته وان لم يمكن الجمع فان كانا عن شخص واحد فالمتأخر منهما مقدم ان استويا في الصحة والا فالصحيح هو المقدم* (الثالث) الاخذ بمطلق اللغة فان القرآن نزل بلسان عربي الا ان يخالف الظاهر بان يدل عليها القليل من لغة العرب ويكون المتبادر خلافها* (الرابع) التفسير بالمقتضى من معنى الكلام والمقتضب من قوة الشرع* وهذا هو الذي دعا به النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لابن عباس وقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل* والذي عناه علي رضي الله عنه بقوله الا فهما يوتاه الرجل في القرآن ومن هاهنا اختلف الصحابة في معنى الآية فاخذ كل برأيه على منتهى نظره*

﴿ واعلم ﴾ انه لا يجوز تفسير القرآن بالرأي والاجتهاد من غير اصل قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم* وقال تعالى وان تقولوا على الله ما لا تعلمون* وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من فسر القرآن برأيه فاصاب فقد اخطأ* وقال من

قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار* (ثم قالو) الذي منع منه الرأى الذى يغلب من غير دليل قام عليه واما الذى يشده برهان فالقول به جائز* وايضا المعنى فقد اخطأ حيث لم يراجع اخبار الصحابة في معرفة سبب نزوله وناسخه ومنسوخه ولم يراجع نقل اللغة في تفسير الفاظه* وقيل معناه من قال فيه برأيه من غير معرفة منه باصول العلم وفروعه فيكون موافقة للصواب ان وافقه من حيث لا يعرفه غير محمودة* قال الماوردي قد حمل بعض المتورعة هذا الحديث على ظاهره وامتنع من ان يستنبط معانى القرآن باجتهاده ولو صحبها الشواهد ولم يعارض شواهدها نص صريح* وهذا عدول عما تعهدنا معرفته من النظور في القرآن فينسد باب الاستنباط والحديث ان صح فمعناه من تكلم في القرآن بمجرد رأيه ولم يعرج على ماسوى لفظه واصاب الحق فقد اخطأ الطريق وانما اصابته اتفاق لا عبرة بها مثل تاويل مخالف الشرع كتاويل الجاهلين مثل تاويل الروافض (مرج البحرين يلتقيان) أنه علي وفاطمة (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) يعنى الحسن والحسين رضى الله عنهما*

﴿ ثم اعلم ﴾ ان القوم اختلفوا (فقال) قوم لا يجوز لاحد ان يتعاطى تفسير شيء من القرآن وان كان عالما اديبا متسعا في معرفة الادلة والفقه والنحو والاخبار والآثار وليس له الا ان ينتهى الى ماروي عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في ذلك* (ومنهم) من قال يجوز تفسيره لمن كان جامعا للعلوم التي يحتاج المفسر اليها وهي خمسة عشر علما* (احدها) اللغة* قال مجاهد لا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان يتكلم في كتاب الله اذا لم يكن عالما بلغات القرآن ولا يكتفى باليسير منها اذ اللفظ ربما يكون مشتركا فيغفل عن احد المعنيين والمراد ذلك* (وثانيها) النحو لان المعنى يتغير

ويختلف باختلاف الاعراب (عن) الحسن انه سئل عن الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق ويقيم بها قراءته فقال حسن فتعلمها فان الرجل تقرأ الآية فيغني بوجهها فهلك فيها * (وثالثها) التصريف لان به معرفة الابنية والصيغ * قال ابن فارس ومن فاته علمه فاته المعظم اذ كم من كلمة مبهمة اتضحت بمصادرها كما قال الزمخشري ومن بدع التفاسير قول من قال ان الامام في قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم * جمع ام وان الناس يدعون يوم القيامة بامهاتهم دون آبائهم * قال وهذا غلط اوجبه جهله بالتصريف فان امالا يجمع على امام * (ورابعها) الاشتقاق لان الاسم اذا اشتق من مادتين مختلفتين اختلف المعنى باختلافهما كالمسيح هل هو من السياحة او المسح * (وخامسها) و(سادسها) و(سابعها) المعاني والبيان والبديع لانه يعرف بالاول توفية خواص تراكيب الكلام حقها من المقام * وبالثاني من حيث تفاوتها بحسب زيادة وضوح الدلالة ونقصانها * وبالثالث وجوه تحسين الكلام * وهذه (الثلاثة) هي علوم البلاغة التي هي من اعظم اركان المفسر * قال السكاكي فالويل كل الويل لمن تعاطى التفسير وهو فيهما راجل اراد المعاني والبيان * (واما البديع) فمن جهات الحسن * قال الزمخشري من حق مفسر كتاب الله الباهر وكلامه المعجز ان تعاهد تقاء النظم على حسنه والبلاغة على كمالها وما وقع به التحدي سليما من القادح * وقال غيره معرفة هذه الصناعة باوضاعها هي عمدة التفسير المطلع على عجائب كتاب الله وهي قاعدة الفصاحة وواسطة عقد البلاغة * (وثامنها) علم القراآت اذ به يترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض * (وتاسعها) اصول الدين اذ في القرآن ما لا يجوز ظاهره في حقه تعالى فالاصولي يأوله ويستدل على ما يستحيل وما يجب

ومايجوز* (وعاشرها) اصول الفقه اذ به يعرف وجه استنباط الاحكام* (والحادي عشر) منها اسباب النزول اذ لا يطلع على حقيقة المعنى الا بها (والثاني عشر) منها الناسخ والمنسوخ ليعلم المحكم من غيره* (والثالث عشر) الفقه* (والرابع عشر) الاحاديث المبينة لتفسير المجمل والمبهم* (والخامس عشر) علم الموهبة وهو علم يورثه الله لمن عمل بما علم كما اشير اليه في حديث من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم* (فهذه) هي العلوم التي لا يمكن تعاطي التفسير بدون واحد منها ومن فسر كان مفسرا بالرأي المنهي عنه *قلت* واياك ان تستشكل علم الموهبة اغترارا بما سمعت من اقوال المنكرين فتأمل الحديث المذكور وحديث من اخلص لله تعالى اربعين صباحا فجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه الا ان الزمان لما خلا عن العلم وذويه* وعن العرفان ومنتحليه* وبار اهل الفضل* وكسد سوق القول الفصل* رأس الجهال* واكثروا القيل والقال* ولكن للحروب رجال* وللثريد رجال* (قال ابن النقيب) جملة ما تحصل في معنى حديث التفسير بالرأي خمسة اقوال* (الاول) التفسير بلا تحصيل الآلة من العلوم* (الثاني تفسير) المتشابه الذي لا يعلمه الا الله* (الثالث) التفسير المقرر للمذهب الباطل بان يجعل المذهب اصلا والتفسير تابعا له فيرد اليه باي طريق امكن وان كان ضعيفا* (الرابع) التفسير ان مراد الله كذا على القطع من غير دليل* (الخامس) التفسير بالهوى (ثم قال) واعلم ان علوم القرآن ثلاثة اقسام* (الاول) ما استأثر الله به من حقائق ذاته ودقائق اسمائه وصفاته وتفاصيل علم غيوبه (الثاني) ما اطلع الله عليه نبيه من اسرار الكتاب واختصه به* والاول لا يجوز لاحد* والثاني لا يجوز لغير النبي صلى الله عليه وسلم الا لمن اذن هو له* قيل واوائل السور من

هذا

هذا القسم * وقيل من القسم الاول * (الثالث) علوم علمها الله تعالى نبيه وامر بتعليمها وهذا على قسمين (منه) مالا يجوز الكلام فيه الا بطريق السمع كاسباب النزول * والناسخ * والمنسوخ * والقراآت * واللغات * وقصص الامم الماضية * والحوادث الآتية * واحوال الحشر * والمعاد *

(ومنه) ما يوجد بطريق النظر والاستدلال والاستنباط والاستخراج من الالفاظ وهو قسمان (قسم) اختلفوا في جوازه وهو تاويل الآيات المتشابهات في الصفات و(قسم) اتفقوا عليه وهو استنباط الاحكام الاصلية * والفرعية * والاعرابية * وكذا فنون البلاغة وضروب المواعظ والحكم والاشارات *

(قال ابو حيان) واعلم ان القرآن قسمان (قسم) ورد تفسيره بالنقل (وقسم) لم يرد * والاول (اما) ان يرد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعليك بالبحث عن صحة سنده (او) عن الصحابة فانظر ان فسره من حيث اللغة فاعتمده لانهم اهل اللسان والعارفون بقرآن القرآن * واذا تعارضت الاقوال فان امكن الجمع فذاك والا فقدم ابن عباس لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشره وقال اللهم علمه التاويل ورجح الشافعي قول زيد في الفرائض لحديث افرضكم زيد او عن التابعين فان صح الاعتماد فكما سبق والا وجب الاجتهاد (واما) ما لم يرد فيه نقل فهو قليل وطريق التوصل الى فهمه النظر في مفردات الالفاظ من لغة العرب ومدلولاتها * واستعمالاتها بحسب السياق * قلت * وقد صنف الشيخ جلال الدين السيوطي كتابا فيه تفاسير النبي صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة فيه بضعة عشر الف حديث ما بين مرفوع وموقوف * وقد تم في اربع مجلدات وسماه (ترجمان القرآن) * قال ورايت انا في اثناء

تصنيفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام في قصة طويلة يحتوى على بشارة حسنة جزاه الله خيرا وأثابه الجنة بمنه وكرمه *

(واعلم) ان بعضا من فوائد هذا الباب * قد تقدم في موضع آخر من هذا الكتاب * لكن سياق الكلام اقتضى هذا التكرار والاطناب * فالمرجو من المخلصين والطلاب * ان لا يعاملوا باللوم والعتاب * لان ما دخل تحت الاضطراب * لا يشنع عليه ولا يعاب * ومن الله الوهاب * التوفيق للحق والصواب *

(٢٩١) ﴿علم معرفة غرائب التفسير﴾

(الف) فيه محمود بن حمزة الكرماني كتابا في مجلدين سماه ﴿العجائب والغرائب﴾ ضمنه اقوالا منكرة ذكرت في معاني الآيات بحيث لا تحل الاعتماد عليها وانما ذكرها للتحذير منها * من ذلك قول من قال في (حم عسق) ان الحاء حرب على ومعاوية * والميم ولاية المروانية * والعين ولاية العباسية * والسين ولاية السفيانية * والقاف قدرة مهدي حكاه ابو مسلم * قال الكرماني اوردت ذلك لتعلم ان فيمن يدعى العلم حمقى * (ومن) ذلك قول من قال في (الم) معنى الف * الف الله محمدا فبعثه نبيا * ومعنى لام * لامه الجاحدون وانكروه * ومعنى ميم * ميم الجاحدون المنكرون من الموم وهو البرسام * (ومن) ذلك قوله تعالى من قال في ولكم في القصاص حيوة * انه قصص القرآن * (ومن ذلك) ما ذكره ابن فورك في تفسيره في قوله تعالى ولكن ليطمئن قلبي * ان ابراهيم كان له صديق وصفه بانه قلبه اي ليسكن هذا الصديق الى هذا المشاهدة اذا رآها عيانا * قال الكرماني وهذا بعيد جدا *

(ومن) ذلك قول من قال في ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به * انه الحب

والعشق * قد حكاه الكواشي في تفسيره * (ومن ذلك) قول من قال في ومن شر غاسق اذا وقب * انه الذكر اذا قام * (ومن ذلك) قول ابي معاذ النحوي في قوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا * اراد بالشجر الاخضر ابراهيم عليه السلام وبالنار النور وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم فاذا انتم منه توقدون * تقتبسون الدين *

(٢٩٢) ﴿ علم معرفة طبقات المفسرين ﴾

(اشهر) بالتفسير من الصحابة عشرة الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس وابي بن كعب وزيد بن ثابت وابو موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير * ومن التابعين مجاهد وعطاء بن ابي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وسعيد بن جبير وطاوس وغيرهم * وهؤلاء علماء مكة * وفي الكوفة اصحاب ابن مسعود * وفي المدينة زيد بن اسلم الذي اخذ عنه ابنه عبد الرحمن والامام مالك بن انس * ومن المبرزين من التابعين مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والحسن البصري وعطاء بن ابي رباح وعطاء بن ابي سلمة الخراساني ومحمد بن كعب القرظي وابو العالية والضحاك بن مزاحم وعطية العوفي وقتادة وزيد بن اسلم ومرة الهمداني وابو مالك ويليهم الربيع بن انس وعبد الرحمن بن زيد ابن اسلم فهؤلاء كلهم قدماء المفسرين (ثم) بعد هذه الطبقة طبقة اخرى جمع اقوال الصحابة والتابعين كسفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح وشعبة ابن الحجاج ويزيد بن هارون وعبد الرزاق وآدم بن ابي اياس واسحاق بن راهويه وروح بن عبادة وعبد بن حميد وسنيد وابي بكر بن ابي شيبة وآخرين * (وبعد) هؤلاء ابن جرير الطبري وكتابه من اجل التفاسير واعظمها ثم ابن ابي حاتم وابن ماجة والحاكم وابن مردويه وابو الشيخ ابن حبان وابن المنذر في آخرين

﴿ علم معرفة طبقات المفسرين (٢٩٢) ﴾

وكلها مسندة الى الصحابة والتابعين واتباعهم الا ابن جرير فانه تعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوقها بذلك ثم الفواتفاسير اختصروا الاسانيد ونقلوا الاقوال بترافدخل من هنا الدخيل والتبس الصحيح بالعليل *(واعلم) ان هؤلاء الطبقات مع تراجمهم قدمرت على وجه التفصيل * اذا عرفت هذا فقد ظهر لك انه تكمل بذلك فروع علم التفسير وقد تنيف على ثمانين ولله الحمد * (هذا) ما اقتضيه حسن الترتيب حيث ادمج بعض العلوم في بعض والا فلو فصل ما يمكن فصله لزادت والله اعلم على الثلاث مائة ولكن خير الامور اوساطها *

(واعلم) ان ها هنا بعضا من العلوم رأيت درجها في علوم التفسير احسن واولى لان لها تعلقا بالحروف التي هي فواتح السور لان لها خواص لا يطلع عليها الا متكلمها وهي هذه *

(٢٩٣) ﴿علم خواص الحروف﴾

(واعلم) ان للحروف المذكورة في فواتح السور بل للحروف مطلقا خواص جليلة * ومنافع جزيلة * يعرفها اهلها وقد اورد هذا العلم الشيخ عبد الرحمن البسطامي في كتبه المؤلفة في هذا الشان *

(٢٩٤) ﴿علم الخواص الروحانية من الاوفاق العددية والحرفية والتكسيرات العددية والحرفية﴾

(وهو علم) باحث عن كيفية تمزيج الاعداد او الحروف على التناسب والتعادل بحيث يتعلق بواسطة هذا التعديل ارواح متصرفة تؤثر في القوابل حسب ما يراد ويقصد من ترتيب الاعداد والحروف وكيفياتها (وموضوعه) الاعداد او الحروف (وغايته) الوصول الى المطالب الدينية او الدنيوية او الاخروية

(وغرضه

﴿علم (٢٩٣) وعلم (٢٩٤) خواص الحروف والخواص الروحانية من الاوفاق العددية والحرفية والتكسيرات العددية والحرفية﴾

(وغرضه وغايته وفائدته) لا تخفى * وكتب عبد الرحمن المغربي نافعة في هذا الباب وكذا كتب الشيخ احمد البوني وغير ذلك من المشائخ * وهذا العلم يمكن جعله من فروع علم الحساب من حيث ترتيب الاعداد ومن فروع علم الهندسة من جهة تعديل تلك الاعداد او الحروف في الجداول الوفقية لكن لما امكن جعله من خواص الحروف باعتبار جعل الوفق حرفيا ذكرناه في علم الحروف التي هي من خواص القرآن *

(٢٩٥) ﴿علم التصرف بالحروف والاسماء﴾

(وهذا) علم شريف يتوصل بالمداومة عليه على شرائط معينة ورياضة خاصة الى ما يناسب تلك الحروف او الاسماء من الخواص (وموضوعه وغايته) ظاهران على العارف (قيل) وتحت هذا العلم مائة وثمانية واربعون علما وكتب الشيخ عبد الرحمن المذكور والشيخ احمد البوني مشهورة في هذا العلم *

(٢٩٦) ﴿علم الحروف النورانية والظلمانية﴾

﴿واعلم﴾ انهم جعلوا بعض الحروف نورانيا وبعضها ظلمانيا * وحكموا بانه ليس في سورة الفاتحة ولا في فواتح السور شيئا من الحروف الظلمانية وتفصيل هذا العلم في كتب الشيخ احمد البوني يجدها من يطلبها * (ومنفعته) العمل بالحروف النورانية في اعمال الخير وبالظلمانية في اعمال الشر * وتلك الحروف النورانية يجمعها قولك (نص حكيم له سر قاطع) وقولك (طرق سمعك النصيحة) * وقولك (من قطعك سحير اصله) وقولك (حين سرا تقطعك حمله) وقولك (على صراط حق تمسكه) وقولك (سر حصين قطع كلامه) والاخير اليق بهذا المعنى كذا في غاية المغنم في الاسم الاعظم (١) *

﴿(٢٩٧) علم التصريف بالاسم الاعظم﴾

(١) الفه الشيخ تاج الدين علي بن محمد بن الدريهم الموصلي المتوفى سنة (٧٦٢) ١٢ كشف

﴿وهذا﴾ من العلوم التي قلما وصل اليها احد من الناس ماخلا الانبياء والاولياء الكاملين من ارباب الكشف والعيان * ولهذا لم يصنفوا في شانه تصنيفا يعين هذا الاسم لان كشفه على احاد الناس لا يحل اصلا * اذ في كشفه فساد العالم * وارتفاع نظام بني آدم * نعم جمع الشيخ اليافعي وغيره الروايات الصادرة في هذا الشان * لكن لا بحيث يطلع اليقين من افق الحسبان * كما اشار اليه في كتابه (الدر النظيم في فضائل القرآن العظيم) *

﴿علم الكسر والبسط﴾

﴿(٢٩٨) علم الكسر والبسط﴾

﴿هو علم﴾ بوضع الحروف المقطعة بان تقطع حروف اسم من اسماء الله تعالى ويمزج مع حروف مطلوبك ويوضع في سطر ثم يعمل على طرق يعرفها اهلها حتى يغير ترتيب الحروف الموجودة في السطر الاول في السطر الثاني ثم وثم الى ان ينتظم عين السطر الاول فيوخذ منها اسماء ملائكة ودعوات تشتغل بها حتى يتم مطلوبه *

﴿علم معرفة الزايرجة﴾

﴿(٢٩٩) علم معرفة الزايرجة﴾

﴿وهو قسم﴾ من الكسر والبسط مع طرق مخصوصة واحوال معينة حتى تخرج حروف تخرج منها كلمات دالة على كيفية مرادك في الاستقبال * اما بالحصول او عدمه حتى يخرج اسم من يتم مرادك عنده واسم من هو المانع لحصوله ورأيت بعض طرق يخرج منها كلمات المطلوب ابياتا منظومة بالعربية على بحر واحد وروي واحد وهذا علم عجيب موضوع في جداول قلما رأيت من يعرفه وقلما رأيت من يعلمه ولا يبخل به والله المستعان * في كل شان *

﴿علم الجفر والجامعة﴾

(٣٠٠) ﴿علم الجفر والجامعة﴾

(وهو عبارة) عن العلم الاجمالي بلوح القضاء والقدر المحتوي على كل ما كان

ومايكون كليا وجزئيا * والجفر عبارة عن لوح القضاء الذي هو عقل الكل والجامعة لوح القدر الذي هو نفس الكل وقد ادعى طائفة ان الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه وضع الحروف الثمانية والعشرين على طريقة البسط الاعظم في جلد الجفر يستخرج منها بطرق مخصوصة وشرائط معينة الفاظ مخصوصة يستخرج منها ما في لوح القضاء والقدر * وهذا علم توارثه اهل البيت ومن ينتمي اليهم ويأخذ منهم من المشائخ الكاملين وكانوا يكتمونه عن غيرهم كل الكتمان * وقيل لا يقف على هذا الكتاب حقيقة الا المهدي المنتظر خروجه في آخر الزمان * وورد هذا في كتب الانبياء السالفة كما نقل عن عيسى صلوات الله عليه نحن معاشر الانبياء ناتيكم بالتنزيل * (واما) التاويل فسيأتي به الفارقليط الذي سيأتيكم بعدي * ﴿نقل﴾ ان الخليفة المامون لما عهد الخلافة من بعده الى علي بن موسى الرضا وكتب اليه كتاب عهده كتب هو في آخر ذلك الكتاب نعم الا ان الجفر والجامعة يدلان على ان هذا الامر لا يتم وكان كما قال لان المامون استشعر لاجل ذلك فتنة من طرف بني هاشم فسم علي بن موسى الرضا في عنب على ما هو المسطور في كتب التواريخ *

(٣٠١) ﴿علم دفع مطاعن القرآن﴾

(هو علم) باحث عن دفع شبهات ارباب الضلال الموردة على القرآن بحسب لفظه او بحسب معناه ومباديه ماخوذة من العلوم العربية واصول الكلام (والغرض) منه تحصيل الملكة لدفع امثال تلك المطاعن (وفائدته) دفع الوهن عن عقائد الضعفاء وتثبيتهم على عقائد حقية القرآن * وما ذكره السكاكي في تكملة (مفتاح العلوم) كاف في هذا العلم وايضا في ﴿كتاب الاعلام﴾ للماوردي كفاية في هذا العلم بل فيه دفع مطاعن النبوة مطلقا واقتضى حسن الترتيب ان تجعل خاتمة

﴿علم دفع مطاعن القرآن (٣٠١)﴾

فروع علم التفسير دفع المطاعن عن القرآن لانه نتيجة للعلوم المذكورة*

﴿المطلب الرابع في فروع علم الحديث﴾

(٣٠٢) ﴿علم المواعظ﴾

(وهو علم) يعرف به ماهو سبب الانزجار عن المنهيات* والانزعاج الى المامورات* من الامور الخطابية المناسبة لطباع عامة الناس* ومن مباديه حكايات الامم المرضية الاعمال والمشكورة الاخلاق من الصلحاء والعباد والمشائخ والزهاد والعلماء العاملين بعلومهم رضوان الله عليهم* وكذا حكايات الاشرار المبتلين بالبليات بسوء اعمالهم واخلاقهم اذ الاخيار يتأدبون بصنيع الاشرار (والغرض) من هذا كله الحث على تكميل النفوس بالعلم والعمل (وغايته) الفوز بالسعادتين الدينية والدنيوية* ولما كان حل مبادي هذا العلم الاحاديث المروية عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم جعلنا هذا العلم من فروع علم الحديث* ومصنفات الامام الغزالي سيما (الاحياء) كاف في هذا العلم*

(٣٠٣) ﴿علم الادعية والاوراد﴾

(وهو علم) يبحث فيه عن الادعية المأثورة* والاوراد المشهورة* بتصحيحهما وضبطهما وتصحيح روايتهما وبيان خواصهما وعدد تكرارهما واوقات قراءتهما وشرايطهما* ومباديه مبينة في العلوم الشرعية (والغرض) منه معرفة تلك الادعية والاوراد على الوجه المذكور لينال باستعمالهما الى الفوائد الدينية والدنيوية* ولما كان استمداد هذا العلم من كتب علم الاحاديث جعلناه من فروعه* (ومن الكتب النافعة) فيه ﴿كتاب الاذكار﴾ للامام النواوي رحمه الله وكتاب ﴿الحصن الحصين﴾ لمحمد بن محمد الجزري و﴿كتاب﴾ عبد الرحمن البسطامي* وغير ذلك من الكتب اللطيفة في هذا الشان*

﴿علم

﴿المطلب الرابع في فروع علم الحديث﴾ ﴿علم المواعظ (٣٠٢)﴾ ﴿علم الادعية والاوراد (٣٠٣)﴾

﴿علم الآثار﴾ (٣٠٤)

(وهو علم) يبحث فيه عن اقوال العلماء الراسخين * من الاصحاب والتابعين والسلف الصالحين * وافعالهم وسيرهم في امر الدين والدنيا (ومباديه) امور مسموعة من الثقات * (والغرض) منه معرفة الامور المذكورة ليقتدى بهم وينال ما نالوه * وهذا العلم اشد ما يحتاج اليه علم الموعظة (ومن الكتب المصنفة) في هذا العلم كتاب ﴿سير الصحابة والتابعين والزهاد﴾ * وكتاب ﴿روض الرياحين في حكايات الصالحين﴾ للامام اليافعي وغير ذلك من كتب الاحاديث والآثار *

﴿علم الزهد والورع﴾ (٣٠٥)

(هو علم) كيفية الاعراض عن الدنيا والتدقيق في التحرز عن الحرام بحيث يترك كثيرا من الحلال خوفا من ان يقع في الشبهات * وقيل الزهد ترك الشبهات خوفا من الحرام * والورع ترك الحلال خوفا من الوقوع في الشبهات *

(واعلم) ان صاحب الورع المحفوظ يرى الطعام الحرام خنزيرا في اليقظة والشراب الحرام خمرا فيها ايضا لا يشك فيما يراه ويراه جليسه قرصة خبز طيبة ويرى الشراب ماء عذبا * وكتب الشيخ الامام الغزالي وافية في هذا العلم سيما ﴿كتاب الاحياء﴾ ولما كان هذا العلم نتيجة علم الحديث وثمرته جعلناه من فروعه وسنذكر هذا العلم في الطرف الثاني من الرسالة لانه من مقدمات العلوم الكشفية التي جعلنا الطرف الثاني لبيانها ان شاء الله تعالى *

﴿علم صلاة الحاجات الواردة في الاحاديث﴾ (٣٠٦)

(وهي) كثيرة جدا اشهرها صلاة الضحى والتهجد وصلاة التسبيح وغير ذلك من نوافل الصلوات وقد دونها الشيخ فخر الدين الرومي في كتاب (دعوات

الليل والنهار) *يجدها من يطلبها*

(٣٠٧) ﴿علم المغازي﴾

(وهذا) وان امكن عده من فروع علم التاريخ لكن لما كان نبوتها بالاحاديث والآثار جعلناه من فروع علم الحديث *وفي هذا العلم مصنفات كثيرة اجلها وافضلها تصنيف عبد الملك بن هشام *ومغازي ابن اسحاق وغير ذلك*

﴿المطلب الخامس في فروع علم اصول الدين﴾

﴿واعلم﴾ ان المتقدمين من علماء الكلام *لما رأوا ان الغاية القصوى من العلوم معرفة الله تعالى وصفاته وما يتفرع عليها من احوال النبوة والمعاد بحثوا عن هذه الامور وجعلوا البحث عما تتوقف هي عليها من احوال الموجودات بطريق المبدئية على قدر الحاجة ولذلك ترى كتب الاقدمين عن السلف الصالحين مقصورة على المباحث المذكورة* ﴿ثم﴾ ان من يليهم من العلماء لما رأوا ان تلك المبادي من مسائل العلم الالهي وتحاشوا عن ان يحتاج علم العقائد الى علوم الفلاسفة عمموا موضوعه فبحثوا عن احوال الموجودات الخارجية مطلقا ليكون لهم علم شرعي بازاء العلم الالهي للفلاسفة *ويمتاز عنها بان يبحث في الكلام على قواعد الشرع وفي الالهي على مقتضى العقول وافق الملل والشرائع ام لا* (ثم) ان من يليهم من العلماء لما رأوا ان علمهم هذا لا يستغني عن القواعد المنطقية التي وضعتها الفلاسفة ورأوا ان احتياج علم شرعي الى علم غير شرعي غير مرضي عند المتشرعين عمموا موضوع العلم المذكور مرة اخرى وجعلوا موضوعه المعلوم المتناول للموجود الخارجي والموجود الذهني الذي هو موضوع المنطق وذلك لان موضوعه المعقولات الثانية الموجودة في الذهن فقط فعلى هذا الذي استقر عليه رأيهم آخرا صار موضوعه اعم المفهومات كلها بحيث

اندرج

اندرج فيها موضوعات جميع العلوم وقد تقرر في موضعه ان الاصالة والفرعية بين العلوم العقلية ان يكون موضوع الفرع من انواع موضوع الاصل فعلى هذا يكون جميع العلوم من فروع علم الكلام لان موضوعه اعم الموضوعات كلها ولهذا لم تتعرض لفروع علم الكلام اصلا لا لعدم فروعه *

﴿ المطلب السادس في فروع علم اصول الفقه ﴾

(٣٠٨) ﴿ علم النظر ﴾

(وهو) علم المنطق الباحث عن احوال الادلة السمعية او حدود الاحكام الشرعية * وهذا من فروع علم الاصول لان علم الاصول باحث عن احوال الادلة السمعية من حيث استنباط الاحكام الشرعية منها (والادلة) اما سمعية وهي الكتاب والسنة والاجماع او عقلية وهي القياس * (ثم) البحث عن الادلة السمعية بطرق سمعية وعن العقلية بطرق عقلية باحثة عن الادلة السمعية وهو طرق القياس فالطرق العقلية ليست الا القواعد المنطقية فهي من فروعه لا محالة ولهذا جعلها ابن الحاجب من مبادي علم الاصول الا ان الذي يكون مبادي لعلم الاصول ليس جميع قواعد المنطق من جهة المادة بل قواعد لها اختصاص بالمباحث السمعية نعم لا تفاوت بين السمعية والعقلية من جهة الصورة كما لا يخفى على من مارس في ذلك العلم *

(٣٠٩) ﴿ علم المناظرة ﴾

(وهو علم) باحث عن احوال المتخاصمين ليكون ترتيب البحث بينهما على وجه الصواب حتى يظهر الحق بينهما * وهذا العلم من انواع العلوم العقلية ايضا وقدمر تفصيله لكن لا مانع فيه من ان يكون فرعا لعلم الاصول *

(٣١٠) ﴿ علم الجدل ﴾

(وهو) اثبات اي وضع كان وهدم اي وضع وهو ايضا من انواع العلوم العقلية لكنه من فروع علم الاصول ايضا *

(٣١١) ﴿علم الخلاف﴾

(وهو) الجدل الواقع بين اصحاب المذاهب الفرعية كابي حنيفة والشافعي وامثالهما * والفرق بينه وبين علم الجدل بالمادة والصورة فان الجدل بحث عن مواد الادلة الخلافية والخلاف بحث عن صورها * وقد خرج العلماء بعضها مسائل عشرة من الخلافيات وبعضها المسائل العشرين الى الاربعين والخمسين ليكون انموذجا ويعتبر بها البواقي * واحوال هذه الفنون والتصانيف الواقعة فيها لتقدمها سابقا تركنا فيها التطويل و﴿كتاب المعالم﴾ للامام فخر الدين الرازي جامع لهذه العلوم * وسمعت من بعض مشائخ المغاربة كتبا كثيرة في علمي الجدل والخلاف بحيث ما سمعنا اسماءها في بلادنا فضلا عن رؤيتها *

﴿المطلب السابع في فروع علم الفقه﴾

(٣١٢) ﴿علم الفرائض﴾

(وهو علم) باحث عن احوال قسمة التركة على فروض مقدرة في كتاب الله تعالى وسنة رسوله واجماع امة رسوله * وشهرة هذا العلم اغنانا عن تفصيله وهذا العلم باب من علم الفقه في الاصل الا ان لكثرة اعتناء العلماء بها لعسره ولزيادة شرفه افردوه بالتدوين حتى عد علما مستقلا وجعل من فروع علم الفقه والمصنفات في هذا العلم كثيرة لكن اشهرها في بلادنا ﴿مختصر السجاوندي﴾ و﴿شروحه﴾ سيما (شرح) السيد الشريف قدس سره اللطيف و(شرح) المولى شمس الدين الفناري عليه رحمة الباري *

﴿علم

﴿علم الخلاف (٣١١)﴾ ﴿المطلب السابع في فروع علم الفقه﴾ ﴿علم الفرائض (٣١٢)﴾

(٣١٣) ﴿علم الشروط والسجلات﴾

(وهو) علم يبحث فيه عن كيفية سوق الاحكام الشرعية المتعلقة بالمعاملات في الرقاع والدفاتر ليحتج بها عند الحاجة اليها وهذا باعتبار لفظه من فروع علم الانشاء وباعتبار مضمونه ونحوه من فروع علم الفقه وقد مر ذكره في فروع علم الانشاء *

(٣١٤) ﴿علم القضاء﴾

(وهو علم) باحث عن آداب تختص بالقضاة وقد اعتنى العلماء بشان القضاء فافردوا آداب القضاء في تصنيف يستقل واشهر التصانيف في ذلك ﴿كتاب الخصاف﴾ وغير ذلك من الكتب المشهورة التي يعرفها اهلها *

(٣١٥) ﴿علم معرفة حكم الشرائع﴾

(واعلم) ان الفقهاء اقتصروا على تعليل الاحكام الشرعية اما بالسمع من الكتاب والسنة والاجماع او بالعقل وهو القياس اما لكفاية ذلك في مقاصدهم او لعجز العباد عن معرفة الحكم حتى قال قائلهم لم يخلق العقل دراكا لحكمته لكن ليقبل ما ياتيه من حكم * لكن بعضا من الفضلاء شكر الله سعيهم بذلوا مجهودهم فيما لم يكن الحكم فيه تعبديا في ان يستخرجوا الحكم في الاحكام لتطمئن قلوب العباد في قبوله وتنشط اذهانهم بان يطلعوا على حكمة امرها فدونوا حكم الشرائع ومحاسنها حسبما قدروا على ذلك * وصنف في هذا العلم كتابا نافعا وتاليفا جامعا مسمى ﴿بمحاسن الشرائع والاسلام﴾ الشيخ العلامة ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن البخاري روح الله روحه *

(٣١٦) ﴿علم الفتاوى﴾

(وهو) علم تروى فيه الاحكام الصادرة عن الفقهاء في الوقائع الجزئية ليسهل

الامر على القاصرين من بعدهم * والكتب المؤلفة في هذا العلم اكثر من ان تحصى بعضها على مذهب الشافعية وبعضها على مذهب الحنفية وكذا المالكية والحنابلة وقد ذكرنا كثيرا منها في علم الفقه من المتون والشروح والفتاوى مع ترجمة مؤلفيها لكن نذكرها هنا على الاجمال بعضا من الكتب المعتبرة الواقعة على مذهبنا وهي ﴿الهداية﴾ و﴿شروح الجامع الصغير﴾ للحسامي وللبرهاني وللصدر الشهيد وللعتابي ولقاضي خان وللتمرتاشي ولابي الليث وهذه شروح سبعة للجامع الصغير(١) * (ومنها) ﴿الاجناس للناطفي﴾ و﴿التجنيس﴾ لصاحب الهداية و﴿المنتقى﴾ للحاكم الشهيد و﴿الواقعات﴾ للصدر الشهيد و﴿الاسرار﴾ للقاضي ابي زيد و﴿الكافي﴾ للحاكم الشهيد و﴿تحفة الفقهاء﴾ وشرحها ﴿البدائع﴾ للكاشاني و﴿خلاصة الفتاوى﴾ و﴿قنية المفتي﴾ و﴿منية المفتي﴾ و﴿المبسوط﴾ و﴿الزيادات﴾ و﴿الجامع الكبير﴾ و﴿الامالي﴾ و﴿المحيط﴾ و﴿الملتقط في شرح الزيادات﴾ لقاضي خان و﴿النوادر﴾ و﴿شرح الطحاوي﴾ و﴿غنية الفقهاء﴾ و﴿عمدة المفتي﴾ و﴿التجريد﴾ و﴿الذخيرة﴾ و﴿خزانة الفقه﴾ و﴿العيون﴾ و﴿النوازل﴾ و﴿الروضة﴾ و﴿شرح الارشاد﴾ و﴿جمع العلوم﴾ و﴿جمع التفاريق﴾ و﴿القدوري﴾ و﴿المنظومة﴾ و﴿الوقاية﴾ و﴿البداية﴾ و﴿كفاية المنتهى﴾ و﴿فتاوى ابي الليث﴾ و﴿فتاوى قاضي خان﴾ و﴿الفتاوى الظهيرية﴾ و﴿فتاوى الرستغني﴾ و﴿واقعات الصدر الشهيد﴾ و﴿واقعات الحلوائي﴾ و﴿بغية المنية﴾ لصاحب القنية(٢) و﴿الفتاوى

(١) هاهنا وجد على هامش الاصل وللجامع الصغير شرح آخر للبزدوي طالعته ١٢

(٢) ولصاحب القنية كتاب الحاوى ترجم فيه المسائل التي اوردها على لغة الدشت بالعربية

الصغرى﴾ و﴿فتاوى المرغيناني﴾ و﴿الفتاوى الكبرى﴾ و﴿فتاوى حسام الدين الرازي﴾ و﴿الفتاوى الجلالية﴾ و﴿فتاوى شرف الدين المكي﴾ و﴿شرح شيخ الاسلام المعروف بخواهر زاده﴾ و﴿تتمة الفتاوى﴾ و﴿فوائد الامام ابي علي النسفي﴾ و﴿فتاوى الفقيه ابي جعفر البلخي﴾ و﴿فتاوى شمس الائمة الحلواني﴾ و﴿فتاوى بهاء الدين الاسبيجابي﴾ و﴿فتاوى التمرتاشي﴾ و﴿فتاوى ابي الفضل الكرماني﴾ و﴿الايضاح﴾ و﴿مختار الفتاوى﴾ و﴿خيرة الفقهاء﴾ و﴿تحفة الملوك﴾ و﴿الارشاد﴾ و﴿فتاوى حافظ الدين الرازي﴾ و﴿الفتاوى التاتارخانية﴾ وغير ذلك من الفتاوى المبسوطة والموجزة * ولا يذهب عليك ان كتب الفتاوى اكثر من ان تحصى لكن ان ظفرت بما ذكرناه كلها او جلها فقد فزت بالمرام * والله ولي التوفيق والاعلام (ومنه) الهداية والالهام *

تم طبع الكتاب بحمد الله الملك العلام * في سابع عشر
من شهر ربيع الاول سنة (١٣٢٩) هجرية على
صاحبها الف الف صلاة وسلام * وعلى آله
واصحابه الكرام * ببلدة حيدرآباد
الدكن * عمرها الله الى اقصى
الزمن * في مطبعة دائرة
المعارف النظامية وآخر
دعوانا ان الحمد لله
رب العالمين

﴿فهرس مضامين الجزء الاول من كتاب مفتاح السعاده﴾

صفحه	﴿مضمون﴾
٢	خطبة الكتاب
٧	المقدمة الاولى فى فضيلة العلم والتعلم والتعليم
ايضا	فضيلة العلم
٩	فضيلة التعلم
ايضا	فضيلة التعليم
١١	الادلة العقلية على فضيلة العلم
١٣	المقدمة الثانية في شرائط المتعلم ووظائفه وهي عشرة وظائف
ايضا	الوظيفة الاولى تزكية النفس
١٤	الوظيفة الثانية تحصيل الاخلاص
١٥	الوظيفة الثالثة تقليل العلائق الدنيوية
ايضا	الوظيفة الرابعة ترك الكسل والتشمير لنيل المعالى
١٧	حال الانسان عند الموت
١٨	الوظيفة الخامسة ان يوطن نفسك على التعلم الى آخر العمر
١٩	الوظيفة السادسة ان تختار من المعلم من هو ناصح
٢٤	الوظيفة السابعة ان لا يدع المتعلم فنا من فنون العلوم الا وينظر فيه نظرا
٢٦	شرط النظر في كتب الفلسفة
٢٧	العلم الاهم الضرورى

اصل

صفحه	﴿ مضمون ﴾
٢٨	اصل الاصول معرفة الله تعالى
٣٠	حكاية حسن خاتمة ابي زرعة رضي الله عنه
٣٠	الوظيفة الثامنة مذاكرة الاقران ومناظرتهم
٣١	الوظيفة التاسعة ان لا تؤخر شغل يومك الى غدك
٣٢	الوظيفة العاشرة ان تعرف معنى شرف العلم ورتبته ووثاقته في البرهان
٣٣	المقدمة الثالثة في وظائف العلم وهي ايضا في عشرة وظائف
ايضا	الوظيفة الاولى ان يكون التعليم لوجه الله تعالى
٣٤	الوظيفة الثانية ان يجرى المتعلم منه مجرى بنيه
٣٥	الوظيفة الثالثة ان يقتدى بصاحب الشرع عليه الصلاة والسلام
٣٦	الوظيفة الرابعة ان لا يدخر نصحه عن المتعلم الخ
٣٧	الوظيفة الخامسة ان يزجر عما يجب الزجر عنه
٣٨	الوظيفة السادسة ان يبدأ في التعليم ما يهم للمتعلم في الحال
٣٩	الوظيفة السابعة ان يحث الصغار على التعليم سيما الحفظ
٤٣	الوظيفة الثامنة ينبغي ان لا يخالف قوله فعله
٤٦	الوظيفة التاسعة في آداب الدرس والفتوى والقضاء والتذكير
ايضا	آداب الدرس
٤٨	آداب الفتوى
ايضا	شرائط الفتوي
٤٩	الحكم على عرف البلد فيما لا يخالف الشريعة

صفحه	﴿ مضمون ﴾
٥٠	مرادمن العلماء عشرة اشياء
٥٢	آداب القضاء
٥٥	آداب التذكير
٥٦	الوظيفة العاشرة في آداب العلماء في المطعم والملبس والمنكح والمسكن وفيه خمسة احوال
٥٧	الاول معرفة رتبة الحال
٥٨	الثانى مراعاة جهة الدخل
٥٩	الثالث في مقدار الماخوذ منه
ايضا	طلب الكفاف من الحلال الطيب فرض
٦١	الرابع احوال الخرج والانفاق
ايضا	وصايا الامام ابي حنيفة للامام ابي يوسف رحمهما الله تعالى
٦٢	الخامس ان يكون نية صالحة في الاخذ والانفاق
٦٣	للانسان ثلاث منازل
ايضا	المقدمة الرابعة في بيان النسبة بين طريق النظر وطريق التصفية
٦٧	الارشاد الى كيفية تحصيل طريق النظر
٦٨	مقدمة في بيان حصر العلوم على الاجمال
٦٩	علوم القرآن
ايضا	﴿ الدوحة الاولى في بيان العلوم الخطية ﴾
	* وفيه مقدمة وشعبتان *

صفحه	﴿ مضمون ﴾
٦٩	﴿المقدمة في فضيلة الخط وبيان الحاجة اليه وكيفية وضعه﴾
٧١	فضل القلم
٧٢	وجه الحاجة الى الخط
٧٣	كيفية وضع الخط
٧٥	كتابات الامم اثنتا عشرة
ايضا	الخط العربي وكتابه
٧٦	﴿الشعبة الاولى في العلوم المتعلقة بكيفية الصناعة الخطية﴾
ايضا	علم ادوات الخط من القلم
ايضا	المصنفات في الخط
٧٩	علم قوانين الكتابة
ايضا	علم تحسين الحروف
٨٠	علم كيفية تولد الخطوط عن اصولها
ايضا	علم ترتيب حروف التهجي
ايضا	اول من وضع النقط والاعجام
٨٢	﴿الشعبة الثانية فيما تتعلق باملاء الحروف المفردة﴾
ايضا	علم تركيب اشكال بسائط الحروف
٨٤	علم املاء الخط العربي
ايضا	علم خط المصحف
ايضا	علم خط العروض

صفحه	﴿ مضمون ﴾
٨٥	﴿ الدوحة الثانية في علوم تتعلق بالالفاظ ﴾
	* وفيها مقدمة وعدة شعب *
ايضا	المقدمة في بيان الاحتياج الى الالفاظ ومنشأ اختلاف اللغات
٨٦	فضيلة لغة العرب على سائر اللغات
٨٧	بيان وجه ترتيب العلوم العربية وتقديم علم المخارج على سائرها
ايضا	﴿ الشعبة الاولى فيما يتعلق بالمفردات ﴾
ايضا	علم مخارج الحروف
٨٨	عدد الحروف يختلف باختلاف اللغات
ايضا	كتب علم المخارج
٨٩	علم اللغة
٩٣	اول من دون اللغة وغريب الحديث ابو عبيدة معمر بن المثنى
٩٤	الكتب المختصرة في اللغة
٩٦	الكتب المتوسطة في اللغة
١٠٠	قصة موت الجوهري
١٠٩	كتب غريب الحديث
١١٠	علم الوضع
١١١	علم الاشتقاق
١١٢	علم الصرف
١١٣	اول من دون الصرف

صفحه	﴿مضمون﴾
١٢٠	﴿الشعبة الثانية فيما يتعلق بالمركبات﴾
ايضا	علم النحو
١٢٤	فصل في واضع علم النحو وسبب وضعه
١٢٥	اول من علم النحو ابو الاسود
ايضا	اول من نقط المصحف
ايضا	اول من وضع علم الصرف
١٢٩	سيبويه امام البصريين في النحو
ايضا	المناظرة بين سيبويه والكسائى
١٣٠	الكسائي امام الكوفيين في النحو
١٣١	المبرد امام العربية ببغداد
١٣٣	بيان الاخافش
١٤٧	خاتمة في ذكر الكتب المشهورة فى علم النحو
١٦٠	علم المعاني
١٦١	علم البيان
١٦٢	علم البديع
١٧٢	علم العروض
١٧٤	واضع العروض خليل بن احمد وسبب وضعه
١٧٦	علم القوافي
١٧٧	علم قرض الشعر

صحيفه	﴿ مضمون ﴾
١٧٨	علم مبادى الشعر
ايضا	علم الانشاء
١٨١	علم مبادي الانشاء وادواته
١٨٢	علم المحاضرة
١٨٧	اعتماد المؤلف على تحرير الجواهر المضيئة
١٨٩	علم الدواوين
١٩٤	ليس في شعراء الاسلام مثل ثلاثة جرير والفرزدق والاخطل
٢٠٣	الشعراء العشرة القدماء
٢٠٤	علم التواريخ
٢٠٧	مقدار كراريس تصانيف ابن الجوزى وبرادة اقلامه
ايضا	اسماء الكتب المشهورة في التواريخ
ايضا	﴿الشعبة الثالثة من الدوحة الثانية في فروع العلوم العربية﴾
٢١٩	علم الامثال والكتب فيها
ايضا	علم وقائع الامم ورسومهم
٢٢٠	علم استعمالات الالفاظ
ايضا	علم الترسل
٢٢١	علم الشروط والسجلات
ايضا	علم الاحاجى والاغلوطات
ايضا	علم الالغاز

صفحه	﴿مضمون﴾
٢٢٢	الفرق بين اللغز والمعمى
٢٢٤	علم المعمى
ايضا	واضع علم المعمى و مدونه
٢٢٧	علم التصحيف
٢٢٨	علم المقلوب
٢٢٩	علم الجناس
٢٣٢	علم مسامرة الملوك
ايضا	علم حكايات الصالحين
ايضا	علم اخبار الانبياء
٢٣٣	علم المغازي والسير
ايضا	علم تاريخ الخلفاء
ايضا	علم طبقات القراء
ايضا	علم طبقات المفسرين
ايضا	علم طبقات المحدثين
٢٣٤	علم سير الصحابة والتابعين
ايضا	علم طبقات الشافعية
ايضا	علم طبقات الحنفية
ايضا	علم طبقات المالكية
ايضا	علم طبقات الحنابلة

صفحه	﴿ مضمون ﴾
٢٣٤	علم طبقات النحاة
٢٣٥	علم طبقات الحكماء
ايضا	علم طبقات الاطباء
ايضا	﴿ الدوحة الثالثة في علوم باحثة عما في الاذهان ﴾
	وفيها مقدمة وشعبتان
ايضا	المقدمة في العلوم الباحثة عن احوال الاذهان
٢٣٦	اول من دون علم المنطق ارسطو
ايضا	واضع الشطرنج
ايضا	واضع النرد
٢٤٠	خزائن الكتب في الاسلام
٢٤١	حكاية تحريق خزانة كتب الاسكندرية
٢٤٢	وجه رغبة المامون في علوم الاوائل
٢٤٣	﴿ الشعبة الاولى في علوم آلية تعصم عن الخطاء في الكسب ﴾
ايضا	علم المنطق ويسمى علم الميزان
٢٥٠	﴿ الشعبة الثانية في علوم تعصم عن الخطاء في المناظرة والدرس ﴾
ايضا	علم آداب الدرس
ايضا	علم النظر
٢٥١	علم الجدل
٢٥٢	كتب علم الجدل

صفحه	﴿مضمون﴾
٢٥٢	اول من صنف في الجدل القفال
٢٥٣	علم الخلاف
٢٥٤	اول من اخرج علم الخلاف ابو زيد الدبوسي الحنفي
ايضا	﴿الدوحة الرابعة في العلم المتعلق بالاعيان﴾
	* وفيها مقدمة و عدة شعب *
٢٥٥	المقدمة في تقسيم العلوم الحكمية النظرية الى الالهية والرياضية والطبيعية
ايضا	﴿الشعبة الاولى في العلم الالهي والحكمة الذوقية﴾
ايضا	العلم الالهي
٢٥٧	ارسطاطاليس تلميذ افلاطون هو اول من استخرج المنطق
٢٦٣	الشعبة الثانية في فروع العلم الالهي
ايضا	علم معرفة النفوس الانسانية بدأ و عودا
ايضا	علم معرفة الملكية
ايضا	علم معرفة المعاد
ايضا	علم امارات النبوة
٢٦٤	علم مقالات الفرق
٢٦٥	علم تقاسيم العلوم
ايضا	﴿الشعبة الثالثة في العلم الطبيعي﴾ * وهي سبعة فروع وقيل عشرة *
٢٦٦	﴿الشعبة الرابعة في فروع العلم الطبيعي﴾
ايضا	علم الطب

صحيفه	﴿مضمون﴾
٢٦٧	بقراط الحكيم هو المدون لعلم الطب
٢٧٠	علم البيطرة
ايضا	علم البيزرة
ايضا	علم النبات
٢٧١	علم الحيوان
ايضا	علم الفلاحة
٢٧٢	علم المعادن
ايضا	علم الجواهر
ايضا	علم الكون والفساد
ايضا	علم قوس قزح
ايضا	علم الفراسة
٢٧٤	علم تعبير الرءويا
٢٧٥	بشارته عليه الصلاة والسلام في حق الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى
٢٧٦	علم احكام النجوم
ايضا	علم السحر
٢٧٧	علم الطلسمات
٢٧٨	علم السيمياء
٢٧٩	علم الكيمياء
٢٨٤	﴿الشعبة الخامسة في فروع فروع العلم الطبيعي﴾ * وفيها عدة عناقيد *

صحيفه	﴿ مضمون ﴾
٢٨٤	(العنقود الاول منها) في فروع علم الطب
ايضا	علم التشريح
٢٨٥	علم الكحالة
ايضا	علم الاطعمة والمزورات
ايضا	علم الصيدلة
ايضا	علم طبخ الاشربة والمعاجين
٢٨٦	علم قلع الآثار من الثياب
ايضا	علم تركيب انواع المداد
ايضا	علم الجراحة
٢٨٧	علم الفصد
ايضا	علم الحجامة
ايضا	علم المقادير والاوزان المستعملة في علم الطب
ايضا	علم الباه
٢٨٨	(العنقود الثاني) في فروع علم الفراسة
ايضا	علم الشامات والخيلان
ايضا	علم الاسارير
٢٨٩	علم الاكتاف
٢٨٩	علم قيافة الاثر ويسمى علم العيافه
٢٩٠	علم قيافة البشر

صفحه	﴿ مضمون ﴾
٢٩١	علم الاهتداء بالبرارى والاقفار
٢٩٢	علم الرياقة اى استنباط المياه
ايضا	علم استنباط المعادن
ايضا	علم نزول الغيث
٢٩٣	علم العرافة * وهو الاستدلال ببعض الحوادث الحالية على الحوادث الآتية بمناسبة بينهما
٢٩٦	علم الاختلاج
ايضا	(العنقود الثالث) في فروع احكام النجوم
ايضا	علم الاختيارات
٢٩٧	علم الرمل
٢٩٨	علم الفال
٢٩٩	علم القرعة
ايضا	علم الطيرة والزجر
٣٠٠	(العنقود الرابع) في فروع السحر
٣٠١	علم الكهانة
٣٠٢	علم النيرنجات
ايضا	علم الخواص
٣٠٣	علم الرقى
ايضا	علم العزائم

صفحه	﴿مضمون﴾
٣٠٤	علم الاستحضار
ايضا	علم دعوة الكواكب
٣٠٥	علم الفلقطيرات
ايضا	علم الاخفاء
٣٠٦	علم الحيل الساسانية
ايضا	علم كشف الدك وايضاح الشك
٣٠٧	علم الشعبدة والتخيلات والاخذ بالعيون المحيله لسرعة فعل صانعها
ايضا	علم تعلق القلب
ايضا	علم الاستعانة بخواص الادوية والمفردات
٣٠٨	﴿الشعبة السادسة في العلوم الرياضية﴾
ايضا	علم الهندسة
٣٠٩	علم الهيئة
٣١٠	علم العدد ويسمى الارثماطيقى
ايضا	علم الموسيقى
٣١١	﴿الشعبة السابعة في فروع علم الهندسة﴾
ايضا	علم عقود الابنية
٣١٢	علم المناظر
ايضا	علم المرايا المحرقة
ايضا	علم مراكز الاثقال

صحيفه	﴿مضمون﴾
٣١٣	علم جر الاثقال
ايضا	علم المساحة
ايضا	علم انباط المياه
ايضا	علم الآلات الحربية
٣١٤	علم الرمي
ايضا	علم التعديل
ايضا	علم البنكامات
ايضا	علم الملاحة
٣١٥	علم السباحة
ايضا	علم الاوزان والموازين
ايضا	علم الآلات المبنية على ضرورة عدم الخلاء
٣١٦	﴿الشعبة الثامنه في فروع علم الهيئة﴾
ايضا	علم الزيجات والتقاويم
٣١٧	علم كتابة التقاويم
ايضا	علم حساب النجوم
ايضا	علم كيفية الارصاد
٣١٨	علم الآلات الرصدية
ايضا	علم المواقيت
ايضا	علم الآلات الظلية

صفحه	﴿ مضمون ﴾
ايضا	علم الاكر
ايضا	علم الاكر المتحركة
٣١٩	علم تسطيح الكرة
ايضا	علم صور الكواكب
٣٢٠	علم مقادير العلويات
ايضا	علم منازل القمر
ايضا	علم جغرافيا ومعناه صورة الارض
ايضا	علم مسالك البلدان والامصار
٣٢١	علم معرفة البرد ومساقاتها
ايضا	علم خواص الاقاليم
٣٢٢	علم الادوار والاكرار
ايضا	علم القرانات
٣٢٣	علم الملاحم
٣٢٤	علم مراسم السنة
٣٢٥	علم مواقيت الصلاة
ايضا	علم وضع الاسطرلاب
٣٢٥	علم عمل الاسطرلاب
٣٢٦	علم وضع ربع الدائرة المجيب والمقنطرات
ايضا	علم عمل ربع الدائرة والكلام فيها

صفحه	﴿مضمون﴾
٣٢٦	علم عمل آلات الساعة من الصناديق والضوارب وامثال ذلك
ايضا	﴿الشعبة التاسعة في فروع علم العدد﴾ *وقد تسمى بعلم الحساب*
ايضا	علم حساب التحت والميل
٣٢٧	علم الجبر والمقابلة
ايضا	علم حساب الخطائين
٣٢٨	علم حساب الدور والوصايا
ايضا	علم حساب الدرهم والدينار
٣٢٩	علم حساب الفرائض
ايضا	علم حساب الهواء
ايضا	علم حساب العقود والمراد بالعقود عقود الاصابع
٣٣١	علم اعداد الوفق
ايضا	علم خواص الاعداد المتحابة والمتباغضة
٣٣٢	علم التعابي العددية في الحروب
٣٣٣	﴿الشعبة العاشرة في فروع علم الموسيقي﴾
ايضا	علم الآلات العجيبة
٣٣٣	علم الرقص
٣٣٤	علم الغنج
ايضا	﴿الدوحة الخامسة في الحكمة العملية﴾
	وفيه اربعة شعب

صفحه	﴿ مضمون ﴾
٣٣٧	﴿ الشعبة الاولى في علم الاخلاق ﴾
٣٣٨	﴿ الشعبة الثانية في علم تدبير المنزل ﴾
ايضا	﴿ الشعبة الثالثة في علم السياسة ﴾
٣٣٩	﴿ الشعبة الرابعة في فروع الحكمة العملية ﴾
ايضا	علم آداب الملوك
٣٤١	وظائف السلطان
٣٤٤	علم آداب الوزارة
٣٤٥	علم الاحتساب
ايضا	علم قود العساكر والجيوش
٣٤٦	﴿ الدوحة السادسة في العلوم الشرعية ﴾
	فيها مقدمة وثمانية شعب
٣٤٧	المقدمة في العلوم الاعتقادية
ايضا	﴿ الشعبة الاولى من العلوم المتعلقة بالشريعة ﴾
ايضا	علم القراءة
٣٤٨	الائمة القراء المشتهرون بالقراءة والاقراء من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين تسعة
ايضا	اول من جمع القرآن في المصحف
٣٥٥	الذين اخذوا القرآن من الصحابة مثلهم
٣٥٧	المشهورون بالقراءة والاقراء من التابعين خمسة فرق

صفحه	﴿مضمون﴾
٣٥٧	الفرقة الاولى من كانوا بالمدينة شرفها الله تعالى وهم احد عشر رجلا
٣٦٠	الفرقة الثانية من التابعين من كانوا بمكة شرفها الله تعالى وهم ستة
٣٦١	الفرقة الثالثة من التابعين من كانوا بالكوفة وهم ثلاثة عشر
٣٦٤	الفرقة الرابعة من التابعين من كانوا بالبصرة وهم سبعة
٣٦٦	الفرقة الخامسة من التابعين من كانوا بالشام وهم اثنان
ايضا	البدور السبعة المشتهرون في الآفاق
٣٨١	الثلاثة الذين يكملون العشرة بهم
٣٨٥	ذكر ارباب التصانيف المشهورة في القراءة
٣٨٨	كرامة عجيبة
٣٩٧	﴿الشعبة الثانية من العلوم الشرعية﴾
ايضا	علم رواية الحديث
٣٩٨	﴿الشعبة الثالثة من العلوم الشرعية﴾
ايضا	علم تفسير القرآن
٣٩٩	المفسرون من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
٤٠٠	سبب كثرة الرواية عن علي رضي الله عنه
ايضا	رئيس المفسرين ابن عباس رضي الله عنهما
٤٠١	بيان احسن الطرق عنه وجيدها واولاها
٤٠٣	المتهمون بالوضع في الحديث اربعة
٤٠٤	غريبة في احوال الضحاك

صفحه	﴿ مضمون ﴾
٤٠٥	الاربعة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ايضا	من ورد عنه اليسير من التفسير غير هؤلاء المذكورين
٤٠٩	العبادلة عند المحدثين
ايضا	العبادلة عند الفقهاء
ايضا	طبقات التابعين من المفسرين
٤١٠	اعلم التابعين اربعة
٤١٢	الف كتب التفاسير بعد هذه الطبقة
٤١٤	ثم بعد هؤلاء الطبقة طبقة اخرى
٤١٦	ثم انتصبت طبقة بعدهم الى تصنيف التفاسير
٤٢٠	تقسيم احوال المفسرين بحسب مشاربهم في الفنون
٤٢٢	كلام الصوفية في القرآن ليس بالتفسير
٤٢٣	وجه تسمية الملاحدة باطنية
٤٢٥	الايمان بالقرآن
٤٢٦	آداب المفسر وما يلزمه
٤٢٧	من شروط المفسر معرفته خمسة عشر علما
٤٢٩	لا بد للمفسر من التبحر في كل العلوم
ايضا	معنى العلوم الوهبية
ايضا	اقسام التفسير ثلاثة
٤٣٠	منهيات التفسير وهي خمسة انواع

صفحه	﴿ مضمون ﴾
ايضا	بيان كتب التفسير
٤٤٩	وعظ الامام الرازى بحضرة السلطان ومكتوبه الى السلطان محمد خوارزم شاه
٤٥٠	اجتماع الامام الرازى مع الشيخ نجم الدين الكبرى رحمة الله عليهما

﴿ تم فهرس المضامين الجزء الاول من كتاب مفتاح السعاده ﴾

﴿ فهرس المضامين الجزء الثاني من كتاب مفتاح السعاده ﴾

صفحه	﴿ مضمون ﴾
٢	﴿ الشعبة الرابعة من العلوم الشرعية ﴾
ايضا	علم دراية الحديث
٣	كتب المصنفة في علم الحديث
ايضا	اصح الكتب بعد كتاب الله تعالى كتاب صحيح البخارى ثم صحيح مسلم ثم الموطأ ثم بقية الكتب الستة
٤	رئيس المحدثين محمد بن اسمعيل البخارى رحمه الله تعالى
ايضا	طول اعمار ائمة الحديث وقصر اعمار المستهزئين بالشريعة

صفحه	﴿مضمون﴾
٥	سبعة آلاف وما ئان وخمسة وسبعون حديثا في الصحيح
ايضا	اصح الاسانيد على الاطلاق عند البخارى
ايضا	امتحان حفظ النجارى في بغداد
٦	سبب سفارقته بخارى
١٠	الاحاديث الاربعة المهمة التى تكفى الانسان
١٥	الصحيح اذا اطلق يراد به الجامع الصحيح للبخارى
١٦	اذا اطلق السنن يراد بها سنن ابى داود والترمذى والنسائي وابن ماجة
ايضا	اذا اطلق المسانيد يراد بها مسند الامام احمد بن حنبل وغيره
ايضا	اذا اطلق المعجم يراد بها المعجم الكبير للطبراني وغيره
٢٠	﴿الشعبة الخامسة من العلوم الشرعية﴾
ايضا	علم اصول الدين المسمى بعلم الكلام
٢١	المنطق علم شرعي او غير شرعى
٢٣	بحث الاشتغال بعلم الكلام
٢٧	تحقيق لطيف فى بيان الحق من علم الكلام
٢٧	وجوه المنع عن الخوض فى علم الكلام
٢٩	كتاب الفقه الاكبر وكتاب العالم والمتعلم للامام ابي حنيفة رحمه الله
٣١	تحقيق الكلام المذموم من علم الكلام
٣٢	وجه تسمية المعتزلة
٣٣	اول من اظهر الاعتزال واصل بن عطاء

صحيفه	﴿ مضمون ﴾
٣٥	اول من تكلم في القدر معبد الجهني
٣٦	الزام الاشعري اباعلى الجبائي
ايضا	شيوع الكلام في حدود المائة من الهجرة
٣٧	بشر المريسي جدد القول بخلق القرآن بعد القول بالارجاء
ايضا	سنين ولادة الائمة الاربعة المجتهدين ووفاتهم
٣٩	وقائع محنة مسئلة خلق القرآن
٤٢	اول من امتحن بخلق القرآن عثمان بن مسلم الحافظ رحمه الله تعالى
ايضا	مصائب الامام احمد بن حنبل رحمه الله في مسئلة خلق القرآن
٤٤	امتحان احمد بن نصر الخزاعي الشهيد رحمه الله
٤٦	اسباب رفع الفتنة
ايضا	المامون كان معتنيا بالفلسفة
٤٨	ذكر كتب علم الكلام
٥٣	﴿الشعبة السادسة من العلوم الشرعية﴾
ايضا	علم اصول الفقه
٦٢	﴿ الشعبة السابعة من العلوم الشرعية ﴾
ايضا	علم الفقه * وفيه عشرة مطالب في تفصيل احوال المذاهب
٦٣	اول الائمة واولاهم وافضلهم الامام ابو حنيفة رضي الله عنه
ايضا	بشارته صلى الله عليه وسلم في حق ابي حنيفة رحمه الله تعالى
ايضا	المطلب الاول في تقدمه على غيره

صفحه	﴿ مضمون ﴾
٦٤	الصحابة الاربعة الذين ادرك الامام ابو حنيفة حياتهم
٦٥	اقل زمان يجوز فيه تحمل الحديث
٦٧	اعتبار كثرة المشائخ
ايضا	مذهبه اشرف المذاهب
٦٨	وجه تسمية العلماء بالموالي
٦٩	ان شعر الامام كان الطف وافصح من شعر الشافعي رضي الله عنهما
ايضا	المطلب الثاني في نسبه وحرفته
٧٠	المطلب الثالث في ثناء الائمة عليه وغير ذلك
٧١	المطلب الرابع في مذهبه في اصول الدين
٧٣	المطلب الخامس في اجوبته اللطيفة
٧٤	مسئلة غريبة
٧٥	مناظرة الامام في صباه مع الدهري
٧٧	المطلب السادس في كرم اخلاقه وشمائله وورعه
٧٩	المطلب السابع في هربه من القضاء
٨٠	المطلب الثامن في اتصافه بعلم الباطن
٨٢	المطلب التاسع في المنامات في حقه
٨٣	المطلب العاشر في تلامذته الاعلام
٨٨	ومن الائمة المجتهدين الامام محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله تعالى
٩٣	الاحاديث المطلقة الدالة على رجحان مذهب الامام الشافعي رحمه الله تعالى

صفحه	﴿مضمون﴾
٩٣	الاحاديث الخاصة الدالة على فضيلة الامام الشافعي بخصوصه
٩٤	يبعث الله لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها
٩٥	بحث مدار امر التفضيل
٩٦	بحث فضيلة القرشي على غيره
ايضا	لايسوغ التحكم بين المذاهب والعصبية لمذهب
١٠٠	ومن الائمة المجتهدين الامام ابو يوسف رحمه الله تعالى
١٠٥	اوليات الامام ابي يوسف رحمه الله تعالى
١٠٧	ومن الائمة المجتهدين الامام محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله تعالى
١٠٨	مقوله الامام الشافعي ما رأت عيناي مثل محمد بن الحسن
١١١	تاويل ماجرى بين الصاحبين رحمهما الله تعالى
١١٦	كتب الامام ابي يوسف رحمه الله تعالى
١٢٥	الكتب المعتبرة المشهورة للاحناف
١٢٦	كتب الامام محمد رحمه الله تعالى
١٢٦	كتب صاحب الهداية
١٢٧	مصطلحات صاحب الهداية
١٢٨	ذكر شروح الهداية
١٣٣	كان الشيخ ابن الهمام من ارباب الكشف والكرامات
١٤٧	وصايا مولانا جلال الدين الرومي لاصحابه
١٥٠	مشاهير الائمة الشافعية رحمهم الله تعالى

صفحه	﴿ مضمون ﴾
١٥١	فائدة في التادب مع ائمة الدين
١٥٩	الكلم الحكمية للامام الشافعي رحمه الله تعالى
١٦٦	دعاء التحفظ من غضب الجبابرة
١٨٠	حكاية عجيبة
١٨٧	آيات الشفاء
١٨٩	اثر الرضاع
١٩١	حجة الاسلام الامام محمد الغزالي رحمه الله تعالى
١٩٦	سبب توجه الامام الغزالي عن نشر العلم الى شغل الباطن
٢٠١	مصنفات الامام الغزالي
٢٠٤	سبب شهرته بالغزالي
٢٠٧	واقعة عجيبة عند دفن الغزالي رحمه الله تعالى
٢٠٩	رؤيا غريبة متعلقة بكتاب احياء العلوم
٢٢٦	﴿ الشعبة الثامنة في فروع العلوم الشرعية * وفيها مطالب سبعة * ﴾
ايضا	﴿ المطلب الاول في فروع علم القراءة ﴾
٢٢٦	علم معرفة الشواذ وتفرقتها من المتواتر
ايضا	علم مخارج الحروف
٢٢٧	علم مخارج الالفاظ
ايضا	علم الوقوف
ايضا	اقسام الوقوف

صفحه	﴿مضمون﴾
٢٢٧	تقسيم آخر
٢٢٨	علم علل القراآت
٢٢٩	علم رسم كتابة القرآن في المصاحف
ايضا	اول من وضع الكتاب العربي
٢٣٠	بيان الخلاف في معاني خروف الهجاء وكلمات الابجد
٢٣١	علم آداب كتابة المصحف
٢٣٣	مسئلة بيع المصاحف
ايضا	تقبيل المصحف
ايضا	تطييب المصحف
٢٣٤	تحلية المصحف بالفضة
ايضا	سبع يجري للعبد اجرهن بعد موته
٢٣٥	﴿المطلب الثاني في فروع علم الحديث﴾
ايضا	علم شرح الحديث
ايضا	علم اسباب ورود الاحاديث واز منته وامكنته
ايضا	علم ناسخ الحديث ومنسوخه
٢٣٦	علم تاويل اقوال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
ايضا	علم رموز اقوال النبي واشاراته صلى الله عليه وآله وسلم
ايضا	علم غرائب لغات الحديث
٢٣٧	علم دفع مطاعن الحديث

صفحه	﴿ مضمون ﴾
٢٣٧	علم تلفيق الاحاديث
ايضا	علم احوال رواة الاحاديث
ايضا	علم طب النبي صلى الله عليه وآله وسلم
٢٣٨	﴿المطلب الثالث في فروع علم التفسير﴾
ايضا	علم معرفة المكي والمدني
٢٣٩	علم معرفة الحضري والسفري
ايضا	علم معرفة النهاري والليلي
ايضا	علم معرفة الصيفي والشتائي
ايضا	علم معرفة الفراشي والنومي
٢٤٠	علم معرفة الارضي والسماوي
٢٤١	علم معرفة اول ما نزل
٢٤٣	علم معرفة سبب النزول وهي قسمان
ايضا	فائدة جليلة في ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
٢٤٥	علم معرفة ما نزل على لسان بعض الصحابة رضي الله عنهم
ايضا	علم معرفة ما تكرر نزوله
ايضا	علم معرفة ما تاخر حكمه عن نزوله وما تاخر نزوله عن حكمه
٢٤٦	علم معرفة ما نزل مفرقا وما نزل جمعا
ايضا	علم معرفة ما نزل مشيعا وما نزل مفردا
ايضا	علم معرفة ما نزل منه على بعض الانبياء وما لم ينزل منه على احد قبل النبي

صفحه	﴿مضمون﴾
	صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
٢٤٧	علم معرفة كيفية انزال القرآن * وفيها ثلاثة اقوال *
٢٤٨	تشريح معنى انزال القرآن
٢٤٩	لم ينزل وحي الا بالعربية ثم ترجم كل نبي لقومه
ايضا	علم معرفة اسمائه واسماء سوره
٢٥٠	علم معرفة جمعه وترتيبه
٢٥٢	علم معرفة عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه
ايضا	الحكمة في تسوير القرآن
٢٥٣	عدد آيات القرآن
٢٥٤	كلمات القرآن
ايضا	علم معرفه حفاظه ورواته
ايضا	علم معرفة العالي والنازل من اسانيده
٢٥٥	طلب الاسناد سنة
٢٥٦	علم معرفة المتواتر والمشهور والاحاد والشاذ والموضوع والمدرج
٢٥٨	اقسام القراءات
ايضا	علم معرفة بيان الموصول لفظا المفصول معنى
٢٥٩	علم معرفة الامالة والفتح وما بينهما
ايضا	علم معرفة الادغام والاظهار والاخفاء والاقلاب
ايضا	علم معرفة المد والقصر

صفحه	﴿مضمون﴾
٢٥٩	علم معرفة تخفيف الهمزة
ايضا	علم معرفة كيفية تحمل القرآن
٢٦١	اخذ الاجرة على التعليم
ايضا	علم معرفة آداب تلاوته وتاليه
٢٦٥	علم معرفة جواز الاقتباس
٢٦٦	الاقتباس ثلاثة اقسام
٢٦٨	علم معرفة غريب القرآن
٢٦٩	علم معرفة ما وقع فيه بغير لغة الحجاز
ايضا	علم معرفة ما وقع فيه من غير لغة العرب
٢٧١	علم معرفة الوجوه والنظائر
٢٧٣	علم معرفة معاني الادوات التي يحتاج اليها المفسر
٢٧٤	علم معرفة اعرابه ويجب على المعرب مراعاة امور
٢٧٩	علم معرفة قواعد مهمة يحتاج اليها المفسر
٢٩١	علم معرفة المحكم والمتشابه
٢٩٤	علم معرفة مقدم القرآن ومؤخره
٢٩٦	علم معرفة عام القرآن وخاصه ومجمله ومبينه
ايضا	علم معرفة ناسخ القرآن ومنسوخه
٢٩٨	علم معرفة مشكل القرآن وموهم الاختلاف والتناقض
ايضا	علم معرفة مطلق القرآن ومقيده

صفحه	﴿ مضمون ﴾
٢٩٨	علم معرفة منطوق القرآن و مفهومه
٢٩٩	علم معرفة وجوه مخاطباته
٣٠١	علم معرفة حقيقة الفاظ القرآن و مجازها
٣٠٢	علم معرفة تشبيه القرآن و استعاراته
٣٠٣	علم معرفة كنايات القرآن و تعريضاته
٣٠٤	علم معرفة الحصر و الاختصاص و فيه فوائد
٣٠٨	علم معرفة الايجاز و الاطناب يحتوى على القواعد اللازمة و الفوائد المهمة
٣٢٨	علم معرفة الخبر و الانشاء فيه ايضا فوائد جمة
٣٣٣	علم معرفة بدائع القرآن و فيها مائة نوع
٣٣٤	سبعة و خمسون نوعا من مأته نوع من البدائع
ايضا	الايهام
ايضا	الاستخدام
٣٣٥	الالتفات
ايضا	الاطراد
ايضا	الانسجام
٣٣٦	الادماج
ايضا	الافتنان
ايضا	الاقتدار

صحيفه	﴿ مضمون ﴾
٣٣٦	ائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلافه مع المعنى
٣٣٧	الاستدراك والاستثناء
ايضا	الاقتصاص
ايضا	الابدال
ايضا	تاكيد المدح بما يشبه الذم
٣٣٨	التفويف
ايضا	التقسيم
ايضا	التدبيج
ايضا	التكميت
ايضا	التجريد
ايضا	التعديد
٣٣٩	الترتيب
ايضا	التضمين يقع على اشياء
ايضا	الجناس وهو انواع
ايضا	التام
ايضا	المصحف
ايضا	المحرف
ايضا	الناقص
ايضا	المذيل

صفحه	﴿ مضمون ﴾
٣٣٩	المضارع
٣٤٠	اللاحق
ايضا	المرفو
ايضا	اللفظى
ايضا	تجنيس القلب
ايضا	تجنيس الاطلاق
ايضا	تجنيس الاشتقاق
ايضا	الجمع
ايضا	الجمع والتفريق
ايضا	الجمع والتقسيم
ايضا	الجمع مع التفريق والتقسيم
ايضا	جمع المؤتلف والمختلف
٣٤١	جمع المختلف والموتلف
ايضا	عتاب المرء نفسه
ايضا	العكس
ايضا	ومن العكس القلب المستوى
ايضا	العنوان
ايضا	الفرائد
٣٤٢	القسم

صفحه	﴿ مضمون ﴾
٤٤٢	اللف والنشر
ايضا	المشاكلة وهو نوعان
ايضا	المزاوجة
ايضا	المبالغة
٣٤٣	المطابقة
ايضا	الطباق
ايضا	ترصيع الكلام
ايضا	المقابلة
ايضا	الموازنة
ايضا	المراجعة
٣٤٤	النزاهة
ايضا	الابداع وهو على عدة ضروب
٣٤٥	علم معرفة فواصل الاي
٣٥١	تنبيهات متعددة
٣٥٢	علم معرفة فواتح السور وهى عشرة انواع
٣٥٤	علم معرفة خواتم السور
ايضا	علم معرفة مناسبة الآيات والسور
٣٥٦	علم معرفة الآيات المشتبهات
٣٥٧	علم معرفة اعجاز القرآن

صفحه	﴿مضمون﴾
٣٥٨	وجه اعجاز القرآن
٣٦١	القدر المعجز من القرآن
٣٦٢	علم معرفة العلوم المستنبطة من القرآن
ايضا	استنباط عمر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من القرآن
٣٦٣	علماء علوم القرآن
ايضا	القراء
ايضا	النحاة
٣٦٤	المفسرون
ايضا	الاصوليون
ايضا	علماء اصول الفقه
ايضا	الفقهاء
ايضا	المورخون والقصاص
٣٦٥	الخطباء والوعاظ
ايضا	المعبرون
ايضا	اهل الفرائض
ايضا	اهل المعاني والبيان والبديع
ايضا	اهل التصوف
ايضا	اهل الطب
٣٦٦	اهل الهيئة

صفحه	﴿مضمون﴾
٣٦٦	اهل الهندسة
ايضا	اهل الجدل
ايضا	الجبر والمقابلة
ايضا	الصنائع والآلات
٣٦٧	عدد علوم القرآن
٣٦٨	علم معرفة امثال القرآن
ايضا	اعظم علوم القرآن علم الامثال
٣٧٠	علم معرفة اقسام القرآن
٣٧١	علم معرفة جدل القرآن
٣٧٣	ومن انواع الجدل السبر والتقسيم
٣٧٥	علم معرفة ما وقع في القرآن من الاسماء والكنى والالقاب
ايضا	مشاهير الانبياء اولهم آدم عليهم الصلاة والسلام
٣٧٦	نوح عليه السلام
ايضا	ادريس عليه السلام
ايضا	يوسف عليه السلام
٣٧٧	لوط عليه السلام
ايضا	هود عليه السلام
ايضا	صالح عليه السلام
٣٧٧	شعيب عليه السلام

صحيفه	﴿مضمون﴾
٣٧٧	موسى عليه السلام
٣٧٨	هارون عليه السلام
ايضا	داود عليه السلام
ايضا	سليمان عليه السلام
٣٧٩	ايوب عليه السلام

﴿تم فهرس مضامين الجزء الثاني من كتاب مفتاح السعاده﴾

تم فهرس الجزء الثاني

﴿فهرس علوم مفتاح السعاده مرتبة على حروف التهجى﴾

عدد المسئله	علم	عدد الصفحات	عدد العلوم	عدد الجزء
١	٢	٣	٤	٥
	﴿حرف الالف﴾			
١	علم الآثار	٤٢٣	٣٠٤	٢
٢	علم آداب الدرس	٢٥٠	٥٦	١
٣	علم آداب كتابة المصحف	٢٣١	٢٠٨	٢
٤	علم آداب الملوك	٣٣٩	١٩١	٢
٥	علم آداب الوزارة	٢٢٠	١٩٢	١
٦	علم الآلات الحربية	٣١٣	١٣٨	١
٧	علم الآلات الرصدية	٣١٨	١٥٠	١
٨	علم الات الساعة من الصناديق والضوارب	٣٢٦	١٧٢	٢
٩	علم الآلات الظلية	٣١٨	١٥٢	١
١٠	علم الآلات العجيبة الموسيقية	٣٣٣	١٨٥	١
١١	علم الآلات المبنية على ضرورة عدم الخلاء	٣١٥	١٤٥	١
١٢	علم الاحاجى والاغلوطات	٢٢١	٣٣	١
١٣	علم الاحتساب	٣٤٥	١٩٣	١
١٤	علم احكام النجوم	٢٧٦	٨٠	١
١٥	علم احوال رواة الاحاديث	٢٣٧	٢١٧	١

عدد السلسلة	علم	عدد الصفحات	عدد العلوم	الجزء
١	٢	٣	٤	٥
١٦	علم اخبار الانبياء	٢٣٢	٤١	١
١٧	علم الاختلاج	٢٩٦	١٠٧	١
١٨	علم الاختيارات	٢٩٦	١٠٨	١
١٩	علم الاخفاء	٣٠٥	١٢٠	٢
٢٠	علم الاخلاق	٣٣٧	١٨٨	١
٢١	علم الادعية والاوراد	٤٢٢	٣٠٣	٢
٢٢	علم ادوات الخط	٧٦	١	١
٢٣	علم الادوار والاكوار	٣٢٢	١٦٣	١
٢٤	علم الاسارير	٢٨٨	٩٨	٢
٢٥	علم اسباب ورود الاحاديث وازمنته وامكنته	٢٣٥	٢١٠	٢
٢٦	علم الاستحضار وهو استنزال الارواح في قوالب الاشباح	٣٠٤	١١٨	١
٢٧	علم الاستعانة بخواص الادوية والمفردات	٣٠٧	١٢٦	١
٢٨	علم استعمالات الالفاظ	٣٤٤	٣٠	١
٢٩	علم استنباط المعادن والمياه	٢٩٢	١٠٤	١
٣٠	علم الاشتقاق	١١١	١٣	١
٣١	علم اصول الفقه	٥٣	٢٠٠	١
٣٢	علم الاطعمة والمزورات	٢٨٥	٨٧	١

عدد السلسله	علم	عدد الصفحات	عدد العلوم	عدد الجزء
١	٢	٣	٤	٥
٣٣	علم اعداد الوفق	٣٣١	١٨٢	١
٣٤	علم الاكتاف	٢٨٩	٩٩	ايضا
٣٥	علم الاكر	٣١٨	١٥٣	ايضا
٣٦	علم الاكر المتحركة	ايضا	١٥٤	ايضا
٣٧	علم الالغاز	٢٢١	٣٤	ايضا
٣٨	علم الالهي	٢٥٥	٦٠	ايضا
٣٩	علم امارات النبوة من الارهاصات والمعجزات	٢٦٣	٦٤	ايضا
٤٠	علم الامثال	٢١٩	٢٨	ايضا
٤١	علم املاء الخط العربي	٨٤	٧	ايضا
٤٢	علم انباط المياه	١٧٨	٢٣	ايضا
٤٣	علم الانشاء	٣١٣	١٣٧	ايضا
٤٤	علم الاوزان والموازين	٣١٥	١٤٤	ايضا
٤٥	علم الاهتداء بالبرارى والاقفار	٢٩١	١٠٢	ايضا
	﴿حرف الباء﴾			
٤٦	علم الباه	٢٨٧	٩٦	ايضا
٤٧	علم البديع	١٦٢	١٨	ايضا
٤٨	علم البنكامات	٣١٤	١٤١	ايضا
٤٩	علم البيان	١٦١	٧١	ايضا

عدد السلسلة	علم	عدد الصفحات	عدد العلوم	عدد الجزء
١	٢	٣	٤	٥
٥٠	علم البيزرة	٢٧٠	٧٠	١
٥١	علم البيطرة	ايضا	٦٩	ايضا
	﴿ حرف التاء ﴾			
٥٢	علم تاريخ الخلفاء	٢٣٣	٤٣	١
٥٣	علم تاويل اقوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم	٢٣٦	٢١٢	٢
٥٤	علم تحسين الحروف	٧٩	٣	١
٥٥	علم تدبير المنزل	٣٣٨	١٨٩	ايضا
٥٦	علم ترتيب حروف التهجي	٨٠	٥	ايضا
٥٧	علم الترسل	٢٢٠	٣١	ايضا
٥٨	علم تركيب اشكال سائط الحروف	٨٢	٦	ايضا
٥٩	علم تركيب انواع المداد	٢٨٦	٩١	ايضا
٦٠	علم تسطيح الكرة	٣١٩	١٥٥	ايضا
٦١	علم التشريح	٢٨٤	٨٥	ايضا
٦٢	علم التصحيف	٢٢٧	٣٦	ايضا
٦٣	علم التصرف بالحروف والاسماء	٤١٩	٢٩٥	٢
٦٤	علم التصرف بالاسم الاعظم	ايضا	٢٩٧	٢
٦٥	علم التعابي العددية في الحروب	٣٣٢	١٨٤	١
٦٦	علم تعبير الرؤيا	٢٧٤	٧٩	ايضا

عدد السلسلة	علم	عدد الصفحات	عدد العلوم	عدد الجزء
١	٢	٣	٤	٥
٦٧	علم التعديل	٣١٤	١٤٠	١
٦٨	علم تعلق القلب	٣٠٧	١٢٥	ايضا
٦٩	علم تفسير القرآن	٣٩٨	١٩٧	ايضا
٧٠	علم تقاسيم العلوم	٢٦٥	٦٦	ايضا
٧١	علم تلفيق الاحاديث	٢٣٧	٢١٦	٢
٧٢	علم التواريخ	٢٠٤	٢٧	١
	﴿حرف الثاء فارغ﴾			
	﴿حرف الجيم﴾			
٧٣	علم الجبر والمقابلة	٣٢٧	١٧٥	ايضا
٧٤	علم الجدل	٢٥١	٥٨	ايضا
٧٥	علم الجدل	٤٢٥	٣١٢	٢
٧٦	علم الجراحة	٢٨٦	٩٢	١
٧٧	علم جر الاثقال	٣١٣	١٣٥	ايضا
٧٨	علم جغرافيا ومعناه صورة الارض	٣٢٠	١٥٩	ايضا
٧٩	علم الجفر والجامعة	٤٢٠	٣٠٠	٢
٨٠	علم الجناس	٢٢٩	٣٨	١
٨١	علم الجواهر	٢٧٢	٧٥	ايضا
	﴿حرف الحاء المهملة﴾			

عدد السلسلة	علم	عدد الصفحات	عدد العلوم	عدد الجزء
١	٢	٣	٤	٥
٨٢	علم الحجامة	٢٨٧	٩٤	١
٨٣	علم الحروف النورانية والظلمانية	٤١٩	٢٩٦	ايضا
٨٤	علم الحساب	٣٢٦	١٧٣	ايضا
٨٥	علم حساب التحت والميل	١٧٤	٣٢٦	ايضا
٨٦	علم حساب الخطائين	٣٢٧	١٧٦	ايضا
٨٧	علم حساب الدرهم والدينار	٣٢٨	١٧٨	ايضا
٨٨	علم حساب الدور والوصايا	٣٢٨	١٧٧	ايضا
٨٩	علم حساب الفرائض	٣٢٩	١٧٩	ايضا
٩٠	علم حساب العقود	٣٢٩	١٨١	ايضا
٩١	علم حساب النجوم	٣١٦	١٤٩	ايضا
٩٢	علم حساب الهواء	ايضا	١٨٠	ايضا
٩٣	علم حكايات الصالحين	٢٣٢	٤٠	ايضا
٩٤	علم الحيل الساسانية	٣٠٦	١٢٢	ايضا
٩٥	علم الحيوان	٢٧١	٧٢	ايضا
	﴿ حرف الخاء المعجمة ﴾			
٩٦	علم خط العروض	٨٤	٩	ايضا
٩٧	علم خط المصحف	ايضا	٨	ايضا
٩٨	علم الخلاف	٢٥٣	٥٩	ايضا

عدد السلسلة	علم	عدد الصفحات	عدد العلوم	عدد الجزء
١	٢	٣	٤	٥
٩٩	علم الخلاف (١)	٤٢٦	٣١١	٢
١٠٠	علم الخواص	٣٠٢	١١٥	١
١٠١	علم خواص الاعداد المتحابة والمتباغضة	٣٣١	١٨٣	ايضا
١٠٢	علم خواص الاقاليم	٣٢١	١٦٢	ايضا
١٠٣	علم خواص الحروف	٤١٨	٢٩٣	٢
١٠٤	علم الخواص الروحانية من الاوفاق العددية والحرفية والتكسيرات العددية والحرفية	ايضا	٢٩٤	ايضا
	﴿حرف الدال المهملة﴾			
١٠٥	علم دراية الحديث	٢	١٩٨	ايضا
١٠٦	علم دعوة الكواكب	٣٠٤	١١٩	١
١٠٧	علم دفع مطاعن الحديث	٢٣٧	٢١٥	٢
١٠٨	علم دفع مطاعن القرآن	٤٢١	٣٠١	ايضا
١٠٩	علم الدواوين	١٨٩	٢٦	١
	﴿حرف الذال المعجمة فارغ﴾			
	﴿حرف الراء المهملة﴾			
١١٠	علم رسم كتابة القرآن في المصاحف	٢٢٩	٢٠٧	٢
١١١	علم الرقص	٣٣٣	١٨٦	١
١١٢	علم الرقى	٣٠٣	١١٦	ايضا

(١) هذا العلم ذكر مكررا في اصل الكتاب وكذا علم الجدل المذكور على عدد (٧٤) و(٧٥) ١٢ الصحيح

عدد السلسله	علم	عدد الصفحات	عدد العلوم	عدد الجزء
١	٢	٣	٤	٥
١١٣	علم الرمل	٢٩٧	١٠٩	١
١١٤	علم رموز اقوال النبي واشاراته صلى الله عليه وسلم	٢٣٦	٢١٣	٢
١١٥	علم الرمي	٣١٤	١٣٩	١
١١٦	علم رواية الحديث	٣٩٧	١٩٦	ايضا
١١٧	علم الريافة	٢٩٢	١٠٣	ايضا
	﴿حرف الزاى المعجمة﴾			
١١٨	علم الزهد والورع	٤٢٣	٣٠٥	٢
١١٩	علم الزيجات والتقاويم	٣١٦	١٤٦	١
	﴿حرف السين المهملة﴾			
١٢٠	علم السباحة	٣١٥	١٤٣	ايضا
١٢١	علم السحر	٢٧٦	٨١	ايضا
١٢٢	علم السياسة	٣٣٨	١٩٠	ايضا
١٢٣	علم سير الصحابة والتابعين	٣٣٤	٤٧	ايضا
١٢٤	علم السيمياء	٢٧٨	٨٣	ايضا
	﴿حرف الشين المعجمة﴾			
١٢٥	علم الشامات والخيلان	٢٨٨	٩٧	ايضا
١٢٦	علم شرح الحديث	٢٣٥	٢٠٩	٢
١٢٧	علم الشروط والسجلات	٢٢١	٣٢	١

عدد المسلسلة	علم	عدد الصفحات	عدد العلوم	عدد الجزء
١	٢	٣	٤	٥
١٢٨	علم الشروط والسجلات (١)	٤٢٧	٣١٣	٢
١٢٩	علم الشعبة والتخيلات	٣٠٧	١٢٤	١
	﴿حرف الصاد المهملة﴾			
١٣٠	علم الصرف	١١٢	١٤	ايضا
١٣١	علم صلاة الحاجات الواردة في الاحاديث	٤٢٣	٣٠٦	٢
١٣٢	علم صور الكواكب	٣١٩	١٥٦	١
١٣٣	علم الصيدلة	٢٨٥	٨٨	ايضا
	﴿حرف الضاد المعجمة فارغ﴾			
	﴿حرف الطاء المهملة﴾			
١٣٤	علم طب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم	٢٣٧	٢١٨	٢
١٣٥	علم الطب	٢٦٦	٦٨	١
١٣٦	علم طبخ الاشربة والمعاجين	٢٨٥	٨٩	ايضا
١٣٧	علم طبقات الاطباء	٢٣٥	٥٤	ايضا
١٣٨	علم طبقات الحكماء	ايضا	٥٣	ايضا
١٤٩	علم طبقات الحنابلة	٢٣٤	٥١	ايضا
١٤٠	علم طبقات الحنفية	ايضا	٤٩	ايضا
١٤١	علم طبقات الشافعية	ايضا	٤٨	ايضا
١٤٢	علم طبقات القراء	٢٣٣	٤٤	ايضا

(١) هذا العلم ايضا ذكر مكررا في الجزء الثاني ١٢

عدد السلسلة	علم	عدد الصفحات	عدد العلوم	عدد الجزء
١	٢	٣	٤	٥
١٤٣	علم طبقات المالكية	٢٣٣	٤٦	١
١٤٤	علم طبقات المحدثين	٢٣٤	٥٠	ايضا
١٤٥	علم طبقات المفسرين	٢٣٣	٤٥	ايضا
١٤٦	علم طبقات النحاة	٢٣٤	٥٢	ايضا
١٤٧	علم الطبيعى	٥٦٢	٦٧	ايضا
١٤٨	علم الطلسمات	٢٧٧	٨١	ايضا
١٤٩	علم الطيرة والزجر	٢٩٩	١١٢	ايضا
	﴿حرف الظاء المعجمة فارغ﴾			
	﴿حرف العين المهملة﴾			
١٥٠	علم العدد	٣١٠	١٢٩	ايضا
١٥١	علم العرافة	٢٩٣	١٠٦	ايضا
١٥٢	علم العروض	١٧٢	١٩	ايضا
١٥٣	علم العزائم	٣٠٣	١١٧	ايضا
١٥٤	علم عقود الابنية	٣١١	١٣١	ايضا
١٥٥	علم علل القراءات	٢٢٨	٢٠٦	٢
١٥٦	علم عمل الاسطرلاب	٣٢٥	١٦٩	١
١٥٧	علم عمل ربع الدائرة	٣٢٦	١٧١	ايضا
	﴿حرف الغين المعجمة﴾			

عدد السلسلة	علم	عدد الصفحات	عدد العلوم	عدد الجزء
١	٢	٣	٤	٥
١٥٨	علم غرائب لغات الحديث	٢٣٦	٢١٤	٢
١٥٩	علم الغنج	٣٣٤	١٨٧	٢
	﴿ حرف الفاء ﴾			
١٦٠	علم الفال	٢٩٨	١١٠	ايضا
١٦١	علم الفتاوى	٤٢٧	٣١٦	٢
١٦٢	علم الفراسة	٢٧٢	٧٨	١
١٦٣	علم الفرائض	٤٢٦	٣١٢	٢
١٦٤	علم فروع القراءة	٢٢٦	٢٠٢	ايضا
١٦٥	علم الفصد	٢٨٧	٩٣	١
١٦٦	علم الفقه	٦٢	٢٠١	٢
١٦٧	علم الفلاحة	٢٧١	٧٣	١
١٦٨	علم الفلقطيرات	٣٠٥	١٢٠	ايضا
	﴿ حرف القاف ﴾			
١٦٩	علم القرانات	٣٢٢	١٦٤	ايضا
١٧٠	علم القراءة	٣٤٧	١٩٥	ايضا
١٧١	علم قرض الشعر	١٧٧	٢١	ايضا
١٧٢	علم القرعه	٢٩٩	١١١	ايضا
١٧٣	علم القضاء	٤٢٧	٣١٤	٢

عدد السلسلة	علم	عدد الصفحات	عدد العلوم	عدد الجزء
١	٢	٣	٤	٥
١٧٤	علم قلع الآثار من الثياب	٢٨٦	٩٠	١
١٧٥	علم القوافي	١٧٦	٢٠	ايضا
١٧٦	علم قوانين الكتابة	٧٩	٢	ايضا
١٧٧	علم قود العساكر والجيوش	٣٤٥	١٩٤	ايضا
١٧٨	علم قوس قزح	٢٧٢	٧٧	ايضا
١٧٩	علم قيافة الاثر ويسمى علم العيافة	٢٨٩	١٠٠	ايضا
١٨٠	علم قيافة البشر	٢٩٠	١٠١	ايضا
	﴿ حرف الكاف ﴾			
١٨١	علم كتابة التقاويم	٣١٧	١٤٧	ايضا
١٨٢	علم الكحالة	٢٨٥	٨٦	ايضا
١٨٣	علم الكسر والبسط	٤٢٠	٢٩٨	٢
١٨٤	علم كشف الدك وايضاح الشك	٣٠٦	١٢٣	١
١٨٥	علم الكلام	٢٠	١٩٩	٢
١٨٦	علم الكون والفساد	٢٧٢	٧٦	١
١٨٧	علم الكهانة	٣٠١	١١٣	ايضا
١٨٨	علم كيفية الارصاد	٣١٧	١٤٩	ايضا
١٨٩	علم كيفية تولد الخطوط عن اصولها	٨٠	٤	ايضا
١٩٠	علم الكيمياء	٢٧٩	٨٤	ايضا

عدد المسلسلة	علم	عدد الصفحات	عدد العلوم	عدد الجزء
١	٢	٣	٤	٥
	﴿ حرف اللام ﴾			
١٩١	علم اللغة	٨٩	١١	١
	﴿ حرف الميم ﴾			
١٩٢	علم مبادي الانشاء وادواته	١٨١	٢٤	ايضا
١٩٣	علم مبادي الشعر	١٧٨	٢٢	ايضا
١٩٤	علم المحاضرة	١٨٢	٢٥	ايضا
١٩٥	علم مخارج الالفاظ	٢٢٧	٢٠٤	٢
١٩٦	علم مخارج الحروف	٢٧	١٠	١
١٩٧	علم مخارج الحروف(١)	٢٢٦	٢٠٣	٢
١٩٨	علم مراكز الاثقال	٣١٢	١٣٤	١
١٩٩	علم مرايا المحرقة	ايضا	١٣٣	ايضا
٢٠٠	علم المساحة	٣١٣	١٣٦	ايضا
٢٠١	علم مسالك البلدان والامصار	٢٢٠	١٦٠	ايضا
٢٠٢	علم مسامرة الملوك	٢٣٢	٣٩	ايضا
٢٠٣	علم المعادن	٢٧٢	٨٤	ايضا
٢٠٤	علم المعاني	١٦٠	١٦	ايضا
٢٠٥	علم معرفة آداب تلاوة القرآن وتاليه	٢٦١	٢٤٦	٢
٢٠٦	علم معرفة الآيات المشتبهات	٣٥٦	٢٧٤	ايضا

(١) ذكر في الكتاب مكررا في موضعين مختلفين ٢

عدد السلسلة	علم	عدد الصفحات	عدد العلوم	عدد الجزء
١	٢	٣	٤	٥
٢٠٧	علم معرفة الادغام و الاظهار و الاخفاء والاقلاب	٢٥٩	٢٤٢	٢
٢٠٨	علم معرفة الارضي والسماوي	٢٤٠	٢٢٤	ايضا
٢٠٩	علم معرفة اسماء من نزل فيهم القرآن	٣٨٤	٢٨٣	ايضا
٢١٠	علم معرفة اسمائه واسماء سوره	٢٤٩	٢٣٤	ايضا
٢١١	علم معرفة اعجاز القرآن	٣٥٧	٢٧٥	ايضا
٢١٢	علم معرفة اعرابه	٢٧٤	٢٥٣	ايضا
٢١٣	علم معرفة افضل القرآن وفاضله	٣٨٥	٢٨٥	ايضا
٢١٤	علم معرفة اقسام القرآن	٢٧٠	٢٧٩	ايضا
٢١٥	علم معرفة الامالة والفتح وما بينهما	٢٥٩	٢٤١	ايضا
٢١٦	علم معرفة امثال القرآن	٣٦٨	٢٧٨	ايضا
٢١٧	علم معرفة اول ما نزل	٢٤١	٢٢٥	ايضا
٢١٨	علم معرفة الايجاز والاطناب	٣٠٨	٢٦٧	ايضا
٢١٩	علم معرفة بدائع القرآن	٣٣٣	٢٦٩	ايضا
٢٢٠	علم معرفة البرد ومسافاتها	٣٢١	١٦١	١
٢٢١	علم معرفة بيان الموصول لفظا المفصول معنى	٢٥٨	٢٤٠	٢
٢٢٢	علم معرفة تحقيق الهمزة	٢٥٩	٢٤٤	ايضا
٢٢٣	علم معرفة تشبيه القرآن و استعاراته	٣٠٢	٢٦٤	ايضا

عدد المسلسله	علم	عدد الصفحات	عدد العلوم	عدد الجزء
١	٢	٣	٤	٥
٢٢٤	علم معرفة تفسيره وتاويله وبيان شرفه والحاجة اليه	٤٠١	٢٨٩	٢
٢٢٥	علم معرفة جدل القرآن	٣٧١	٢٨٠	ايضا
٢٢٦	علم معرفة جمعه وترتيبه	٢٥٠	٢٣٥	ايضا
٢٢٧	علم معرفة جواز الاقتباس وماجرى مجراه	٢٦٥	٢٤٧	ايضا
٢٢٨	علم معرفة الحصر والاختصاص	٣٠٤	٢٦٦	ايضا
٢٢٩	علم معرفة الحضري والسفري	٢٣٩	٢٢٠	ايضا
٢٣٠	علم معرفه حفاظه ورواته	٢٥٤	٢٣٧	ايضا
٢٣١	علم معرفة حقيقة الفاظ القرآن ومجازها	٣٠١	٢٦٣	ايضا
٢٠٠٢	علم معرفة حكم الشرائع	٤٢٧	٣١٥	ايضا
٠٣	علم معرفة الخبر والانشاء	٣٢٨	٢٦٨	ايضا
٢٣٤	علم معرفة خواتم السور	٣٥٤	٢٧٢	ايضا
٢٣٥	علم معرفة خواص القرآن	٣٩٦	٢٨٧	ايضا
٢٣٦	علم معرفة الزائرجة	٤٢٠	٢٩٩	ايضا
٢٣٧	علم معرفة سبب النزول	٢٤٣	٢٢٦	ايضا
٢٣٨	علم معرفة شروط المفسر وآدابه	٤٠٦	٢٩٠	ايضا
٢٣٩	علم معرفة الشواذ وتفرقتها من المتواتر	٢٢٦	٢٠٢	ايضا
٢٤٠	علم معرفة الصيفي والشتائي	٢٣٩	٢٢٢	ايضا
٢٤١	علم معرفة طبقات المفسرين	٤١٧	٢٩٢	ايضا

عدد السلسلة	علم	عدد الصفحات	عدد العلوم	عدد الجزء
١	٢	٣	٤	٥
٢٤٢	علم معرفة العالي والنازل من اسانيده	٢٥٤	٢٣٨	٢
٢٤٣	علم معرفة عام القرآن وخاصه ومجمله ومفصله	٢٩٦	٢٥٧	ايضا
٢٤٤	علم معرفة عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه	٢٥٢	٢٣٦	ايضا
٢٤٥	علم معرفة العلوم المستنبطة من القرآن	٣٦٢	٢٧٧	ايضا
٢٤٦	علم معرفة غرائب التفسير	٤١٦	٢٩١	ايضا
٢٤٧	علم معرفة غريب القرآن	٢٦٨	٢٤٨	ايضا
٢٤٨	علم معرفة القراشي والنومي	٢٣٩	٢٢٣	ايضا
٢٤٩	علم معرفة فضائل القرآن	٣٨٤	٢٨٤	ايضا
٢٥٠	علم معرفة فواتح السور	٣٥٢	٢٧١	ايضا
٢٥١	علم معرفة فواصل الآى	٣٤٥	٢٧٠	ايضا
٢٥٢	علم معرفة قواعد مهمة يحتاج اليها المفسر	٢٧٩	٢٥٤	ايضا
٢٥٣	علم معرفة كنايات القرآن وتعريضاته	٣٠٣	٢٦٥	ايضا
٢٥٤	علم معرفة كيفية انزال القرآن	٢٤٧	٢٣٣	ايضا
٢٥٥	علم معرفة كيفية تحمل القرآن	٢٥٩	٢٤٥	ايضا
٢٥٦	علم معرفة ما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه	٢٤٥	٢٢٨	ايضا
٢٥٧	علم معرفة ما تكرر نزوله	٢٤٥	٢٢٨	ايضا
٢٥٨	علم معرفة ما نزل على لسان بعض الصحابة	ايضا	٢٢٧	ايضا

عدد السلسلة	علم	عدد الصفحات	عدد العلوم	عدد الجزء
١	٢	٣	٤	٥
	رضى الله عنهم اجمعين			
٢٥٩	علم معرفة مانزل مشيعا ومانزل مفردا	٢٤٦	٢٣١	٢
٢٦٠	علم معرفة مانزل مفرقا ومانزل مجمعا	ايضا	٢٣٠	ايضا
٢٦١	علم معرفة مانزل منه على بعض الانبياء ومالم ينزل منه على احد قبل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم	٢٤٦	٢٣٢	ايضا
٢٦٢	علم معرفة ماوقع في القرآن من الاسماء والكنى والالقاب	٣٧٥	٢٨١	ايضا
٢٦٣	علم معرفة ماوقع فيه بغير لغة الحجاز	٢٦٩	٢٤٩	ايضا
٢٦٤	علم معرفة ماوقع فيه من غير لغة العرب	٢٦٩	٢٥٠	ايضا
٢٦٥	علم معرفة مبهمات القرآن	٣٨٣	٢٨٢	ايضا
٢٦٦	علم معرفة المتواتر والمشهور والاحاد والشاذ والموضوع والمدرج	٢٥٦	٢٣٩	ايضا
٢٦٧	علم معرفة المحكم والمتشابه	٢٩١	٢٥٥	ايضا
٢٦٨	علم معرفة المد والقصر	٢٥٩	٢٤٣	ايضا
٢٦٩	علم معرفة مرسوم الخط وآداب كتابته	٤٠١	٢٨٨	ايضا
٢٧٠	علم معرفة مشكل القرآن وموهم الاختلاف والتناقض	٢٩٨	٢٥٩	ايضا ايضا
٢٧١	علم معرفة مطلق القرآن ومقيده	٢٩٨	٢٦٠	ايضا

عدد السلسله	علم	عدد الصفحات	عدد العلوم	عدد الجزء
١	٢	٣	٤	٥
٢٧٢	علم معرفة المعاد	٢٦٣	٦٣	١
٢٧٣	علم معرفة معاني الادوات التي يحتاج اليها المفسر	٢٧٣	٢٥٢	٢
٢٧٤	علم معرفة مفردات القرآن	٣٩٢	٢٨٦	ايضا
٢٧٥	علم معرفة مقدم القرآن ومؤخره	[illegible]	٢[illegible]	ايضا
٢٧٦	علم معرفة المكي والمدني من الآيات	٢٣٨	٢١٩	ايضا
٢٧٧	علم معرفة الملكية	٢٦٣	٦٢	١
٢٧٨	علم معرفة مناسبة الآيات والسور	٣٥٤	٢٧٣	٢
٢٧٩	علم معرفة منطوق القرآن ومفهومه	٢٩٨	٢٦١	ايضا
٢٨٠	علم معرفة ناسخ القرآن ومنسوخه	٢٩٦	٢٥٨	ايضا
٢٨١	علم معرفة النفوس الانسانية بدأ وعودا	٢٦٣	٦١	١
٢٨٢	علم معرفة النهاري والليلي	٢٣٩	٢٢١	٢
٢٨٣	علم معرفة وجوه مخاطباته	٢٩٩	٦٦٢	ايضا
٢٨٤	علم معرفة الوجوه والنظائر	٢٧١	١٥١	١
٢٨٥	علم المعمى	٢٢٤	٣٥	ايضا
٢٨٦	علم المغازي	٢٢٤	٣٠٧	٢
٢٨٧	علم المغازي والسير	٢٣٣	٤٢	١
٢٨٨	علم مقادير العلويات	٣٢٠	١٥٧	ايضا
٢٨٩	علم المقادير والاوزان	٢٨٧	٩٥	ايضا

عدد السلسلة	علم	عدد الصفحات	عدد العلوم	عدد الجزء
١	٢	٣	٤	٥
٢٩٠	علم مقالات الفرق	٢٦٤	٦٥	١
٢٩١	علم المقلوب	٢٢٨	٣٧	ايضا
٢٩٢	علم الملاحم	٣٢٣	١٦٥	ايضا
٢٩٣	علم منافرجة	٣١٤	١٤٢	ايضا
٢٩٤	علم منازل القمر	٣٢٠	١٥٨	ايضا
٢٩٥	علم المناظر	٣١٢	١٣٢	ايضا
٢٩٦	علم المناظرة	٤٢٥	٣٠٩	٢
٢٩٧	علم المنطق و يسمى علم الميزان	٢٤٣	٥٥	١
٢٩٨	علم مواسم السنة	٣٢٤	١٦٦	ايضا
٢٩٩	علم المواعظ	٤٢٢	٣٠٢	٢
٣٠٠	علم المواقيت	٣١٤	١٤٢	١
٣٠١	علم مواقيت الصلاة	٣٢٥	١٦٧	ايضا
٣٠٢	علم الموسيقى	٣١٠	١٣٠	ايضا
	﴿حرف النون﴾			
٣٠٣	علم ناسخ الحديث ومنسوخه	٢٣٥	٢١١	١
٣٠٤	علم النبات	٢٧٠	٧١	١
٣٠٥	علم النحو	١٢٠	١٥	ايضا
٣٠٦	علم نزول الغيث	٢٩٢	١٠٥	ايضا

عدد السلسله	علم	عدد الصفحات	عدد العلوم	عدد المجلدات
١	٢	٣	٤	٥
٣٠٧	علم النظر	٢٥٠	٥٧	١
٣٠٨	علم النظر (١)	٤٢٥	٣٠٨	٢
٣٠٩	علم النير نجات	٣٠٢	١١٤	١
	﴿حرف الوو﴾			
٣١٠	علم الوضع	١١٠	١٢	ايضا
٣١١	علم وضع الاسطرلاب	٣٢٦	١٧٠	ايضا
٣١٢	علم وضع ربع الدائرة المجيب والمقنطرات	٣٢٥	٣٦٨	١
٣١٣	علم وقائع الامم ورسومهم	٢١٩	٢٩	ايضا
٣١٤	علم الوقوف	٢٢٧	٢٠٥	٢
	﴿حرف الهاء﴾			
٣١٥	علم الهندسة	٣٠٨	١٢٧	١
٣١٦	علم الهيئة	٣٠٩	١٢٨	ايضا
	﴿حرف الياء فارغ﴾			

﴿تم فهرس علوم كتاب مفتاح السعاده ولله الحمد﴾

(١) هذا العلم ايضا ذكر مكررا في الجزء الثاني ٢٣ المصحح